كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحهم وأنواع التصوف ومقاماتهم

للشيخ أحمد الكمشخانوى النقشبندى المجدد الخالدى

نفعنا الله به

آمين

(ويليه متممات كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم)

(طبع بالمطبعة الميمنية)

(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه) بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق أولياءه وكشف لهم حياض جماله ثم وفقهم وأدلى لهم بحكم جلاله وزكاهم وفلق لهم صبح أنواره وأطلع عليهم شمس أسراره وأنجعهم وأتم لهم قرحقائقه ومنّ عليهم باسباغ نعمائه وزين لهم كنز الهداية وحسن بهائه ووسع لهم العطاء وخفي ألطافه وهداهم سبل السلام وطرائق قربه وقدس أرواحهم وأعطاهم أنس عزائمه وفتح عليهم باب ذكره وأجلسهم على كرسي توحيده ورفع عنهم الحجب وجذبهم الى دار فردانيته وادناهم وأزال ستور الجلال وناسوت ربوبيته ونورهم بسنائه وأدخلهم حصن جبروته وخلص أفكارهم وأدرجهم في ملكوته وصفى أسرارهم وأبلج عالم لاهوته وافناهم وأفلج معالم عظمته ومشاهداته وأكرمهم وعرس لهم حضرة حضراته وأبقاهم ثم أبقاهم ثم أبقاهم ثم تجلى بسر ذاته والصلاة والسلام والتحيات والبركات على أكمل موجوداته محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وذرياته وأنصاره وخدامه وأتباعه وأحبائه الذين نرث من أنواع علومهم ونستفيض بفيضهم (وبعد) فيقول الفقير أضعف الورى أحمد ضياء الدين مصطفى لما رأيت الناس ضيعوا أصول الطريق أردت ان أجمع نبذة من أصولها وأوصافها والاولياء وانواعهم واصطلاحهم واطوارهم وبعض أسرارهم وآدابهم ومسلكهم وشروطهم اجمالا مستعينا بالله *(أما التفصيل)* فأما النقشبندية فمذكورة في الرشحات ومكتوبات الامام الرباني والنفحات والرسالة القدسية والتاجية والخادمي

والحطاب

والخطاب لمحمد بارسا ومفتاح المعية * وأما القادرية ففي بهجة الاسرار والغنية وقلائد الجواهر وفتوحات الغيب ونفحات القدس والمناقب والغوثية * وأما الشاذلية ففي المفاخر العلية والكواكب الزاهرة والمناقب والواردات * وأما الرفاعية ففي بهجة الرفاعي والوصايا والمناقب * وأما الاحمدية ففي بهجة البدوي وشرح متن الغاية والوصايا * وأما الدسوقية ففي الوصايا والمناقب * وأما الاكبرية ففي الفتوحات المكية والحلية والتدبيرات وحوض الحياة والمناقب والفصوص * وأما المولوية ففي المثنوي والثواقب والمناقب وفيه مافيه * وأما الكبروية ففي فقرات نجم الدين والتأويلات والمناقب * وأما السهروردية ففي العوارف وتعرف علم التصوف وأما الخلوتية ففي معيار العلوم وشرحه لعمر الفؤادي وترجمة الحال والمناقب وأما الجلوتية ففي خطاب الحق والمجالس الاربعين والمسئلة والمناقب وأما الكداشية ففي خطاب البيان والجاودان والمناقب وأما الغزالية ففي الاحياء والحجة والمناقب وأما الرومية ففي مزكى النفوس والمناقب وأما السعدية والجشتية والشعبانية والكاشفية والجزوية والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية والعثمانية والعلوية والعباسية والزينبية والعيدروسية والمغربية والبحورية والحدادية والغيبية والخضرية والشطارية واليومية والملامية والعيدروسية والمتبولية والسنبلية والاويسية وسائر الاكابر والاولياء فمذكورة في الكواكب الدرية ونفحات الانس وتذكرة الاولياء والقاشاني وطبقات الشعراني والنفحات القدسية ومنقبة الاولياء وطبقات القاضي زكريا ورسالة القشيري وطبقات المشايخ ومقامات العارفين وكتاب المجلي ولطائف الاعلام واصطلاحات الصوفية وشمس البوني والمناهج وكشف الواردات ودرة الموحدين وحقائق الدقائق وأسرار السرور ومحاضرة الابرار والتجليات الالهية والوصايا القدسية وكتاب الاسراء والتمهيد ومفتاح الغيب ومصباح الانس والانسان الكامل ومنازل السائرين ومدارج السالكين وكشف الحقائق وحدائق الحقائق وخالصة الحقائق والميزان للشعراني والتمييز ومرآة الاصفياء والوصايا الالهية وكشف الاسرار الازلية وحاوي الارواح ومقامات بدر الدين وروضة الواصلين وزبدة الحقائق (وأما) تعريف القطب وسائر الاولياء فقالوا ان الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو قطبهم وأما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد وذلك ان نقباءهم ثلثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ولهم عشرة أعمال أربعة ظاهرة وستة باطنة فأما الاربعة الظاهرة فكثرة العبادة والتحقق بالزهادة والتجرد عن الارادة وقوة المجاهدة وأما الباطنة فهي التوبة والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة وأما النجباء فاربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل اثقال الخلق فلا ينظرون الا في الحق ولهم ثمانية أعمال أربعة باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فهي الفتوة والتواضع والادب وكثرة العبادة وأما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحياء وهم أهل مكارم الاخلاق والعرفان وأما الابدال فسبعة رجال وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالصمت والسهر والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر وباطن أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار وأما السهر فظاهره عدم النوم وأما باطنه فعدم الغفلة وأما الجوع فظاهره جوع الابرار لكمال السلوك وباطنه جوع المقربين لموارد الانس وأما العزلة فظاهرها

ترك المخالطة للناس وباطنها ترك الانس بهم وأما الاعمال الباطنة فهى التجرد والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص الابدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسدا على صورته فذلك هو البدل لا الغير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الابدال لهم امام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم وقيل الابدال أربعون وسبعة هم الاخيار وكل منهم لهم امام منهم هو قطبهم * وأما الاوتاد فهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم أربعة أركان العالم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ومقام كل واحد منهم تلك الجهة ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة فأما الظاهرة فكثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام وكثرة الامتثال والاستغفار بالاسحار وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد منهم هو قطبهم * وأما الامامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله فالذى عن يمينه ينظر فى الملكوت وهو أعلى من صاحبه وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء وهذا مرآة لا محالة والذى عن شماله ينظر فى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهذا مرآة كذلك وصاحب اليمين هو الذى يخلف القطب ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالزهد والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأما الباطنة فالصدق والاخلاص والحياء والمراقبة *وأما الغوث فهو عبارة عن قطب عظيم ورجل عزيز وسيد كريم تحتاج اليه الناس عند الاضطرار فى تبيين ما خفى من الامور المهمة والاسرار ويطلب منه الدعاء وهو مستجاب الدعاء لو أقسم على الله لأبره فى قسمه مثل أويس القرنى فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون القطب قطبا حتى تجتمع فيه هذه الصفات التى اجتمعت فى هؤلاء الذين تقدم ذكرهم (اعلم) ان القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف اليه هو عبارة عن الفرد الجامع الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى فى كل زمان أعطاه الطلسم الاعظم من لدنه وهو يسرى فى الكون والاعيان الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد بيده قسطاس الفيض الاعم وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعوله فهو يفيض روح الحياة على الكون الاعلى والاسفل وهو على قلب اسرافيل عليه السلام من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والاحساس لا من حيث انسانيته وحكم جبريل عليه السلام فيه كحكم النفس الناطقة فى النشأة الانسانية وحكم ميكائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبية الكبرى هى مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون الا لورثته لاختصاصه عليها بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الاعلى باطن خاتم النبوة (وقال) بعض العارفين فى طريق الشيخ الاكبر ولها ترق وهو أن يترقى فيها المريد من البدلية الى القطبية وذلك غاية ما يكون فى العلو لان قلب القطب دائما يطوف بحضرة الحق كما يطوف الناس بالبيت الحرام فهو يرى بقلبه الحق تعالى فى كل وجهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه اذ هو متلق عن الحق جميع ما يقضيه على الخلق وهو بجسده حيثما أراد الله من الارض فأكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * فالافراد هم الرجال الخارجون عن نظر القطب وهم أكمل أهل الارض ولا منتهاهم الملامية وهم الذين لم يظهر مما فى بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم

في مقامات أهل الفتوة قال صاحب العوارف الملامي هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضمر شراً وذلك أن الملامي تشربت عروقه طعم الاخلاص والحب وتحقق بالفتوة والصدق فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله * والنقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وتحققوا باسم الباطن فأشرفوا على باطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثة أقسام نفوس علية وهي الحقائق الامرية ونفوس سفلية وهي الخلقية ونفوس وسطية وهي الحقائق الانسانية وللحق تعالى في كل منها أمانة منطوية على أسرار الهية وكونية وهم ثلثمائة (اعلم) أن الاولياء لهم أربعة مقامات الاول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة أولي العزم والرابع مقام خلافة أولي الاصطفاء فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للابدال ومقام خلافة أولي العزم للاوتاد ومقام خلافة أولي الاصطفاء للاقطاب فمن الاولياء من يقوم في عالم مقام الانبياء ومنهم من يقوم في عالم مقام الرسل ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي العزم ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي الاصطفاء ومعنى الولي على وجهين الاول من ثبت له تصرف ولاية على مصلحة دينية والثاني من ليس له ولاية التصرف بالفعل بل ثبت له ولاية التصرف بالقوة (فان قيل) كيف يكون وليا وليس له ولاية التصرف (الجواب) يجوز أن يكون وليا على معنى ان الله تعالى قد تولى وتصرف بجميع أموره وهذا الولي ولي بالقوة ان سمع فبالحق يسمع وان أبصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبية والى هذا أشار بقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا وهذا الولي لا يصلح أن يكون مربيا للخلق لانه في قبضته تعالى مسلوب الاختيار عن نفسه واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربيا للغير لان التصرف في غيره يستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب التصرف في نفسه فكان مسلوب التصرف في غيره ألا ترى في عرف الشرع أن من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا فالعاقل البالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره والطفل والصبي والمجنون لما لم يثبت له الولاية على نفسه لم يثبت له الولاية على غيره والمجذوب في قبضته تعالى بمنزلة الصبي الرضيع تتصرف فيه يد القدرة كتصرف الوالدة في ولدها فهو في حجر تربية المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية وهم أطفال ويقول فيهم قد ربون في حجر تربية ارادتنا يرضعون بلبن كرمنا فأما الولي السالك فيصلح أن يكون مربيا فهو تام التصرف والتدبير على نفسه وغيره وهذا ولي بالفعل لانه بمنزلة البالغ الذي ثبت له الولاية على نفسه ومن له الولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره واذا جاز ذلك في عرف الشرع جاز في عرف الحقيقة فان الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بينهما كفر فمثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثل من سلك به طريق مشدود العين فهو لا يرى موضع قدمه ولا يدري أين يذهب فان هذا الرجل اذا قطع المسافة ووصل الى مراده وسئل عن منزلة من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر وكما أن هذا الرجل لا يصلح أن يكون دليلا في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح أن يكون دليلا في طريق الآخرة (اعلم) أن لكل من الاولياء خصوصية وهمة في الحياة والممات كنقش الحقيقة والالقاء في بحر الوحدة والفناء والاستغراق لشاه نقشبندي محمد بهاء الدين وقوة التصرف والامداد لعبد القادر الجيلاني وقوة العلم والواردات لعلي أبي الحسن الشاذلي وخرق العادة والفتوة لحضرة أحمد الرفاعي والترحم والتعطف للسيد أحمد البدوي والسخاء والكرامة لابراهيم

الدسوقى والعرفان والاكمال للشيخ الاكبر والمحبة والعشق لمحمد جلال الدين الرومى والغيبة والمحو للامام السهروردى والرياضة والاواهبة للشيخ خضر يحيي والوجد والجذبات لنجم الدين الكبرى وان ثبتت هذه الحصلة نوعا لكل الاولياء لانها خصوص وغاية مقام لهؤلاء العارفين وكل قوم بما لديهم فرحون (قال) على القرشى رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون فى قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخى والشيخ عقيل المنجى والشيخ حياة بن قيس الحرانى وقالوا كبار الاولياء ماعدا هؤلاء وبعد القرون الثلاثة الجنيد البغدادى وأبو يزيد البسطامى والامام الشبلى وشمس الدين البرزى وداود الطائى وابراهيم ابن أدهم وأبو الحرث والسرى السقطى وامام الحرمين وأبو مدين وعبد السلام وأبو العباس والسمنونى والسهل والحرث وابراهيم الخواص وابن عطاء والحلاج والشيبانى وأبو بكر الدقاق والرازى والشعرانى والقشيرى ومحمد الخفاف وأبو الفضل ويوسف الهمدانى وركن الدين ورضى الدين وفخر الدين وظهير الدين وبدر الدين وصدر الدين ونظام الدين وسيف الدين وآق شمس الدين والرملى والقاضى زكريا والبرزنجى والاوزاعى وأبو الليث وشيخ الاسلام والكرمانى والقسطلانى والسيوطى والخطيب والديلمى والبيهقى والسكاكى والسبكى والمناوى والجرجانى هؤلاء مشهورون وغيرهم كثيرون وألوف لا يعرفون قال تعالى أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقال شمس الدين الحنفى ان الله قد أطلعنى على مقام عبد القادر وعلى مقام أبى الحسن الشاذلى فوجدت مقام أبى الحسن الشاذلى أعلى من مقام عبد القادر قال وذلك لان سيدنا عبد القادر سئل يوما فقيل له ياسيدى من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدى حماد الدباسى وأما الآن فانا أستقى من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى بحر النبوة النبى عليه الصلاة والسلام وبحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال سئل سيدى أبو الحسن الشاذلى فقيل من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدى عبد السلام بن مشيش وأما الآن فانا أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية فجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الارضية فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والنبى عليه الصلاة والسلام وقال أبو العباس المرسى جلت فى ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومى فاحد وسبعون علما وأما مقامى فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قلت فما تقول فى سيدى الشاذلى قال زاد على بأربعين علما هو البحر الذى لا يحاط به

* وقال المحققون مقام عبد القادر أعلى والله أعلم بمقامهم ومناصبهم وأحوالهم وأعدادهم

* وأما مظاهرهم ومراتبهم فى جميع الاسماء الالهية فهكذا (عبد الله) هو العبد الذى تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون فى عباده أرفع مقاما وأعلى شأنا منه لتحققه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فى قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته وتبعيته وان أطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء (عبد الرحمن) هو مظهر اسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعا بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب قابلية استعداده (عبد الرحيم) هو مظهر اسم الرحيم وهو الذى يخص رحمته بمن اتقى وأصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه (عبد الملك) هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وأمر به فهو أشد خلق الله على خليقته (عبد القدوس) هو الذى

قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذي وسع قلبه الحق كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند تجلي الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس عن الاكوان (عبد السلام) هو الذي تجلى له باسم السلام فسلمه عن كل نقص وآفة وعيب (عبد المؤمن) هو الذي أمنه الله من العقاب والبلاء وأمنه الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم (عبد المهيمن) هو الذي يشاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شئ فهو يرقب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذي حق لكونه مظهر اسم المهيمن (عبد العزيز) هو الذي أعزه الله بتجلي عزته فلا يغلبه شئ من أيدي الحادثات والاكوان وهو يغلب (عبد الجبار) هو الذي يجبر كسر كل شئ ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلي هذا الاسم جابر الحال كل شئ مستعليا عليه (عبد المتكبر) هو الذي فني تكبره بتذلله للحق حتى أقام كبرياء الله مقام كبره فتكبر بالحق على ماسواه فلا يتذلل للغير (عبد الخالق) هو الذي يقدر الاشياء على مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى (عبد البارئ) هو قريب من عبد الخالق وهو الذي برئ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما ناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريا من التنافر كقوله تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت لان البارئ الذي تجلى له شعبة من شعب الاسماء التي تحت اسم الرحمن (عبد المصور) هو الذي لا يتصرف ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى (عبد الغفار) هو الذي غفر جناية كل من يجني عليه ويستر عن غيره ما أحب أن يستر منه لان الله تعالى ستر ذنوبه وغفر له بتجلي غفاريته فيعامل عباده بما عامله به (عبد القهار) هو الذي وفقه الله بتأييده لقهر قوى نفسه فتجلى له باسمه القهار فيقهر كل من آذاه ويهزم كل من بارزه وناداه ويؤثر في الاكوان ولا يتأثر منها (عبد الوهاب) هو من تجلى له الحق باسمه الجواد فيهب ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي بلا عوض ولا غرض ويمد أهل عنايته تعالى بالامداد لانه واسطة جوده ومظهره (عبد الرزاق) هو الذي وسع الله رزقه فيؤثر به عباده ويبسط لمن يشاء الله ان يبسط له لان الله جعل في قوته السعة والبركة فلا يأتي الاحيث يبارك فيه ويفيض الخير به (عبد الفتاح) هو الذي أعطاه الله علم أسرار المفاتح على اختلاف أنواعها ففتح به الخصومات والمغالق والمعضلات والمضايق وأرسل به فتوحات الرحمة وما مسك من النعمة (عبد العليم) هو الذي علمه الله العلم الكشفي من لدنه بلا تعلم وتفكر بل بمجرد الصفاء الفطري وتأييد النور القدسي (عبد القابض) هو من قبضه الله اليه فجعله قابض النفس وغيره عما لا يليق بهم ولا ينبغي أن يقبض عليهم في حكم الله وعدله وحاجزا عن العباد ماليس يصلح وهم ينقبضون بقبضه ويحزنه (عبد الباسط) هو من بسطه الله تعالى في خلقه فيرسل عليهم باذنه من نفسه وماله ما يفرحون به ويبسطون موافقة الامر لانه يبسطه بتجلي اسم الباسط فلا يكون مخالفا الشرعه (عبد الخافض) هو الذي يتذلل له في كل شئ ويخفض عن نفسه لرؤية الحق فيه (عبد الرافع) هو الذي يترفع عن كل شئ لنظره اليه بنظره السوى والغير ورفع نفسه عن رتبته القيامه بالحق الذي هو رفيع الدرجات وقد يكون بالعكس لان الاول بمظهرية الاسم الخافض يخفض كل شئ لرؤيته عدما محضا وتلاشيا صرفا والثاني لتجلي اسم الرافع له يرفع كل شئ لرؤيته الحق فيه وهذا عندي أولى لان العارف يطلب الرحمة ليتصف بها فيصير رحيما لامرحوما لان

ذلك نصيب العامي من الرحمة (عبد المعز) هو من تجلى الحق له باسمه المعز فيعز من أعزه الله بعزته من أوليائه (عبد المذل) هو مظهر صفة الاذلال ايذل بعذابه الحق كل من أذله الله من أعدائه باسمه المذل الذي تجلى به له (عبد السميع عبد البصير) هما من تجلى له بهذين الاسمين فاتصف بسمع الحق و بصره كما قال كنت سمعه الذي به يسمع و بصره الذي به يبصر فيسمع و يبصر الاشياء بسمع الحق و بصره (عبد الحكم) هو الذي يحكم بحكم الله على عباده (عبد العدل) هو الذي يعدل بين الناس بالحق لانه مظهر عدله تعالى وليس العدل هو التساوي كما يظن مالم يعلم بل توفية حق كل ذي حق و توفيره عليه بحسب استحقاقه (عبد اللطيف) هو من يلطف بعباده لكونه بصيرا بمواقع اللطف ادراكه فيكون مطلعا على البواطن و واسطة للطف الحق بعباده وامدادهم وهم لا يشعرون به للطفه بتجلي الاسم اللطيف فيه وهو الذي لا تدركه الابصار (عبد الخبير) هو الذي أطلعه الله على علمه بالاشياء قبل كونها و بعده (عبد الحليم) هو الذي لا يعاجل من يجني عليه بالعقوبة و يحلم عليه و يتحمل أذية من يؤذيه وسفاهة السفهاء و يدفع السيئة بالتي هي أحسن (عبد العظيم) هو الذي تجلى الحق له بعظمته فيتذلل له غاية التذلل أداء لحق عظمته فيعظمه الله في أعين عباده و يرفع ذكره بين الناس فيبجلونه و يوقرونه لظهور آثار العظمة على ظاهره (عبد الغفور) هو أبلغ في غفران الجناية وسترها من عبد الغفار فهو دائم الغفران و عبد الغفار كثير الغفران (عبد الشكور) هو دائم الشكر لربه لانه لا يرى النعمة الا منه ولا يرى منه الا النعمة وان كانت في صورة البلاء والنقمة ولا يرى باطنه النقمة كما قال علي رضي الله عنه سبحان من اشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته (عبد العلي) هو من علا قدره على أقرانه وارتفعت همته في طلب المعالي عن همم اخوانه وحاز كل رتبة علية و بلغ كل فضيلة سنية (عبد الكبير) هو من كبر بكبرياء الحق وزاد بكبره في الفضل والكمال على الخلق (عبد الحفيظ) هو الذي حفظه الله في أفعاله وأقواله وأحواله وخواطره وظواهره و بواطنه عن كل سوء فتجلى فيه باسمه الحفيظ حتى سرى الحفظ منه في جلسائه كما يحكى عن أبي سليمان الداراني أنه لم يخطر ببال خطرة سوء ثلاثين سنة ولا يبالي جليسه مادام جالسا معه (عبد المقيت) هو من أطلعه الله على حاجة المحتاج وقدرها و وقتها و وفقه لانجاحها على وفق علمه من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم على وقتها ولا تأخر عنه (عبد الحسيب) هو من جعله الله حسيبا لنفسه حتى في أنفاسه و وفقه للقيام عليها وعلى كل من تابعه بالحسنة (عبد الجليل) هو من أجله الله بجلاله حتى هابه كل شئ رآه لجلالة قدره ووقع في قلبه الهيبة منه (عبد الكريم) هو الذي أشهده الله وجه اسمه الكريم فتجلى له بالكرم وتحقق بحقيقة العبودية وعمل بمقتضاها فان الكرم يقتضي معرفة قدره وعدم التعدي عن طوره فيعرف ان لا ملك للعبد فلا يجد شيأ ينسب اليه الا يجود به على عباده بكرمه تعالى فان كرم مولاه يختص بملكه من يشاء وكذا لا يرى ذنبا من أحد الا وهو يستر عليه ولا يجني أحد عليه الا وهو يعفو عنه و يقابله بأكرم الخصال وأجمل الفعال * قيل ان عمر رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قال كرمك يارب * وقال محي الدين بن العربي هذا من باب تلقين الحجة وفي الجملة لا يرى لذنوب جميع عباده في جنب كرمه تعالى وزنا ولا يرى لجميع نعمه عند فيض كرمه قدرا فيكون أكرم الناس لصدور فعله عن كرم ربه الذي تجلى له به وقس عليه عبد الجواد فانه مظهر اسمه الجواد وواسطة جوده على عباده فلا يكون أجود منه في الخلق وكيف لا

وهو

وهو حاد بنفسه لمحبوبه فلا يتعلق بقلبه ماعداه (عبد الرقيب) هو الذى يرى مراقبة الله أقرب اليه من نفسه ادرا كالقيامها وذهابها فى تجلى الاسم الرقيب فلا يجاوز حداً من حدود الله تعالى ولا أحد أشد مراعاة لها منه لنفسه ولمن يحضره من أصحابه فانه يرقبهم بمراقبة الله تعالى (عبد المجيب) هو الذى أجاب دعوة الحق وأطاعه حين سمع قوله أجيبوا داعى الله فأجاب الله دعوته حتى تجلى له باسمه المجيب فيجيب كل من دعاه من عباده الى حاجته لانه من جملة الاستجابة التى أوجبها عليه لاجابته تعالى فى قوله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى لانه يرى دعاء من دعاه بحكم الرقيب والتوحيد للايمان الشهودى فى قوله وليؤمنوا بى (عبد الواسع) هو الذى وسع كل شئ فضلا وطولا ولا يسعه شئ لاحاطته بجميع المراتب فلا يرى مستحقا الا أعطاه من فضله (عبد الحكيم) هو الذى بصره الله بمواقع الحكمة فى الاشياء ووفقه للسداد فى القول والصواب فلا يرى خللا فى شئ الا سده ولا فسادا الا يصلحه (عبد الودود) هو من كملت مودته لله ولاوليائه جميعا فأحبه الله وألقى محبته على جميع خلقه فأحبه الكل الا الجهال الثقلين * قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض (عبد المجيد) هو الذى مجده الله بين الناس بكمال أخلاقه وصفاته وتحققه باخلاق الله فيمجدونه لفضله وحسن خلقه (عبد الباعث) هو من أحيا الله قلبه بالحياة الحقيقية بعد موته الارادى عن صفات النفس وشهواتها وأهوائها وجعله مظهر الاسم الباعث فهو يحيى موتى الجهل بالعلم ويبعثهم على طلب الحق (عبد الشهيد) هو الذى يشهد الحق شهيدا على كل شئ فيشهده فى نفسه وفى غيره من خلقه (عبد الحق) هو الذى تجلى له الحق فعصمه فى أفعاله وأقواله عن الباطل فيرى الحق فى كل شئ لانه الثابت الواجب القائم بذاته والمسمى بالسوى باطل زائل غير ثابت فيراه فى صور الحق حقا والباطل باطلا (عبد الوكيل) هو من يرى الحق فى صور الاسباب فاعلا لجميع الافعال التى هم المحجوبون اليها فيعطل الاسباب ويكل الامور الى من توكلنا منه ويرضى به وكيلا (عبد القوى) هو الذى يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التى هى قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدائه من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شئ من خلق الله الا قهره ولا يعاديه أحد الا غلبه (عبد المتين) هو الصلب فى دينه الذى لم يتأثر عمن أراد اغواءه ولم يستنزله عن الحق بشدته لكونه أمتن كل متين فعبد القوى هو المؤثر فى كل شئ وعبد المتين هو الذى لم يتأثر من شئ (عبد الولى) هو من يتولاه من الصالحين والمؤمنين فان الله تعالى يقول وهو يتولى الصالحين الله ولى الذين آمنوا فهو يتولى بولاية الله أولياءه من المؤمنين والصالحين (عبد الحميد) هو الذى تجلى له الحق بأوصافه الحميدة فيحمده الناس وهو لا يحمد الا الله (عبد المحصى) هو الذى أطلعه الله على احصاء كل شئ عددا وأحاطه بكل شئ علما فهو يحصى المعلومات ويحيط بالموجودات اجمالا وتفصيلا فيحاسب نفسه ويحصى أقواله وأفعاله (عبد المبدئ) هو الذى أطلعه الله على ابدائه فيشهد ابتداء الخلق والامر فيبدى باذنه ما يبدى من الخيرات (عبد المعيد) هو الذى أطلعه الله على اعادته الخلق والامور كلها اليه فيعيد باذنه ما يجب اعادته اليه ويشهد عاقبته ومعاده فى عافية وسعادة على أحسن ما يكون (عبد المحيى) هو الذى تجلى له الحق باسمه المحيى فأحيا قلبه به وأقدره على أحياء الموتى كعيسى عليه

السلام (عبد المميت) هو من أمات الله من نفسه هواه وغضبه وشهوته في قلبه وتنور عقله بحياة الحق ونوره حتى أثر في غيره باماتة قوى نفسه أو نفسه بالهمة المتأثرة من الله بتلك الصفة التي تجلى له بها (عبد الحي) هو من تجلى له الحق بحياته السرمدية في حياته الديمومية (عبد القيوم) هو الذي شهد قيام الاشياء بالحق فتجلت قيوميته له فصار قائما بمصالح الخلق قيما بالله مقيما الامور خلقه بقيوميته ممد الهم بما يقومون به من معايشهم ومصالحهم وحياتهم (عبد الواجد) هو الذي خصه الله بالوجود في عين الجمع الاحدية فوجد الواجد الموجود بوجوب الوجود الاحدي فاستغنى به عن الكل لان الفائز به فائز بالكل فلا يفقد شيأ ولا يطلب شيأ (عبد الماجد) هو الذي شرفه الله بأوصافه وأعطاه ما استعد له وأطاق تحمله من مجده وشرفه كعبد المجيد (عبد الواحد) هو الذي بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن أحدية جميع أسمائه فيدرك مايدرك ويفعل مايفعل بأسمائه ويشاهد وجوده بأسمائه الحسنى فهو وحيد الوقت صاحب الزمان الذي له القطبية الكبرى بالاحدية الاولى (عبد الصمد) هو مظهر الصمدية الذي يصمد اليه لدفع البليات واتصال امداد الخيرات ويتشفع به الى الله لرفع العذاب وإعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم في ربوبيته له (عبد القادر) هو الذي شاهد قدرة الله في جميع المقدورات بتجلي الاسم القادر له فهو صورة اليد للاله الذي به يبطش فلا يمنع عليه شئ ويشاهد مؤثرية الله تعالى في الكل ودوام اتصال مدد الوجود الى المعدومات مع عدميتها بذواتها فيرى نفسه معدومة بذاتها مع كونها مؤثرة بقدرة الله في الاشياء وكذا (عبد المقتدر) لكونه يشهد مبتدأ الايجاد وحاله (عبد المقدم) هو الذي قدمه وجعله من أهل الصف الاول فيقدم بتجلي هذا الاسم له كل من يستحق التقديم باسمه وكل مايجب من الافعال (عبد المؤخر) هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز حدوده تعالى بالطغيان فهو يؤخر بهذا الاسم كل طاغ عاد ويرده الى حده ويردعه عن التعدي والطغيان وكذا كل مايجب تأخيره من الافعال وقد يجمعهما الله لاقوام (عبد الاول) هو الذي يشاهد أولية الحق على كل شئ وأزليته فيكون هو الاول بتحققه بهذا الاسم على الكل في مقامات المسابقة الى الطاعات والمسارعة الى الخيرات وعلى من وقف مع الخليقة لتحققه بالازلية والخليقة موسومة بسمة الحدوث (عبد الآخر) هو الذي شهد آخريته تعالى وبقاءه بعد فناء الخلق في تحقق معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لطلوع الوجه الباقي عليه فبقي ببقائه وآمن بلقائه وقد يتصف بهما بعض أوليائه بل أكثرهم (عبد الظاهر) هو الذي ظهر له الطاعات والخيرات حتى كشف الله له عن اسمه الظاهر فعرفه بأنه الظاهر واتصف بظاهريته فيدعو الناس الى الكمالات الظاهرة والتزين بها ورجح التشبيه على التنزيه كما كانت دعوة موسى عليه السلام ولهذا وعدهم الجنان والملاذ الجسمانية وعظم التوارة بالجرم الكبير وكتابتها بالذهب (عبد الباطن) هو الذي بالغ في المعلومات القلبية وأخلص لله وقدس الله سره فتجلى له باسمه الباطن حتى غلبت روحانيته وأشرف على البواطن وأخبر عن المغيبات فيدعو الناس الى الكمالات المعنوية والتقدس وتطهير السر ورجح التنزيه على التشبيه كما كانت دعوة آدم عليه السلام الى السموات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف في الملبس والاعتزال والخلوة (عبد الوالي) هو من جعله الله واليا للناس بالظهور في مظهره باسمه الوالي فهو يلي نفسه وغيره بالسياسة الالهية ويقيم عدله في عباده يدعوهم الى

الخير وأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فأكرمه الله تعالى وجعله أول السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه وهو السلطان العادل ظل الله في أرضه أثقل الناس ميزانا لان حسنات الرعايا وخيراتهم توضع في ميزانه من غير أن تنقص من أجورهم شيأ الا انه أقام دينه فيهم وحملهم على الخيرات فهو مؤيده وناصره والله مؤيده وناصره وحافظه (عبد المتعال) هو المتتابع في العلو عن ادراك الغير وعبده الذي هو مظهره من لا يقف بكل كمال وعلو حصل له بل يطلب بهمته العالية الترقي الى أعلى منه لانه شهد العلو الحقيقي المطلق المقدس عن علو المكان والمكانة وعن كل تقييد فلا يزال يطلب العلو في جميع الكمالات ألا ترى أكرم الخلائق وأعلاهم رتبة كيف خوطب بقوله تعالى وقل رب زدني علما (عبد البر) هو من اتصف بجميع أنواع البر معنى وصورة فلا يجد نوعا من أنواع البر الا أتاه ولا فضلا الا أعطاه ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر (عبد التواب) هو الرجاع الى الله دائما عن نفسه وجميع ماسوى الحق حتى شهد التوحيد الحقيقي وقيل التوبة الرجوع الى الله عن الجريمة (عبد المنتقم) هو الذي بالغ في العقوبة على أعدائه تعالى ولا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله تعالى وأحق الاعداء نفسه فينتقم منها مهما ارتكبت معصية أو تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما جبلها عليه وينتقم لله ولدينه ما استطاع من كل فاجر وفاسق (عبد العفو) هو من أقامه الله تعالى لاقامة حدوده بل لا يجني عليه أحد الا عفاه قال النبي عليه السلام ان الله عفو يحب العفو وقال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا أنه كان موسرا وكان يأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر قال الله تعالى نحن أحق بالتجاوز منه فتجاوز عنه (عبد الرؤف) هو من جعله الله مظهر الرأفته ورحمته فهو أرأف خلق الله بالناس الا في الحدود الشرعية فانه يرى الحدود ما أوجبه عليه من الذنب الذي أجرى الله على يده بحكم الله وقضائه رحمة منه عليه وان كان ظاهره نقمة وهذا مما لا يعرفه الا خاصة الخاصة بالذوق فاقامة الحد ظاهرا عين الرأفة به باطنا (عبد مالك الملك) هو من شهد مالكيته تعالى فرأى نفسه ملكا خالصا من جملة ملكه فتحقق بعبوديته حتى اشتغل بعبوديته لمولاه عما ملكه اياه وعن كل شئ فجازاه الله بجعله مظهرا لمالك الملك اذ لا يملكه حتى يشغله عن ربه وكان حرا عن رق الكون مالكا للاشياء بالله لا بنفسه فانه عبد حقا (عبد ذي الجلال والاكرام) هو من أجله الله وأكرمه لاتصافه بصفاته وتحققه بأسمائه وكما تقدست أسماؤه وعزت وتنزهت وجلت فكذلك مظاهرها ورسومها فلا يراه أحد من أعدائه الا هابه وخضع له لجلالة قدره ولا أحد من أوليائه الا أكرمه وأعزه لاكرام الله اياه وهو يكرم أولياءه تعالى ويهين أعداءه (عبد المقسط) هو أقوم الناس بالعدل حتى يأخذ من نفسه لغيره حقا لا يشعر به ولا يعرفه ذلك الغير لانه يعدل بعدل الله الذي تجلى له به فيوفي كل ذي حق حقه ويزيل كل جور يطلع عليه فهو على كرسي النور يخفض من يجب خفضه ويرفع من يجب رفعه كما قال عليه السلام المقسطون على منابر من نور (عبد الجامع) هو الذي جمع الله فيه جميع أسمائه وجعله مظهر الجامعية فجمع بالجمعية الالهية كل تفرقة وتشتت من نفسه وغيره (عبد الغني) هو الذي أغناه الله عن جميع الخلائق وأعطاه كل ما احتاج اليه من غير مسئلة منه بلسان الاستعداد لتحققه بفقره الذاتي وافتقاره اليه بجوامع همه (عبد المغني) هو الذي جعله الله بعد كمال الغنى مغنيا للخلق بانجاح حوائجهم وسد خلاتهم بهمته التي أمدها الله من أغنيائه بتجلي اسمه المغني فيه (عبد المانع) هو الذي حماه الله ومنعه من كل مافيه

فساده وان طلبه وأحبه وظن فيه خيره كالمال والجاه والصحة وأمثالها وأشهده معنى قوله تعالى عسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وقد جاء فى الكلمات القدسية ان من عبادى من أفقرته ولو أغنيته لكان شراله وان من عبادى من أمرضته ولو عافيته لكان شراله وأنا أعلم بصالح عبادى أدبرهم كما أشاء ومن تحقق بهذا الاسم منع أصحابه عما يضرهم و يفسدهم ومنع الله به الفساد حيث أتى ولو حسبوا فيما منعوه خيرهم وصلاحهم (عبد الضار والنافع) هو الذى أشهده الله كونه فعالا لما يريد وكشف له عن توحيد الافعال فلا يرى ضرا ولا نفعا ولا خيرا ولا شرا الامنه فاذا تحقق بهذين الاسمين وصار مظهرا لهما كان ضارا نافعا للناس بربه وقد خص الله بعض عباده بأحدهما فقد جعل بعضهم مظهر الضر كالشيطان ومن تابعه و بعضهم مظهر النفع كالخضر عليه السلام ومن تابعه (عبد النور) هو الذى تجلى باسمه النور فشهد معنى قوله الله نور السموات والارض والنور هو الظاهر الذى يظهر به كل شئ كونا وعلما فهو نوره فى العالمين كما قال عليه السلام اللهم اجعلنى نورا (عبد الهادى) هو مظهر هذا الاسم جعله الله هاديا لخلق الله ناطقا عن الحق بالصدق مبلغا ما أمره به وأنزل اليه كالنبى صلى الله عليه وسلم بالاصالة وورثته بالتبعية (عبد البديع) هو الذى شهد كونه تعالى بديعا فى ذاته وصفاته وأفعاله وجعله الله مظهرا لهذا الاسم فيبدع ما يعجز عنه غيره (عبد الباقى) هو من أشهده الله بقاءه وجعله باقيا ببقائه عند فناء الكل يعبده بالعبودية المحضة اللازمة لتعينه فهو العابد والمعبود تفصيلا وجمعا وتعينا وحقيقة اذلم يبق رسمه وأثره عند تجلى الوجه الباقى كما قال فى الحديث القدسى ومن أنا قتلته فعلى ديته ومن على ديته فأنا ديته (عبد الوارث) مظهر هذا الاسم هو من لوازم عبد الباقى لانه اذا كان باقيا ببقاء الحق بعد فنائه عن نفسه لزم أن يرث ما يرثه الحق من الكل بعد فنائهم من العلم والملك فهو يرث الانبياء علومهم ومعارفهم وهدايتهم لدخولهم فى الكل (عبد الرشيد) هو من آتاه الله رشده بتجلى هذا الاسم فيه كما قال عليه السلام ثم أقامه لارشاد الخلق اليه والى مصالحهم الدنيوية والاخروية فى المعاد والمعاش (عبد الصبور) هو المتثبت فى الامور بتجلى هذا الاسم فيه فلا يعاجل فى العقوبات والمؤاخذات ولا يستعجل فى دفع الملمات و يصبر فى المجاهدات وما أمره الله به من الطاعات وما ابتلاه من البليات وما يعتريه من الاذيات (وأما الطريق) فاعلم ان أصول طريقة النقشبندية التمسك بعقائد أهل السنة وترك الرخص والاخذ بالعزائم ودوام المراقبة والاقبال على المولى والاعراض عن زخارف الدنيا بل وعن كل ماسوى الله وتحصيل ملكة الحضور والخلوة فى الجلوة مع التحلى بالاستفادة والافادة فى علوم الدين والتزيى بزى عوام المؤمنين واخفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث لا يخرج ولا يدخل نفس مع الغفلة عن الله الكريم والتخلق باخلاق النبى صاحب الخلق العظيم * فشرائط النقشبندية الاعتقاد الصحيح والتوبة الصادقة والاستحلال من أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم والتحقق بآداب السنة فى الامور كلها والدقة والتحقيق على العمل بأصح الشريعة والاهتمام على المجانبة من كل المنكرات والمبتدعات والغيرة على التباعد من الهوى والمذمومات (وأصول الشاذلية خمسة أيضا) تقوى الله تعالى فى السر والعلانية واتباع السنة فى الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار والرضا عن الله فى القليل والكثير والرجوع الى الله تعالى فى السراء والضراء فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة

وتحقيق

وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق الاعراض بالصبر والتوكل وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع الى الله بالحمد والشكر فى السراء والالتجا اليه (وأصول القادرية خمسة أيضا) علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة فمن علت همته ارتفعت مرتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة فى عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم حسبما وعده (وأصول سائر الطرق خمسة أيضا) طلب العلم للقيام بالامر وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات للتحفظ وضبط الاوقات بالاوراد للحضور واتهام النفس فى كل شئ للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط فطلب العلم آفته صحبة الاحداث سنا أو عقلا أو دينا ممن لا يرجع لاصل ولا قاعدة وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس وآفة ضبط الاوقات اتساع النظر فى العمل لعلة ذى الفضائل وآفة اتهام النفس الانس بحسن أحوالها واستقامتها قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال ان النفس لامارة بالسوء (وقال) الشيخ الشاذلى أوصانى حبيبى فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا * وقال أيضا من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك (وقال) أيضا اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس ما لم ترض بالعيب أو تصر على الذنب أو تسقط خشية الله بالغيب وهذه الثلاثة أصول العلل والبلايا والآفات * وقد رأيت فقراء هذا العصر ابتلوا بخمسة أشياء ايثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق والتهاون فى الامور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شرطه فابتلوا بخمسة ايثار البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى فى كل الامور وطلب الترهات دون الحقائق وظهور الدعوى فظهر فيهم بذلك خمسة أشياء الوسوسة فى العبادات والاسترسال مع العادات والسماع والاجتماع فى عموم الاوقات واستمالة الوجوه بحسب الامكان وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان واغتروا بوقائع القوم فى ذلك وذكر أحوالهم ولو تحققوا لعلموا أن الاسباب رخصة الضعفاء فلا يسترسل الا بعيد من الله وان السماع رخصة المغلوب أو الكامل وهى انحطاط فى بساط الحق اذا كان بشرطه من أهله فى محله وأدبه وان الوسوسة بدعة أصلها جهل بالسنة أو خبل فى العقل وان التوجه لاقبال الخلق ادبار عن الحق لا سيما قارئ مداهن أو جبار غافل أو صوفى جاهل وان صحبة الاحداث ظلمة وعار فى الدين والدنيا (وقال) أبو مدين كل من ادعى مع الله حالا ثم ظهرت منه احدى خمس فهو كاذب أو مسلوب ارسال الجوارح فى معصية الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله والوقيعة فى خلق الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذى أمر الله (وشروط الشيخ الذى يلقى المريد اليه نفسه خمسة) ذوق صريح وعلم صحيح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة فمن فيه خمسة لا تصح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين والدخول فيما لا يعنى واتباع الهوى فى كل شئ وسوء الخلق من غير مبالاة (وآداب المريد مع الشيخ والاخوان خمسة) اتباع الامر وان ظهر له خلافه واجتناب النهى وان كان فيه حتفه وحفظ حرمته حاضرا وغائبا حيا وميتا والقيام بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير وعزل عقله وعلمه ورياسته الا ما يوافق ذلك من شيخه ويستعين عن ذلك بالانصاف

والنصيحة وهي معاملة الاخوان وان لم يكن شيخ مرشدا ووجد ناقصا عن شروطه الخمسة اعتمد فيما كمل فيه وعومل بالاخوة في الباقي * وأما مهمات المريد فأمور (الاول) التزام التقوى بترك المحرمات وحفظ الواجبات من غير اخلال ولا افراط و يحرص على تحقيق ما يحتاج اليه (الثاني) العمل بالاسباب التي تكمل بها النفس والتقوى كترك الشبه التي لا تدعو اليها ضرورة (الثالث) التيقظ لموارد الاشياء ومصادرها بحيث يكون قلبه عند جوارحه وكل جارحة تتحرك منه يقابلها بحكم حركتها وقصدها وقال الشاذلي ماسلم عبد من النفاق مالم يعمل على الوفاق (الرابع) صحبة أهل المعرفة والعلم الذين يبصرونك بعيوب نفسك و يدلونك على ربك وذلك بأن يحصل باللجا اليه في المبادي والشكر اليه في المناهي والرضا عنه في الواردات والصبرله في المكاره والتسليم في الاقدار وايثار حقه على كل شئ في كل شئ * وقال الشاذلي لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم (الخامس) مجانبة أهل العزة والاغترار * قال سهل احذر صحبة ثلاثة أصناف الفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين والجبابرة الغافلين (السادس) التزام الادب قال الشاذلي أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله مع التراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها وأربعة آداب اذا خلا المنتسب عنها فلا تعتمد نسبه مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس مع الجماعة (وقال أبو حفص) التصوف كله آداب لكل وقت أدب ولكل حال أدب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ترك الادب فهو مطرود من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول (السابع) اعطاء الاوقات حقها فقد جاء في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه قلت وهي من السحر الى طلوع الشمس وساعة يحاسب فيها نفسه وهي من العصر الى الغروب وساعة يمضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه و يدلونه على ربه و يعينها متى تيسر له من ليله ونهاره وساعة يخلي فيها بين نفسه وشهواته المباحة وهي كالتي قبلها والاوقات كلها هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (الثامن) أن لا ترى في العالم الا أنت وربك فتراقبه حق المراقبة بأن تتخذ ما عنده كنزا وتنفق منه في ظاهر أمرك وباطنه ولا تتشوف لاحد سواه واحذر أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك أو يرى منك التفاتا لغيره (قال بعض العارفين) من أشار الى الحق وتعلق بالخلق أحوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم فاستغن عن كل ذي قرب ورحم فان الغني من استغنى عن الناس (التاسع) اجتناب نوع التكلف في الحركات وقد قال عليه السلام انا وأتقياء أمتي برآء من التكلف وقال تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وأصل التكلف حب المرضاة ومنه يقع حبط الايمان والفجور والرياء والسمعة والمصانعة فعليكم بالتوسط في كل شئ والله ورسوله أحق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين (العاشر) عمارة القلب بما يحييه بدلا من نقيضه وهو أربعة أسباب تقابلها أربعة * أولها ذكر غربتك في الدنيا و يترتب على ذلك عدم الانتصاف لنفسك والانصاف منها والاستسلام لما يجري من المسيء وغيره و يقابله شغل القلب بلذاتها ونيل الاغراض * وثانيها ذكر مصرعه عند الموت وهو الذي ينسيه كل شئ من دنياه و يزهده في الخلق اذ لا ينفعونه في ذلك المحل بشئ و يقابله نسيان الاجل و بعد الامل وهو مفتاح خوف هم الرزق وهما أصل كل بلاء في الدنيا وكل محنة في الآخرة * وثالثها ذكر وحشة القلب

وهو الذى ينسيه أنس كل أنيس الا من حيث معاملته فلا يحب الا أولياء الله ولا يجتمع الا من
يرجو ثواب الله ويقابله شمول الغفلة والاغترار بأيام المهلة وهو مفتاح ترك العمل والتراخى عنه
والفترة فيه وطلب الرياسة وظهور البدع * ورابعها ذكر وقوفه بين يدى الله وهو يوجب
أن لا يتحرك حركة ولا يسكن سكونا الا بالله ولله فليتبع الشرع فى جميع حركاته ويحاسب نفسه فى
جميع حالاته ويستحى من مولاه فى أموره ويقابله الجرأة على الله والاغترار به مع ظنه أنه راج
فيه ولو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين فايا كم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة مع صاحبها
فى النار واياكم وترهات الباطلين الذين ييئسونكم من الله ويعوجون عليكم طريقكم فما هى
الا الفرائض المشهورة تؤدى والمحرمات المعلومة تترك والسنن المأثورة تتبع ومحبة الاولياء تؤخذ
(وأما الانتساب) فاعلم أن الاخذ والانتساب الى الطرق وغيرها على أربعة أقسام أحدها أخذ
المصافحة والتلقين للذكر ولبس الخرقة والعذبة للتبرك أو للنسبة فقط وثانيها أخذ رواية وهو
قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها وهو قد يكون أيضا للتبرك أو للنسبة فقط * وثالثها أخذ دراية
وهو حل كتبهم لادراك معانيها كذلك فقط * ورابعها أخذ تدريب وتهذيب وترق فى
الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء فى التوحيد والبقاء وهو المراد العزيز وجوده وعلى هذا
معول أكثر الطرق خصوصا النقشبندية والشاذلية ويصح الانتساب أيضا بالاتباع والمشاركة
ولو فى شئ يسير مع المحبة لهم كتلاوة حزب من أحزابهم ولذا قال الشاذلى من قرأ حزبنا هذا فله مالنا
وعليه ما علينا يعنى فله ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة أو أعم منهما وهذا جار فى الكل
(واعلم) ان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى محبته بعد ان بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر
فليس لقائل أن يقول كيف يقتدى به وهو ميت فانا نقول انما نقتدى بما بلغنا عنه من طريقته
وأخلاقه الجيدة لا بصورته الجسمية كما نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم نرهم
فينبغى لمن انتسب الى ولى من أولياء الله أن يتشبه به فى أصول طريقته وفروعها المهمة ثم ما لاح
عليه من دقائقها ويعلم أن هذا باب من ابواب الله يقف به لياتيه من ذلك الباب رحمة ونفحة على
حسب مراده وليكن قصده الله تعالى دون ما سواه ويعظمه تعظيما يرى فيه رضا الله عنه لانه
تعالى ينوب عن وليه اذا فقد ويغنى به اذا شهد (واعلم) أن التشبه يكون فى الزى والخلق
والعمل فالتشبه بهم فى الزى جائز لدفع المضرة وغيرها لقوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية ولبس الخرقة للتمييز من ذلك
وللدخول فى القوم بالتشبه لكن شرط هذا اجتناب الكبائر وصغائر الخسة ثم المتشبه والمستند
جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول فى الخلق والحرمة فى القلوب فلا يراه أحد الا احترمه
وعظمه * فشرط الشيخ الذى يستند اليه أن ينصح الجميع بما أمكنهم فيدلهم على التقوى
والاستقامة وينهاهم عن المنكر والشهوات ويدعولهم بالثبات والسعادة والمغفرة والتوفيق
ويعلمهم ما أمكنهم من أمر دينهم ويشفق عليهم فى دنياهم ويجتهد فى ذلك بما يجتهد لنفسه لان
من قصد قوما وجب حقه عليهم وينظر لكافة خلق الله بعين الرحمة واللطف والشفقة ويرحم
صغيرهم ويوقر كبيرهم (وأما الذكر) فاعلم ان الله تعالى جعل للعبد أسبابا بعدد أنفاس
الخلائق يصل بها الى الحضرة الربانية ويعتكف بها فى مختلف الحضرات الرحمانية وتلك
الاسباب باطنة وظاهرة فالباطنة نحو مراقبة الحق واستحضار العبد فى جميع أوقاته أو غالبها أنه

بين يدي الله تعالى وأنه تعالى مطلع عليه وناظر اليه ومحيط بكل شئ في جميع الكائنات فيحمله ذلك على ترك المعصية وحفظ الباطن من الاخلاق الرذيلة والظاهرة كدوام الطاعات من الجمعة والجماعة والزكاة والصدقة وسائر الخيرات والعبادات خصوصا الاذكار (واعلم) أن أول صيغ الذكر لفظة الله عند النقشبندية مع ملاحظة المعنى وقول لا اله الا الله عند الشاذلية وهما والاستغفار والصلاة عند سائر الطرق بحضور تام وأدب قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وأنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه ومعنى مجالسة الله تقريب رحمته وعنايته ومدده وفيضه وفتحه ونور أسمائه وصفاته من عبده بحيث اذا صدق في ذكره عمر قلبه بتلك الاسرار وملأه بهذه الانوار ومعنى لفظة الله أي الله مقصودي أو مطلوبي أو محبوبي أو يا الله أنت مقصودي أو الله لا شريك له أو الله هو مقصودي أو هو موجود ومعبود أو أنت الله لا غيره أو لا غيرك والاصح عند النقشبندية لا تركيب له بل يقول الله ويلاحظ الذات بلا تركيب ولا معناه وما له ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومعنى التوحيد أما للعموم فنفي الالوهية عما سواه تعالى والاله عند أكثر المتكلمين المعبود بالحق وعند بعضهم المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه فقولنا لا اله الا الله أي لا معبود بحق الا الله أو لا مستغني عن كل ما سواه مفتقرا اليه كل ما عداه الا الله وأما للسالك فمعناه لا معبود الا الله للمبتدي لان مقتضاه العبادات ابتداء أو لا مقصود الا الله للمتوسط لان مقتضاه الطلب أو لا موجود الا الله للمنتهي لان مقتضاه الفناء لما سوى الله والبقاء لله (واعلم) أن لهذا المنتهي أربع حالات اما أن يكون في توحيد الافعال فيكون المنفي بلا اله كل فاعل سوى الله أو في توحيد الصفات فيكون المنفي بها كل ما عداه أو في توحيد الذات فيكون المنفي بها كل ما سواه أو في توحيد المجمل باعتباره مفصلا فينفي عنه شهود الاجمال بشهود التفصيل (وأما آداب الذكر) فتقديم الطهارة عن الحدث والخبث وصلاة ركعتين عند البعض يقرأ في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص أو المعوذتين فيهما سرا في النهار وجهرا في الليل فاذا فرغ جلس متوركا عند النقشبندية وهيئة التشهد عند السائر متواضعا مستقبل القبلة متفرغا عن كل خطرة وشغل ثم يستغفر الله خمسا أو خمسة عشر أو خمسا وعشرين عند النقشبندية وسبعين عند الشاذلية ومائة عند السائر ثم يدعو الله بقبوله واتباع السنة وحسن الخاتمة له ولشيخه وان يروح الله على يده الطريقة والشريعة والسنة ويقول عند الشاذلية يارب أنت الله يسر لنا علم لا اله الا الله ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثا ويهدي ثوابها الى السلسلة جميعا ثم يغمض عينيه ويلاحظ نفسه كانه مات وليس له ملجأ من الله الا اليه ثم يتوسل بمرشده ليشفع له عند ربه ويلاحظ كانه ناظر الى المرشد بين عينيه اما بالرؤية لو من أهلها أو بالايقان والوجدان ثم يقول عند النقشبندية بالقلب أو باللسان الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثلاثا تأكيدا الى انه لا مقصود له بالحقيقة الا الله الاجل الاعلى بل الشيخ واسطة بينه وبين ذاته الجليلة لقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ثم يشتغل بالوقوف القلبي وهو ان يجمع جميع حواسه البدنية ويقطع عنها جميع الشواغل والخطرات القلبية ويتوجه بجميع ادراكه الى أوسط قلبه وعمقه متوجها بجمعية القلب الى الرب المقدس عما لا يليق بحقه فان المراد من لفظة الله الذات المتصفة بأكمل الصفات ويبقى في تلك الملاحظة بقدر ربع ساعة فكلما أكثر منها حصل له القرب والاستعداد فان الوقوف القلبي ركن الطريقة بل أساسها بل واجب في كل طاعة بل كل حالة من القيام والقعود والاضطجاع حتى الرواح الى

الخلاء

الخلاء ووقت الجماع ولو حين نغشاها والى هذا يشير قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون الآية أى يذكرون الله فى جميع أحوالهم مع التفكر فى مصنوعات الفاعل المختار والوقوف القلبى فانه لو خلت منه الطاعات أو الاذكار فهى كصورة بلا روح وخارجة عن الاعتبار ثم بعد ضبط الوقوف يشتغل بالذكر القلبى وذلك بأن يلاحظ جريان لفظة الجلالة من قلبه و يلصق لسانه بسقف حلقه و يسكن بجميع جوارحه و يسلب عن الجسد جميع اختياره وادراكه فيطلق حتى يشتغل بذاته ولو توغل القلب فى ملاحظة الذات القدسية واستغرق فى تلك الحالة المرضية ولم يذكر الاسم الشريف لاستغراقه فيها واستهلاكه لكفى فهو أحسن وأقوى وهو حال الاقوياء لا المبتدى ولو حصل لقلبه فتور وقبض أو غفلة أو خطرة لغلبة الانقباض فليغتسل بالماء البارد فان لم يقدر فبالحار ثم يستغفر الله من كل غفلة وخطرة ومن ترك الادب مع ربه أو مرشده ومن سائر زلاته خمسا وعشرين و يصلى ركعتين صلاة التوبة أو يقول سبحان الله الملك الخلاق الفعال ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقيل من المعالجة استماع أصوات الرياح والمياه الجاريات وقيل الصعود على الجبال الراسيات وقيل البكاء والانكسار لان الذكر سبب الوصل والمحبوبية فلا يسلب الا من أراد الله تعالى به المقت والشقاوة والغضب فاذا حصل له الانكسار يعود حاله قال تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم وقيل يقول اذا أردت منى ذلك فهو عين مرادى ثم يذكر بلطيفة القلب فاذا خرج نور تلك اللطيفة من حذاء كتفه وعلا أو حصل فيه اختلاج أو حركة قوية فليلقن بلطيفة الروح فهى تحت الثدى الايمن بأصبعين فالذكر فيها والوقوف فى القلب لكن ينظر الى الطرفين بنظر واحد ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت فليلقن بلطيفة السر وهى فوق الثدى اليسار بأصبعين فيكون الذكر فيها والوقوف فى القلب أيضا ثم اذا اشتغلت أيضا فليلقن بلطيفة الخفى وهى فوق الثدى الايمن بأصبعين ثم يلقن بلطيفة الاخفى وهى فى وسط الصدر فيشتغل بها كما تقدم ثم بلطيفة النفس وهى ما بين العينين والحاجبين مع الوقوف القلبى فى جميع ذكر اللطائف ثم بلطيفة الجسد فيذكر بجميع الجسد كله بعد بسط الوقوف فى جميع أجزائه ومنابت شعره فاذا أثر الذكر فى الجسد كله اما بالاختلاج اللطيف أو بجريان الذكر فى جميع الجسد الكثيف فيكون كالقلب يتحرك بالذكر من أسفله الى أعلاه و يسمى سلطان الذكر (اعلم) أن مقدار الورد من اسم الجلالة أقله خمسة آلاف ولا حصر لا كثره وأقله للسالكين خمسة وعشرون ألفا فى مدة يوم وليلة اما بجلسة واحدة وهو الاحسن أو بثلاث جلسات أو بحسب الامكان و بعد ذلك يلقن المريد بالنفى والاثبات وقيل بعد الاستغراق والاستهلاك وقيل بعد قطع الخواطر دواما وقيل بعد ظهور الحضور التام وقيل بعد الاطمئنان والنزاع لفظى وكيفيته أن تلق أولا جميع الشعور والادراكات الى قعر القلب للوقوف التام ثم تخرج النفس من الانف بعنف الى انتهاء النفس بقصد اخراج الخواطر والهواجس فانه أعظم ما يدفع به الخواطر فى جميع الاوقات ثم يحبس النفس ثم يلاحظ لفظ لا و يتخيله خطا مستطيلا من السرة الى أم الدماغ مع ملاحظة معناه الذى هو النفى والاثبات ثم يلاحظ لفظة اله فيجر الخط من أم الدماغ الى رأس الكتف الايمن و يلاحظ المنفى بلا المعبود لو كان مبتدئا أو جنس المقصود لو كان متوسطا أو الموجود لو كان منتهيا ثم يلاحظ لفظة الا فيجر ذلك الخط من رأس الكتف مراعيا لى اللطائف بحسب الخيال والاجمال الى فم القلب

و يريد منه الاستثناء فيلقي لفظة الله بعظمة وشدة وغاية قوة الى قعر القلب و يوتر في العدد وفي آخره يتخيل بها كلمة محمد رسول الله ثم يطلق نفسه لكن مع ضبط الوقوف في خروج النفس ودخوله و بينهما ثم يقول الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي في حالة اطلاق النفس ثم يستأنف ثانيا بتلك الشرائط وهلم جرا و يزيد في العدد الى أن يبلغ الى احدى وعشرين مرة بنفس واحد فحينئذ لو ظهر له أثر الاستهلاك والانمحاء في ذاته تعالى فعلى ذلك المعول والا يستأنف من الاول وهكذا الى حصول ذلك ولا يحبس النفس بحيث يشتد ضيقه فيتشوش حضوره ولو كان له مقصود معين من المطالب فيخصه بالنفي صريحا حتى ينتفي أثره عن قلبه لان الخطرة الحيية تسد باب الفيض بخلاف الخطرة العمومية أي خطور ما لا يعني هذا هو طريق اللطائف والنفي والاثبات عند الخالدية وله أركان سبعة الوقوف القلبي وحبس النفس وملاحظة الالفاظ والمعاني والنقوش وكلمة محمد رسول الله والباز كشت وهي الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي والوقوف العددي وقيل تسع الضرب والوتر في العدد * وأما المقامات فهو أن تلاحظ حين الذكر وجميع العبادات أن الله تعالى ناظر اليك وحاضر لك وهو مقام الاحسان لقول سيد الاكوان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أي اذا لم يكن لك قوة على ملاحظة أنك ناظر اليه فاعبده ملاحظا أنه ناظر اليك بان تلاحظ أن نظره تعالى محيط بك من جميع جهاتك وأنت في وسط ذلك النظر تذوب وتصغر حتى لا يبقى لوجودك أثر ثم تترقى عن ذلك الى تخيل أنك في نور ربك البسيط الوحداني المجرد من غير تعلق بشيء وغير مكيف بكيفية أصلا وغير منقسم للاقسام التي تتبدد بل هو محيط بجميع الموجودات من الجسمانية والروحانية الذي هو بكل شيء محيط لقوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا ثم تترقى عن ذلك الى مشاهدة الذات العلية المنزهة عن الشبيه والمثيل والكيفية وهو ناظر اليك ومعك أينما كنت لا كمعية متحيزين بل على ما يليق بشأنه لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ثم تترقى مع تلك المشاهدة الاولية الى المقام الثاني المسمى بالاحدية بمعنى ان الله تعالى هو الواحد الباقي الصمد ودليله قل هو الله أحد ثم تترقى الى المقام الثالث وهو الاقربية بمعنى ان الله أقرب اليك من نفسك التي بين جنبيك ودليله قول الملك المجيد ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم تترقى الى المقام الرابع وهو البصرية بمعنى أنه سبحانه ناظر اليك في جميع حركاتك وسكناتك والى ما قدره عليك مع ملاحظة قربه لديك ودليله قول الفاعل المختار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ثم تترقى الى المقام الخامس وهو العلمية لتصون قلبك عن كل خطرة ردية بمعنى أنه تعالى يعلم ما في القلوب في كل آن ودليله قول العزيز الغفور والله عليم بذات الصدور ثم تترقى الى المقام السادس وهو الفاعلية بمعنى ان ذاتك وافعالك فعل من أفعاله تعالى ليحصل لك الرضا بجميع أفعاله في الرخاء والشدة لقول الكريم الحميد فعال لما يريد ثم تترقى الى المقام السابع وهو المالكية بمعنى ان ذاتك وما تملك ملك من املاكه تعالى ولا تعارضه في ملكه فسلم الامر اليه وتوكل في جميع أحوالك عليه ودليله قول مجري الفلك قوله الحق وله الملك ثم تترقى الى المقام الثامن وهو الحياتية بمعنى ان الحياة الابدية انحصرت لرب البرية فافن صفاتك بصفاته وذاتك في ذاته ولا تجعل لنفسك وجودا بل أنت معدوم فدع الامور للحي القيوم ودليله قوله تعالى هو الحي لا اله الا هو ثم تترقى الى المقام التاسع وهو المحبوبية بمعنى أن محبته تعالى حصلت لك من التقرب

بالنوافل

بالنوافل كما في الحديث القدسي مايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الخ أي ان التقرب بالنوافل كان سببا لمحبته تعالى للعبد والجزاء من جنس العمل ودليله قوله تعالى يحبهم ويحبونه ثم تترقى الى المقام العاشر وهو مراقبة التوحيد الشهودي يعني انك أينما توجهت ترى الله تعالى بعين البصيرة * قال الصديق الاعظم مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله ودليله قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله (اعلم) ان قطع عقبات الطريق الى أن يصير المريد من أهل هذه المقامات لابد له من السلوك عند مرشد كامل عالم عامل يعرف دسائس النفس والدنيا والشيطان وغوائلها والاخلاق الذميمة ورذائلها (وأما المراتب) فاعلم أن مراتب الطريق أربع لا يضع السالك قدمه في ثاني مرتبة حتى يحكم الاولى ولا يدخل في واحدة حتى يعمل ماقبلها وهي مرتبة التوبة ومرتبة الاستقامة ومرتبة التهذيب ومرتبة التقريب (أما الاولى) فان التوبة أصل كل مقام وحال وأول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لابناء له فمن لا توبة له لا حال ولا مقام له وهي على ضربين انابة واستجابة فالانابة ان تخاف الله لقدرته عليك والاستجابة أن تستحي من الله لقربه منك والتوبة الرجوع من الذنب وهي على قسمين توبة عوام وتوبة خواص فتوبة العوام على ثلاث مراتب (الاولى) للكافرين فتوبتهم الى الايمان والاسلام وترك الطغيان (الثانية) للفاسقين فتوبتهم عن الكبائر بست الندم على الماضي وترك الذنوب في الحال والعزم ان لا يعود ورد المظالم واعادة الفرائض التي فاتت وتربية النفس في الطاعة والبكاء في الاسحار (الثالثة) توبة المؤمنين عن الصغائر التي صدرت بسهو وغفلة وجهل ونسيان كما قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون الآية * وتوبة الخواص وهي رتبتان توبة الخواص وتوبة خواص الخواص فالاولى تكون عن الافكار والاخطار وحب الدنيا وأمورها وتسويلها وهي مقام عوام الاولياء وخواص المؤمنين الذين في الصف الثاني من الارواح والثانية تكون عن اشتغال القلوب بغير ذكر الله وهي مقام خواص الاولياء الذين في الصف الاول من الارواح وأشار الى هذا المقام عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة وشرطها ان يصرف أمواله وأملاكه على الفقراء ليكون الترك ظاهرا وباطنا وان يصوم بنية التوبة ثلاثة أيام متواليات على سنة آدم عليه السلام وان يصلي ركعتين بنية التوبة وان يدعو بما شاء (واما المرتبة الثانية) فهي الاستقامة على الطاعات واجتناب المخالفات بشروطه وأركانه وسننه من غير اخلال مع التواضع لله وشهود المنة والتوفيق منه والخوف من الخذلان والسلب ثم التخلق بالكمالات والتحقق بالحالات فيترك العيوب ويجتنب الذنوب ويبتدر المندوب وليس له الى ذلك سبيل الا بثلاث أقامة الاوراد من جميع الطاعات والدعاء في جميع الحالات واتباع المراد وايثار السداد (واعلم) ان سبل الخيرات كلها ثلاث خشية الله في السر والعلانية والرضا عن الله بالقليل والكثير ومحاسنة الخلق في الاقبال والادبار * وشرار البلايا مجموعة في ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس وأعظم العافية واللطف ثابت في ثلاث الثقة بالله في كل شئ والرضا عن الله بكل حال واتقاء شرور الناس * وعلامة الرضا والمحبة لله تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتقوى والورع والتشوف الى لقائه والخلو عن كراهة الموت والرضا بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر ومحبته عليه السلام واتباعه (قال زروق) رضي الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله

فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر والفروع ثلاثة حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث افراد القلب لله فى جميع الاوقات واتهام النفس فى جميع الحالات واتباع العلم فى الحركات والسكنات وتقويمها بثلاث حسن الخلق فى معاملة الخلق والرفق فى التناول والتأنى فى التوجه (وقال) أصول الخير ثلاثة التواضع وحسن الخلق والنصيحة فالتواضع تتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين وحسن الخلق تتبعه ثلاث العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى والخشية فى السر والعلانية والنصيحة تتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع الحق فى كل حال (وأما المرتبة) الثالثة فهى التهذيب ولها أربعة أركان الصمت والعزلة والصوم والسهر وكل واحد منها يدفع عدوا فالشيطان سلاحه الشبع وسجنه الجوع والهوى سلاحه الكلام وسجنه الصمت والدنيا سلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والنفس سلاحها النوم وسجنها السهر (واعلم) ان الافراط من الصمت مضر بالحكمة والافراط من السهر مؤذ للحواس والافراط من الخلوة يؤدى الى الاختلاط لكن خير الامور أوسطها وهو مع ذلك يجاهد نفسه الى أن تزول أخلاقه الذميمة من العجب والرياء والكبر والحسد والبخل والحقد والكفر والبدعة والجهل وكفران النعمة والجزع والشكوى واليأس والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وحب الظلمة وبغض الصالحين وتعليق القلب بأسباب الدنيا وحب الجاه والمدح والثناء وخوف الذم واتباع الهوى والتقليد والتذلل للدنيا والشماتة والجبن والتهور والغدر وخلف الوعد والطيرة وسوء الظن وحب المال وحب الدنيا والحرص والسفه والبطالة والعجلة والتسويف بالعمل والوقاحة والحزن فى أمر الدنيا والخوف فيه والفتنة والعناد والتمرد والاباء والنفاق والجرءة والغباوة والشره والجمود وحب الشهوات والاصرار على المعاصى وخوف الفقر وسخط المقدور والغل والغش وطلب العلو وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع والغضب والبغضاء والانفة والعداوة والطمع والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعنى وحب كثرة الكلام والصلف والتزيين للخلق والمداهنة والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار لله واتخاذ اخوان العلانية أعداء فى السر والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فوتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والخفة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب ومغارث الفواحش فيه ومنابت الاعمال المحظورة يجب على الشخص أن يجتنبها ويتخلق بأضدادها وهى الاخلاق الحميدة التى هى منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها وأسبابها وثمرتها وعلاجها هو علم الآخرة والتهذيب وهو فرض عين عندهم (وأما المرتبة) الرابعة فهى التقريب وهو أن يدخل السالك الصادق الى الخلوة بشروطه ويداوم على الذكر ولا يتركه ساعة حتى يصير الذكر له بمثابة النفس يجرى من غير اختيار ولا قصد بحيث لو صمت أو منع لا يمتنع ولا ينفلت عنه ويجرى الذكر وان صمت اللسان وكان بمنزلة جرى الغذاء فى الاجسام يسرى سريانا لا يتفطن له وتوجد له قوة ولو فقده وجد أثره فعلم سريانه ونفعه فاذا حصل له هذا اتسعت له ميادين الله ورافق أسراره فبدا له من نور الحق ما كشف له الوجود

وحاصل

وحاصل هذا أن يطلع على معادن الغيوب على حسب قوته وقدر سعيه واستعداده واخلاصه اما من طريق الفراسة والتخييل واما من طريق الكشف والتمثيل أو من الافادة والتعليم لان قلبه صار مرآة والوجود شاذياله أبداثم بعد هذا الكشف قد تزل قدم المريد بالوقوع والاشتغال ببعض ما رآه من العجائب فيوكل اليه أو يكله فيثبت فيتأتى اليه كل ما فيه من صور الاكوان وحقائق الكشف غير أنه لا يخرج من موقف حتى يبدو له منه ما هو مقصود له باعتبار وقته وهو في كل ذلك خائف من طرده تعالى ومقته فكل مورد له فيه مخاطبات وتنزلات ومدامات كلها خارجة عن مقصوده فاذا فنى عن رؤية العوالم وهو خلع نعل الكون لم ير في الكون غير المكون فاذا تمكن من مقام الفناء عاد عنده عودا تاما لاستغراقه بالحقائق وهو غاية الطريق ثم ان شاهد الحقيقة يقضى له بالحق فيصير غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره ثم أكمل فازداد صحوا وهو مقام النهاية ولم يبق الاما يهبه الله له من أنواع الكرامة أما الصحبة وآدابها فاعلم ان للصحبة ثلاث فوائد (الاولى) أن صحبة أهل الخير تمنع المريد عن الانقلاب والعود الى البطالة وتبعد النفس عن التشوف الى المعاصى فان البعد عن المعاصى يثقل فعلها على النفس والقرب من الطاعات يهون أمرها على النفس فبركة الصحبة وقوة الروحانية القدسية يسهل أمرهما عليه (الثانية) أن علم القلوب لا يصطاد الا بالصحبة فان من تحقق حاله لم يخل حاضروه منها والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يعلم والمرء على دين خليله والمؤمن مرآة أخيه وما كان من المرئيات انطبع في المرآة المقابلة لها ولذا كان معول الشاذلية والنقشبندية على الصحبة (واعلم) أن الداعى للصحبة بين اثنين وجود الجنسية والنسبة بينهما فلا يصحب الامن وجدهما فانك تجد جنس البشر مثلا يميل بعضهم الى بعض وكذلك غيرهم من الحيوانات يميل كل نوع الى بعضه أكثر من ميله الى النوع الآخر وكميل أهل الملة الى بعضهم وكميل أهل الطاعة الى بعضهم وكذلك أهل المعصية وكميل أهل الشرع والطريقة والحقيقة والمعرفة وكذلك أهل كل علم وحال وقال ومقام وصنائع وحرفة ويؤيد ذلك قول النبي عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا علمت أن الموجب للصحبة وجود الجنسية والنسبة فتفقد نفسك عند الميل الى صحبة شخص والحالة التى فيه من أجلها أحببته وزن ذلك بميزان الشرع فاذا رأيت أحواله مسددة فبشر نفسك بحسن الحال وان رأيت أحواله غير مسددة فارجع الى نفسك باللوم فان تلك الحالة القبيحة مركوزة في نفسك وفرمنه كفرارك من الاسد فانه زادك ظلمة وبعدا ومقتا وغفلة ونقمة فيجب أن تقتدى بمن علم بالديانة والصيانة والرحمة والعفة والتقوى والامانة من البدع والاهواء والخيانة بعد أن تحقق أن طريقته موافقة للكتاب والسنة وأفعال الصحابة والمشايخ الراسخين والعارفين وكبار الامة (الثالثة) ان السالك مبتلى بنفسه فاذا عمل وحده ربما ظفر منه الشيطان بخيالات وأوهام وعقائد فاسدة وأفكار كاسدة وكسل ومكر وحيل وزندقة واستدراج وغيرها ويوهمه أن ذلك من الاحوال والاصول وهو لا يدرى لاسيما المبتدى فانه يشوش عليه هذه الحالة فلا بد من شيخ بشروطه السابقة لينجو من هذه الورطة وعقبات الطريق وتوقفه (وأما التلقين وسنده) فلما كانت الصحبة من لوازمه وشروطه وكان الانتساب الى شيخ انما يحصل بالتلقين والتعليم من شيخ مأذون اجازته صحيحة مستندة الى شيخ صاحب طريق وهو الى النبي عليه السلام وكان الذكر لا يفيد فائدة تامة الا بالتلقين والاذن بل جعله الاكثر شرطا

وكان الشيخ فى الدين مقدم النسب على الاب فى الطين كما قال بعضهم

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

وكان السالك لا بد له من مرشد حسى كالشيخ أو معنوى كالالهام وحسن التفقه فى الكتاب والسنة واجماع الامة مع التيقظ والاعتبار والتفكر بمساعدة التوفيق واللطف والعناية أو تغنيه الله عن ذلك كله بمنح من فضله وجذبة بها يصل من غير مشقة وجب ذكر الاسانيد فى كل الطرق الى الرسول عليه السلام (واعلم) أن من لا يعرف أباه وأجداده فى الطريق فهو مطرود وكلامه دعوى غير مقبولة وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل فى قوله عليه السلام لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقد أجمع السلف كلهم على أن من لم يصح له نسب القوم ولا اذن فى أن يجلس للناس لا يجوز له التصدر الى ارشاد الناس ولا أن يأخذ عليهم عهدا ولا أن يلقنهم ذكرا ولا شيأ من الطريق اذ السر فى الطريق انما هو ارتباط القلوب بعضها ببعض الى الرسول عليه السلام الى حضرة الحق جل جلاله فمن لم يدخل سلسلة القوم فهو غير معدود منهم فقد روى أحمد والطبرانى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى فأما تلقينهم جماعة فقد قال شداد بن أوس كنا عند النبى عليه السلام فقال عليه السلام هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب قلت لا فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم * وأما تلقينهم فرادى فروى يوسف الكورانى وغيره بسند صحيح أن عليا رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال دلنى على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال عليه السلام أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهم ثم قال عليه السلام يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال على كيف أذكر يا رسول الله فقال عليه السلام غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله كذلك والنبى عليه السلام يسمع فهذه نسبة على فى تلقين الذكر * وأما النسبة الباطنية فى تلقين الاذكار القلبية فذلك باثبات من غير نفى بلفظ اسم الذات لقوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله ثم ذرهم وهذه نسبة الصديق الاعظم التى أخذها باطنا عن النبى عليه السلام وهذا هو الذكر الذى وقر فى قلبه رضى الله عنه وعنى به لقول النبى عليه السلام عن ربه ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشئ وقر فى قلبه وقد تفرعت نسبة جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما أصلان ومعهما عون الرحمن (وأما التوحيد بلا اله الا الله) فان كل من توجه وقلبه لغير الله حجب عن الله تعالى وكل من ذكر وقلبه بغير مذكوره حجب بألف حجاب فاذا طهرت ظاهرك من الانجاس والادناس وباطنك من الوسواس والظنون والاوهام فقل خمسة آلاف مرة لا اله الا الله وأقله اثنا عشر عند الشاذلية واياك أن يكون ذكرا عدد بل حضور ومعنى وأصل الذكر التلذذ والحلاوة فان غلب عليك خشوع ودموع واحتراق واغتراق فذلك علامة الفتح ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائب والغرائب والاسرار العظيمة والكيفية الفخيمة ثم لا يحرك لسانه بالذكر ويبقى الفكر وهو مقام الاكابر وفيه كلام فاعرف وهذا التوجه سريع الفتح

وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضات واشتغلوا بالتوجهات حتى أحرق الذكر قلوبهم ماسوى الله وتوقفوا فاذا كان مع رياضة حصل الكمال الاعظم بسر تعالى البتة بلا شك * وأما خواصها فروى أن من قالها سبعين ألف مرة فداه الله من النار * وقال عليه السلام ما قال أحد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنب الكبائر * وعن الصحابة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ومن كان يخشى شيأ فليقل بعد صلاة الصبح أستكفى كل شر بلا اله الا الله مائة مرة فانه يكفى مايخاف ومن كتبها على خاتم فضة فى الساعة الاولى من يوم الجمعة انشرح صدره وانبسط فكره وتيسر أمره وزال همه وانجلى كربه ولا يقع عليه بصر أحد الا أحبه * ومن كتبها فى جام بعدده ومحاه بماء وشربه على الفطور أحيا الله قلبه بنور الايمان وفجر من صدره أنوار العرفان ومن داوم على شربه وقاه الله شر قساوة القلب وشرح باطنه لقبول الحقائق الايمانية والاسرار الروحانية * ومن كتبها على خاتمه وتلا عليه عدده ووضعه تحت رأسه رأى مارآه فى نومه بشرط العزلة والطهارة وهذا وفقه

٥٢	٥٥	٥٤
٥٧	٥٥	٥٤
٥٧	٥١	٥٨

وفى المعارف ان من قالها ألف مرة على الطهارة فى صبيحة كل يوم يسر الله له أسباب الرزق ومن قالها عند منامه ألفا باتت روحه تحت العرش ومن قالها عند قوة الشمس ضعف منه شيطان الباطن ومن قالها عند رؤية الهلال أمن من أسقام الاجسام ومن قالها عند دخول مدينة أمن من فتنها ومن قالها بجمع فكره وأرسلها الظالم أو جائر قطعته ومن قالها بقصد التطلع الى العلويات كشف له عن غيب ماقصده ولها خواص كثيرة وهذه نبذة ترغيب (وأما الفرق) بين الاحوال الربانية والطبيعية والشيطانية فلا بد من معرفتها حتى يميزها عيانا قالوا المدعى السماع له حالات ثلاث * فالحالة الاولى نقتصر على شئ منها وهو أن الانسان اذا كان صاحب صدق فاذا ورد عليه شئ تشتغل الروح معه وتحد الجوارح وينحرف الطبع ويتغير المزاج فان الجسم اشتغل عنه حافظه بما يلقى اليه فاذا انصرف عنه النور الملكى سرى عنه وقد عرق جبينه واحمر وجهه وقام كأنما نشط من عقال وهى الحادثة ولاولياء الله فيها مشارب شتى * والحالة الثانية هى أنه متى اشتد على الانسان وغاب عن الوجود الحسى فان حصل فى تلك الغيبة علم يعقله هناو يعقله اذا رجع الى حسه ويعبر عنه على ما أعطاه الله من العبارة فهو الحال الالهى ويملأ القلب سرورا عند الافاقة وان غلب ثم رد ولم يجد شيأ الا أنه أخذ عنه بقبضة أفيضت عليه لم تتم له فائدة ولكن غاب عن حسه فهذا حاله من المزاج لما حمى القلب بالذكر أو بالتخيل صعد منه البخار من التجويف الكبير الى الدماغ فحجب العقل ومنع الروح الحيوانى من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا حال صحيح ولكن من المزاج الطبيعى ليس له فائدة وكثيرا مايرى شبحا أو سحابا أو بستانا أو برا أو بحرا وهو هذا البخار * وأما الحالة الثالثة فهى لكذاب وهو الذى يعقل أهل مجلسه فى السماع أو فى خلوة فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس قد سخر به الشيطان فكل ما يلقى اليه يتخيل أنها علوم وهى سموم فلا يعول على كل مايخاطب به فى هذه الحالة ولو صادف الصحة فيها كما قال الفقهاء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة والقبلة لا تصح صلاته وان صادف الصحة فكما أن هذه المسئلة أصل عند العلماء فكذلك عند الصوفية فلا يعول أبدا على مايخاطب الجاهل بطريق

فانه لايحسن أن يفرق بين الحق والباطل فكيف يعول على قوله فان هذه الحالة شيطانية وانه ليس فى قوة الشيطان أن يغيبك عن حسك ثم يلقى اليك وتعقل عنه وانما هو على وجهين اما أن يغيبك مثل الصرع لكن لا يلقى اليك شيأ لانه لايجد من يأخذ عنه لانه لاعقل لك واما أن لايغيبك ولا يلقى اليك وأنت مع حسك وفى باطنك شئ من حرارة وتوهم واستماع الى شئ وضرب من الاستعداد للخطاب فان عرف أنه تمكن منه فى هذا المقام ألقى اليه خطابا فيحس بذلك على حسب ما يلقى اليه فيخبر عما وجده واخبار أنه وجد هذا فى نفسه صحيح وربما يقول له بمواقع خطابه عبدى أنار بك لاتنظر الى الابى فان نظرت الى بك أشركت فأنا الناظر والمنظور وأنا الساجد والمسجود وأنا الذاكر والمذكور وما أشبه ذلك من الخطاب و يقنع ابليس منه أن يعتقد أن ذلك من الله تعالى فيستولى عليه فيصير محلا له طول عمره فلو علم هذا الجاهل أن خطابة الحق لاتزيل احساسا وليست بالوهم ولا بالخيال ولا بالاستعداد ولا بالانتظار ولا بخاطر يخطر بالبال ولا ببقاء الحس واتصال لرجع عن جهله ولو علمت أن هذا من جهالك بنفسك و بغرور الشيطان بك لتبت الى الله وعرضت هذه الامور على مرشد يعرفك الحق فان أمرتك ونهتك بضرب من العبادات فهى شيطانية فأكثر من الذكر وقراءة آية الكرسى والمعوذتين والحمدلة والبسملة والاستغفار وترك الطمع والدنيا فهذه الثمانية السلاح وان لم تأمرك ولكن تخبرك بمواقع فى الكون من أمر مغيب من خوارق العادات فأنت على الاحتمال من أن تكون شيطانية أو غيرها فيز بينهما بسرعة الالقاء والتفرقة وان لم تلق الاشياء ثم شيأ آخر ثم آخر فهو روح شيطانى فألهمها فجورها وتقواها وان استمر أمر واحد فانك فى حال الفتنة أيضا فلا تقبل من الالقاء الا ما حصل لك فى حال الفناء الكلى عن نفسك وحسك ولا يبقى من تمثيل ولا حس سوى مجرد الفهم منك لما يكون منه فان سر المشاهدة للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقاء للادب وسر الفناء للتوحيد وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال وسر المعرفة للعجز والاسرار كثيرة تفطن (وأما الفرق) بين الهواجس والخواطر فاعلم أن الهاجس يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى والرحمانى والمزعج ويسميه سهل السبب الاول وهو الخاطر فاذا تحقق فى النفس سموه ارادة فاذا تردد فى الثالثة سموه هما وفى الرابعة سموه عزما وعند التوجه الى مراده سموه قصدا ومع الشروع فى الفعل سموه نية وان لم يكن خاطر فعل سموه الهاما أو علوما وهبية أولدنية فالالهام يكون عاما فألهمها فجورها وتقواها والوهبى واللدنى خاص بالاولياء وعلمناه من لدنا علما والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد تكون بالقاء الحق وقد تكون بالقاء الملك وقد تكون أحاديث النفس وقد تكون بالقاء الشيطان ويسمون الربانى عناية ولطفا وخذلانا ان شرا والملكى الهاما والشيطانى وسواسا والنفسانى خاطرا والربانى يرد بالرحمة والعظمة والحكمة فاذا ورد بالرحمة أبقى فى القلب انسا واذا ورد بالعظمة أبقى فى القلب هيبة واذ ورد بالحكمة أبقى فى القلب سكونا والملكى يرد مبشرا ومنذرا ومنبها فاذا بشر أبقى فى القلب بسطا واذا أنذر أبقى فى القلب قبضا واذا ورد منبها ترك فى القلب علما والنفسانى يدعو الى الحظ والامنيات والشهوات وسوء الاخلاق والشيطان يشوق للمعاصى و يخوف من الفقر و يأمر بالفحشاء و يحض على الكفر * وفرق الجنيد بين الهواجس للنفس والوسواس الشيطانى فقال ان النفس اذا طالبتك بشئ ألحت فلا تزال تعاود وتصمم ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل مقصودها الا أن يدوم صدق المجاهدة حتى تموت عن حظوظها وتمكن اغراضها

فيستريح

فيستريح السالك من آفاتها البتة وأما الشيطان اذا دعا الى زلة وقبح في الفته بتركها فهو يوسوس بزلة أخرى لان المخالفات عنده سواء وكل خاطر يكون من الملك فانه يأمره بالمعروف ويشوقه الى الفضائل ويزين له كسب الحسنات ويحذره من السيآت ويعلم السالك جميع مايحتاج اليه وكانه أستاذ الولي وزاجره في ضميره وليس له غرض في تخصيص فعل خير دون آخر (واعلم) ان الخواطر هي موازين يحفظ بها الولي بدايته ويخلص بمعرفتها نهايته والخواطر أربعة أولها الرباني وهو مصيب أبدا وبه تكون الفراسة للمؤمن الكامل والمكاشفة عند السالك الصادق ويرد بثلاثة تجليات بالجلال والجمال والكمال فاذا ورد بالجلال يمحق ويفني واذا ورد بالجمال يثبت ويبقي واذا ورد بالكمال يصلح ويهدي * وللخواطر أربعة موارد فالخاطر الرباني يرد على الروح والملكي على العقل والنفساني على القلب والشيطاني على الطبع (واعلم) ان الخاطر الاول أبدا لا يكذب والثاني أبدا لا يغش والثالث أبدا لا يصدق والرابع أبدا لا ينصح وأكثر مايرد الخاطر الرباني اذا خرج من خلوة أو انفصل عن غيبة أو فكر في حقيقة وهو المفيد للولي في حال الكمال وبه الاستقامة والاعتدال ويكون خارقا للعادة في عالم الغيب والشهادة والملكي يرد واعظا وآمرا وناهيا وناصحا والنفساني يرد بالكبر والغضب والعجلة والنورانية عند أكل الحرام ومعاشرة اللئام ومجالسة أهل الجدال والكلام والشيطاني يرد عند الميل الى الطبع والفرار من قيود الشرع ثم الرباني يبلغ منازل المقربين ويكاشف من اختصه الحق بعلوم الاولين والآخرين والملكي يحض على مقام أهل اليمين ويشوق لمنازل الصالحين والنفساني يرغب في العاجل ويزهد في الآجل ويدعي في الرتب ويفرد العلة والسبب ويزدري بأحوال المتقين وينزل بالهوى الى أسفل سافلين والشيطاني يعد بالفقر ويزين الاماني فاتزنوا بميزان الشرع وتبصروا بالخواني * وأما الواقعات التي تظهر للسالك بين النوم واليقظة فهو أنه اذا شرع في رياضة النفس تظهر له العبودية في عالم الملك والملكوت وفائدتها في السالك أن يطلع على أحوال النفس من الزيادة والنقصان والرفعة والوجد والشوق الى المنازل والمقال والدرجات العليا والسفلى والحق والباطل وبها يعرف أي صفة غالبة عليه من النفسانية والحيوانية والسبعية والقلبية والروحية والملكية والرحمانية فان كانت مستولية عليه صفة من الصفات المذمومة النفسانية كالحرص والبخل والحقد والكبر والغضب والشهوة وغيرها فانها تظهر في الواقعات حيوانات فان كانت صفة الحرث غالبة عليه تظهر بصورة الفأرة والنمل وان كانت صفة الحقد غالبة فبصورة العقارب والحيات وان كانت صفة الكبر غالبة فبصورة الفحل وان كانت صفة البهائم غالبة فبصورة الاغنام وان كانت الشهوة غالبة فبصورة الحمار وان كانت السبعية غالبة فبصورة السباع وان كانت الشيطانية غالبة فبصورة الشياطين والمردة والأبالس والغيلان وان كانت الحيلة والمكر غالبة تتمثل بالارنب والثعلب فان رأى هذه الاشياء يعلم أن هذه الصفات غالبة عليه فان رأى الانهار الجارية الصافية والكواكب والقمر والسماء مصحية يعلم أن هذه من الصفات القلبية وان رأى الانوار والصعود والعروج وطي الارض والذهاب الى السماء والجو وكشف المعاني والعلوم اللدنية والادراكات بلا واسطة الحس علم انها من مقامات الروح وان رأى مطالعات الملكوت والهواتف والافلاك والانجم والعرش والكرسي علم انها من الصفات الملكية وحصول الصفات الحميدة وان رأى مشاهدات أنوار الغيب ومكاشفات الصفات الالهية والالهامات والاشارات والوحي والتجلي لصفات الربوبية

علم انها من مقامات التخلق بأخلاق الرحمن وبالجملة ان كل صفة كانت غالبة على النفس رآها السالك فى صورة تشاكل تلك الصفة (واعلم) أنه اذا بلغ مقاما لاعلم له به وانقطع عن السلوك فلابد له من شيخ اذا كان سلوكه فى صفات النفس والقلب واذا بلغ المقام الروحانى فلا يمكن عبوره الا ببصر يف صاحب الولاية (واعلم) ان الواقعات القلبية والروحية والملكية تكون مع الذوق ويحصل للنفس منها قوة وشرب وشوق وتظهر لها التنفر عن الخلق ولذة عالم الشهادة ومشتهيات عالم الجسم ويحصل لها الاستئناس مع المغيبات والعالم الروحانى ولما ينكسف لها عالم الاسرار والحقائق تنقطع بالكلية الى عالم الغيب ثم بعد ذلك تحصل المشاهدة وهى أن مرآة القلب اذا صفت بلا اله الا الله وحصلت لها الصقالة وذهب عنها الصدأ تظهر لها أنوار الغيب بحسب الصقالة فتكون أولا كالبرق واللوامع واللوائح ثم كالسراج ثم كالشمع ثم كالمشعل ثم كالكواكب ثم كالهلال ثم كالبدر ثم كالشمس ثم أنوار مجردة ووصف ذلك يطول ثم من بعدها التجليات ويليها المكاشفات ثم الوصول الى حقيقة المعرفة (واعلم) ان للقوم فى قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك فرقتان فرقة بطريق الجلاء وهى استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان أخذوا تلك الاعمال عن شرع فهم الصوفية والافهم الاشراقيون من الحكماء الالهيين وفرقة بالاشتغال بالعلوم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم المتكلمون والافهم المشاؤن (قال) أحمد زروق ان الفريق الاول يقولون ان النفس فى أصل نشأتها كالمرآة صقيلة نظيفة يتجلى فيها كل شئ يقابلها من الماضى الوجود والآتى منه لكنها معوقة عن ذلك بأحد أمرين اما صدؤها بصور الاكوان شهودا واعتمادا واستنادا أو انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات وغيرها مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو انجلت فى الامر الاول لابصرت رفع حجابها ولو توجهت فى الثانى لرأت نفى احتجابها ومادامت معوقة بأحدهما فهى مصروفة عن المقصود فلا يمكن الوصول اليه ولذا قال فى الحكم (كيف يشرق قلب من صور الاكوان منطبعة فى مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم رقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته) انتهى * وأما الفريق الثانى أهل طريق البحث والاشتغال بالعلوم فانهم عالجوا النفس بطريق العلم والعمل وذلك ان مافيها من الانوار يتعاضد ويدفع مايرد عليه من ظلمة وشك وكدرة أصلا وفرعا بقوته وقالوا ان العلم امام العمل والعمل تابع له وقال عليه السلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم فالعلوم التى يحتاج اليها أربعة علم الذات والصفات وعلم الفقه والفتوى وعلم التفسير والحديث وعلم الحالات والتنزلات ومايجرى فيهما من الآداب والمعاملات (وأما السلوك) فقالوا ان الطريق على ثلاثة أقسام والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق * فالاول ذوو الامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التى يعسر عليها محاولة التعليم ويدق عن ادراكها دقائق التكليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرات الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة أركانها وشدة جنانها تتحمل مشاق العبادة ولاتمل منها بل تصير تألفها كالامور المعتادة والسالكون بهذه الطريق لايزالون على هذه المناهج يرقون

لا رفع المعارج الى أن تتلطف منهم الكثائف و يقربون من وطن تنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب و يرون عجائب الغيوب و يتلقون عرائس الاسرار وهذه الطريق صعبة جدا والواصل بها كاد ان يكون فردا * والقسم الثانى ذووا الافهام اللوذعية والاخلاق السبعية والهيا كل النيرانية والنفوس الأبية نحو ذوى المناصب والرتب والمتغلغلين فى قيود شهود السبب والذين لا يملكون نفوسهم فى حال الغضب فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعى فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون فى قلع ما انطبع فى نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة وملاك الامر فى ذلك مخالفة ما تهواه و رفض ما تتمناه الى أن تستوى عنده الرضا والغضب والراحة والتعب والتنزل والترقى وعدمها فحينئذ قد خلصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت أن يرسم فى لوح قبولها حقائق النفوس وهذه الطريق دون التى قبلها فى الاهوال والواصلون بها فحول الرجال * والقسم الثالث ذووا النفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التى أبدان أصحابها فى كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهى طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب والتحقق ظاهرا و باطنا جهرا وسرا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله وفطنته حتى لو طلب منه بذل المهج لم يوجد له حرج فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان و يتحقق بقوله كل من عليها فان وهذه الطريق فى غاية السهولة بالنسبة لاهاها المخطو بين بجمال وصالها فربما وصل السالك بها فى نفس فسبق من اندرس وعفا بالمجاهدة * وأما العزلة فانك اذا أردت الوصول الى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهدا ذاكرا لله واربط قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار وقل الله الله ممتثلا امرا قبا القولك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم فهذه من الدفع وفى الجلب أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه و وصف الذكر أن تذكر بلسانك وتراقب بقلبك فما ورد عليك من خير من الله قبلته وما ورد عليك من ضده كرهته راجعا الى الله فى الدفع والجلب كما وصف واياك أن تدفع أو تجلب لنفسك شيأ الا بالله فان خطر فى بالك شئ من ذنب أو عيب أو نظر الى عمل صالح أو حال جميل فبادر الى التوبة من الجميع أما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذلة واجلس عليها ناظرا الاوصافه تعالى من القوة والقدرة والعزة وأفن أوصاف العبودية باوصاف الربوبية وقل ياغنى ياقوى ياقدير ياعزيز من للفقير غير الغنى من للضعيف غير القوى من للذليل غير العزيز من للعاجز غير القدير فأجلسنى على بساط الصدق و اكسنى لباس التقوى الذى هو خير وهو من آياتك واحجبنى بعظمتك على كل شئ هولك واملأ قلبى بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك انك على كل شئ قدير هذه أسماء النصرة عند الدخول فى العزلة فاستمسك بها ولا تعجل فى شئ من أمورك وقل بسم الله و بالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذه أسماء الرضا وقل لسعة الصدر مما يرد عليك من الضيق فى العزلة حسبى الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله وقل فى بعض مناجاتك وسؤالك يامن وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم أسألك الايمان بحفظك ايمانا

يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق وقربني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من أغنيته عن منفعة الاحباء كلا انى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب شئ ولا ببعده عنى انك على كل شئ قدير (اعلم) أن ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة وهى أربعة كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتحقق المحبة ولسان الصدق فى الكلمة قال الله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له الآية * وأما آفاتها فى العوام القاصدين الى الله على سبيل المعرفة والاستقامة فى سلوك العلم الى الله فاربعة أيضا تعلق النفس بالاسباب وركون النفس الى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب وخطرات العدو بالامانى الصادة عن المراد * وأما فى الخواص فاربعة أيضا الاستئناس بالوسواس والتحدث بالرجوع الى الناس والتحديد فى الوقت وهو من امارات الافلاس وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ولكل آفة سبيل فى الجهاد بالرد الى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة * فاذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالاسباب والركون الى الجهة المخصوصة فى الاكتساب فارجعها الى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها وأجرى لها وقل لها أتخذت عند الله عهدا أنك لن ترزقى الا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وغرقها فى بحر التوحيد وقل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولذا قالوا اغرق فى الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك * وان عرض لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل لك من علم أو عمل أو نور أو هدى أو خطاب بنجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة ولابد من فعل الواحد المختار يفعل ما يشاء ولا يبالى بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر * وان عرض لك عارض من خطرات العدو والصادة عن المراد فاثبت واستعذ واصبر ان الله يحب الصابرين لان المراد بالعبودية المحضة وجود الحق بلا سبب من الخلق فالله تعالى يقتضى منك أن تكون له عبدا وتحب أنت ان يكون لك ربا فاذا كنت من حيث يرضى كان لك من حيث ترضى ولا يدعك لغيره من الحقائق فكيف بالامانى * واذا كنت من الخواص وعرض لك فى معرفتك الوسواس بما يناسبه العلم من طريق الالهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل وارجع الى الحق المقطوع به من كتاب أو سنة واعلم ان الذى عارضك لو كان حقا فى نفسه وأعرضت الى حق بكتاب الله أو بسنة رسوله لما كان عليك عيب فى ذلك لانك تقول ان الله قد ضمن لنا العصمة فى جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها فى جانب الكشف والالهام فكيف تقبل ذلك ولو قبلت ذلك بطريق الالهام لم تقبله الا بالعرض على الكتاب والسنة فاذا لم تقبله الا بهما فما بالك تأنس بالوسواس واحفظ هذا * وان عرض لك عارض من التحدث بالرجوع الى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه فانت معهم لم تخرج عنهم بشئ ولا تغتر باعتزال بدنك والقلب معهم فاهرب الى الله فان من هرب الى الله آواه الله وحفظه وصفة الهروب الى الله بالكراهة لجانبهم والمحبة لجانب الحق بالالتجاء اليه والاعتصام به ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم * وان عرض لك عارض من التحديد فجاهده بالعوارض الممكنة فى العلم الحاصل من ذلك مما يجوز ان يكون واصرف همتك الى الله بالتقوى كى يجعل لك من ذلك مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فان حادثتك هواتف الحق وآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق المغيبات فلا تردها الى ذلك فتكون من الجاهلين ولا تدخل فى شئ من ذلك بعقلك وكن

عند ورودها كما كنت قبل ظهورها حتى يتولى الحق بيانها وايضاحها ويتولى هداك وهو يتولى الصالحين (وأما الجهاد بالعدو) فمن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله بالفقر واللجا والاستعاذة قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وتصحيح الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والتعلق بالحق وملازمة الذكر * واذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل والمسكنة واضدادها أوصاف الربوبية فمالك ومالها فلازم أوصافك وتعلق باوصاف الله فقل فى بساط الفقر الحقيقى ياغنى من للفقير سواك وفى بساط العجز ياقدير من للعاجز سواك وفى بساط الضعف ياقوى من للضعيف سواك وفى بساط الذل ياعزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كانها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين * ومن أخلد الى أرض الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه الى التخلى فعبوديته فى أمرين (أحدهما) معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الايمان والتوحيد وسائر الاحسان اذ حببه اليه وزينه فى قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فتقول أنعمت على بهذا وسميتنى راشدا فكيف أيأس منك وأنت هديتنى بفضلك وان كنت متخلفا فارجوك ان تقبلنى وان كنت زائغا فاهدنى (والأمر الثانى) اللجا والافتقار دائما فتقول سلمنى ونجنى وخلصنى وأنقذنى فلا طريق لمن غلب عليه الهوى الاهذا (وقال الشاذلى) رحمه الله مخازن الشيطان أربعة اما ان تجلس متفكرا فيما يقربك الى الله فتأتيه أو متفكرا فيما يبعدك عنه فتجتنبه واما ان تجلس متفكرا فيما سبق من حسن عملك فتشكر أو متفكرا فيما سبق من عيوبك فتستغفر (وقال) رحمه الله اذا أردت ان تغلب العدو فعليك بالايمان والتوكل وصدق العبودية والاستعاذة بالله من نزغاته وقراءة الآيات السابقة (وقال) رحمه الله اذا اتخذت الله وليا والشيطان عدوا فقد استرحت * وقال رحمه الله أتريد ان يغنيك الله عن الناس حتى يغنى بك من أحب أو توسل أودعا أو سأل قيل كيف لى بذلك قال لا تتخذ منهم عدوا ولا حبيبا واتخذ الله حبيبا قيل كيف بالعداوة فى الله والمحبة فيه قال ذلك بالله لا بالنفس ولا بالحظ فان عاديت أو أبغضت بالعلم فاعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان وليا فاذا أحببت بالعلم فاصحبه معك ماوافق الطاعة وان خالف بغضته بالعلم مادام مع المخالفة فتحبه به وتبغضه لمخالفته له فتنبه فى هذا النوع وكن من الشاكرين (وأما الجهاد بالنفس) فان مراكز النفس أربع مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * قالو اذا أردت الجهاد بالنفس فاحكم عليها بالعلم فى كل حركة واضربها بالخوف عند كل خطرة واسجنها فى قبضة الله أينما كنت واشك الى الله كلما غفلت فهى التى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها فان سخرت لكم فى قبضة ما فتدبر أن تذكروا نعمة الله عليكم وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (وقال الشاذلى رحمه الله) رأس النفس ارادتها ويداها علمها وعقلها ورجلاها تدبيرها واختيارها * وقال موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة * وقال ان من أعظم

القربات عند الله مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها وما تهوى لما يرجى من حياتها وان من أشق الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد فطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك (وقال) ليس شئ أشد وأشق في العمل بالطاعة والذكر والتلاوة من ضبط النفس وحضور القلب وحفظ المعاني واعطاء الحروف حقها مع ارادة وجه الله تعالى وهو موضع الاخلاص والعزيمة على العمل بها وبه يرجى وهو موضع الصدق ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شئ سوى المولى وهو موضع النية (وقال) حاكيا عن استاذه الانفس ثلاثة نفس لم يقع عليها البيع لحريتها ونفس وقع عليها البيع لرقيتها ونفس لم يقع عليها البيع لخسيتها فالتي لم يقع عليها البيع لحريتها أنفس الانبياء والتي لرقيتها أنفس المؤمنين والتي لخسيتها أنفس الكفار * قال قلت للاستاذ فان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد تقدم منهما الشرك قال هما على الحرية وانما هما كمن أسر وهو حر (وقال) قد أيست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أياس من منفعة غيري لنفسي رجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي (وقال) يا عبد الله انتزع من محادثة النفس وارادة الشيطان وطاعة الهوى وحركة الزمني تكن صالحا واتق في الخطرة والهمة والفكرة وحركة السر تكن صديقا وان تكررت عليك شئ من ذلك فاهجر الاسباب الاوطان والاخوان ومواقع الفتن تكن مهاجرا وان واقعت شيأ من ذلك فتب الى الله واستغفر والجأ اليه واستعذ به تكن مؤمنا واتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والتلاوة والذكر والتبرى من الحول والقوة تكن سالما وان غلبت فاتخذ الايمان حصنا وان دخل عليك فسلم الامر وعليك بالتوحيد والايمان والمعرفة والمحبة لله (وقال) سألت استاذي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يذل نفسه قال لهواه وقال يوصف بالبخل والذم من منع لاجل شئ من هذه الاوصاف خوف الفقر وسوء الظن والاحتقار لحرمة المؤمنين وايثار النفس والهوى (وقال) أرحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه * وقال هل تدري ما علاج من انقطع عن المعاملات ولم يتحقق بحقائق المشاهدات علاجه أربع طرح النفس على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة والتسليم لامر الله تسليما لا يصحبه الاختيار مع الله هذان العلاجان باطنان وفي الظاهر منع الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات ثم يقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله عن كل شئ سواه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا * وأما الاجتناب عن المعصية فمن أراد أن لا يضره ذنب فليقل أعوذ بك من عذابك يوم تبعث عبادك وأعوذ بك من عاجل العذاب ومن سوء الحساب فانك لسريع العقاب وانك لغفور رحيم رب انى ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب على لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * واذا أردت ان لا يقسو لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وقال) من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وجمعه في سره وأخذ الله بيده خفضا ورفعا في جميع أموره والزوائد من العلم واليقين والمعرفة (وقال) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هدى للسنة من آمن بالله واليوم الآخر وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة وعزم أن لا يعصى الله وان عصاه استغفر وتاب وأناب فقلت ما تاب وأناب فقال

تاب من معصية الله وأناب الى طاعته (وقال) اذا أردت خير الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول فى الجنة فاهجر المعصية وأحسن مجاورة أمر الله واعتصم واستعن بالله واستغفر الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال له القائل اشرح لى كيف أتوكل على الله وأعتصم واستعين به قال من تعلق بشئ سواه أو استند اليه أو توكل أو اعتمد عليه فليس بمتوكل فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والاجزاء الظاهرة والباطنة على الله دون شئ سواه والاعتصام بالله التمسك به والالتجا اليه والاضطرار له فاحذر فى الاعتصام أن ترى قدرة أو ارادة أو حكما أو أثرا على شئ أو فى شئ أو من شئ أو لشئ (وأما الاستعانة بالله) فان لا تتخذ العلم سببا ولا المسبب اليه سببا ولا الاول والآخر وغرق الكل فى العلم والقدرة والارادة والكلمة كما غرقوا الدنيا والآخرة فى السابقة والسابقة فى الحكم والحكم فى العلم (وأما الهجر للمعصية) فاهجر حتى تنسى وحقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا فى صورة الكمال فان لم تكن كذلك فاهجر على المكابدة والمجاهدة فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (وأما حسن مجاورة أمر الله) فبالذكر والفكر والحفظ والمبادرة والتفقه لامر الله واذا عارضك ذنب أو نقص أو سهو أو غفلة فاستغفر الله من ظلمك لنفسك ومن سوء عملك بعظيم جهلك ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وأما الخلاص من الدنيا وما فيها) فاعلم أن من أخذ من الدنيا حلالا بشرط الادب سلم قلبه من الكدر ومن نار الحجب * والادب فيه نوعان أدب السنة وأدب المعرفة فأدب السنة الاخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية لله وأدب المعرفة مصحوب بالاذن والامر والقول والاشارة الثابتة من الله تعالى فالاشارة تفهيم من الله لعبده من نور جماله وجلاله (قال الشاذلى) الهى ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها الا ذكر الله والآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فكيف يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك فحققنى بحقائق الزهد حتى أستغنى عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك الهى كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمتك يا رحيم يا منتقم انك على كل شئ قدير (وقال) لا كبيرة عندنا الا فى اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل كبيرة والمقام على الجهل أصل كل معصية (وقال) لان يغنيك الله عن الدنيا خير من أن يغنيك بها فوالله ما استغنى بها أحد قط وكيف يستغنى بها بعد قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل (وقال) دخل على شخص وأنا بالمغرب فى مغارة فقال لى قيل عندك الكيمياء فعلمنى فقلت له أعلمها لك ولا أغادرك منها حرفا ان كنت قابلا وما أراك قابلا فقال اى والله أقبل فقلت له أسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك فقال لى ما أطيق هذا فقلت له ألم أقل لك انك لا تقبل انصرف (وقال) أربعة أشياء كن بها وادخل متى شئت لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بقلبك عن الدنيا وعد نفسك فى الموتى واشهد لله بالواحدنية وللرسول بالرسالة وحسبك عملا وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر كله لا نفرق بين أحد من رسله ونقول كما قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير من كان بهذه الاربعة ضمن الله له أربعة فى الدنيا وأربعة فى الآخرة أما فى الدنيا فالصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وفى الآخرة المغفرة العظمى

والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا ثم أربعة فى الدين الدخول على الله والمجالسة معه والسلام منه ورضوان من الله أكبر * واذا أردت الصدق فى القول فأعن نفسك بقراءة انا أنزلناه وان أردت الاخلاص فى العمل فأعن نفسك بقراءة قل هو الله أحد وان أردت السعة فى الرزق فأعن نفسك بقراءة قل أعوذ برب الناس (وقال) رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أربع ليس معهن من الفقه لا قليل ولا كثير حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر والناس (وقال أخس) الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها فكيف بمن بخل بها على مستحقها (وقال) رأيت كانى فى المحل الاعلى فقلت يا الله أى الاحوال أحب اليك وأى الاقوال أصدق لديك وأى الاعمال أدل على محبتك فوفقنى واهدنى فقيل لى أحب الاحوال الى الرضا بالمشاهدة وأصدق الاقوال لدى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبتى بغض الدنيا واليأس من أهلها مع الموافقة (وقال) انتزع عن حب الدنيا بالايثار وعن المعصية بترك الاصرار وداوم على مسئلة الرحمة اللدنية واستعن بها على الفعلية ولا تعلق قلبك بشئ تكن من الراسخين فى العلم الذين لا يغيب عنهم سر ولا علم فان خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا فالقها تحت قدميك حقارة وزهدا أملأ قلبك علما ورشدا ولا تتشوف لها فتغشاك ظلمتها وتحل أعضاؤك لها ثم لا بد من معانقتها اما بالهمة والفكرة أو بالارادة والحركة فعند ذلك يتحير اللب ويكون كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى ولا هدى الا لمن اتقى ولا تقوى الا لمن أعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا الا من هانت عليه نفسه ولا تهون النفس الا على من عرفها ولا يعرفها الا من عرف الله ولا يعرف الله الا من أحبه ولا يحب الله الا من اصطفاه الله واجتباه وحال بين نفسه وهواه وقل يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد يا رب يا مالك يا موجود يا هادى يا منعم هب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وأنعم على عبدك بنعمة الدين وبنعمة الهداية الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور بحرمة هذا الاسم الاعظم آمين (وقال) اذا توجهت الى شئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير * وقال اذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (وقال) رأيت الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى هل تدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت ما هو قال تركها عند الوجد ووجدان الراحة منها عند الفقد فالدنيا التى لا حساب عليها فى الآجل ولا حجاب معها فى العاجل هى التى لا ارادة لصاحبها فيها قبل وجودها ولا له معها وقت وجودها ولا أسف عليها عند فقدها والحر الكريم من يأخذها منه على المواجهة ويدعها به على المواجهة لا أثر ولا غبار فى قلبه فتفكر (وأما المصائب) فاعلم أن المغبون فى الدنيا والآخرة من أصحب مصائب الاجور بمصائب الثبور والرضا عن الله ثوابه الرضا من الله فمن يرض عن الله يرض الله عنه ومن يسخط عن الله يسخط الله عنه قال الله تعالى كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (وقال الشاذلى) حد السخط ارادة ما لم يرد الله بالحكم * وقال من آمن بالقسمة حرم عليه أن ينازع فى الحكم * وقال كل مصيبة يرجى ثوابها ولا يخاف عقابها فليست بمصيبة انما المصيبة من لا يرجى ثوابها ويخاف عقابها * وقال قل على كل مصيبة نزلت انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيرا منها قال فالقى

الىّ أن أقول واغفر لى سيئها وما كان من توابعها او اتصل بها وما هو محشو فيها وكل شئ كان قبلها وما يكون بعدها فقلتها فهانت علىّ فلو أن الدنيا كلها كانت لى فى ذلك الوقت وأصبت فيها لهانت على ولكان ما وجدت من برد الرضا والتسليم أحب الىّ من ذلك كله * وقال رأيت فى النوم صائحا يصيح من جو السماء انما تساق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضى الله به عليك أو بك أولك وهى خمسة لا سادس لها فاتق الله أينما كنت ولا تعدل بالتقوى شيأ فان العاقبة للمتقين والله يحب المتقين فيحق يحبهم ويحبونه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم أعوذ بالله من سوء القضاء ومن جزع النفس عند ورود البلاء ومن الفرح والحزن والهم والغم فى الشدة والرخاء (وأما الشر) فأصوله ستة استبدال ارادة الخير بارادة الشر واستبدال التعلق بالله بالتعلق بمخلوق دون الله واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله وكون الدعوى وحب الدنيا ومتابعة الهوى (قال الشاذلى) حصون القلب من الشر أربعة ارتباط القلب مع الله وبغض الدنيا وأن لا تنظر بعينك الى ما حرم الله وان لا تنقل قدميك حيث لا ترجو ثواب الله * وقال الصلاح أسهل شئ لمن يسره الله اليه أن لا تعلم فى نفسك ارادة من الشر وأنت من الصالحين (وقال) رأيت جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من أجناد هذا الوقت فجعلت أنظر تارة الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء فخرج الىّ واحد من أصحاب رسول الله فقال أليس فى ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمالهم ما يكفيك عن ذكر هؤلاء وأفعالهم لكن هم الرزق وخوف الخلق ونصرة النفس وارادة الشر واتباع الهوى قطع الخير كله ونصرة النفس اجابتها الى محابها (وقال) اذا أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وان عمل ما عمل فقل يا من له الامر كله وبيده الخير كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى محمد صلى الله عليه وسلم الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها أمرى وتبرئ بها فكرى وتقدس بها سرى وتكشف بها ضرى وترفع بها قدرى انك على كل شئ قدير (وأما العقوبات) فاعلم انها أربع عقوبة بالعذاب وعقوبة بالهلاك وعقوبة بالامساك وعقوبة بالحجاب فعقوبة العذاب من جهة المحرمات وعقوبة الهلاك تكون من جهة الاستعجال فى المطلوب والقلق فربما يبدل له ذلك فيهلك وعقوبة الامساك تكون من جهة المباركات وعقوبة الحجاب هى لاهل الطاعة فتكون من سوء الادب (وقال) الشاذلى قال الله تعالى لا تحجب بالفضل عن المتفضل قلت يارب كيف هذا قال اعلم انه سبق وجودك ووجود علمك وشكر عملك وسبق وجودك ما ظهر تفضله عليك فان كنت بالفضل فأنت محجوب بالفضل عن المتفضل وان كنت عنده وبه فلا سابق ومسبوق وان كنت شاهدا من وجودك الى وجوده فأنت محجوب بالعلم (وقال) لا يكون حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجاتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين (وأما الشفاعة) فاعلم ان الشفاعة انصباب النور على جوهر النبوة فتنبسط من جوهر النبوة الى الانبياء والاولياء وتندفع الانوار من الانبياء والاولياء الى الخلق (وقال الشاذلى) لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد يمنعه من الاكل والشرب والنوم يا ابن فلان اسكن لقضاء الله وعلق قلبك بالله ولا تيأس من روح الله وانتظر الفرج واياك والشرك بالله والنفاق مع رسول الله عليه السلام

وسوء الظن فانهاموجبة لدوائر السوء من الله وغضبه ولعنته واعداده ناره وأعدلهم جهنم وساءت مصيرا فعليك بحسن الحياء قال فرأيته في المنام أسيرا مربوطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل وأمكن منهم والله عليم حكيم فقلت ما النفاق مع الرسول عليه السلام قال التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك قلت وما الشرك بالله قال اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون (وقال) عليه السلام اشفعوا تؤجروا في حق بحق حيث أمركم الله ورسوله بحق وقد بين لك حق البيان بقوله تؤجروا أن من شفع في المعصية أو في طلب الجاه والمنزلة أو في طلب الدنيا بالرغبة لا يؤجر بل يعذب على ذلك ويتوب الله على من يشاء وقلت فما سوء الظن بالله قال من رجا غير الله واستنصر بغير الله فقد ساء ظنه بالله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (وأما القبض والبسط) فقالوا انهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والعبد قلما يخلو منهما والحق يقتضي منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم سببه أولا * وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في مالك أو نفسك أو عرضك أو عيالك أو جاهك أو دينك أو غير ذلك فان ورد شيء من هذه الاسباب فالعبودية أن ترجع الى الشرع اما في الذنب فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة وأما فيما ذهب عنك أو نقص لك فبالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والسكون والثبات فاحذر أن تظلم نفسك فتنتصر لها فتتعدى الحق في حق الظالم فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك فتلك درجة الصديقين والرجاء وتوكل على الله وأما اذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار فاذا ورد عليك القبض بغير سبب فالواجب عليك السكون وهو عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فاذا فعلت ففي قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو يبدو لك نجم تهتدي به أو قمر تستضيء به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلم ليلك فقل سلمنا تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الآية فهذا حكم العبودية في القبضين وأما من كان وقته البسط فلا يخلو اما أن يعلم له سببا أولا فالاسباب ثلاثة أيضا (الاول) زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة (والثاني) زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة (والثالث) المدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك وأنواع تعظيمك * فاذا ورد عليك شيء من هذه الاسباب فالعبودية تقتضي أن ترى النعمة والمنة عليك من الله في الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ منها من نفسك وحقها أن يلازمك خوف السلب فتكون ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله * وأما الزيادة من الدنيا فهي نعم كالاولى وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات * وأما مدح الناس وسائر

تعظيما تهم فالعبودية تقتضى شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك * وأما البسط الذى لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال (اعلم) أن الفقد والوجد متعاقبان علينا كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الامر على أربعة كن شاكرا لانعم الله اذا وجدت وراضيا عن الله اذا فقدت وباذلا للفضل اذا نلت ومسلما وجهك الى الله فى كل أمر اذا اهتديت فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله الآية ولا تكن عابدا ممكايدا ولا زاهدا معاندا ولا عاصيا متمردا ولا مفتريا جاهدا فان حصلت بالاربع الاول فقد دخلت فى ثناء الله تعالى بقوله شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم (وأما الاقتداء) فقالوا عشرة أشياء عظيمة فاحتفظ بها اذا رأيت رجلا يدعى حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه واذا رأيت رجلا يسكن الى الرياضة والتعظيم فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أبدا واذا رأيت فقيرا عاد الى الدنيا فلومت جوعا فلا تقربن منه ولا تركنن الى مرافقته فان رافقته قساقلبك أربعين صباحا واذا رأيت رجلا يستغنى بعلمه فلا تأمنن جهله واذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه فى دينه واحذره أشد الحذر واذا رأيت رجلا مريدا يسمع القضيب والملاهى ويميل الى الراحة فلا ترج فلاحه واذا رأيت فقيرا لا يحضر عند السماع بل يغفل ويشتهى فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه (وقال) الشاذلى رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل شئ (وقال) ليس الرجل الكامل من حيى فى نفسه انما الرجل الكامل من حيى به غيره (وقال) كل شيخ لا تصل اليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ (وقال) من دعا الى الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعة (وقال) ثلاثة لا تدعى وواحدة لا تزدرى اقتداء فيهن بالنبى عليه السلام قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وأما آداب المجالسة والحضرة) فقالوا ان آداب مجالسة الاولياء والاكابر أربع (الاول) التجنب عن اضدادهم والميل والمحبة والتصديق لهم (والثانى) القاء السلم بين أيديهم وترك ما يهوى لما يهوون (والثالث) ايثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسس عن حالهم وعقائدهم (والرابع) تعلق الهمة بما تعلقت به هممهم بشرط الموافقة فى جميع أفعالهم * وآداب الحضرة ثلاثة دوام النظر والقاء السمع والتوطين لما يرد من الحكم (وقال) الشاذلى اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبفوائد أجرها غير ممنون (وقال) أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها * وأربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ به وان كان أعلم أهل البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة أهل الفاقة ومواظبة الجماعة (وأما السؤال والطلب) فقالوا منازل السائل ثلاثة مسائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب وسائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب وسائل يسأل عن النيابة بالفناء عن نفسه (وقال) الشاذلى اذا سألت

فاسأل الله فان أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه واياك وكزازة النفس وسوء الظن وغلبة الشهوات فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الاعلى الى أسفل من ذلك ولست تدرى أين يرميك من حدود أسفل سافلين (وقال) أفضل مايسأل العبد خيرات الدين وفى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفى خيرات الدنيا خصائص الاولياء وخصائص الاولياء أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك فتكسى كل مرة حللا من الانوار والتقريب (وقال) اذا أردت ان تسأل حاجة من الناس فارفعها الى الله قبل أن ترفعها الاحد منهم فان قضاها لك فاشكره وأشكرهم وان لم يقضها لك منهم فارض عن الله ولا تنس شيأ الاحد منهم ولا تذم أحدا الا ما ذمه الله ولا تمدحه الا ما مدحه الله والا فامسك فهو أسلم لك وأهيأ الرضا من الله عنك واعبد الله باليقين ترفع فى الدرجات العلى وان قل عملك (وقال) أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه (وقال) اذا كانت لك حاجة وأردت ان تقضى فأثبت الملك والقدرة والعلم والارادة والمشيئة لله تعالى واجعل فقرك اليه وحاجتك عنده واحذر أن تمر بصر قلبك الى غير الله فتحجب عنه بل فوض اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل والمؤمن لا يذل نفسه وقل بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (وأما النية والاستخارة) فقالوا حقيقة النية عدم غير المنوى عند الدخول وكمالها الاستصحاب الى التمام فمحل النية القلب ووقتها عند افتتاح الاعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح * ومبنى النية أربعة القصد والعزم والارادة والمشيئة كل ذلك بمعنى واحد * وللنية صورتان توجه القلب بحسن التيقظ فيه والاخلاص فى العمل لله ابتغاء ما عنده من الاجر والرضا (وقال الشاذلى) فى قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فقال ان للنية محلا ووقتا وكيفية ومعنى فنسألك الصفاء بمحلاتها والتوفيق لاوقاتها والعصمة فى كيفياتها والتحقيق لمعانيها ونسألك صحة العقد وحسن القصد وارادة الوجه والتعظيم لحق الربوبية والزام النفس صفة العبودية (وقال) فى قوله صلى الله عليه وسلم من حسنت نيته صلح عمله فحسن نيتك فيما بينك وبين الله بتوجه القلب بالتعظيم لله والتعظيم لامر الله والتعظيم لما به أمر الله وفيما بينك وبين العباد بتوجه النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بحقوقهم وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر لله والتوكل عليه * وقالوا الاستخارة لازمة عند كل أمر على كل مريد بكل خيار فلا يستخار الا بامين وكم عبد أمين على الاموال غير أمين على الفروج ورب عبد أمين على الفروج غير أمين على الاخلاق ورب عبد أمين على الاخلاق غير أمين على الاحوال ورب عبد أمين على الاحوال غير أمين على الدين والامين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والاشراف على الاحوال كلها وعواقب الامور فى الدنيا والآخرة (وأما الاعمال والاوراد) فقالوا مدار الاعمال على أربعة المحبة والاخلاص والحياء والايمان فالمحبة بالخوف والاخلاص بالعلم والحياء بالتعظيم والايمان بالصدق * وقالوا أفضل الاعمال أربعة بعد أربعة المحبة لله والرضا بقضاء الله والزهد فى الدنيا والتوكل على الله والقيام بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله والصمت عما لا يعنى والورع عن كل ما يلهى (وقال) الشاذلى رضى الله عنه اللهم انى أسألك حسن الادب ودوام الذكر والفكر والعفو والافتقار اليك والدعاء لك والاستجابة منك والثقة بك

والتوكل عليك والزهد الواقع على الزاد القاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين فى بداية أمورهم * وقالوا أوراد الصادقين عشرون الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذب النفس عن الشهوات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر على أصول أربعة الزهد فى الدنيا والتوكل على الله والرضا بقضاء الله والحب الصافى على مبان أربعة الايمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمم * ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحا العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله (وقال) الشاذلى حاكيا عن أستاذه رضى الله عنهما عبادة الصديقين عشرون كلوا واشربوا والبسوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شئ حيث أمركم الله ولا تسرفوا واعبدوا الله واشكروه وعليكم بكف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى فانها نصف العقل والنصف الثانى أداء الفرائض واجتناب المحارم والرضا بالقضاء وان عبادة الله التفكر فى أمر الله والمشقة فى دين الله فهو أس العبادة والزهد فى الدنيا ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الاصحاء وان كنتم مرضى فاستشفوا واستتروا بالعلماء واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله (وقال) سألت من أستاذى عن ورد المحققين فقال عليك باسقاط الهوى ومحبة المولى وأبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه (وقال) حاكيا عن رجل سأل استاذه عن وظائف وأوراد فغضب منه الاستاذ وقال أرسول أنا فأوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصى رافضا واحتفظ من ارادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وايثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله تعالى لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا واذا خرج مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لانواع الكرامات وحصون ذلك كله أربعة صدق الورع وحسن النية واخلاص العمل وصحبة العلم ولا تتم لك هذه الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح (وقال) حاكيا عن أستاذه انه سمعه يقول لرجل استأذنه فى المجاهدة لنفسه فأجاب بقوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية (وأما العباد والزهاد) فانهم بنوا أمرهم على عشرة أصول الصوم والصلاة والذكر والتلاوة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء واعتزال الناس وتحصيل القوت من حلال وبساطهم الذكر * والزهاد يزيدون عليهم بأربعة أوصاف بالزهد فى الدنيا وما وفى الناس خصوصا وبكشف الغيب الملكوتى والتحيز للاحوال ومقامات الرجال وبساطهم الفكر (وأما الاولياء) فلهم درجات بسط فى العلم والمعرفة والنور والمحبة والتوحيد واليقين وكشف الغيب والرسوخ فيه والتحقق بالفناء وبآثار أنواع البقاء وبساطهم المحبة الفرعية (وأما الصديقون) فلهم فى بدايتهم خمسة أحوال علو الوجود عن أسرارهم وكشف أمر الدين لارواحهم ومراقبة القلوب ومراعاة العقول وحفظ النفوس * وأما الخمسة التى فى نهايتهم فالتحقيق فى المحبة والكشف والصمت والثبات فى الخلة والاتصاف بالبقاء وبساطهم المحبة الاصلية (وأما الطاعات) فقالوا لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاء لما كفر من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية (وقال) الشاذلى قيل لى مرة ما الذى استفدت من طاعتى وما الذى استفدت من معصيتى فقلت استفدت من الطاعة العلم الزائد والنور النافذ وا...ة ومن المعصية الغم والحزن والخوف وعدم الرضا (وقال) فى الاخبار من أطاعنى فى كل شئ أطعته فى كل شئ قال كأنه يقول من أطاعنى فى كل شئ

بجعرانه لكل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له فى كل شئ حتى يرانى كأنى هذه الطاعة والمشاهدة فى حق العوام من الصالحين * وأما الخواص من الصديقين فطاعتهم باليأس منهم باقبالهم على كل شئ لحسن ارادة مولاهم فى كل شئ فكأنه يقول من أطاعنى بكل شئ باقباله على كل شئ لحسن ارادتى فى كل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له عند كل شئ حتى يرانى أقرب اليه من كل شئ (وقال عليك) بالمطهرات الخمس فى الاقوال والمطهرات الخمس فى الافعال والتبرئ من الحول والقوة فى جميع الاحوال وغص بعقلك الى المعانى القائمة بالقلب واخرج عنها وعنه الى الرب واحفظ الله يحفظك وتجده امامك واعبد الله بها وكن من الشاكرين * فالمطهرات الخمس فى الاقوال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والمطهرات الخمس فى الافعال الصلوات الخمس والتبرى من الحول والقوة وهو قولك لا حول ولا قوة الا بالله (وأما العزة والحلوة) فقالوا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة المؤمن ان يمنعه الله من التعبد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أو لشئ من المكنونات فى الغيب والشهادة والدنيا والآخرة والمنافق لا يعلم العزة الا من الاسباب والتعبد للارباب أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (وقال الشاذلى) من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا هذا يومين قيل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله ان يدعك فان جاءك شئ من الدنيا بعد فلا تنظر اليه بعين الرغبة ولا تمحه بالرهبة ولا تجالس معه الا بالواجب العلمى فى صرفه أو امساكه وان طلبت شيأ يوما فاطلب الله لك فى طلبك له فانك مطلوب بالطلب فان خرج لك الطلب منه مخرج الرضا فادخل ولا تعلق قلبك به فانك لا تدرى أتصل اليه أم لا وان وصلت فلست تدرى ألك هو أم لغيرك فان كان لك فلست تدرى أفيه الخير أم الشر وان كان لغيرك فليس لك به علم هل هو لحبيبك أو عدوك فكيف يسكن القلب الى موهوم تتصور فيه هذه الوجوه وأكثر من ذلك فاطلبه وأنت متعلق بالله وناظر اليه واستعمل الشكر اذا ظفرت به والصبر والرضا اذا لم تظفر بل الثناء على الله أجل لانه لم يمنعك عن بخل وانما منعك نظرا لك فاذا منعك ذلك فقد أعطاك ولكن لم يفقه العطاء فى المنع الا الصديقون وان خرج لك الطلب من الله مخرج السخط بدلالة العلم أو الظن فالجأ الى الله وفه اليه حتى يكون هو الذى يخلصك ويفعل الله ما يشاء والعاقبة للمتقين (وأما التواضع) فاعلم ان التواضع من أفضل الاوصاف الجيدة وأحسنها وأكرمها وبه نال النبى عليه السلام الفضل على الاولين والآخرين فكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له وانك سيد ولد آدم وأول شافع وأول من تنشق عنه الارض * ومن تواضعه عليه السلام انه كان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم والاجير ويحمل بضاعته من السوق (وقال) الشاذلى وسم السعادة فى رجل عرف الحق فتواضع لاهله وان عمل ما عمل ووسم الشقاوة فى رجل جحد الحق وتكبر على أهله ولو عمل ما عمل (وقال) خرجت البستان مع أصحابى بمدينة تونس ثم عدت الى المدينة وكان راكبا على

الحمير

الحمير فلما وصلنا قريبا من المدينة نزلوا وكان طين وقالوا يا سيدى انزل هنا فقلت ولم فقالوا هذه المدينة ونستحى أن تدخلها على الحمير فشلت رجلى وأردت موافقتهم فاذا النداء على ان الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ولكن يعذب على راحة يصحبها الكبر (وأما الورع) فقالوا ليس الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير وليس الصوف والتصنع وانما هو بالصبر واليقين فى الهداية وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وهذا ثغر كريم لرجل كريم فيه خمس خصال الصبر والتقوى والورع واليقين والمعرفة الصبر اذا أوذى أن لا يؤذى والورع فيما يخرج وفيما يدخل من فمه وفى القلب أن لا يلج فيه غير ما يحبه الله ورسوله واليقين فى الرزق والمعرفة بالحق التى لا تذل معها الاحد من الخلق واصبر ان العاقبة للمتقين ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال) الشاذلى الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وآجل ثوابه فقد انتهى بهم الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون وهجم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون فى عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا أدنى وأما دنى الادنى فالله يوزعهم عن ذلك ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلاتهم الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروع بدعوى وميراثه التعزز لحقه والاستكبار على مثله والصولة بعلمه والدلال على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا الى ربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع المفسدين بفسادهم عن وجودهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال أكرم المؤمنين وان كانوا عصاة وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم ولا تقتد بمن يتورع عما تناولته أيدى الكافرين (وأما الاخلاص) فقالوا الاخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره فذلك هو أصل الاخلاص ثم يتشعب أربع شعب ارادة الاخلاص فى العمل على التعظيم لله وارادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وارادة الاخلاص لطلب الاجر والثواب وارادة الاخلاص فى تصفية العمل عن الشوائب أن لا يراعى فيه غير ذلك وكل هذه استعبدهم بها فمن تمسك بواحدة منها نجا وأخلص لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وأشار الى ذلك بقوله الاخلاص سر من سرى استودعته من أحببته من عبادى (وقال الشاذلى) رأيت كأنى أطوف بالكعبة طالبا من نفسى الاخلاص وأنا أفتش عليه فى سرى فاذا النداء على كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما خلا علم الرسول وعلم النبيين وانما مرادك الاخلاص وهو على ضربين اخلاص الصادقين واخلاص الصديقين فاخلاص الصادقين لطلب الاجر والثواب واخلاص الصديقين لنظر وجود الحق مقصود اله لا لشئ من عنده فمن استودع ذلك فى قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه بقوله لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين (وقال) ان أدرت السلامة من الغرور فأخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشئ (وأما اليقين) فقالوا من علم اليقين بالله وبما لك عند الله أن تتعاطى بين الخلق ما لا تصغر به عند الحق وان صغرت به فى أعين الخلق بلا اعتراض من الشرع ولا منازعة من

الطبع بل من عين اليقين نسيان الخلق عند هجوم الشدائد وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد بل من حق اليقين الغرق فى الشئ كانك نفس الشئ كمن اضطر الى رؤية البحر فركبه وانكسرت سفينته فتلاطمت عليه أمواجه فمنهم من يعدم ويفنى ويذهب مع الذاهبين وينقل الى درجات عليين ومنهم من يحيا ويبقى مع الباقين لاحظ للمقتدى به بل هو مستور عن الخلق أجمعين ومنهم من يبقى برزخا بين الحق والخلق ظاهرا بالنعتين كاملا فى الوصفين قدوة للثقلين ومنهم الامام الاكبر الفرد القطب الغوث الجامع المختص بالاسماء والصفات والانوار والاخلاق ومالا يسع أن يسمعه سامع ومن دونهم من لا درجة له من الاولياء والعباد والزهاد ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد على الكشف والعيان ومن دونهم أهل الوسائل بالاعيان والاحوال وأهل التخليط فى الاقوال والافعال ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل مايشاء (وقال الشاذلى) ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين وان كنت محمديا فاتل هذه الآية قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون أخرج الفعل بشيئين المضى والاستقبال تحقيقا للرسول والمؤمنين وأما الله تعالى فلا مضى ولا استقبال عنده اذلا يتجدد عنده شئ (وقال) الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه أهل الارض لم يزدد به الا تمكينا (وقال) أربعة من كن فيه احتاج الخلق اليه وهو غنى عن كل شئ المحبة لله والغنى بالله والصدق واليقين الصدق فى العبودية واليقين فى أحكام الربوبية ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (وأما العلم) فاعلم أنك لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كان لازم العلة موجودا فعلة تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك ولعلة تردك الى الله خير لك من علة تقطعك عن الله فن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب اذلا يرجى ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وعالما ومعلما وهاديا ونصيرا ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك ووليا يواليك ويوالى بك ولا يوالى عليك (وقال) الشاذلى هذه العلوم أنواس وبيان لمواقع النفوس وخواطرها ومكرها وارادتها وقطع للقلوب من الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع بصفات المحبة واخلاص الدين بالدين ولهم بعد زوائد فى مقامات اليقين من الزهد والصبر والشكر والرجاء والخوف والتوكل والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين فهذا سبيل القاصدين * وأما أهل الله فهم قوم جذبهم الله عن الشر وأصوله واستعملهم بالخير وفروعه وحبب اليهم الخلوات وفتح اليهم سبل المناجاة والهدايات فتعرف اليهم فعرفوه وتحبب اليهم فحبوه وهداهم السبيل اليه فسلكوه فهم به وله ولا يحجبهم عنه غيره بل هم محجوبون به عن غيره ولا يعرفون سواه ولا يحبون أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (وقال) رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ونوحا عليه السلام وملكا بين يديهما فقال لو علم نوح من قومه كما علم محمد عليه السلام من قومه مادعا عليهم بقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هذا موضع العلم الحقيقى الذى لا يتبدل ولو علم محمد عليه السلام ماعلم نوح عليه السلام من قومه ما أمهلهم طرفة عين ولكن أمهلهم لعلمه أن فى اصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فكل على علم وبينة من الله فلزم كل واحد مالزم من الدعاء فمن جاهد نفسه وهواه وشيطانه وشهوته ودنياه فغلب فهو منصور ومشكور ومالم يصر على الذنب أو يرض بالعيب أو

تسقط منه الخشية في الغيب ومن كان باحدى الثلاث وعلم أن له ربا يغفر الذنب و يأخذ به وآمن بالقدر كله وخاف من ذنبه و وجل من ربه فالرحمة اليه أسرع من القطر الى الارض يقول الله أرحم ما أكون بعبدي اذا أدبر عني وأجل ما يكون عبدي اذا أقبل علي والهالك الذى يفرح بالمعصية اذا عصى و يحزن عليها اذا فاتته و يفتخر بها ولا يستتر منها فنعوذ بالله وهو فى مشيئة الله (وقال) حقيقة العلم بالخير السكون فيه وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه (وقال) العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الايدى ان شاء نفعك وان شاء ضرك معها (وقال) سبعة ارفع قلبك عنها الاعلوم ولا أعمال ولا خصائص ولا ودائع ولا أماكن ولا لطائف ولا حقائق تنحيك من قدر الله (واما الارادة) فاصول الارادة على مذهب محققي الصوفية على أربع الصدق فى العبودية وترك الاختيار مع الربوبية والاخذ بالعلم فى كل شئ وايثار الله بالمحبة على كل شئ * والصدق على أربعة أصول على التعظيم والمحبة والحياء والهيبة * وترك الاختيار يبنى على أربعة أصول على الشهود فى القبضة وعلى التحقيق بالوصلة وعلى التصديق بالجملة وعلى الثقة بضمان الله ووعده * والاخذ بالعلم يبنى على أربعة أصول اما من طريق الاصالة واما من طريق المواجهة واما من طريق الفهم واما من طريق السمع * وايثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول ايثار الوجود على كل موجود وايثار الصفات بالتحسين لكل موجود وايثار أفعاله بالرضا عند كل مفقود وايثار محابه على محاب نفسك هذا ان نفذ فاما من لم ينفذ فليكن مع الاستاذ النافذ بهذه المثابة (وقال الشاذلى) من لم تصح ارادته لم يزده مرور الايام الا ادبارا فمن أراد أن تصح ارادته فما يوصل أمره على العلم الا برفض الجهل وعلى رفض الدنيا الا بالاقبال على الآخرة وليلازم الخلوة ودوام الذكر فهنا تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء فى التوجه وتقبل الناس عليه من الرجال والنساء من الحواضر والبوادى و يسارعون الى اكرامه والسلام عليه والتعظيم له فان قبل ذلك منهم قبل التمكن والتحقيق يسقط من عين الله و يرد الى ماخرج منه فتارة يمدح هذا و يذم هذا و يحتال على هذا فقد ظهرت عورة نفسه بادباره عن ربه و رفضه لمحاب الله بمحاب نفسه فاحذر هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فاعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم (وأما الكرامة) فقالوا بسط الكرامة أربعة حب يشغلك عن حب غيره و رضا يفضل به حبك و زهد يحققك بزهد رسوله وتوكل يكشف لك عن حقيقة قدرته * وقالوا كرامة الصديقين خمسة أولها دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة والثانية الزهد فى الدنيا بايثار القلة والثالثة تجديد اليقين مع المعارضات والرابعة وجود الوحشة مع أهل المنفعة والانس مع أهل المضرة والخامسة ما يظهر على الابدان من طى الارض والمشى على الماء وغير ذلك مما لا يجرى تحت حكم العادة ولهذه الفضائل أوقات وأشخاص وأماكن فمن طلبها فى غير وقتها قلما يعثر عليها وعلى الجملة لا يعطاها من طلبها ولا من تحدثه نفسه بها واستعمل نفسه فى طلبها انما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر على من استقام فى ظاهره وان كانت هيئة النفس فى باطنه (وقال الشاذلى) كرامة الله فى الرضى تلهيك عن المصائب الى يوم اللقاء * وقال انما هما كرامتان جامعتان محيطتان فى الدنيا كرامة الايمان بزيادة الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيها وجعل يشتاق الى غيرها فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم والعمل بالصواب كمن

أكرم بشهود الملك والخدمة الى عين الرضا وجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور (وقال) قيل لى ان أردت كرامتى بطاعتى و بالاعراض عن معصيتى فان زللت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربى منك ونظرى اليك واحاطتى بك وقدرتى عليك واستنقذ نفسك منى ومن عظيم قدرتى وقل ياموجود قبل كل موجود وهو الآن على ماهو عليه موجود يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ضاقت على الأرض بما رحبت وضاقت على نفسى ولا ملجأ منك الا اليك فتب على لأتوب انك أنت التواب الرحيم (وأما الولاية) فقالوا الولى مصان فى أربعة مواطن من الخواطر والوسواس فى الصلاة ووقت الدعاء والتلجاء الى الله والاجابة منه ووقت نزول الشدائد وعند تفريجها فهذه التى لا يخطر ولا يتعلق فيها بقلوبهم شئ سوى الله تعالى وهى محروسة مصانة الامن أربعة أصناف من الآخرة وضدها وذكر الاولياء وأضدادهم وذكر الطاعات واضدادها ومن حقائق الايمان واضدادها فهى مصانة من جميع الخواطر الامن هذه لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبودية المحضة والنهوض عن الضد وكيف لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا محشوة بذكر ذلك كله فلا تنازع فى دفع شئ من هذا الباب وأعطه حقه فيما يخطر بقلبك واعتصم بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وعليك بالتقوى فى ثلاث منازل تقوى العزائم وتقوى الاقتضاء وتقوى التحويل فى الاحوال والاماكن والتوكل رأس الاعمال والزهد أساسها (وقال الشاذلى) كل نفسك وزنها بالصلاة واقبال الناس عليك واعراضهم عنك وبالفقد والوجد فى الاحوال الظاهرة والباطنة فان خطر بالبال شئ تسكن اليه وتفرح به أو تحزن عليه أو تهتم له أو من أجله فذلك يسقطك من الولاية الكبرى والصديقية العظمى وعساك أن تختص بالولاية الصغرى فى درجات الايمان ومزيد العمل ولن تعدم فيها الوسواس والخواطر لانك بعد فى سماء الدنيا وقريب من الشيطان والهوى يسترقون ويلقون ويقولون فان أيدت بنجوم العلم وكواكب اليقين ودوام الحفظ فقد تمت ولايتك فى هذا الباب والا كنت متأخرا فتارة لك وتارة عليك على حسب ذلك ولك أجر المجاهدين (وقال) من أجل مواهب الله الرضا بواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربعة من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له هذه من خزائن المنى على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله تعالى وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك لله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالائمة (وقال) يبلغ الولى مبلغا يقال له أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة فافعل ماشئت (وأما المحبة) فالزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس جلاله وأجل ما أخذت أن لا تعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكأس ولا الصحو ولا السكر فنعمت المحبة أخذت من الله قلب من أحب بما

يكشف

يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والافعال بالافعال والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت ويتسع فيه النظر لمن شاء الله تعالى والشرب سقي القلب والاوصال والعروق ومن هذا الشراب تسكر ويكون الشراب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فسقي كل على قدره فنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولاه منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والمقربين فنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشراب وبالري وبالسكر وبالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر والكاس معرفة الحق يغترف بها من ذلك الشراب الطهور والمحض الصافي من عباده الخاصة فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد يجتمع المحبون فيسقون من كأس واحد وقد يسقون من كؤس كثيرة وقد يسقي الواحد بكؤس وقد تختلف الاشربة بعدد الكؤس وقد يختلف الشرب من كأس وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة (وقال) الشاذلي المحبة أخذ من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل مختصا بمعرفته والروح مأخوذة من حضرته والسر مغمورا في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثيباب العلوم فمن أجلها قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون قيل له قد علمت الحب فما شراب الحب وما كأسه وما الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو قال له أجل الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو الله المتولي للخاصة والصالحين فن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشئ منه نفسا أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الريان ومن غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فهو السكران وقد تدور عليهم الكؤس وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيؤن في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال) من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته والمحب في الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة غير مشيئته فاذا ما ثبتت ولايته من الله له ولا يكره لقاءه ونعلم ذلك من قوله تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد أحب الله من لا محبوب له سواه وأحب له من لا يحب شيأ لهواه وأحب لقاءه من ذاق أنس مولاه ويتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيما وراءها في الرسول عليه السلام والصديق والفاروق وعثمان وعلي والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة أشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق

والباطل ميزت وأحببت وأبغضت وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة الاول فانظر هل للهوى هناك أثر فان كان ذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من حضر بمن غاب عنك أومات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله وان وجدت شيأ يتعلق فيمن تحب أوفيما تحب فارجع الى العلم وأتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب والمكروه والمحظور والمباح (وقال) المحبة سر في القلب من المحبوب اذا ثبت قطعك عن كل محبوب (وقال) حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقى لك في العالمين محبوب وقال اذا منعك مما تحب وردك الى ما يحب فهي علامة محبته لك (وأما المراقبة) فعليك بتحصيل ما أمرت به في ظاهرك فاذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص في باطنك حتى لا يبقى فيه شئ مما نهاك عنه وأعط الجد حقه وقلل النظر الى ظاهرك ان أردت فتح باطنك لاسرار ملكوت ربك فما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر في جلب منافعك ودفع مضارك وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان من الارض نفسك ومن السماء قلبك فاذا نزل من السماء الى الارض شئ فن ذا الذي يصرفه عنك غير الله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم فأعط المعية حقها بلزوم العبودية له في أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية في أفعاله فان من ينازعه يغلب وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير نعم الحق ما أقول لك ما من نفس من أنفاسك الا والله متوليه مستسلما كنت أومنازعا الا انك تريد الاستسلام في وقت وتأبى النزاع وتريد النزاع في وقت آخر وتأبى الاستسلام فدلت هذه على ربوبيته في جميع أفعاله لاسيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه فاذا كان الامر هذا الوصف فأعط الادب حقه فيما يرد عليك بأن لا تشهد لشئ منك أولية الا بأوليته ولا آخرية الا بآخريته ولا ظاهرية الا بظاهريته ولا باطنية الا بباطنيته فاذا تنبهت لمؤول الاول نظرت لما يؤول فيما تؤوله فان صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس أومكروه ولا يلائمها مالم يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثر ما يخطر ببالك فان وجدت تنبيها على الله تعالى فعليك بالتحقق به فذلك أدب الوقت عليك ولا ترجع الى غير ذلك فان لم تجد السبيل الى التحقق به فعرس بين يديه فهو أدب الوقت عليك ومهما رجعت الى غيره فقد أخطأت سبيلك فان لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضا والتسليم فان لم تجد السبيل اليه فعليك بالدعاء في جلب المنافع ودفع المضار بشرط الاستسلام والتفويض وأحذرك من الاختيار فانه شر عند أولي الابصار فاذن هي أربعة آداب أدب التحقيق وآدب التعريس وأدب التوكل وأدب الدعاء فن تحقق به حفظ منه ومن عرس عنده كفي من غيره به ومن توكل عليه كفي من اختيار نفسه باختياره به ومن دعاه بشرط الاقبال والمحبة أجابه ان شاء فيما يصلح له أو منعه ان شاء فيما لا يصلح له * ولكل أدب بساط (الاول) بساط التحقيق اذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هنالك بسرك وحرام عليك أن تشهد غيره (الثاني) بساط التعريس فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن أفعاله فعرس هناك بسرك وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهدا ومشهودا وفي الاول فني الشاهد وبقي المشهود (الثالث) بساط

التوكل فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف عن غيوبه جاست على بساط محبته متوكلا عليه راضيا بما يبدو لك من آثار فعله فى أنوار حجبه (الرابع بساط الدعاء) فان ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك اليه فقد دلك على غناه واتخذ الفقر بساطا واحذر أن تنزل عن هذه الدرجة الى غيرها فتقع فى مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك اذا نزلت عنها أن ترجع الى نفسك مدبرا لها ومختارا بها نعوذ بالله من دعاوى الشرك وتعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات (وقالوا) اذا أردت أن يكون لك نصيب مما الاولياء الله فعليك برفض الناس جملة واحدة الا من يدلك على الله باشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيأ على ذلك بل كن فى ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه فان كنت فى هاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا والزهد فى الناس فأقم مع الله فى المراقبة والزم التوبة بالرعاية والاستغفار بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة وتفسير هذه الاربعة أن تكون عبد الله فيما تأتى وتراقب قلبك أن لا يرى فى المملكة شيأ غيره فاذا أتيت بهذ نادتك هواتف الحق من أنوار العزانك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام بالمراقبة وأنت تسمع وكان الله على كل شئ رقيبا فهنالك يبدو لك من الحياء ما يحملك على التوبة بما ظننت أنه قربة فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت فان صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق أليس بالتوبة منه بدأت والانابة تتبعها واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك فهنالك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها فتأخذ فى الاستغفار والانابة فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع الى أوصافه وان كنت بهذه الصفة ناداك من قريب اخضع لاحكامى ودع عنك منازعتى واستقم مع ارادتى برفض ارادتك وانما هى ربوبية تولت عبودية فكن عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فتى رأيت منك قدرة وكلتك اليها وأنا بكل شئ عليم فان صح لك هذا الباب ولزمته أشرقت من هنالك على أسرار لا تكاد تسمع من العالمين (وأما المعرفة) فهى ما قطعك عن غير الله وردك الى الله وخصلتان يسهلان الطرق الى الله المعرفة والمحبة حبك الشئ يعمى ويصم عن غيره واعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ولا راغب فى حلال وانصح الله فى عباده ولا تخنه فى أمانته واعبد الله باليقين تكن اماما من أئمة الدين وانتقل عن علم الجهلة الى الخاصة تكن من الوارثين ولك أسوة من المرسلين ومتحقق من النبيين ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحبب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكن أو أمن لشئ أو بشئ غير الله أو تعدى حدا من حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما قال الله تعالى انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ومن صدق الله فى نفسه فهو امام قلت روايته أو كثرت ومن كان اماما فلا يضره أن يكون أمة واحدة وان قلت أتباعه وقيل حقيقة المعرفة الغنى بالله عن جميع الانام فان قيل كيف وقد أحوج الله نبيه الى عدوه فنقول اذ ذاك انظر الى غناك عن السموات والارض مع الحاجة اليهما وكل من يحتاج اليه قطعه عنهما فالذى رفع السماء أن تقع عليك ومنع الارض أن تبتلعك وهو الذى دفع ضررهما عنك وأرسل النفع منهما اليك أحوجك اليه لتعبده بكل شئ حتى يغنيك به عن كل شئ وهو معنى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو العيان فيغنيك به عن البرهان ويمحق عنك الغفلة والنسيان هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا

الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون * وقيل كيف أعبد الله فى كل شئ قيل لتعطى التسليم حقه من غير عوج والثناء حقه من غير عوج والاستهداء حقه من غير كدروه و معنى قوله تعالى ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فالتسليم حق الابدان والثناء حق اللسان والاستهداء حق الجنان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وقال الشاذلى) حقيقة المعرفة استغناء العارف بوصف معرفته عن كل شئ دون الحق تعالى (وقال) كنت مريضا فرأيت النبى عليه السلام فقال لى طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس فقلت وما ثيابى يارسول الله فقال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن أحبه هان عليه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت منه معنى قوله وثيابك فطهر (وأما البصيرة) فتأديب وتعليم يقول الله فى ما شيآن شئ قسمته لك وشئ صرفته عنك فمن اشتغل بهما أو بواحدة منهما فقد قل فهمه وعظم جهله وذهب عقله واتسعت غفلته وقلما يتنبه لمن يوقظه فان جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أو جئته أنت فهو من القسم الاول فكن بى ولى فيما قسمته لك أكن لك بالرحمة فيما صرفته عنك وفيما يساق من المكروه اليك فاشغلك بما هو أولى بك عما هو مصروف عنك وأذيقك حلاوة الرضا بقضائى حتى يكون المكروه أحب اليك من كل محبوب بالطبع هو لك وان لم تكن بى ولا لى قسمته لك ووكلتك الى نفسك فيما هو مصروف عنك وفيما يساق من المكروه اليك وان الله لا يحب اعبد يجتهد فى صرف ما هو مصروف عنه وفى دفع ما لا بد له منه فاعمل لله باليقين وأثبت الامر حيث أثبته والنهى حيث أثبته وائتمر بالامر حيث أمرك وانته عن النهى حيث نهاك على البصيرة فى اليقين ولا تكن من الغافلين (وقالوا) اذا أردت أن تنظر الى الله ببصيرة الايمان والايقان دائما فكن لأنعم الله شاكرا وبقضائه راضيا وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فان أردت النيابة عنك أومنك فاعبد الله على المحبة لا على الاجرة وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة * وقالوا البصيرة كالبصر ان يقع فيه أدنى شئ تعطل النظر وان لم ينته الامر به الى العمى فالخطر من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب الخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فيما هو فيه و يأتى بعده فان استمر على الشر قل منه الاسلام شيأ فشيأ واذا انتهى الى الوقيعة فى الائمة وموالاة الظلمة حبا فى الجاه والمنزلة وحبا للدنيا على الآخرة ذهب منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له وروح الاسلام حب الله و رسوله وحب الآخرة وحب الصالحين (وقال الشاذلى) ادكر الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أين أو ترى للكون كان أو ترى للامر شان وكذلك بعد وجودها (وقال) عمى البصيرة فى ثلاثة ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه تغلبه هواتف ظنون النفس ووساوس الشيطان (وأما الحقائق) فقالوا الحقائق هى المعانى القائمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله وكرامات و بها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قول النبى عليه السلام لحارث كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث * وقال الشاذلى هى ما يستقر فى قلبك أنه لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا الله ثم لا تضطرب ولا

تسكن ولا تنسب الى الخلق شيأ ولو قرضت بالمقارض ونشرت بالمناشير كتبك صدّيقا عزيزا فقلت كيف لى بما أثبت عليه وما تعاقب عليه فقال فكيف لى بما أثبت من الثواب والعقاب وأفعال العباد ولا يضرك الاثبات لما أثبت وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم (وقال) أثبت لى ماهو حق لى أثبت لك ماهو حق لك ثم آخذ ذلك عما هو حق لك وأبقيك بما هو حق لى وقل ياموجود قبل كل موجود وهو الآن على ماهو عليه موجود يا سميع يا قريب يا مريد يا قدير يا الله ياحى يا قيوم يارحمن يارحيم ياأول يا آخر ياظاهر ياباطن يامتكبر ياغفور ياغفار ياتواب ياغنى يا كريم ياواسع ياعليم ياذا الفضل العظيم (وقال) يقول الله ان أردت رضاى فنى والى لا من اسمى ولا من اسمك اليك قال وكيف ذلك قال سبقت أسمائى عطائى وأسمائى من صفاتى وصفاتى قائمة بذاتى ولا يتحقق ذاتى غير ذاتى وللعبد أسماء دنية وأسماء علية فأسماؤه العلية قد وصفه الله بها بقوله التائبون العابدون الآية وبقوله ان المسلمين والمسلمات الآية وأسماؤه الدنية كالعاصى والمذنب والفاسق والظالم وغيرها فكما يمحق أسماءه الدنية بأسمائه العلية كذلك يمحق أسماءك بأسمائه وصفاتك بصفاته لان الحادث اذا قورن بالقديم فلا بقاء له فاذا ناديته باسمه كقولك ياغفور ياتواب ياقريب ياوهاب فاستدعيت بها العطاء لنفسك فقد تنزلت من أسمائه الى نفسك وكذلك اذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصى والظلم والفسق فسألت سترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك فاذا ناديته باسمه العلى ولاحظت صفته العلية قائمة بذاته محقت أسماؤك كلها وانعدم وجودك فصرت محوا لا وجود لك البتة فذلك محل الفناء والبقاء بعد الفناء يؤتيه الله من يشاء (وقال) حق التوكل صرف القلب عن كل شئ سوى الله * وقيل حقيقة التوكل ان تدع التدبير من خلفك * وقيل حقيقته نسيان كل شئ سواه وسره وجود الحق دون كل شئ يلقاه بسر سره ملك وتمليك لما يحبه ويرضاه * وقال حقيقة الزهد فراغ القلب عما سوى الله * وقيل حقيقة الزهد ان تترك نفسك ودنياك وروحك وعقباك فيبقى سرك مع مولاك (وقال) حقيقة الخشوع ذبول القلب بين يدى الرب (وقال) حقيقة السجود اذعان القلب تحت أحكام الرب (وقال) حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها (وقال) حقيقة الهجران نسيان المهجور (وقال) حقيقة الهمة تعلق القلب بالشئ المهتم به وكمالها اتصال القلب بالكلية بالله بالانفصال عن كل شئ سواه (وقال) حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب بأعظم القرب * وقيل حقيقته شغل القلب بالله وقيل ازالة كل معترض (وقال) حقيقة المزيد فقدان المزيد لعظيم المزيد (وقال) حقيقة الاستقامة وجود الاقامة على بساط المشاهده * وقيل حقيقة الاستقامة هى الثبات على الحق بعون الحق وحقيقة التوبة التحول من الحركات المذمومة الى الحركات المحمودة وحقيقة الانابة الرجوع منه اليه لا من غيره وحقيقة العبودية اسقاط ارادتك عند ارادته وحقيقة المجاهدة خلع الراحة وترك الرجوع الى الرخصة وحقيقة الورع امساك العين عن التلذذ بالزهرات والنفس عن الشهوات والقلب عن الغفلات والروح عن العثرات والسر عن الالتفات وحقيقة التقوى أن يتقى الحلال خوفا أن يشغله عن الله وحقيقة اليقين مشاهدة الغيوب بكشف القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار وحقيقة الخوف أن لا يخاف مع الله غير الله وحقيقة الرجاء سكون القلب عما كان يخاف وحقيقة الصبر حبس النفس فى مقام العبودية بنفى الجزع وحقيقة الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم

وحقيقة الرضا سرور القلب بمر القضاء وحقيقة الحياء ان يأتى شيأ فى ظاهره وباطنه لا يسلام عليه وحقيقة الصدق موافقة الحق فى السر والعلانية وحقيقة الاخلاص نسيان كل مذكور سوى المعبود وحقيقة الحلم هو الرفق بأن يكون رفيقا فى قوله وفعله وبمن تحت يده وحقيقة الادب مصاحبة الخلق بالشفقة واجتناب المن فى النفقة وحقيقة القناعة غنى القلوب وثمرتها رضاء علام الغيوب وحقيقة الفقر أن لا يرى فى الدارين مع الله غير الله وحقيقة العافية بقاء العبد مع الله وحقيقة البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يكل صاحبه على اختياره وتدبيره وحقيقة الطمأنينة الرضا بقضاء الله والصبر على بلائه وحقيقة الاعتصام هو الثقة فى شدائد الاهوال بمن هو محول الاحوال وحقيقة الشوق جمرة تتوقد فى القلب فتصير أحوال القلب على القلب وحقيقة الانس نور لا ظلمة فيه وحصن لا ثلمة فيه وحقيقة المعرفة هى أن تعرف الله بدليل وجوده وما يجوز عليه وماهو مستحيل عليه وحقيقة المشاهدة اطلاع القلوب على ما أخبر الله من الغيوب وحقيقة الفكر التأمل فى آياته ليصل بذلك الى معرفة ربه وحقيقة الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وان سكت * وقيل حقيقته الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الحب والخوف وحقيقة السماع استرواح من تعب الوقت وتنفس من أرباب الاحوال واستحضار الاسرار لذوى الاشغال * وقيل حقيقته كالريح يخرج من كل قلب ماهو ثابت فيه وحقيقة الوجد نار تتوقد فى الاسرار فتحترق بها الاغيار وحقيقة الولاية محبة الحق للعبد وحقيقة النفس هى ظلمة مودعة فى هذا القلب وهى محل الاخلاق المذمومة أمارة بالسوء جاحدة ظالمة عن الهدى ذات أجزاء وحقيقة القلب لطيفة مضيئة مودعة فى القلب وهى محل الاخلاق المحمودة آمر بالخير عارف بالله وحقيقة الروح جسم لطيف بل هى الروح بعينها التى تتردد فى تجاويف أعضاء الانسان وحقيقة السر لطيفة من نور الله مودعة فى القلب هى محل المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف والسر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لاحد غير الحق (وأما العاقل) فقالوا العاقل من عقل عن الله ما أراد به ومنه شرعا والذى يريد الله بالعبد ومنه أربعة اما نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية فاذا كنت بالنعمة فالله تعالى يقتضى منك الشكر شرعا واذا كنت بالبلية فالله يقتضى منك الصبر واذا كنت بالطاعة فالله يقتضى منك شهود المنة والتوفيق منه شرعا واذا كنت بالمعصية فالله يقتضى منك التوبة والانابة شرعا فمن عقل هذه الاربعة عن الله وكان قريبا بما أحبه الله منه شرعا فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله عليه السلام من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت قالوا ماله يارسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون (وقال) الشاذلى العاقل من عقل عن الله آياته وشغله بالفكر والذكر فى آلائه وفتح له السبيل باللجا والافتقار اليه والدعاء والسؤال منه والاعتصام فاستجاب لله واستجاب الله منه فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه بقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الى انك لا تخلف الميعاد (وقال) العاقل عن الله من عرف فى شدائد الزمان الالطاف الجارية عليه من الله وعرف اساءة نفسه فى احسان الله اليه فاذكروا الله لعلكم تفلحون * وأما المدبر فقالوا من انقطع عن تدبيره الى تدبير الله وعن اختياره الى اختيار الله وعن نظره الى نظر الله وعن مصالحه الى علم الله فقد آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والفكر وما وراء ذلك من الخصائص (وقال) الشاذلى رحمه الله

لبعض

لبعض أصحابه رأيتك تكابد نفسك وتجاذب أمرك فى مجاهدة نفسك فقلت يا لكع بن لكع أعنى بذلك نفسى فى الابوة وأعنيك فى البنوة محقك التدبير حتى فى اللقمة تأكلها وفى الشربة تشربها وفى الكلمة تقولها أو تتركها أين أنت من المدبر العليم السميع البصير الحكيم الخبير من يشاركه غيره ان أردت أمرا تفعله أو تتركه فاهرب الى الله من ذلك هرو بك من النار ولا تستغن فى شئ واصرخ الى الله وعود نفسك فان ربك يخلق ما يشاء و يختار ولن يثبت لك الا صديق أوولى فالصديق من له الحكم والولى من لا حكم له فالصديق يبقى بحكم الله والولى يفنى عن كل شئ بالله والعلماء يريدون و يختارون و ينظرون و يقيسون وهم مع عقولهم وأوصافهم داعون والشهداء يكابدون و يجاهدون و يقاتلون فيقتلون و يقتلون ويحيون و يموتون فقد ثبت لهم الردمعنى وان لم يثبت لهم حسا وجسما (وأما الصالحون) فأجسادهم مقدسة وفى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح لشرح حالهم الا الصديق فى ابتداء أمره أوولى فى نهايته فحسبك ماظهر من صلاحهم واكتف عن شرح مابطن من حالهم واذا أردت أمرا تفعله أو تتركه فاهرب الى الله كما قلت لك واستصرخ بالله وعود نفسك وقل يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن أسألك أن تمحق أسمائى بأسمائك وصفاتى بصفاتك وتدبيرى بتدبيرك واختيارى باختيارك وكن لى بما كنت به لاوليائك وأدخلنى فى الامور مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا واحذر من سوء الظن بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (وقال) أشقى الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه واتبع هواه (وأما العموم والخصوص) فاعلم ان العموم التى وقع الثناء على أربابها وهم الذين غرقوا فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل فى مراتبهم وان جلت مراتبهم فلهم منها نصيب اذ مامن نبى ولا رسول الا وله من هذه الامة وارث وكل وارث على قدر ارثه من مورثه قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ولا يكون وارث الا وله نصيب معلوم من مورثه يقوم مقامه على سبيل ارث العلم والحكمة لا على سبيل التحقق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكل وارث فى المنزلة بقدر مورثه اذ يقول الله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض اذ الانبياء بعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة فانقسم الاولياء على ضربين ضرب منهم أبدال الانبياء وضرب منهم ابدال الرسل فابدال الانبياء الصالحون وابدال الرسل الصديقون فبين الصالحين والصديقين فى التفضيل كما بين الانبياء والرسل غير ان منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين اليقين لكنهم قليلون وهم فى التحقيق كثيرون وكل نبى وولى مادته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الاولياء من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم الذين مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وتلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكر بعد العرفان وهم الذين أخذوا طريقين طريقا خاصة وطريقا عامة فأعنى بالعامة طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء * فأما الطريق الخاصة فهى طريق عليا تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها ولكن عليك بمعرفة العامة وهى طريق الترقى من منزل الى منزل الى أن ينتهى الى منزل

هو مقعد صدق عند مليك مقتدر فأول طريق يطؤه المحب للترقي منه الى العلى فهو النفس فيشتغل بسياستها ورياضتها الى أن ينتهي الى معرفتها فاذا عرفها وتحقق بها فهنالك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فيشتغل بسياسة معرفته فاذا صح له ذلك ولم يبق عليه منه شئ ترقى الى المنزل الثالث وهو الروح فيشتغل بسياسته ومعرفته به فاذا تمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ حتى اذا أنست بصيرته بترادف الانوار عليها برز اليقين عليه بروزا لا يعقل فيه شيأ مما تقدم له من أمور المنازل الثلاثة فهنالك يهيم ماشاء الله ثم يمده الله تعالى بنور العقل الاصلي في أنوار اليقين فيشهد موجودا لاحد ولا غاية له بالاضافة الى هذا العبد وتضمحل جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الأنابيب في الهواء بواسطة نور الشمس فاذا انحرف نور الشمس عن الكوة لا يشهد للانابيب أثرا فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين فاذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يبقى وتارة يفنى حتى اذا أريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لاصوت له فهمه بالفهم عنه الا أن الذي يشهد غير الله ليس من الله في شئ فهنالك ينتبه من سكوته فيقول أي رب أغثني فاني هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله فحينئذ يقال ان هذا الموجود هو العقل الذي فيه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل وفي خبر آخر قال له اقبل فأقبل الحديث فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فعجز عن معرفته فقيل له هيهات لا تعرفه بغيره فأمده الله بنور أسمائه فقطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله نرفع درجات من نشاء فأمده الله بنور الروح الرباني فعرف به هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ماتحلى به هذا العبد وتخلى عنه بالضرورة وبقي كلا شئ موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد أن يقول هو الله فلحقته العناية الازلية فنادته ألا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه ولا ان يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فأمده الله بنور سر الروح فاذا هو قاعد على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعجز عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشئ ثم أمده الله بنور ذاته فأحياه به حياة باقية لا غاية لها فانظر جميع الموجودات بنور هذه الحياة فصار أصل الموجودات نورا شائعا في كل شئ لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره في حياة استودعها الله فيه فقال أي رب بك منك حتى لا أرى غيرك فهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين من ابدال الانبياء والذين يعطى أحدهم شيأ بعده هذا لا يقدر أحد أن يصف مما أعطوه ذرة والحمد لله على نعمائه والصلاة على خاتم أنبيائه (وأما الطريق المخصوص بالمحبوبين) فهو منه واليه اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلاقدم ان ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينماهم كذلك اذ ألبسهم ثوب العلم فنظروا فاذا هم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم بل صار واعدما لا علة له فأطمست جميع العالم وزال كل حادث بلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم المحض الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به واضمحلت المعلومات وزالت المرسومات وزوال الاعلة فيه وبقي من أشير اليه لا اسم له

ولا

ولاصفة له ولاذات له فاضمحلت النعوت والاسماء والصفات فلا اسم ولاصفة ولاذات فهناك ظهر من لم يزل ظهور الاعلة فيه بل أظهر سره لذاته في ذاته ظهور الاأولية له بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته في هذا العبد بظهوره حياة لاعلة فيها فظهر بأوصاف جميلة كلها لاعلة لها فصار أولا في الظهور ولاظاهر قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره فأول ما ظهر سره فظهر به كله ثم ظهر أمره بسره في سره وظهر بأمره الذوات في نور القلم بنور القلم ثم ظهر عقله بأمره في أمره وظهر به عرشه في نور لوحه بنور لوحه ثم ظهر روحه بعقله وظهر بروحه كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه فظهر بقلبه حجبه في نور كرسيه بنور كرسيه ثم ظهر نفسه بقلبه في قلبه فظهر بنفسه فلك للخير وللشر في نور حجبه بنور حجبه ثم ظهر جسمه بنفسه في نفسه فظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء وعلى الجملة كل كثيف في نور الفلك بنور الفلك فأول ما قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما فهو طرح لاعلة فيه وهو استقبال العدم بسقوط الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فيكون استقبال صفة معدومة لمعدوم ومعناه انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لاغفلة فيها قام عليه دليل لاعلة فيه ولاله وهو شهود العدم المحض ومعنى قيام الدليل الذي لاعلة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات أي هو ذلك فترادف فيه ذلك العدم المحض وهو سكرة النسيان الدائم أبدا والحياء السابق فهذه طريق عليا أول ما طرح العبد هنا في بحر الذات أنعم وأحيى حياة طيبة فنقل منه الى بحر الصفات ثم البحر الرباني ثم بحر السر ثم بحر القلم الاصلي ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحسن ثم لقيه بحر السر فطرحه في بحر القلمية ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسية ثم بحر الحجبية ثم بحر الفلكية فلقيه بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية ثم بحر الابالسة ثم بحر الجنية ثم بحر الانسية فلقي هناك بحر السر فطرحه في بحر الجنات ثم بحر النيران ثم طرحه في بحر الاحاطة وهو بحر السر فغرق هناك غرقا لاخروج له أبدا الا باذن الله فان شاء بعثه بدلا من النبي يحيى به عباده وان شاء ستره ويفعل في ملكه ما يشاء وكل بحر من هذه الابحر قد انطوت فيه أبحر شتى لو دخل الصالح الذي هو بدل النبي في أقل بحر من هذه الابحر لغرق فيه غرقا لانجاة له منه فهذه عبرة من بيان طريق الخصوص والعموم والحمد لله كاشف الغموم والصلاة والسلام على منبع العلوم (وأما الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة) فاعلم أن الحقيقة أن ترى الله هو المتصرف في خلقه يهدي ويضل ويعز ويذل ويوفق ويخذل ويولي ويعزل وينصب فالخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والتصديق والنكر والفوز والخسران والزيادة والنقصان والطاعة والعصيان والجهل والعرفان بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لايخرج من مشيئته لفظة وخطرة وذرة في العالم لاراد لحكمه ولامعقب لقضائه وقدره ولامهرب من معصيته الابتوفيقه ورحمته ولاقوة على طاعته الابارادته ومعونته ومحبته فعرفنا أن هذه الصفات التي صدرت بالقضاء والقدر حقيقة ثم ان الله تعالى جعل للعبيد كسبا واختيارا ميزهم به عن الجمادات والبهائم فجعل العبد قادرا على الفعل وجعل له نية وقصدا يختار بهما الفعل ليمتاز بهما عن المكره والمضطر ثم انه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر بالايمان والطاعة ونهى عن الكفر والمعصية وأخفى عن العباد ما علمه من أحوالهم وما أراد من أفعالهم فمن كان في علم الله القديم ومشيئته السابقة سعيدا يسر له الطاعة ومن كان شقيا عسر

عليه الطاعة فالاعتبار بالخاتمة وهى السابقة وله الحجة البالغة وسطوة قهره دامغة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (فان قيل) ما الفرق بين الشريعة والحقيقة (قلت) الشريعة ما ورد به التكاليف والحقيقة ما ورد به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة فمن كل وجه كل شريعة حقيقة وكل حقيقة شريعة وفى عرف القوم فرق بينهما فالشريعة بواسطة الرسل والحقيقة تقريب بغير واسطة وربما يشار بالشريعة الى الواجبات بالامر والزجر وبالحقيقة الى المكاشفات بالسر والشريعة وجود الافعال والحقيقة شهود الاحوال والشريعة القيام بشروط الفرق والحقيقة الكون بحقوق الجمع والشريعة القيام بشروط العلم والحقيقة الاستعلام لغلبات الحكم والشريعة خطابه لعباده وكلامه الذى وصله الى خلقه بامره ونهيه ليوضح لهم المحجة ويقيم به الحجة والحقيقة تصرفه فى خلقه وارادته ومشيئته التى يخص بها من اختار من أحبابه ويقضى بها على من أبعده عن بابه * وقيل الشريعة أوامر الله ونواهيه والحقيقة تصرفه فيما يقضيه * وقيل الشريعة خطابه وكلامه والحقيقة تصريفه وأحكامه * وقيل الشريعة الامر والنهى والحقيقة ما قضى وما أخفى وما أظهر * وقيل الشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده * وقيل الشريعة دعوته والحقيقة تقريبه ومودته ومحبته * وقيل الشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة فى آيات كثيرة فمنها قوله لمن شاء منكم أن يستقيم فهذه شريعة وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهذه حقيقة ومنها قوله فمن شاء ذكره فهذه شريعة وما يذكرون الا أن يشاء الله فهذه حقيقة ومنها قوله تعالى اياك نعبد حفظا للشريعة واياك نستعين اقرارا بالحقيقة واياك نعبد فيه اثبات الكسب للعبد واضافة العبادة اليه واياك نستعين فيه رد الامر الى الله وان العبادة بعونه وتسخيره وقيل اياك نعبد أى لا نعبد الا اياك ولا نشرك فى عبادتك غيرك فهذا مقام الشريعة واياك نستعين أى لا نستعين الا بك لا بأنفسنا وحولنا وهذا مقام الحقيقة فاياك نعبد مقام الابرار واياك نستعين مقام المقربين فالابرار قائمون لله والمقربون قائمون بالله فالعمل الاول هو العمل لله والعمل الثانى هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله القيام بالاحكام الظواهر والعمل بالله القيام بالضمائر فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغنى عن اتباع الشريعة فهو ضال مضل وقد تبين أن الحكم بالاسباب ومراعاة الامر والنهى فرق وعبودية وشريعة والنظر الى تصريف الله فى خلقه جمع وتوحيد وحقيقة فالحقيقة اذن باطن الشريعة ولا يغنى ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر والمعرفة تحقق هذه الثلاثة ولزومها وادراكها (واعلم) أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة كأنك اذا صفيت الشريعة يعنى اذا عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ الى الرخصة تظهر منه الطريقة واذا نقحت الطريقة يظهر منها اسرار الحقيقة وليس المراد بالرخصة هنا ما هو كقصر الصلاة والجمع والفطر وغيرها بل المراد مثل مداراة الناس والاقبال على الاسباب من الوجه الحلال وادخار الاموال بعد اخراج زكاتها واعداد النوائب فهذا كله مباح فى الشرع الا أنه نزول عند القوم عن درجة الزهد والتوكل وقيل عن الشريعة والطريقة والحقيقة فاذا أكل الصائم عمدا بطل صومه فى الشريعة واذا اغتاب أفطر فى الطريقة واذا خطر بباله ما سوى الله أفطر فى الحقيقة فلا يمكن

عليه الطاعة فالاعتبار بالخاتمة وهي السابقة وله الحجة البالغة وسطوة قهره دامغة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (فان قيل) ما الفرق بين الشريعة والحقيقة (قلت) الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما ورد به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة فمن كل وجه كل شريعة حقيقة وكل حقيقة شريعة وفي عرف القوم فرق بينهما فالشريعة بواسطة الرسل والحقيقة تقريب بغير واسطة وربما يشار بالشريعة الى الواجبات بالامر والزجر وبالحقيقة الى المكاشفات بالسر والشريعة وجود الافعال والحقيقة شهود الاحوال والشريعة القيام بشروط الفرق والحقيقة الكون بحقوق الجمع والشريعة القيام بشروط العلم والحقيقة الاستعلام لغلبات الحكم والشريعة خطابه لعباده وكلامه الذي وصله الى خلقه بامره ونهيه ليوضح لهم المحجة ويقيم به الحجة والحقيقة تصرفه في خلقه وارادته ومشيئته التي يخص بها من اختار من أحبابه ويقضي بها على من أبعده عن بابه * وقيل الشريعة أوامر الله ونواهيه والحقيقة تصرفه فيما يقضيه * وقيل الشريعة خطابه وكلامه والحقيقة تصريفه وأحكامه * وقيل الشريعة الامر والنهي والحقيقة ما قضى وما أخفى وما أظهر * وقيل الشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده * وقيل الشريعة دعوته والحقيقة تقريبه ومودته ومحبته * وقيل الشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة في آيات كثيرة فمنها قوله لمن شاء منكم أن يستقيم فهذه شريعة وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهذه حقيقة ومنها قوله فمن شاء ذكره فهذه شريعة وما يذكرون الا أن يشاء الله فهذه حقيقة ومنها قوله تعالى اياك نعبد حفظا للشريعة واياك نستعين اقرارا بالحقيقة واياك نعبد فيه اثبات الكسب للعبد واضافة العبادة اليه واياك نستعين فيه رد الامر الى الله وان العبادة بعونه وتسخيره وقيل اياك نعبد أي لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتك غيرك فهذا مقام الشريعة واياك نستعين أي لا نستعين الا بك لا بأنفسنا وحولنا وهذا مقام الحقيقة فاياك نعبد مقام الابرار واياك نستعين مقام المقربين فالابرار قائمون لله والمقربون قائمون بالله فالعمل الاول هو العمل لله والعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله القيام بالاحكام الظواهر والعمل بالله القيام بالضمائر فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغني عن اتباع الشريعة فهو ضال مضل وقد تبين أن الحكم بالاسباب ومراعاة الامر والنهي فرق وعبودية وشريعة والنظر الى تصريف الله في خلقه جمع وتوحيد وحقيقة فالحقيقة اذن باطن الشريعة ولا يغني ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر والمعرفة تحقق هذه الثلاثة ولزومها وادراكها (واعلم) أن الحقيقة نتيجة الطريقة والطريقة نتيجة الشريعة كأنك اذا صفيت الشريعة يعني اذا عملت بما هو أقرب الى الورع والتقوى غير ملاحظ الى الرخصة تظهر منه الطريقة واذا نقحت الطريقة يظهر منها اسرار الحقيقة وليس المراد بالرخصة ههنا ما هو كقصر الصلاة والجمع والفطر وغيرها بل المراد مثل مداراة الناس والاقبال على الاسباب من الوجه الحلال وادخار الاموال بعد اخراج زكاتها واعداد النوائب فهذا كله مباح في الشرع الا أنه نزول عند القوم عن درجة الزهد والتوكل وقيل عن الشريعة والطريقة والحقيقة فاذا أكل الصائم عمدا بطل صومه في الشريعة واذا اغتاب أفطر في الطريقة واذا خطر بباله ما سوى الله أفطر في الحقيقة فلا يمكن

الوقوف على اسرار الحقيقة الا باثبات الاعمال المبينة ببيان صاحب الشرع لان كل طريقة تخالف الشريعة فهى كفر وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة فهى الحاد و زندقة (قال) الشيخ نجم الدين الكبرى الشريعة كالسفينة والطريقة كالبحر والحقيقة كالدر فمن اراد الدر ركب فى السفينة ثم شرع فى البحر ثم وصل الى الدر فمن ترك هذا الترتيب لا يصل الى الدر فاول شئ وجب على الشخص من المطالب فهو الشريعة والمراد منها أوامر الله ورسوله من الغسل والوضوء والصوم والصلاة وغير ذلك من الاوامر والنواهى والطريقة هى الاخذ بالتقوى وما يقربك الى الله زلفى من قطع المنازل والمقامات * وأما الحقيقة فهى الوصول الى المقصد ومشاهدة نور التجلى كما قيل فى الصلاة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة فى الشريعة والقربة فى الطريقة والوصلة فى الحقيقة والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة كما قيل الشريعة أن تعبد الله والطريقة أن تحضره والحقيقة أن تشهده (وقال) عليه السلام الشريعة أقوال والطريقة أفعال والحقيقة أحوال والمعرفة رأس المال وطهارة الشريعة بالماء والتراب وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى وطهارة الحقيقة خلو القلب عما سوى الله تعالى فمن زعم أن العبور من حجب البشر والوقوف على اسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة فقد طغى وغلبت عليه الضلالة والنسيان واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى أوبقته فى أودية الهجران وأهلكته فى قيعان الخسران الا من تاب وآمن وتاب عليه الرحمن (وأما أقسام التصوف ومراتبها) فالتوبة وهى على ثلاثة أقسام توبة العام وهى من الذنوب والسيآت وتوبة الخاص وهى ان يخلى قلبه من معرفة ماسوى الله وتوبة الاخص وهى أن تستغرق روحه بمحبة الله لا بمحبة غير الله * والعبودية وهى على ثلاثة أقسام عبودية العام وهى الاتيان بالطاعة وعبودية الخاص وهى الاخلاص فى الطاعة وعبودية أخص الخاص وهى الغيبة عن رؤية الاخلاص فى الطاعة * والمجاهدة وهى على ثلاثة أقسام مجاهدة العام وهو مع الكافر الظاهر ومجاهدة الخاص مع الكافر الباطن ومجاهدة الاخص مع النفس * والزهد وهو على ثلاثة أقسام فزهد العام ترك الحرام وزهد الخاص ترك الفضول من الحلال وزهد الاخص ترك ما يشغله عن الله تعالى * والورع وهو على ثلاثة أقسام ورع العام وهو أن لا يتكلم الا بالله ساخطا أوراضيا وورع الخاص وهو أن يحفظ كل جارحة عن سخط الله وورع الاخص وهو أن يكون جميع شغله برضى الله به * والتقوى وهى على ثلاثة أقسام تقوى العام باللسان وهو ايثار ذكر من لم يزل ولا يزال على ذكر من لم يكن فكان وتقوى الخاص بالاركان وهى ايثار خدمة من لم يزل ولا يزال على خدمة من لم يكن فكان وتقوى الاخص بالجنان وهى ايثار محبة من لم يزل ولا يزال على من لم يكن فكان * والتوكل وهو على ثلاثة أقسام توكل العام وهو على الشفاعة وتوكل الخاص وهو على الطاعة وتوكل الاخص وهو على العناية * واليقين وهو على ثلاثة أقسام يقين العام وهو علم اليقين ويقين الخاص وهو عين اليقين ويقين الاخص وهو حق اليقين * والخوف وهو على ثلاثة أقسام خوف العام وهو من عقوبة الله وخوف الخاص وهو من فراق الله وخوف الاخص وهو من الله * والرجاء وهو على ثلاثة أقسام رجاء العام وهو ان يرجو عفوه ويخاف أخذه ورجاء الخاص وهو أن يرجو فضله ويخاف عدله ورجاء الاخص وهو أن يرجو فضله ويخاف هجره * والصبر وهو على ثلاثة أقسام صبر العام وهو عن المعصية وصبر الخاص وهو على الطاعة وصبر الاخص مع الحق مع المعية * والشكر وهو

على ثلاثة أقسام شكر العام بالقول وهو الحمد وشكر الخاص بالفعل وهو البذل وشكر الاخص وهو معرفة النعم من المنعم * والرضا وهو على ثلاثة أقسام رضا العام بدين الله وهو موافقته في الدين ورضا الخاص بثواب الله وهو ان يعمل لوجه الله رجاء ثوابه ورضا الاخص وهو لله بالله * والحياء وهو على ثلاثة أقسام حياء العام وهو من التقصير وحياء الخاص وهو من الاسراف وحياء الاخص وهو من الجلال * والصدق وهو على ثلاثة أقسام صدق العام وهو في الاقوال وصدق الخاص وهو في الافعال وصدق الاخص وهو في الاحوال * والاخلاص وهو على ثلاثة أقسام اخلاص العام وهو تصفية العمل من الكدورات واخلاص الخاص وهو اخراج الخلق من المعاملات واخلاص الاخص وهو نسيان رؤية الخلق بدوام رؤية القلب الى عالم الخفيات * والحلم وهو على ثلاثة أقسام حلم العام وهو العفو عن الجاني مع اضمار الحنق باطنا وحلم الخاص وهو العفو عن الجاني مع اضمار الخير له باطنا وحلم الاخص وهو العفو عن الجاني مقرونا بالبر اليه * والادب وهو على ثلاثة أقسام أدب العام وهو ترك ما لا يعني وان كان صادقا وأدب الخاص وهو أن يعرف الخير فيحث نفسه عليه و يعرف الشر فيزجرها عنه وأدب الاخص وهو المعرفة في النعم والنقم * والقناعة وهي على ثلاثة أقسام قناعة العام وهو بالقوت وقناعة الخاص وهي بالذكر وقناعة الاخص وهي برؤية الله * والفقر وهو على ثلاثة أقسام فقر العام وهو ان لا يطلب المعدوم حتى يفقد الموجود وفقر الخاص وهو السكوت عند العدم وفقر الاخص وهو البذل والايثار عند الوجود * والعافية وهي على ثلاثة أقسام عافية العام وهي أن يكون لسانه رطبا بذكر الله ولا يشغله بذكر غير الله وعافية الخاص وهي أن تكون أركانه مشغولة بخدمة الله عن خدمة غير الله وعافية الاخص وهي أن لا تكون همته الى غير الله * والبلاء وهو على ثلاثة أقسام بلاء العام وهو للتأديب وبلاء الخاص وهو للتهذيب وبلاء الاخص وهو للتقريب * والطمأنينة وهي على ثلاثة أقسام طمأنينة العام وهي لذكر الله وطمأنينة الخاص وهي بذكر الله وطمأنينة الاخص وهي بالله * والاعتصام وهو على ثلاثة أقسام اعتصام العام وهو بدين الله واعتصام الخاص وهو بحبل الله واعتصام الاخص وهو بالله * والاستقامة وهي على ثلاثة أقسام استقامة العام وهي بالخدمة واستقامة الخاص وهي بصدق الهمة واستقامة الاخص وهي بتعظيم الجهة أي الحرمة * والشوق وهو على ثلاثة أقسام شوق العام وهو الى الدنيا وشوق الخاص وهو الى العقبى وشوق الاخص وهو الى المولى فمن اشتاق الى الدنيا اشتاقت النار اليه ومن اشتاق الى العقبى اشتاقت الجنة اليه ومن اشتاق الى المولى اشتاق المولى اليه * والانس وهو على ثلاثة أقسام أنس العام وهو بالخلق وانس الخاص وهو بذكر الله وانس الاخص وهو بالحق فالانس بالخلق هم واقع والانس بذكر الله شئ نافع والانس بالحق نور ساطع * والمعرفة وهي على ثلاثة أقسام معرفة العام وهي المعرفة بأفعال الله ومعرفة الخاص وهي المعرفة بصفات الله ومعرفة الاخص وهي المعرفة بذات الله فالمعرفة بافعال الله مقام عوام المؤمنين و بالصفات مقام خواص المؤمنين وبالذات مقام الاولياء والانبياء والمرسلين * والمشاهدة وهي على ثلاثة أقسام مشاهدة العام وهي بالحق ومشاهدة الخاص وهي للحق ومشاهدة الاخص وهي الحق فالمشاهدة بالحق رؤية الاشياء بالدلائل والمشاهدة للحق رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة الحق شهود الحق بلا أشياء * والقرب وهو على ثلاثة أقسام قرب العام وهو فقد حسن الاشياء من القلب وقرب

الخاص وهو سكون الضمير مع عالم الغيب وقرب الاخص وهو رفع الحجاب بينه وبين الرب * والفكر وهو على ثلاثة أقسام فكر العام وهو في الاء الله فيحصل منه المعرفة وفكر الخاص وهو في وعد الله وثوابه فيحصل منه الرغبة الى ثواب الله وفكر الاخص وهو في وعيده وعقابه فيحصل منه الرهبة من عقابه * والذكر وهو على ثلاثة أقسام ذكر العام وهو باللسان وقلبه غافل وذكر الخاص وهو باللسان وقلبه حاضر وذكر الاخص وهو بالقلب الحاضر * والسماع وهو على ثلاثة أقسام سماع العام وهو يستمع بنفسه وسماع الخاص وهو يستمع بقلبه وسماع الاخص وهو يستمع بروحه فالسماع على العوام حرام لبقاء نفوسهم وعلى الخواص مباح لحصول مشاهدتهم وعلى الاخص مستحب لتحقق شهودهم * والوجد وهو على ثلاثة أقسام وجد العام وهو غشيان الروح من استلذاذ الذكر ووجد الخاص وهو من عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حالة الذكر ووجد الاخص وهو من عجز خشوع الروح عند مطالعة الحق على السر * والولاية وهي على ثلاثة أقسام ولاية العام وهي الخروج من العداوة وولاية الخاص وهي الاختصاص بالمحبة وولاية الاخص وهي الاصطفاء بالولاية * والنفس وهي على ثلاثة أقسام نفس العام وهي الامارة ونفس الخاص وهي اللوامة ونفس الاخص وهي المطمئنة بالايمان * والقلب وهو على ثلاثة أقسام قلب العام وهو يطير في الدنيا حول الطاعات وقلب الخاص وهو يطير في العقبى حول الكرامات وقلب الاخص وهو يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات * والروح وهي على ثلاثة أقسام أرواح الاعداء وهي في الجحيم معذبة وأرواح الاولياء وهي في النعيم منعمة وأرواح الانبياء وهي عند الكريم مكرمة * والسر وهو على ثلاثة أقسام سر الانسان وهو المودع فيه ألطف من الروح والروح من القلب وسر الاشياء وهو وجه مظهر الاسماء وسر الله وهو مالا يطلع عليه الا الانبياء وأخص الاولياء (وأما اللطائف) فاعلم ان المجدد الامام الربانى وأتباعه حققوا ان الانسان مركب من عشر لطائف خمسة من عالم الامر وخمسة من عالم الخلق فالخمسة الاولى القلب والروح والسر والخفاء والاخفى والخمسة الثانية لطيفة النفس والعناصر الاربعة ويطلقون عالم الامر على ما ظهر بمجرد أمر كن وعالم الخلق على ما خلق بالتدريج ودائرة الامكان متضمنة لهذين العالمين نصفها السافل من العرش الى الثرى ونصفها العالى فوق العرش وهو عالم الامر وعالم الخلق تحت العرش ولما خلق الله تعالى الهيكل الجسمانى الانسانى أودع هذه اللطائف الامرية بالمواضع المذكورة من جسم الانسان بالتعلق والتعشق له واذا اشتملت عناية الحق بحال العبد يوصله الى خدمة ولى من أوليائه وذلك الولى يأمره بالرياضات والمجاهدات لتزكية الباطن وتصفيته ويوجه لطائفه الى أصوله بين كثرة الاذكار والافكار ففي هذه الطريق ثلاثة أشغال (الاول) الذكر سواء اسم الذات أو النفي والاثبات كما سبق (والثانى) المراقبة وهي عبارة عن انتظار الفيض من المبدأ الفياض وملاحظة وروده على مورده وهي لطيفة من لطائف السالك وهذه اللطيفة يقال لها مورد الفيض ولهذا عينوا لكل مقام مراقبة من المراقبات فعينوا الدائرة الامكان مراقبة الاحدية وهي عبارة عن مراقبة الذات الجامع لجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات النقصان وهو مسمى الاسم المبارك الله فيلاحظ ورود الفيض من تلك الذات على لطيفة القلب وفي بعض الاحيان يشتغل بهذه المراقبات بلا ذكر ولا يفيد الذكر بلا مراقبة (والثالث) الرابطة وهي عبارة عن

حفظ السالك صورة شيخه في مدركه أو في قلبه أو يتصور صورته بانها صورة شيخه فاذا غلبت الرابطة على السالك يرى صورة شيخه في كل شيء و يقولون لهذا الفناء في الشيخ فالطريق الرابطة هي أقرب الطرق ومنشأ ظهور العجائب والغرائب فالذكر وحده بلا رابطة و بلا فناء في الشيخ ليس موصلا وأما الرابطة وحدها مع رعاية آداب الصحبة فكافية في الاتصال (وأما الفناء والبقاء) فاعلم أن أكابر النقشبندية جعلوا أصل الفائدة في الجمعية والحضور وانهم لا يمدون أيديهم الى كل رطب و يابس ولا يتوجهون الى الصور والاشكال الغيبية ولا يعتبرون الكشف والانوار و يرغبون بحصول أمور أربعة الجمعية والحضور والجذبات والواردات فالجذبات عبارة عن انجذاب اللطائف الى جهة الفوق والواردات عبارة عن ورود حال من جهة الفوق على القلب بحيث لا يطيق تحمله الا بتعسر و يقولون لهذه الواردات في هذه الطريقة الاعدام والوجودات وهذا الوارد يرد على السالك في ابتداء حاله أحيانا بل يرد في كل شهر مرة ثم يكثر وروده فيرد في كل أسبوع مرة وفي كل يوم مرة بل في يوم مرات الى أن يصل من التواتر الى التوالي فيحصل اتصال الواردات وهذا العدم والوجود هو الفناء والبقاء في جهة الجذبة ولكن متى تحقق فناء القلب زال من ساحة الصدر التعلق العلمي والالتجاء لما سواه ولم يظهر خطور السوى أصلا وفناء القلب يصير في تجليات الافعال الالهية يعني رؤية أفعال ما سوى الحق آثار فعله تعالى واذا غلبت هذه الرؤية على السالك يرى أيضا صفات الممكنات وذواتها مظهر صفات الحق وذاته و يترنم بالتوحيد الوجودي وهو عبارة عن رؤية وجود الممكنات أمواج وجوده و يرى ذاته موجة في بحر وجود حضرة الحق و يقول لهذا أرباب التوحيد الوجودي الفناء في الله واذا استغرق السالك في هذا البحر لم يجد لبصيرته مشهودا سوى البحر وكلما نظر الى كل جانب لا يرى غير البحر وأمواجه بل يجد ذاته قطرة من هذا البحر و يرتفع من نظره امتياز القطرة أيضا لكمال استغراقه (وأما وحدة الوجود والشهود) فقال الامام جعفر ان الله تعالى أول الاول وآخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن فسقطت هذه المعاني و بقي هو انتهى وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات (واعلم) أن التوحيد الوجودي هو الذوق والشوق والوارد و وضوح أسرار المعية والصحبة والغيبة والاستغراق والرقص والسماع والوجد والتواجد وكلها في سير لطيفة القلب فان سيرها أولا في دائرة الامكان ومن أحوال هذه الدائرة الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني و كشف الارواح وكشف عالم المثال وسير عالم الملك وهو عبارة عما تحت الافلاك وسير عالم الملكوت وهو عبارة عن عالم الملائكة والارواح والجنة ومافوق السموات وكلها داخلة في دائرة الامكان بل تشاهد امثال هذه الشعبذات في نصفها السافل و يقولون لهذا السير الآفاقي بل كمال الحضور والجمعية والجذبات القوية يحصل في الدائرة الثانية التي هي عبارة عن سير تجليات الافعال الالهية وسير ظلال الاسماء والصفات وهي المسماة بدائرة الولاية الصغرى وعلامة وصول القلب الى دائرة الولاية الصغرى اضمحلال توجهه الى الفوق واحاطته بالجهات الست وان يرى معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي بسيطة بالوجود و بجميع العالم و ينكشف أسرار التوحيد الوجودي ومنشأ ذلك أنه يظهر للسالك بسبب كثرة العبادات والمجاهدات وترك المألوفات والمرغوب ودوام الذكر والفكر غلبة العشق والمحبة للمحبوب الحقيقي و ينجذب قلبه و يتوجه الى جناب القدس وهذه المجاهدات والترك اذا وقعت منه

موافقـةلاتباعهعليـهالسـلام تصفى باطنه من علائق السوى وتخلى قلبه من وسخ الغفلة الى حد يكون باطنـه مرايا عكوس ظلال الاسمـاء والصـفات الواجبـة وحيث لم ير السـالك العاشق المسكين محبوبه وقد وصـل اليه تعشقه بتصور الصفات وعكوس الظلال عين المحبوب فيتكلم بالشطحيات ويرى صـورة محبوبه مرآة باطنـه ويكون غائبا ومدهوشا ويقع فى سره خيال الوصال ولا يفرق لغاية عطشـه بين الظل والاصـيل فلا جرم يتفوه ويجهـر بالاتحاد والعينيـة وتصـل غلبـة هـذه الرؤية عليـه الى حد يرتفـع عن نظره تعينه وتشخصه أيضا ويقول جهرا سبحانى وأنا الحق وحيث ورد فى الحـديث القدسى انا عنـد ظن عبـدى بى يعاملونه بموافقـة ظنـه ولمـا فنى صاحب هذه الحالة عن نفسه وعن حظوظه فهو بعيـد عن الطعن والملام وداخل فى زمرة الاولياء والمجـذوبين للحق سبحانه (واعـلم) أن التـكلم بكلمات التوحيـد ووحدة الوجود قبل وصول القلب الى الدائرة الثانية التى هى مقام انكشاف التوحيد خلاف الشريعة فتخيل العوام مراقبة التوحيـد لا يزيدهم غير خسارة الدنيا والآخرة (وأما الولاية الصغرى) وهى عبارة عن سـير تجليات الافعال الالهيـة وسير ظلال الاسماء والصـفات فاعـلم أن دائرة ظـلال الاسمـاء والصـفات مبـدأ التعينات جميع الممكنات سوى الانبياء والمـلائكة عليهـم السـلام وان كل فرد من أفراد العالم يصـل اليـه الفيوضات بتوسط الصفات والظلال التى هى وسائط بين المخلوقات وذات حضرة الحق ولو لم تـكن هـذه الاسمـاء والصـفات لم يوجد العـالم الذى كان عدما محضا لان الحضرة الموصوفة بالاستغناء ليس لهـا مناسبة بالعالم ان الله لغنى عن العالمين فكل شخص من أفراد العالم يصـل اليـه فيوض وكمالات بواسطة يقولون لهـا مبدأ تعين هذا الشخص وحقيقته ويسمونه أيضا العين الثابتـة وما قالته الصوفيـة من ان الطرق الى الله تعالى بعـدد أنفاس الخلائق اشـارة الى هذه الظلال واذا دخلت هـذه اللطيفة فى دائرة الولاية الصغرى تفنى وتستهلك فى أصـل أصله وحقيقته وتبقى بحقيقته هذه * ففناء لطيفة القلب يصـير فى التجلى الفعلى ففى هذا الوقت يختفى عن نظر السالك أفعـاله وأفعال جميع المخلوقات ولا يرى فى نظره غير فعل الفاعل الحقيقى ويسمون ولاية هذه اللطيفة ولاية آدم عليـه السـلام ويقولون للسـالك الواصل الى مقصوده من طريق هذه الولاية آدمى المشرب * وفناء لطيفة الروح يصـير فى الصـفات الثبوتية لحضرة الحق سبحانه وفى هـذا الوقت يرى السـالك صفاته وصفات جميع المخلوقات مسلوبة عنهم ويرى أن كلها منسوبة الى الله تعـالى ولمـا كان وجود الاصل أصلا لجميع الصفات فلا جرم ينفى السالك وجوده ووجود الممكنات ويثبتـه لله تعـالى وحده بالتوحيد الوجودى ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية نوح وابراهيم عليهما السـلام ويقولون للسالك الواصـل من هذه ابراهيمى المشرب * وفناء لطيفة السر يصير فى شؤنات ذات الله تعالى وفى هذا المقام يجـد السالك ذاته مضمحلة فى ذات الحق سبحانه ويقولون لولاية هـذه اللطيفة ولاية موسى عليـه السـلام والسالك الواصل من هـذه موسوى المشرب * وفناء لطيفة الخفاء يصـير فى الصـفات السلبية له تعـالى وفى هـذا المقام يفرد السالك جناب كبريائه تعالى عن جميع المظاهر ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية عيسى عليه السلام والسالك الواصل من هذه عيسوى المشرب * وفناء لطيفة الاخفى يصـير فى مرتبة الشأن الالهـى الجامع لهـذه المراتب كلها وفى هذا المقام يصـير السـالك متخلقا بالاخـلاق الالهية (واعلم) ان ولاية هذه اللطائف كلهـا تـكون فى ولاية الدائرة الصـغرى وانهم كما يؤمرون فى دائرة الامكان بمراقبـة

الاحدية كذلك يؤمرون فى الولاية الصغرى بمراقبة المعية التى هى مفهوم الآية وهو معكم
أينما كنتم وتمام سير دائرة الامكان يعرفه السالك ان كان له كشف أو يخبره الشيخ ان كان
صاحب كشف وان لم يكن لهما كشف فينبغى أن يلاحظ السالك جمعية قلبه فان بلغ انتفاء
الخواطر أوقاتها الى أربع ساعات كاملات فحينئذ يشرع فى مراقبة المعية بأن يلاحظ معيته
تعالى به وبجميع لطائفه وعناصره بل بكل ذرة من ذرات الممكنات حتى يدرك معيته تعالى
اللامثلية بالادراك اللامثلى وتحيط بالجهات الست ويضمحل التوجه والحضور الذى كان
قد ظهر ففى ذلك الوقت يشرع فى سير الولاية الكبرى (وأما الولاية الكبرى) وهى عبارة عن
سير دائرة الاسماء والصفات وشؤنات الذات له تعالى فاعلم أنه لما ورد على السالك أسرار التوحيد
الوجودى وسر المعية كان يرى فى وجدانه نورا من العرش المجيد بل فوقه الى الثرى محيطا به
وبكل ذرة من الممكنات ولون ذلك النور لكونه لالونيا كان مناسبا للسواد وكان مصداق كان
الله فى عماء وقد رأى أنه طالع مثل الشمس من المطلع وامحى ذلك النور الاسود الذى كان يظنه
ذات الله تعالى ولم يبق له أثر ورأى أنه عاد وجود الممكنات الذى كان يوجد مضمحلا فى ذلك
النور الاسود الى الظهور كوجود النجوم فى شعشعان نور الشمس ولكن لعدم كون حدة
البصر فى السير القلبى يقدر على التمييز بين وجود الممكن والواجب كان يقول بالاتحاد ولما
وهب الله من عنايتهم حدة النظر فى سير الولاية الكبرى التى هى ولاية الانبياء ومقام الصحو
والانتباه رأى ان لوجود الممكنات ثبوتا واستقرارا البتة ولكن يجد وجود الاشياء ظلا أثرا من
الوجود الالهى وقع على الاعدام وجعلها موجودة وكذلك يشاهد أن صفات الممكنات صفاته
تعالى لاعينها وهذا هو معنى التوحيد الشهودى الذى يشاهد فى لطيفة النفس ومن هنا يجد
معنى أقربيته تعالى والفرق بين المعية والاقربية ان غاية المعية هى الاتحاد وكمال الاثنينية فانه
وان كان وجود الممكن مشهود الكنه مستفاد من حضرة الحق لا ذات الممكن وكذلك صفاته
وان كانت ظاهرة فهى أيضا من ذلك الجناب سبحانه وحقيقته عدم لا يمكن الاشارة اليه أصلا
فعلم من هذا التحقيق ان وجود الاصل بالنسبة الى وجود الظل أقرب الى الظل فان ما ظهر من
الاصل لا من غيره اذا نظر الى وجوده يجده أثرا من الاصل واذا نظر الى صفاته يراها أثرا من
صفات الاصل فلاجرم يعترف بأقربية الاصل كيف والقرب الذى ظهر الظل مع ذاته هو من
وجود الاصل فجاء الاصل أقرب الى الظل من وجوده وبيان الاقربية لا تسعه التقرير اذ العقل
الناقص عاجز عن درك أقرب اليه من ذاته فان هذه المعاملة وراء العقل وموقوفة على
الانكشاف (واعلم) ان دائرة الولاية الكبرى متضمنة لدوائر ثلاثة وقوس يعنى ان نصف الدائرة
الاولى من الدوائر الثلاثة للولاية الكبرى ينكشف فيه سر الاقربية والتوحيد الشهودى
والنصف السافل لهذه الدائرة للاسماء والصفات الزائدتين والنصف العالى مشتمل على الشؤنات
الذاتية والى الدائرة يكون للطائف الخمسة الامرية العروج ومورد فيض هذه الدائرة لطيفة
النفس مع شركة اللطائف المذكورة ويتخيلون فى هذه الدائرة الاقربية يعنى مفهوم الآية
ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا تيسر العروج من دائرة الاقربية يقع السير فى دائرة
الاصل ومنها يترقى الى دائرة أصل الاصل ومنها الى الاصل الثالث الذى هو عبارة عن القوس
وفى هاتين الدائرتين وفى النصف يحصل كمال الاستهلاك والاضمحلال وفى هذه الدائرة حقيقة
الفناء وفى الولاية السابقة صورة الفناء ويعملون فى هاتين الدائرتين وفى النصف مراقبة المحبة يعنى

مفهوم الآية يحبهم ويحبونه ومورد الفيض فيها اللطيفة النفس * (واعلم) ان طريق المراقبة في هذه الدوائر أن يخيل السالك ذاته في داخلها و يلاحظ أن فيض المحبة من دائرة أصل الاسماء والصفات يرد على لطيفة انائيته وكذلك في دائرة أصل الاصل أن فيض المحبة منها يرد على لطيفة انائيته وكذلك في القوس الذي هو الاصل الثالث أن فيض المحبة منه يرد على لطيفة انائيته وفي هذه الدوائر يفيد التوحيد بتهليل اللسان مع ملاحظة المعنى وعلامة قطع بعض الدائرة وتمامها هي ان الدائرة تنكشف للسالك كقرص الشمس وكلما قطع من الدائرة شئ فعلى قدره يكون لها الظهور بالنورانية بكمال الشعشعان ومقدارها الذي لم يقطع بعد لم فانه يرى بلا نور كالشمس في وقت الكسوف وعلامة تمام دائرة الولاية الكبرى أن معاملة فيض الباطن التي كانت تتعلق بالدماغ هي تتعلق بالصدر وحينئذ يحصل شرح للصدر وتكون سعة الصدر بقدر خارج عن البيان وان كانت سعة الصدر في السير القلبي بقدر خارج عنه رأى في قلبه سموات متعددة وشاهد فيه فلو با كثيرة وتكون هذه السعة في القلب فقط (وأما سعة الصدر التي تحصل في الولاية الكبرى) فتكون شاملة لتمام الصدر عموما وتكون في محل لطيفة الاخفى خصوصا وعلامة شرح الصدر بطريق الوجدان هي أن يرتفع الاعتراض على أحكام القضاء وفي هذا المقام يصير مطمئنا و يحصل له الارتقاء على مقام الرضا ويكون راضيا بالقضاء في جميع الاحوال والافعال (وأما الولاية العليا) فاعلم أنه لما كان لسوى الانبياء والملائكة مبادي التعينات وهي ظلال الاسماء والصفات وقد سموا سير هذه المرتبة بالولاية الصغرى وللانبياء الكرام مبادي التعينات وهي الاسماء والصفات والشؤنات وقد سموا سير هذه المرتبة بالولاية الكبرى كذلك للملائكة العظام مبادي التعينات المسمات بالولاية العليا وسير العناصر سوى العنصر الترابي ولما تفضل وتعطف الشيخ على السالك بتوجه في دائرة الولاية الكبرى فاضت عليه أحوال كل دائرة وكيفياتها واذا تفضل أيضا بتوجه لاجل شرح الصدر رأى ان معاملة الدماغ تعلقت بالصدر و جد سعة وأدركت لعناصره الجذبات الالهية ووقع لها العروج وورد عليها أحوال اللطيفة اللونية وتيسر فناؤها الذي في ذات مسمى الباطن وحصل لها الاضمحلال وتيسر بقاؤها بتلك المرتبة المتعالية وحصلت المناسبة بالملائكة الكرام (واعلم) ان سير الولاية الكبرى كان في اسم الظاهر وسير الولاية العليا كان في اسم الباطن لان سير اسم الظاهر يرد فيه التجليات الصفاتية من غير ملاحظة الذات وأما سير اسم الباطن فانه وان كان يرد فيه أيضا تجليات الاسماء والصفات ولكنه أحيانا يشاهد فيه الذات وقد كشف الصورة المثالية لحضرة زائدة فرأى انها ظهرت ولكن قد أحاطت بها الاسماء والصفات لحضرة الحق كالخطوط الشعاعية للشمس وقد تشاهد من غير خطوط ولكنها تظهر وهي في كمال اللالونية وتعود الخطوط الشعاعية الى الاستتار (واعلم) ان الولاية العليا كاللب والولاية الكبرى كالقشر بل كل دائرة تحتانية بالنسبة الى دائرة فوقانية بهذه المناسبة الا كمالات النبوة فانها بالنسبة الى الولاية لاتتصور فيها تلك المناسبة و يعملون في هذه الدائرة مراقبة ذات هي مسمى الباطن ومورد الفيض في هذه الولاية العناصر الثلاثة سوى العنصر الترابي والتهليل اللساني وصلاة التطوع مع طول القيام يفيد الترقي في هذا المقام ولا يحسن ارتكاب الرخصة الشرعية بل العمل بالعزيمة يفيد الترقي فيه وسر ذلك أن العمل بالرخصة يجذب الانسان الى طرف البشرية والعمل بالعزيمة تظهر المناسبة بالملكية فكلما ازادت

المناسبة بالملكية تيسر سرعة الترقى فى هذه الولاية (وأما) الاسرار التى تحصل فى هذه الولاية فانها ليست كالتوحيد الوجودى والشهودى حتى يأتى شئ منها بالبيان فالاسرار فى هذه الولاية أليق بالاستتار وليست بقابلة للكشف والاظهار بوجه من وجوه القال (وأما بيان الكمالات) الثلاثة كمال النبوة والرسالة وأولى العزم فلما تفضل وترحم الشيخ وتوجه الى العنصر الترابى للسالك ورد على لطائفه فيض من كمال النبوة التى هى عبارة عن التجلى الذاتى الدائمى ومعارف هذا المقام فقدان جميع المعارف وتصير هنا نكارة حالات الباطن واللالونية واللاكيفية نقود الوقت وههنا تظهر قوة فى الايمانيات والعقائد وينقلب الاستدلالى الى البديهى ومعارف هذا المقام شرائع الانبياء عليهم السلام وههنا يكون فى نسبة الباطن سعة بحيث تصير سعة الولايات كلها من الولاية الصغرى والكبرى والعليا الاشيأ محضا وضيقا صرفا فى جنب تلك النسبة ويوجد فى الولايات مناسبة كل منها مع الاخرى صورية أو حقيقية (وأما هنا) فتنفقد تلك المناسبة وههنا تحصل حقيقة الوصل العريانى مع وجود الفقدانى ونكارة حالات الباطن وحصول اليأس ورؤية القصور بحيث يرى نفسه أقبح من كافر الافرنج (وأما) كل وصل كان قبل هذا فقد كان داخلا فى دائرة الوهم والخيال وسرابا يحسبه ماء ظمآن الوصال ولم يكن هنالك بيده شئ غير الحسرة والندامة ولما انكشف هذا المقام حين توجه الشيخ تيسر له معاملة شبيهة بالرؤية وان لم تكن هى الرؤية الموعودة فى الآخرة التى آمنا بها ولكن المعاملة التى تتيسر هنا كالرؤية بالنسبة الى باقى الولايات من المشاهدات وكما أن الرؤية الاخروية مخصوصة بعالم الخلق فكذلك المعاملة هنا تصيب عالم الخلق وكما يصير لطائف عالم الامر هنا لاشيأ محضا كذلك لطيفة النفس ولطائف العناصر كلها تصير هنا لاشيأ وهذه المعاملة مخصوصة بالعنصر الترابى وان كان للعناصر الاخرى نصيب من هذه الدولة فتبعية هذا العنصر الترابى وههنا أحكام الشرائع وأخبار الغيب من وجود الحق وصفاته تعالى ومعاملة القبر والحشر وما فيه والجنة والنار وغير ذلك مما أخبر به المخبر الصادق كلها يصير بديهيا وعين اليقين فان هنا يكون وجود الحق كالمرآة وتكون الاشياء كالصور المرئية فى المرآة التى وجود الصور فيها وهمى وخيالى ووجودها وافى لكن فى المرآة الصورية تشاهد أولا الصورة ثم المرآة وأما ههنا فبخلاف ذلك لان وجود المرآة هنا مرئى فى أول النظر ووجود الاشياء بعد تدقيق ولهذا يصير وجود الحق سبحانه بديهيا ووجود الاشياء نظريا يحصل بعد دقة النظر وهذه معاملة عجيبة لانه مع علو هذا المقام وبساطته ولالونيته اذا حصل الانكشاف التام فى هذا المقام علم أنه كان مقابلا للنظر وتزايد حيرة وأعجب منها أنها لا تفيد أصلا لحصول هذا المقام اذكار الصوفية المعمولة لهم (وأما) تلاوة القرآن مع الترتيل وأداء الصلاة بآدابها والاذكار الثابتة فى الحديث فكلها تفيد الترقى فى هذا المقام وكذا الاشتغال بعلم الحديث والاتباع للسنة يقوى وينور فى هذا المقام وههنا تنكشف حقيقة سر قاب قوسين أو أدنى (اعلم) أنهم قرروا التجلى الذاتى الدائمى على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى كمال النبوة وفيها يعملون مراقبة ذات وهى منشأ كمال النبوة * والمراتبة الثانية كمال الرسالة وههنا يعملون مراقبة ذات هى منشأ كمالات الرسالة ويرد فيض هذا المقام على الهيئة الوحدانية الحاصلة للسالك فى هذا المقام والهيئة الوحدانية عبارة عن مجموع عالم الامر وعالم الخلق فانه تحصل لكل منهما بعد التصفية والتزكية هيئة أخرى * مثلا اذا أراد شخص أن يركب معجونا من أدوية مختلفة التأثير

فانه يدق ويسحق كل واحد منها فرادى ثم يجمعها فى قوام القند والعسل فيحصل للادوية المذكورة هيئة أخرى وينشأ لها اسم المعجون فكذلك اللطائف العشر يحصل لها هيئة أخرى ويقع لها عروجات كثيرة فى هذا المقام وفيما بعده من الفوقانية وأنواره وسعته واللاونيته أكثر من المقام السابق ونسبة كل مقام سابق بالنسبة اليه كاللب مع القشر * والمرتبة الثالثة التى هى عبارة عن كمالات أولى العزم تورد على هيئة الوحدانية فيض هذا المقام فى كمال العلوم وكثرة الأنوار وههنا يعملون مراقبة ذات هى منشأ كمالات أولى العزم وفى هذا المقام ينكشف أسرار المقطعات القرآنية والمتشابهات وههنا يجعلون بعض الاكابر صاحب سر يقع بين المحب والمحبوب يعطونه بواسطة الاتباع لرسول الله عليه السلام نصيبا من الفضيلة الخاصة بذلك الجناب (واعلم) انه اذا وقعت معاملة الباطن على الهيئة الوحدانية يعنى من كمالات الرسالة يكون الترقى الباطن بمحض الفضل ولا يبقى للعقل ولا للعمل دخل فى ذلك أصلا وان كان الترقى فى جميع المقامات بالفضل الالهى لا بالعمل لكن لما كانت الاعمال هنالك كالاسباب أما فى هذا المقام فلا دخل لتلك الاسباب وان للاذكار فى ازالة الكدورة البشرية أثرا تاما لكنه لترقى هذه المقامات لا ينتج * مثلا لو اشتغل بذكر اسم الذات أو النفى والاثبات أو التهليل اللسانى يرى أن هذه الاذكار لا تصل الى هذا المقام بل تقف فى الطريق الا اذا ضم الى التهليل اللسانى لفظ محمد رسول الله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحصل حينئذ قوة فى هذه المقامات الفوقانية بل تفهم السعة بلفظ محمد رسول الله أزيد من التهليل ويحصل ترقيات فى هذه المقامات بواسطة القرآن المجيد وكل مرتبة يصل اليها السالك فبواسطة الكلام المجيد (وأما الحقائق الالهية) فاعلم أنه بعد كمالات أولى العزم يقع السلوك الى طرفين وذلك باختيار المرشد فايهما شاء يسلك الطالب اليه (أحدهما) طرف الحقائق الالهية وهى عبارة عن حقيقة الكعبة وحقيقة القرآن وحقيقة الصلاة (وثانيهما) طرف الحقائق الانبيائية وهى عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية ولما توجه المرشد فى حقيقة الكعبة شاهد فى هذا المقام عظمة الحق وكبرياءه واستولت هيبته على الباطن وههنا يعملون مراقبة ذات هى مسجود للممكنات وكم شخص حصل له الفناء والبقاء فى هذه المرتبة القدسية فوجد نفسه متصفا بهذا الشأن وعلم توجه الممكنات الى جانبه وان كان فى الكمالات حصول اللاونيات كثيرة ليس فى هذه المقامات هذا القدر لكن علو الذرية الباطنة وسعتها فى هذه المقامات زيادة على الزيادة واللاونية فى الحقائق الانبيائية مع هذا العلو والسعة أقل منها فى الحقائق الالهية * وسر ذلك ان السالك اذا حصل له الفناء والبقاء فى مرتبة الذات البحت وتخلق باخلاق تلك المرتبة فلا جرم يحصل فى مدركه قوة يدرك بها النسبة الفوقانية وكذا لا يجد لاونيات تلك المقامات فانه يعلم أن نسبة الكمالات مع النسب الفوقانية من جنس واحد ولو مناسبة صورية وسبب تمييز اللاونية فى نسبة الكمالات أن السالك كانت قوة ادراكه بقدر ما حصل له فى الولايات بسبب الفناء والبقاء فى مرتبة الصفات والشؤنات ولهذا يعسر ادراك مرتبة الذات فان كمالات الولايات كانت حاصلة من مرتبة أخرى وكمال النبوة من باب آخر فلا مناسبة بينهما أصلا ولو مناسبة صورية * وأما ما قاله بعض الاكابر من أن مرتبة الولاية ظل مرتبة النبوة فغير ثابت بل لا مناسبة بينهما فى أمر ما أصلا وأما مرتبة الكمالات فلها مناسبة مع هذه الحقائق بل قال المحققون ان الحقائق بالنسبة الى

الكمالات مثل الامواج ومعنى هذا أن الكمالات لما كانت فوقانيه مواطن التجليات الذاتية الدائمية فلاجرم أن كل نسبة اذا كانت فوقانية لاتخرج عن مرتبة الذات فاطلاق لفظ الامواج عليها اسد يد فتظهر فى نسبة الحقائق أشياء لاتظهر فى نسبة الكمالات * مثلا يظهر فى حقيقة الكعبة المعظمة عظمة وكبرياء ومسجودية للممكنات على نحو يعجز العقل عن ادراك ذلك حتى ان حصول هذه المراتب بدون توجه المرشد متعذر ولما توجه المرشد فى حقيقة القرآن المجيد عاين اسرارا فى سرادقات العظمة والكبرياء ورأى فى عالم المثال حقيقة الكعبة وكيفيتها حتى عرج منها ودخل حقيقة القرآن وهى عبارة عن مبدا سعة حضرة الذات ويكون شروع سعة حضرة الذات من هذا المقام ويظهر هنا أحوال شبيهة بالسعة والافاطلاق لفظ السعة هنا من ضيق ميدان العبارة وفى هذا المقام تظهر بواطن كلام الله وفيه وجدت كل حرف من حروف القرآن المجيد بحرا لانهاية له موصلا الى كعبة المقصود وهنا نكتة عجيبة وهى أنه لما كان فى قراءة القرآن مع هذه القصص المختلفة والاوامر المتغايرة والنواهى المتباينة ظهور أشياء وأسرار وأنوار تلوح على قدرته تعالى وحكمته البالغة ذكر الله القصص وحكايات الانبياء عليهم السلام لاجل تعليم العوام وتفهيمهم وإرشاد الناس الى أحكام الشريعة لهدايتهم ومع هذا نظهر فى بطون تلك الحروف كيفيات عجيبة ومعاملات غريبة تزيد حيرة على حيرة ويكون فى كل حرف ظهور شأن خاص يصادبه قلوب أهل الاختصاص وفى وقت قراءة القرآن يكون لسان القارئ كالشجرة الموسوية ويكون القالب كله لسانا وعلو النسبة هنا بحيث ان نسبة الكمالات مع علوها وسعتها بل نسبة حقيقة الكعبة المعظمة مع عظمتها وكبريائها تشاهد تحته وهنا يعملون مراقبة مبداسعة لامثلية حضرة الذات ومورد فيض هذا المقام هو الهيئة الواحدانية وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة حقيقة الصلاة فيشاهد هنا كمال سعة لامثلية حضرة الذات وأى شئ أظهر من السعة والعلو فى هذا المقام الذى أحد جزأيه حقيقة القرآن والآخر حقيقة الكعبة وههنا يعملون مراقبة كمال سعة لامثلية حضرة الذات واذا وجد السالك حظا من هذه الحقيقة الطيبة يخرج حين أداء الصلاة من هذا النشء الدنيوى ويدخل فى النشء الأخرى ويحصل له حالة شبيهة بالرؤية الأخروية واذا رفع يديه للتحريمة يغسلهما من الكونين وينبذوراء ظهره كلتا الدارين ويقف قائلا الله أكبر فى حضرة الملك الجليل ويرى نفسه حقيرا مبتذلا ولاشيأ محضا فى جنب عظمة الله ويفدى كله للمحبوب الحقيقى وحين القراءة يكون موجودا بوجود موهوب لائق بتلك المرتبة المقدسة ويصير متكلما مع حضرة الحق ومخاطبا ذلك الجناب المقدس ويكون لسانه كالشجرة الموسوية كما سبق فى حقيقة القرآن واذا ذهب الى الركوع وأتى بغاية الخشوع يمتاز بمزيد القرب ويتشرف حين قراءته التسبيح بكيفية أخرى فلاجرم يحمد على هذه النعمة رافعا رأسه من الركوع ويقف أيضا فى حضرة الحق والسر فى أداء القومة أنه اذا أريد السجود فالذهاب من القيام الى السجود أبلغ فى مزيد التذلل والانكسار وأى شئ أبين من الذوق الذى يحصل حين أداء السجود حيث يعجز العقل عن ادراك ذلك والذى يفهم أن خلاصة الصلاة هى السجود والى هذا يشير قوله تعالى واسجد واقترب وقوله عليه السلام الساجد يسجد على قدمى الله ولما توهم فى هذا القرب أن العنقاء أصطيدت كبر رافعا رأسه من السجدة وقوله الله أكبر أى أكبر من أن أعبده حق عبادته وأقرب اليه حق قربه وسؤال المغفرة فى الجلسة نشأ من جريمة ذلك التوهم ثم يسجد ثانيا

الطالب مزيد القرب ثم يقعد للتشهد ويأتي بشكر الجناب الالهي وتحياته على احسانه بهذا القرب والاتيان بكلمتي الشهادة لان هذه الدولة القريبة بدون التصديق والاقرار بالتوحيد والرسالة محال وقراءة الصلاة على النبي عليه السلام لان حصول هذه النعمة بواسطة تبعيته عليه السلام واختيار الصلاة الابراهيمية لان في الصلاة خلوة مع المحبوب الحقيقي ومنادمة مخصوصة ومصاحبة منصوصة عن مقام الخلة التي هي منصب الخليل عليه السلام فكأنه يطلب ببركة هذه الصلاة الابراهيمية تلك المنادمة فيكون نديم الحق فافهم (واعلم) أنه اذا أدى الصلاة مع سننها وآدابها على ما ينبغي كان ينظر المصلي الى موضع سجوده في القيام والى قدميه في الركوع والى مارن انفه في السجود والى حجره في القعود وكذا سائر الآداب بأن روعيت جميعا فلابد وان تظهر حقيقة الصلاة وأما ما يفعلونه في القيام من غمض العين مع التوجه لاجل الحضور والجمعية فلابد وان يحصل حضور اللطائف لكن لا حاجة لاجل ظهور النسب الفوقانية لغمض العين بل الحضور ههنا كله للقالب وحضور القالب انما يحصل مع رعاية الآداب الموافقة للسنة وغمض العين في القيام بدعة وان جوزوه لاجل الحضور وكذلك في استماع القرآن المجيد ان استمع من شخص حسن الصوت يظهر نسبة الولايات وان استمع من شخص مجود يظهر نسب الحقائق الفوقانية فان الصوت الحسن له مناسبة مع القلب فلاجرم يظهر نسبة الولاية واذا قرئ القرآن بصحة الالفاظ وأداء الحروف من مخارجها والترتيل ولو بغير صوت حسن فلابد من ظهور الحقائق وبعد هذا توجه الشيخ في المرتبة المقدسة المعبودية الصرف وههنا لا يبقى للقدم مجال وقد تم السير القدمي الذي كان في مقامات العابدية لكن من عناية الله تعالى أنهم ما أوقفوا النظر فيكون هنا السير النظري ولما توجه المرشد في هذا المقام رأى في المعاملة نفسه في مقام عال نوراني لاوني جدا وكلما أراد أن يذهب الى ذلك المقام لم يتيسر له ذلك فعلم حينئذ أن ذلك مقام المعبودية الصرف الذي لا مجال للقدم فيه الا للناظر الذي يسير حيث شاء وههنا ينكشف سر معنى الكلمة الطيبة لا معبود الا الله ويظهر انه لا يستحق العبادة حقيقة بأي نوع كانت أحد غير حضرة الاحدية المجردة ولو أسماء وصفات فأين الممكنات ولا يبقى هنا حقيقة الشرك وينزع من أصله وقد انتهى سير الحقائق الالهية هنا (وأما الحقائق الانبيائية) وهي عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية والحقيقة الاحمدية فاعلم انه كما أن الترقي في الحقائق الالهية موقوف على التفضل كذلك الترقي في الحقائق الانبيائية موقوف على المحبة ولما توجه المرشد في الحقيقة الابراهيمية اليه بمراقبة ذات هي منشأ الحقيقة الابراهيمية أفاض عليه ببركة التوجه كيفية عظيمة وأسرار افخيمة في هذا المقام وبعد هذا وردت عليه الانوار من هذا المقام الذي هو عبارة عن خلة حضرة الحق وههنا ظهر أنس خاص وخلوة ذات اختصاص مع حضرة الذات وقد فهم أن هذه المعاملة والكيفية التي تحصل في هذا المقام لا تظهر بهذه الخصوصية في سائر المقامات العالية ولو من قسم الفضل الجزئي فان في هذا المقام تظهر المحبوبية الصفاتية وفي الحقيقة المحمدية والاحمدية تظهر المحبوبية الذاتية ومعنى هذه العبارة ان الذات المتعالي كما يحب ذاته يحب صفاته فالاول يقال له الحقيقة المحمدية والاحمدية والثاني نسأل الله اسم الخلة وان كان هو الحقيقة الابراهيمية وفي هذا المقام يحصل للسالك انس مع الذات حتى لا يتوجه الى غير حضرة الذات ولو أسماء وصفات ولا الى مزارات المشايخ ولا يطيب له الاستمداد والاستعانة من غيره تعالى ولو أرواح وملائكة وههنا تكرار الصلاة الابراهيمية مفيد للترقي وبعد هذا توجه

المرشد فى دائرة المحبية الذاتية الصرف وأمره هنا بمراقبة ذات هى منشأ الحقيقة الموسوية والمحبية الذاتية للذات فترد عليه كيفية هذا المقام بالقوة التامة وتظهر محبية ذاته تعالى لذاته والحقيقة الموسوية عبارة عن تلك المحبية (وأما) ماذهب اليه بعض الاكابر من اثبات المحبوبية لموسى عليه السلام فان كان مراده بذلك أنه عليه السلام محبوب للحضرة سلمنا فان مرتبة النبوة والرسالة وأولى العزم لاتحصل بدون المحبوبية وان الانبياء الكرام كلهم محبوبون ومرادون لحضرة الحق وطريقهم طريق الاحباب فليس هذا الكلام منافيا لمطلبنا وان كان مراده بذلك ان الحقيقة الموسوية عبارة عن المحبوبية الذاتية فى الحقيقة الاحمدية فذلك محل تأمل وقد تحمل كيفية فى هذا المقام حتى جرى من لسانه من غير اختيار رب أرنى أنظر اليك وهو خصوص هذا المقام والعجب ان هذا المقام مع ظهور المحبية الذاتية فيه يظهر فيه شأن الاستغناء والدلال وهذا من اجتماع الضدين ومن هنا يعلم سر ماصدر فى بعض المواضع من حضرة الكليم عليه السلام من بعض كلمات تفهم الدلال مثل ان هى الا فتنتك وأخاف ان يقتلون وهنا تفيد الترقى أيضا هذه الصلاة وهى اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على كليمك موسى عليه السلام و بعد هذا يتوجه المرشد فى حقيقة الحقائق التى هى عبارة عن الحقيقة المحمدية عليها السلام وأمره هنا بمراقبة ذات هو محب ذاته ومحبوب ذاته ومنشأ الحقيقة المحمدية فتظهر له المحبة الممتزجة مع المحبوبية واجتماع هاتين النشأتين له كيفية لايستقيم بيانها بالتحرير و يحصل له فناء و بقاء فى هذه المرتبة المقدسة و يتيسر له فيها اتحاد بالنبى عليه السلام خاص و يحصل بتبعيته صلى الله عليه وسلم الى هذه المرتبة و يكشف له فى البين عن أسرار ظاهرها موجب لالفاظ الفتنة وههنا تظهر معنى ماقال بعض الاكابر من ارتفاع التوسطة وشوهدانه وقع لهذا الشخص مع ذلك الجناب معاملة المغية فى العتاب والتوسل بحبيب واحد ومع ذلك كله يحصل مع حبيب الله محبة خاصة يتضح منها سر ماقال امام الطريقة حضرة المجدد أحب الله تعالى لانه رب محمد صلى الله عليه وسلم وههنا تطيب المشابهة والمناسبة بحبيب الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الامور جزئية وكلية دنيوية ودينية خصوصا العمل بالكتاب والسنة والقوة فيهما فتبصر و بعد هذا يتوجه المرشد فى الحقيقة الاحمدية وأمره هنا بمراقبة ذات هو محبوب ذاته ومنشأ الحقيقة وههنا تظهر علو النسبة مع شعشعان الانوار وتبدو فى البين أسرار وفى هذا المقام تنكشف المحبوبية الذاتية كما كان فى الخلة انكشاف المحبوبية الصفاتية ومعنى المحبوبية الذاتية أن فى ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاته الجميلة التى هى عبارة عن مثل الخط والخال وهما من موجبات المحبة يكون الشئ موجبا للتعشق وههنا تفيد الترقى أيضا هذه الصلاة وهى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أفضل صلواتك عدد معلوماتك و بارك وسلم كذلك و بعد هذا يتوجه المرشد اليه فى الحب الصرف الذاتى وأمره ههنا بمراقبة الحب الصرف الذاتى و يظهر ههنا كمال العلو واللالونية ونسبة الباطن فان هذه المرتبة أقرب الى حضرة الاطلاق واللاتعين ومن المقامات المخصوصة بالنبى عليه السلام وحقائق سائر الانبياء عليهم السلام لاتثبت فى هذا المقام فان عند الامام الربانى أول معنى الحق بحضرة اللاتعين هو التعين الحبى وقرره رضى الله عنه بأن هذا التعين الاول فى الحقيقة المحمدية و بعد هذا يتوجه المرشد فى مرتبة اللاتعين وهذا المقام أيضا من المقامات الخاصة بحضرة الرسالة صلى الله عليها وسلم ولايكون هنا السير القدمى وأما السير النظرى فلا

بدمن أن يكون لكن الى أين يقع النظر وبعد هذا قد يتوجه المرشد فى دائرة السيف القاطع
* واعلم أن هذه الدائرة وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ووجه تسميتها بهذا الاسم أن
السالك اذا وضع قدمه فى هذه فانها تقطع وجوده مثل السيف القاطع وتعدمه ولا تترك منه
اسما ولا أثرا وهذا سموها بذلك وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة القيومية وهى ناشئة من
دائرة كمالات أولى العزم وسر ذلك ان القيومية منصب الانبياء من أولى العزم وخص الله بهذا
المنصب العظيم من هذه الامة حضرة المجدد وأولاده وخلفاء كما أن عبد الله الدهلوى قدس
الله سره اتخذ هذا المقام فكان قيوم الزمان وقطب الدوران فكل أحد تعلقت المشيئة الالهية
بهذا المنصب أن يختص به فلا حاجة له بالتوجه ويظهر له فى البين أحوال وأسرار لا يستقيم
بيانها باللسان ويتشرف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشان التى قصرة عن كيفية
علوها الاذهان وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة حقيقة الصوم التى وقعت حذاء حقيقة القرآن
واذا ترحم وتفضل المرشد بالتوجه فى هذا المقام ورد على السالك الذرة اللامقدارية وآثار هذه
الحقيقة العالية وأنوارها وعجائبها وأحوالها خارجة عن التعقل وظهر له عدم خاص وصمدية
ذات اختصاص وحصل له حظ وافر وبحر عميق وأسرار لا يمكن اظهارها وهذه بيان
السلوك لمقامات هذه الطريقة منحها الله بلطفه العميق الى السالك الصديق
ولو صرف تمام عمره فى شكر هذا الاحسان ولم يبق من نفسه اسما
ولا أثرا وجعل ذاته وشأنه كتراب الذل والهوان لما أدى واحدا
من ألوف الالطاف المنان بل لو كان على كل شعرة لسان
لما أدى شكر شئ الآن الامان الامان أسألك
حق الايمان يا عزيز يا لطيف يا حنان
بحرمة سورة الرحمن والحمد لله على ذلك
تماما ودواما والصلاة والسلام
على أسعد المخلوقات
سرا وظهورا
وكمالا

(تم كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم ويليه مقدمته)

﴿متممات جامع الاصول﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قد شرعت بعد تتميم كتاب جامع الاصول فى هذه المتممات وبدأت بكلمات الصوفية وجميع اصطلاحاتهم على حروف الهجاء ومراتب العباد وتعلقهم ومظهريتهم بجميع الاسماء الالهية ومقاماتهم تتفرع ألف مقام وأخرت تفريعاتها فى آخر الكتاب وبينت كثيرا من الشروط والآداب والمسالك والكلمات البديعة والمهمات فى الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة وهذا عديم المثل والوجود وهو زبدة الحقائق والكمالات وحياة القلوب والطاعات وروح العلويات والسفليات وفيه عرفان أهل الارض والسموات وحكم الدارين والكائنات اللهم سلم ايمان كل من يطالع هذا الكتاب أو يعلم أو يتعلم أو يكون سببا لها وأعطنا تمام مغفرتك وتمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام رضوانك

﴿باب الالف﴾

(الالف) يشار به الى الذات الاحدية أى الحق من حيث هو أول الاشياء فى أزل الآزال (الاتحاد) هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كونه موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال وانما يتحقق شهود الواحد اذا كان مطلقا بهذا الوجه أى باتحاد الكل به لا غير وذلك لان الواحد المطلق لا يكون وراءه شئ خارج عنه غير محاط به والا لا يكون واحد التحقق الاثنينية ولا مطلقا لظهور القيد باعتبار ذلك الخارج فاذا شهد الواحد المطلق فانما يتحقق هذا فى قرب النوافل (الاتصال) هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه واسقاط اضافته اليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا به (الاحد) هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنها (الاحدية) هى الاسم باعتبار الصفة مع اسقاط الجميع من الصفات والاسماء والنسب والتعينات (أحدية الجمع) اعتبارها من حيث هى بلا اسقاطها و بلا اثباتها بحيث يندرج فيها النسب فان تلك الحيثية كما تطلق على الذات بهذا الاعتبار تطلق أيضا باعتبار اسقاط النسب وانما سميت بها لجمعها الاحدية والواحدية (احصاء الاسماء الالهية) هو التحقق بها فى الحضرة الواحدية بالفناء عن رسوم الخليقة والبقاء ببقاء الحضرة الاحدية وأما احصاؤها بالتخلق بها فهو موجب دخول الجنة بالوراثة بصحة المتابعة وهى المشار اليها بقوله تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون * وأما احصاؤها بتيقن معانيها والعمل بها و بفحاويها فانه يستلزم دخول جنة الافعال بصحة التوكل فى مقام المجازاة (الاحوال) هى المواهب الفائضة على العبد من ربه اما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكى للنفس المصفى للقلب واما نازلة من الحق امتنانا محضا وانما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات العبد الى صفاء الحقيقة ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقى (الاحسان) هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أى رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة ولهذا قال عليه السلام كأنك تراه لانه يراه وراء حجب صفاته بعين صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة أى لا تبقى حصة العبد فى رؤية الحقيقة بسلب آثار أوصافك عنك

بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها والمراد الاوصاف العينية أى فى رؤية الحقيقة بالحقيقة انما يكون الرائى هو الحق ولا يكون للعبد أثر وهذا غير مقام المشاهدة اذ الرائى فيها هو العبد أى رؤية الحق حقيقة بحقيقته انما تكون فى مقام الروح والاحسان فى مقام المشاهدة وهى حق اليقين (الارادة) هى مبادى المحبة وقيل جمرة من نار المحبة فى القلب مقتضية لاجابة دواعى الحقيقة (أرائك التوحيد) هى الاسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا فى الحضرة الواحدية (الاسم) باصطلاحهم ليس هو اللفظ بل ذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير وعدمية كالقدوس والسلام لان القدوس الطاهر المبرأ المتنزه (الاسماء الذاتية) هى التى لا يتوقف وجودها على وجود الغير وان توقف على اعتباره وتعلقه كالعليم وتسمى الاسماء الاولية ومفاتيح الغيب وأئمة الاسماء (الاسم الاعظم) هو الاسم الجامع لجميع الاسماء وقيل هو الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات أى المسماة بجميع الاسماء ولهذا يطلقون الحضرة الالهية على حضرة الذات مع الاسماء وعندنا هو اسم الذات الالهية من حيث هى هى أى المطلقة الصادقة عليها مع جميعها أومع بعضها أولا مع واحد منها لقوله تعالى قل هو الله أحد (الاصطلام) هو وله على القلب وهو قريب من الهيمان وهو أنزل منه رتبة و كمالا (الاعراف) هو المطلع وهو مقام شهود الحق فى كل شئ متجليا بصفاته التى ذلك الشئ مظهرها وهو مقام الاشراف على الاطراف قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وقال النبى عليه السلام ان لكل آية ظهرا و بطنا وحدا ومطلعا (الاعيان الثابتة) هى أعيان الممكنات فى علم الحق تعالى (الافراد) هم الرجال الخارجون عن نظر القطب (الافق المبين) هو نهاية مقام القلب (الافق الاعلى) هو نهاية مقام الروح وهى الحضرة الواحدية والحضرة الالوهية (الآلية) كل اسم الهى مضاف الى ملك أو روحانى (الامناء) هم الملامتية وهم الذين لم يظهر واما فى بواطنهم أثرا على ظواهرهم وتلامذتهم يتقلبون فى مقام الفتوة (الامامان) هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أى القطب ونظره فى الملكوت والآخر عن يساره ونظره فى الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذى يخلف القطب (أم الكتاب) هو العقل الاول (الآن الدائم) هو امتداد الحضرة الالهية الذى يندرج فيه الازل فى الابد وكلاهما فى الوقت الحاضر لظهور ما فى الازل على أحايين الابد وكون كل حين منها مجمع الازل والابد فيتحد به الازل والابد والوقت الحاضر فلذلك يقال لباطن الزمان وأصل الزمان سرمد لان الآنات الزمانية نقوش عليه وتغييرات يظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائما سرمدا وقد يضاف للحضرة العندية لقوله عليه السلام ليس عند ربك صباح ولا مساء (واعلم) أن حقيقة الذات الالهية من حيث هى هى امتدادها أعنى مدة بقائها غير مضبوط لانها من حيث هى كذلك لا وصف لها ولا رسم فهى فى العماء كما فى الحديث اذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه مالم تتعين بصفة وأول التعينات علمها بذاتها فهذه الصفة تنزل لها من الحضرة الالهية الذاتية التى لا نعت لها الى الحضرة الواحدية التى هى حضرة الاسماء والصفات وتسمى الحضرة الالهية وهذه أثبتت للحضرة الاولى أزلية الآزال لهذه النسبة الاعتبارية من الذات الاحدية وصفاتها اذ لا تعقل النسبة الا بعد اعتبار الاثنينية وسميت تلك النسبة النسبة السرمدية وقد تحققت أزلية الآزال أعنى تقدم الاحدية على الواحدية فالواحدية هى الحضرة التى لا زليتها أول وهى أزلية الآزال وذلك

ابتداء النسبة السرمدية وقد اقتضت الحضرة الالهية بهذه النسبة حقائق الاعتبار بحكم العالمية فتحدث بحدوث الاعيان بحكم حقيقة الاولى وتلك الاعيان كقادريته على ايجادها ومشيئته لها والتكليم لها بخطاب كن والسمعية ورعايتها بطلب الايجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الازلية والبصرية لشهودها على تلك الصفات المتباينة والعالمية بحكم على الذات بالحياة فجعلت هذه السبعة مع الذات أئمة الاسماء لانها أسماء أولية متقدمة على سائرها وفى الحقيقة صفة العالمية تقتضى ان يكون اسم العالم امام الائمة السبعة لتحقق تقدم العلم على الارادة ولما كانت هذه الصفات أمورا اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الاشياء بواسطتها كانت أزليات هذه الاسماء متقدمة تبصر (الانانية) هى الحقيقة يضاف اليها كل شئ من العبد كقوله روحى ونفسى وقلبى ويدى ومالى (الآنية) تحقق الوجود العينى من حيث رتبته الذاتية (الانزعاج) تحرك القلب الى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه (انصداع الجمع) هو الفرق بعد الجمع بظهور الكثرة فى الوحدة واعتبارها فيها (الاوتاد) هم الرجال الاربعة الذين على منازل الجهات الاربع من العالم أى الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تلك الجهات لكونهم محل نظره تعالى (أئمة الاسماء) هى الاسماء السبعة الاول المسماة بالاسماء الالهية وهى الحى والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهى أصول الاسماء كلها وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط وعندى انهما من الاسماء الثانية لاحتياج الجواد والمقسط الى العلم والارادة والقدرة بل الى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذى يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط وعلى سماع دعاء السائل بلسان الاستعداد وعلى اجابة دعائه بكلمة كن على الوجه الذى يقتضيه استعداد السائل من الاعيان الثابتة فهى كالموجد والخالق والرزاق التى هى من أسماء الربوبية وجعلوا الحى امام الائمة لتقدمه على العالم بالذات لان الحياة شرط العلم والشرط مقدم على المشروط طبعا وعندنا أن العالم بذلك أولى لان الامامة أمر نسبى تقتضى مأموما واماما وكونه أشرف من المأموم والعلم يقتضى بعد الذى قام به معلوما والحياة لا تقتضى غير الحى فهى عين الذات غير مقتضية للنسبة * وأما كون العلم أشرف منها فظاهر ولهذا قالوا ان العالم هو أول ما تتعين به الذات دون الحى لانه غير مقتض للنسبة كالموجود والواجب ولا يلزم من التقدم بالطبع الامامة ألا ترى ان المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة ولا شك ان الحياة متقدمة عليه بالشرط

(باب الباء)

(الباء) يشار به الى أول الموجودات الممكنة وهى المرتبة الثانية من الوجود (باب الابواب) هو التوبة لانها أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب (البارقة) هى لائحة ترد من الجناب الاقدس وتنطفئ سريعا وهى من أوائل الكشف ومباديه (الباطل) هو ما سوى الحق وهو العدم اذ لا وجود فى الحقيقة الا للحق لقوله عليه السلام أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل (البدلاء) هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدا على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد وذلك معنى البدل لا غيره وهم على قلب ابراهيم عليه السلام (البدنة) هى كناية عن النفس الآخذة فى السير القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين (البرق) هو أول ما يبدو للعبد من اللامع النورى فيدعوه الى الدخول فى حضرة القرب من الرب

للسير فى الله (البرزخ) هو الحائل بين شيئين و يعبر به عن عالم المثال الحاجز بين الاجساد الكثيفة وعالم الارواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة ومنه الكشف الصورى (البرزخ الجامع) هو الحضرة الواحدية والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها ولهذا يسمى البرزخ الاول والاعظم والاكبر (البسط) فى مقام القلب بمثابة الرجاء فى مقام النفس وهو وارد يقتضيه اشارة الى قبول ولطف ورحمة وأنس يقابله القبض كالخوف فى مقابلة الرجاء فى مقام النفس والبسط فى مقام الخفاء هو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهرا و يقبضه اليه باطنا رحمة للخلق فهو يسع الاشياء ولا يسعه شئ و يؤثر فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ (البصيرة) قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء و بواطنها بمثابة البصر للنفس الذى ترى به صور الاشياء وظواهرها وهى القوة التى تسميها الحكماء العاقلة النظرية فاما اذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية (البقرة) كناية عن النفس اذا استعدت للرياضة و بدت فيها صلاحية قمع الهوى الذى هو حياتها كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك و بالبدنة بعد الاخذ فى السلوك (البواده) جمع بادهة وهى ما يفجأ القلب من الغيب فيوجب بسطا أو قبضا (بيت الحكمة) هو القلب الغالب الاخلاص (بيت القدس) هو القلب الطاهر من التعلق بالغير (بيت المحرم) قلب الانسان الكامل الذى حرم على غير الحق (بيت العزة) هو القلب الواصل الى مقام الجمع حال الفناء فى الحق

(باب التاء)

يكنى بالتاء عن الذات باعتبار التعينات والتعددات (التأنيس) هو التجلى فى الظاهرة الحسية تأنيسا للمريد المبتدى بالتزكية والتصفية و يسمى التجلى الفعلى لظهوره فى صور الاسباب (التجلى) هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب والتجلى الاول هو التجلى الذاتى وهو تجلى الذات وحدها لذاتها وهى الحضرة الاحدية التى لا نعت فيها ولا رسم اذ الذات وجود الحق المحض لان ماسوى الوجود من حيث هو وجود الحق ليس الا العدم المطلق وهو اللاشئ المحض فلا يحتاج فى أحديته الى وحدة وتعين يمتاز به عن شئ أى وحدته عينه لا عين غيره فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية لانها عين الذات من حيث هى أعنى لا بشرط شئ أى المطلق الذى يشمل كونه بشرط أن لا شئ معه هو الاحدية وكونه بشرط أن يكون معه شئ هو الواحدية والحقائق فى الذات الاحدية كالشجرة فى النواة وهى غيب الغيوب * والتجلى الثانى هو الذى تظهر به أعيان الممكنات الثابتة التى هو شؤن الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية والقابلية لان الاعيان معلوماته والذاتية القابلية للتجلى الشهودى وللحق بهذا التجلى نزول عن الحضرة الاحدية الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية (التجلى الشهودى) هو ظهور الوجود المسمى باسم النور وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الاكوان التى من صورها وذلك الظهور ومدده نفس الرحمن الذى يوجد به الكل (التحقيق) هو شهود الحق فى صور أسمائه التى هى الاكوان فلا يحتجب المحقق بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الحق * التصوف هو التخلق بالاخلاق الالهية (التلوين) هو الاحتجاب عن أحكام حال أو مقام سنى باستتار حال أو مقام دنى وعدمه على التعاقب وآخره التلوين فى مقام الجمع بالتجليات الاسمائية فى حال البقاء بعد الفناء وانما قال الشيخ الاكبر قدس سره انه عندنا أكمل المقامات وعند الاكثرين ناقص لانه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع اذ لم تكن كثرة الفرق حاجبة

عن وحدة الجمع وهو مقام أحدية الفرق فى الجمع وانكشاف حقيقة عن قوله تعالى كل يوم هو فى شأن * ولا شك أنه أعلى المقامات وعند هذه الطائفة ذلك نهاية التمكن * وأما التلوين الذى هو آخر التلوينات فهو عند مبادى الفرق بعد الجمع حيث يحجب الموحد بظهور آثار الكثرة عن حكم الوحدة

(باب الثاء)

(الثاء) يشار به الى ثواب الدارين والى أول ما تعلق فى الازل من اللطف والاحسان والجزاء والكرم وهو فى المرتبة الثانية (الثقة) هو تصديق الخبر جزما والاعتماد على ذاهب القوى والقدر والوثوق بقول النبى عليه السلام

(باب الجيم)

(الجذبة) هى تقريب العبد بمقتضى العناية الالهية المهيئة له كل ما يحتاج اليه فى طى المنازل الى الحق بلا كلفة وسعى منه وجهد وتكلف (الجرس) اجمال الخطاب بضرب من القهر (الجسد) هو ما ظهر من الارواح وتمثل فى جسم نارى أو نورى (الجلاء) ظهور الذات المقدسة لذاته فى ذاته والاستجلاء ظهورها الذاته فى تعيناته (الجلال) هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هى عليه الا هو (الجمال) هو تجليه لوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه لوجهه فلم يبق أحد حتى يراه هو الجمال وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره فى الكل كما قال العارف

جمالك فى كل الحقائق سافر * وليس له الا جلالك ساتر

تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما تخفى عليه السرائر

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الاكوان فلكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال ولما كان فى الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والهيبة منا ولما كان فى الجمال ونعوته معنى الدنو والسفو لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا (الجمعية) هى اجتماع الهمم فى التوجه الى الله والاشتغال به عما سواه وبازائها التفرقة وهى توزع الخاطر للاشتغال بالحق (الجمع) شهود الحق بلا خلق (جمع الجمع) شهود الخلق قائما بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع (جنة الافعال) هى الجنة الصورية من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة والمناكح البهية ثوابا للاعمال الصالحة وتسمى جنة الاعمال وجنة النفس (جنة الوراثة) هى جنة الاخلاق الحاصلة بحسن متابعة النبى صلى الله عليه وسلم * (جنة الصفات) هى الجنة المعنوية من تجليات الصفات والاسماء الالهية وهى جنة القلب (جنة الذات) هى مشاهدة الجمال الاحدى وهى جنة الروح (الجنائب) هم السائرون الى الله فى منازل النفوس حاملين لزاد التقوى والطاعة ما لم يصلوا الى مناهل القلب ومقامات القرب حتى يكون سيرهم فى الله (جهتا الضيق والسعة) هما اعتباران للذات اما بحسب تنزهها عن كل ما يفهم ويعقل وهو اعتبار الوحدة الحقيقية التى لا اتساع معها الى الغير لا وجودا ولا تعقلا وهو الضيق كقولهم لا يعرف الله الا الله واما بحسب ظهورها فى جميع المراتب باعتبار الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير المتناهية وهو السعة كما قيل

لا تقل دارها بشرقى نجد * كل نجد للعامرية دار

وبها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

(جهتا الطلب) هما جهتا الوجوبية والامكانية وهما طلب الاسماء الربوبية ظهورها بالاعيان الثابتة وطلب الاعيان ظهورها بالاسماء وظهورها فى شؤنه اجابة السؤالين وحضرتهما حضرة التعين الاول (جواهر العلوم والانباء والمعارف) هى الحقائق التى لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الشرائع والامم والازمنة كما قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

﴿ باب الحاء ﴾

(الحال) مايرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أوخوف أو بسط أو قبض أوذوق ويزول بظهور صفات النفس سواء تعقبه المثل أولا فاذا دام وصار ملكا سمى مقاما (حجة الحق على الخلق) هو الانسان الكامل كآدم عليه السلام حيث كان حجة على الملائكة فى قوله يا آدم أنبئهم بأسمائهم الى تكتمون (الحجاب) هو انطباع الصور الكونية فى القلب المانعة لقبول تجلى الحقائق (الحروف) هى الحقائق البسيطة من الاعيان (الحروف العاليات) هى الشؤن الذاتية الكامنة فى غيب الغيوب كالشجرة فى النواة واليه أشار بقوله

كنا حروفا عاليات لم نقل * متعلقات فى ذرى أعلى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل فى هو هو فسل عمن وصل

(الحرية) هى الانطلاق عن رق الاغيار وهى على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء ارادتهم فى ارادة الحق وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم فى تجلى نور الانوار (الحرق) هو أواسط التجليات الجاذبة الى الفناء التى أوائلها البرق وأواخرها الطمس فى الذات (حفظ العهد) هو الوقوف عند ماحده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيثما أمر الله ولا يوجد حيثما نهى (حفظ عهد الربوبية والعبودية) هو ان لاتجد كمالا الا الى الرب ولا نقصا الا الى العبد (حقيقة الحقائق) هى الذات الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود (الحقيقة المحمدية) هى الذات مع التعين الاول فله الاسماء الحسنى كلها وهو الاسم الاعظم (حقائق الاسماء) هى تعينات الذات ونسبها لانها صفات تتميز بها الاسماء بعضها عن بعض (حق اليقين) هو شهود الحق حقيقة فى مقام عين الجمع الاحدية (الحكمة) هى العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ماهى عليه وارتباط الاسباب بالمسببات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا (الحكمة المنطوق بها) هى علوم الشريعة والطريقة (الحكمة المسكوت عنها) هى أسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم والعوام على ماينبغى فيضرهم أو يهلكهم كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يانبى الله الله أرحم بعباده أم أنا بأولادى فقال الله أرحم فانه أرحم الراحمين فقالت يارسول الله أترانى أحب ان ألقى ولدى فى النار قال لا قالت فكيف يلقى الله عباده فيها وهو أرحم الراحمين بهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا أوحى الله الى (الحكمة المجهولة عندنا) هى سر ماخفى علينا

وجه الحكمة في ايجاده كايلام بعض العباد وموت الاطفال والخلود في النار فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه عدلا وحقا (الحكمة الجامعة) معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب عنه كما قال عليه السلام اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

《باب الخاء》

(الخاطر) ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة اقسام * ربانى وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الاول وهو لا يخطئ أبدا ويعرف بالقوة والتسليط وعدم الاندفاع بالدفع * وملكى وهو الباعث على مندوب أو مفروض أو كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما * ونفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا * وشيطانى وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبى صلى الله عليه وسلم الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويوزن بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين والعارف الصافى القلب الحاضر مع الحق يسهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه (الخاتم) هو الذى ختم به النبوة فلا يكون الا واحدا وهو نبينا وكذا خاتم الولاية وهو الذى يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدى الموعود به فى آخر الزمان (خرقة التصوف) هى ما يلبسه المريد من يد شيخه الذى يدخل فى ارادته ويتوب على يده لامور * منها التزيى بزى المراد ليتلبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا قال الله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير * ومنها وصول بركة الشيخ الذى ألبسه من يده المباركة اليه ومنها نيل ما يغلب على الشيخ فى وقت الالباس من الحال فيرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج اليه برفع حجبه العائقة وبصفة استعداده فاذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج اليه فيتنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسرى من باطنه الى باطن المريد * ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ فيبقى بينهما الاتصال القلبى والمحبة دائما ويذكره الاتباع على الاوقات فى طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال فانه أب حقيقى كما قال عليه السلام الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك (الخضر) كناية عن البسط والياس عن القبض وأما كون الخضر عليه السلام شخصا انسانيا باقيا من زمان موسى عليه السلام الى هذا العهد أو روحانيا يتمثل بصورته فلم يرشد اليه نقل وغير محقق عقلا بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك أو روح القدس هذا عند العامة وأما عند المحققين وجوده ثابت (الخطرة) داعية تدعو العبد الى ربه بحيث لا يتمالك دفعها (الخلة) تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق ولا يخلى منه ما ظهر عليه شئ من صفاته فيكون مرآة للحق (الخلوة) محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وهذه حقيقة الخلوة ومعناها وأما صورتها فهى ما يتوسل به الى هذا المعنى مثل التبتل الى الله (خلع العادات) هو التحقق بالعبودية موافقة لامر الحق بحيث لا تدعوه داعية الى مقتضى طبعه وعادته (الخلق الجديد) هو اتصال أمداد الوجود من نفس الرحمن الى كل ممكن لا نعدامه بذاته مع قطع النظر عن موجده وفيضان الوجود عليه منه على التوالى حتى يكون كل آن خلقا جديدا لاختلاف نسب الوجود اليه مع الآنات واستمرار عدمه فى ذاته

﴿باب الدال﴾

(الدبور) هى صولة داعية النفس واستيلاؤها شبهت بريح الدبور التى تأتى من جهة المغرب لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التى هى مغرب النور ويقابلها القبول وهى ريح الصبا التى تأتى من جهة المشرق وهى صولة داعية الروح واستيلاؤها ولهذا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (الدرة البيضاء) هى العقل الاول لقوله عليه السلام أول ما خلق الله درة بيضاء الحديث وأول ما خلق الله العقل

﴿باب الذال﴾

(ذخائر الله) قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة (الذوق) هو أول درجات شهود الحق بالحق فى اثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلى البرقى فاذا زاد و بلغ أوسط مقام الشهود يسمى مشربا فاذا بلغ النهاية يسمى ريا وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير (ذو العقل) هو الذى يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة احتجاب المطلق بالمقيد (ذو العين) هو الذى يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة الحق لظهور الحق واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة (ذو العقل والعين) هو الذى يرى الحق فى الخلق والخلق فى الحق ولا يحتجب باحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه وخلقا من وجه فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد ولا تزاحم فى شهود كثرة المظاهر أحدية الذات التى تتجلى فيها ولا يحتجب بأحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا تزاحم فى شهود أحدية الذات المتجلية فى المجالى كثرتها والى المراتب الثلاث أشار الشيخ محى الدين قدس سره فقال

وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عين * وفى الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى * سوى عين شئ واحد فيه بالشكل

﴿باب الراء﴾

(الراعى) هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية المتمكن من تدبير النظام الموجب اصلاح العالم (الران) هو الحجاب الحائل بين القلب و بين العالم القدسى باستيلاء الهيآت النفسانية عليه ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه بحيث يحتجب عن أنوار الهوية بالكلية (الرب) اسم للحق عز اسمه باعتبار نسب الذات الى الاعيان الثابتة من منشأ الاسماء الربوبية كالرزاق والخالق فالرب اسم خاص يقتضى وجود المربوب وتحققه والاله يقتضى ثبوت المألوه وتعينه وكل ما ظهر فى الاكوان فهو اسم ربانى يربه الحق به يأخذه به يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطى اياه ما يطلب منه (رب الارباب) هو الحق باعتبار الاسم الاعظم والتعين الاول الذى هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات اليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوى لجميع المطالب واليه الاشارة بقوله تعالى وان الى ربك المنتهى لانه عليه مظهر التعين الاول فالربوبية المختصة به هى الربوبية العظمى (واعلم) أن أسماء الرب ثلاثة ذاتية ووصفية وفعلية لان الاسم اما أن يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار اما أمر عدمى نسبى محض كالغنى والاول والآخر أو غير نسبى كالقدوس والسلام وتسمى هذه الاسماء أسماء الذات أو معنى وجودى يعتبره العقل من غير أن يكون زائدا على الذات خارج العقل وهو اما أن لا يتوقف على تعقل الغير كالحى والواجب واما أن يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر وتسمى

هذه الاسماء أسماء الصفات واما أن يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق وتسمى هذه الاسماء أسماء الافعال لانها مصادر الافعال (الرتق) اجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الاعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والارض المفتوق بعد تعينها بالخلق وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار ظهورها وعلى كل بطون وغيبة كالحقائق المكنونة فى الذات الاحدية قبل تفاصيلها فى الحضرة الواحدية مثل الشجرة فى النواة (الرحمن) اسم الحق باعتبار الجمعية الاسمائية التى فى الحضرة الالهية الفائض منها الوجود وبقية الكمالات على جميع الممكنات (الرحيم) اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الايمان كالمعرفة والتوحيد (الرحمة الامتنانية) هى المقتضية للنعم السابقة على العمل وهى التى وسعت كل شئ (الرحمة الوجودية) هى الرحمة الموعودة للمتقين فى آية فسأكتبها للذين يتقون وفى ان رحمة الله قريب من المحسنين وهى داخلة فى الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة (الرداء) بكسر الراء هو ظهور صفات الحق على العبد (الردى) بفتح الراء هو اظهار صفات الحق بالباطل كما قال تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق منقول عن الردى الذى هو الهلاك قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته (الرسم) هو الخلق وصفاته لان الرسوم هى الآثار وكل ماسوى الله آثاره الناشئة من أفعاله واياه عنى من قال ان الرسم نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل لان الخليقة وصفاتها كلها بقدرة الله تعالى (رسوم العلوم ورقوم العلوم) هى مشاعر الانسان لانها رسوم الاشياء الالهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على شؤن الهياكل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نسبة وصفاته كلها بانها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه فقد عرف الحق (الرعونة) الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها (الرقيقة) هى اللطيفة الروحانية وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد ويقال لها رقيقة النزول وكالوسيلة التى يتقرب بها العبد الى الحق من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سر العبد وتزول كثافات النفس (الروح) فى اصطلاح القوم هى اللطيفة الانسانية المجردة وفى اصطلاح الاطباء هو البخار اللطيف المتولد فى القلب القابل لقوة الحياة والحس والحركة وهذا يسمى فى اصطلاحهم النفس والمتوسط بينهما المدرك للكيفيات والجزئيات القلب ولا يفرق الحكماء بين القلب والروح الاول ويسمونها النفس الناطقة (الروح الاعظم والاقدم والاول والاحد) هو العقل الاول (روح الالقاء) هو الملقى الى القلوب من علم الغيوب وهو جبريل عليه السلام وقد يطلق على القرآن وهو المشار اليه بقوله تعالى ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده

﴿باب الزاى﴾

(الزاجر) واعظ الله فى قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعى له الى الحق (الزجاجة) المشار اليها فى آية النور هى القلب والمصباح هو الروح والشجرة التى توقد منها الزجاجة المشبهة بالكوكب الدرى هى النفس والمشكاة البدن (الزمردة) هى النفس الكلية (الزمان المضاف الى الحضرة العندية) هو الآن الدائم المذكور فى باب الالف (زواهر الانباء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة) هى علوم الطريقة لكونها أشرف العلوم وأنورها وكون الوصلة

الى

الى الحق متوقفة عليها (الزيتونة) هى النفس المستعدة للاشتغال بنور القدس لقوة الفكر و(الزيت) نور استعدادها الاصلى والله الموفق

(باب السين)

(السابقة) هى العناية الازلية المشار اليها فى التنزيل بقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات أن لهم قدم صدق عند ربهم (السالك) هو السائر الى الله المتوسط بين المريد والمنتهى مادام فى السير (السبخة) هى الهباء المسمى بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة الا بالصور لا بنفسها (الستر) هو كل ما يحجبك عما يعنيك لغطاء الكون والوقوف مع العادات والاعمال (الستائر) هى صور الاكوان لانها مظاهر الاسماء الالهية تعرف من خلفها كما قال الشيبانى

تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما ضمت عليه الستائر

(الستور) هى تخص بالهياكل البدنية الانسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق (سجود القلب) هو فناؤه فى الحق عند شهوده اياه بحيث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح (السحق) هو ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة (سدرة المنتهى) هى البرزخية الكبرى التى ينتهى اليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم وهى نهاية المراتب الاسمائية التى لا تعلوها رتبة (السر) هو ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى اليه المشار اليه بقوله انما قولنا الشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به كما قال النبى عليه السلام عرفت ربى بربى (سر العلم) هو حقيقة العالم به لان العلم عين الحق فى الحقيقة غيره بالاعتبار (سر الحال) هو ما يعرف به من مراد الله فيها (سر الحقيقة) هو ما لا يفشى من حقيقة الحق فى كل شئ (سر التجليات) هو شهود كل شئ فى كل شئ وذلك بانكشاف التجلى الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التى تظهر فى الاكوان التى هى صورتها فيشهد كل شئ فى كل شئ (سر القدر) هو ما علمه الله من كل عين فى الازل مما انطبع فيها من أحوالها التى تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شئ الا بما علمه من عينه فى حال ثبوتها (سر الربوبية) هو توقفها على المربوب لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين وأحد المنتسبين هو المربوب وليس الا الاعيان الثابتة فى العدم والوقوف على المعدوم معدوم ولهذا قال سهل للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وذلك لبطلان ما يتوقف عليه (سر سر الربوبية) هو ظهور الرب بصور الاعيان فهى من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة موجودة بوجوده فهى عبيد مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت الربوبية فى الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة بحالها فى الازل فلسر الربوبية سر به ظهرت ولم تبطل (سرائر الآثار) هى الاسماء الالهية التى هى بواطن الاكوان (السرائر) انمحاق السالك فى الحق عند الوصول التام واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت الحديث وقوله أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى (سعة القلب) هى تحقق الانسان الكامل بحقيقة البرزخية الجامعة للامكان والوجوب فان قلب الكامل هو هذا البرزخ ولهذا قال تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن

(السفر) هو توجه القلب الى الحق والاسفار أربعة * الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية * الثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية الحضرة الواحدية * الثالث هو الترقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو نهاية الولاية * السفر الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع (سقوط الاعتبارات) هو اعتبار أحدية الذات (السمسمة) هى معرفة تدق عن العبارة (سؤال الحضرتين) هو السؤال الصادر عن حضرة الوجوب بلسان الاسماء الالهية الطالب من نفس الرحمن ظهورها بصور الاعيان وعن حضرة الامكان بلسان الاعيان ظهورها بالاسماء وامداد النفس على الاتصال اجابة سؤالهما أبدا (سواد الوجه فى الدارين) هو الفناء فى الله بالكلية بحيث لا وجود لصاحبه ظاهرا او باطنا دنيا وأخرى وهو الفقر الحقيقى والرجوع الى العدم الاصلى ولهذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله والله الهادى

(باب الشين)

(الشاهد) هو ما يحضر القلب من أثر المشاهدة وهو الذى يشهد له بصحة كونه محيطا من مشاهدة شهوده اما بعلم لدنى لم يكن له فكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود (شعب الصدع) هو جمع الفرق بالترقى عن الحضرة الواحدية الى الحضرة الاحدية ويقابله صدع الشعب وهو النزول عن الاحدية الى الواحدية حال الفناء بعد البقاء للدعوة والتكميل (الشفع) هو الخلق وانما أقسم بالشفع والوتر لان الاسماء الالهية انما تتحقق بالخلق فلم تنضم شفعية الحضرة الواحدية الى وتر الحضرة الاحدية لم تظهر الاسماء الالهية (الشهود) هو رؤية الحق بالحق (شهود المفصل فى المجمل) هو رؤية الكثرة فى الذات الاحدية (شهود المجمل فى المفصل) هو رؤية الاحدية فى الكثرة (شواهد الحق) هى حقائق الاكوان فانها تشهد بالمكون (شواهد التوحيد) هى تعينات الاشياء فان كل شئ له أحدية بتعين خاص يمتاز بها عن كل ما عداه كما قيل

ففى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

(شواهد الاسماء) هى اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق على الرزاق والحى على المحيى والميت على المميت وأمثالها (الشؤن) الافعال * والشؤن الذاتية هى اعتبار نقوش الاعيان والحقائق فى الذات الاحدية كالشجرة وأغصانها وأوراقها وثمارها الى النواة وهى التى تظهر فى الواحدية وتنفصل بالعلم (الشيخ) هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لاهتدائها

(باب الصاد)

(صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال) هو المتحقق بجمعية البرزخية الاولى المطلع على حقائق الاشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله الى الآن الدائم فهو ظرف أحواله وصفاته فلذلك يتصرف فى الزمان بالطى والنشر وفى المكان بالبسط والقبض لانه المتحقق بالحقائق والطبائع فى القليل والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء اذ الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض فكما تصرف فى الوهم فيها كذلك فى العقل فصدق

وافهم تصرفه فيها في الشهود والكشف الصريح فان المتحقق بالحق المتصرف بالحقائق يفعل ما يفعل في طور وراء طور الحس والوهم والعقل ويتسلط على العوارض بالتغيير والتبديل (صبيح الوجه) هو المتحقق بحقيقة اسم الجواد ومظهريته ولتحققه صلى الله عليه وسلم به روى جابر أنه ما سئل عليه السلام شيأ قط فقال لا ومن استشفع به الى الله لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين علي فقال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ المسئلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسأل حاجتك فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى والمتحقق بوراثته في جوده عليه السلام هو الاشعث من الاخفياء الذي قال فيه رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وانما سمي صبيح الوجه لقوله عليه السلام اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه (الصبا) هي النفحات الرحمانية الآتية من جهة مشرق الروحانية والدواعي الباعثة على الخير (الصديق) هو المبالغ في الصدق وهو الذي كمل في تصديق كل ما جاءت به رسل الله علما وقولا وفعلا لصفاء باطنه وقربه لباطن النبي صلى الله عليه وسلم لشدة مناسبته له ولهذا لم تتخلل بينهما في كتاب الله تعالى مرتبة في قوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين وقال عليه السلام أنا وأبو بكر كفرسي رهان فلو سبقني لآمنت به ولكن سبقته فآمن بي (صدق النور) هو الكشف الذي لا استتار بعده شبه بالبرق الذي أمطر فسمي صادقا اذ الذي لم يمطر يسمى كاذبا فان السالك اذا تعاقب عليه التجلي والاستتار اشتبه حاله فاذا بلغ الكشف به مقام الجمع يسمى صدق النور اذ لا استتار بعده ولا اختفاء (الصدأ) هو ما يعلو وجه القلب من ظلمة سيآت النفس وصور الاكوان فيحجبه عن قبول الحقائق وتجليات الانوار ما لم يبلغ غاية الرسوخ فاذا بلغ غاية حد الحرمان والحجاب الكلي سمي رينا ورانا كما ذكر (الصعق) هو الفناء لا الحق بالتجلي الذاتي (الصفوة) هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية (صورالحق) هو محمد صلى الله عليه وسلم لتحققه بالحقيقة الاحدية والواحدية ويعبر عنه بص كما لوح اليه ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل عن معنى ص فقال جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن (صورالاله) هو الانسان الكامل لتحققه بحقائق الاسماء الالهية (صوامع الذكر) هي الاحوال والمواطن المعنوية تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره وتجمعه عليه بالكلية (صورالارادة) هو الانقطاع عن رؤية وقوع شئ بارادة غير الله وشهود وقوع جميع الاشياء بارادة الحق

(باب الضاد)

(الضنائن) هم الخصائص من أهل الله الذين يضن بهم لنفاستهم عنده كما قال عليه السلام ان لله ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع يحييهم في عافية ويميتهم في عافية (الضياء) هو رؤية الاغيار بعين الحق

(باب الطاء)

(الطويل) أول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه (الطاهر) هو من عصمه الله عن المخالفات (طاهر الظاهر) هو من عصمه الله عن المعاصي (طاهر الباطن) هو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار (طاهر السر) هو من لا يذهل عن الله طرفة عين (طاهر السر والعلانية) هو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين (الطب الروحاني) هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها (الطبيب

الروحانى) هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والتكميل (الطريقة) هى السيرة المختصة بالسالكين الى الله من قطع المنازل والترقى فى المقامات (الطمس) هو ذهاب رسوم الاسيار بالكلية فى صفات نور الانوار

《باب الظاء》

(ظاهر الممكنات) هو تجلى الحق بصور أعيانها وصفاتها وهو المسمى بالوجود الاضافى وقد يطلق عليه ظاهر الوجود (الظل) هو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة وأحكامها التى هى معدومات ظهرت باسم النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلالظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هى العدم وكل ظلمة فهى عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور ولهذا سمى الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان الذى من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية (الظل الاول) هو العقل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التى هى شؤن الوحدة الذاتية (ظل الاله) هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية

《باب العين》

《العالم》 هو الظل الثانى وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمى باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذلا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدميتها فى علم الحق وهى شؤنه الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات فى الوجود الواحد أحكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن (عالم الجبروت) هو عالم الاسماء والصفات الالهية (عالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب) هو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة ومدة (عالم الخلق وعالم الملك والشهادة) هو عالم الاجسام والجسمانيات وهو ما يوجد بعد الامر بمادة ومدة (العارف) هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله فالمعرفة حال تحدث من شهوده (العالم) هو من أطلعه الله على ذلك لاعن شهود بل عن يقين (العامة) هم الذين اقتصروا على الشريعة وتسمى علماؤهم علماء الرسوم (العار العظيم والمقت الكبير) هو نقض العهد اما بأن يقول مالا يفعل أو يعد مالا يفى قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وقال أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وفى تجهيلهم بقوله أفلا تعقلون عار عظيم (العبادة) هى غاية التذلل للعامة و (العبودية) للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله والصدق اليه فى سلوك طريقه و (العبودة) لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به فى عبودته فهم يعبدونه به فى مقام أحدية الفرق والجمع (العبادلة) هم أرباب التجليات الاسمائية اذا تحققوا بحقيقة اسم ما من أسمائه واتصفوا بالصفة التى هى حقيقة ذلك الاسم ونسبوا اليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم خاصة فقيل لاحدهم عبد الرزاق وللآخر عبد العزيز وكذا عبد المنعم وغيره (العبرة) ما يعبر به عن ظواهر أحوال الناس فى الخير والشر وما جرى عليهم فى الدنيا وما انتقلوا عليه منها الى الآخرة

دار الجزاء أى مايئول اليه حال بواطن الامور وخفياتها حتى تتبين له عواقب الامور ومعرفة الخفايا وما يجب عليه القيام به والعمل له * قال النبى صلى الله عليه وسلم أمرت أن يكون نطقى ذكرا وهمى فكرا ونظرى عبرة ويدخل فيها العبور من رؤية الحكمة فى ظاهر الخليقة الى رؤية الحكيم ومن ظاهر الوجود الى باطنه حتى يرى الحق وصفاته فى كل شئ (العقاب) يعبر به عندهم عن العقل الاول تارة وعن الطبيعة الكلية أخرى وذلك انهم يعبرون عن النفس الناطقة بالورقاء والعقل الاول يختطفها من العالم السفلى والحضيض الجسمانى الى العالم العلوى وأوج الفضاء القدسى كالعقاب وقد تختطفها الطبيعة وتصطادها وتهوى بها الى الحضيض السفلى كثيرا فلذا يطلق عليهما والفرق بينهما فى الاستعمال بالقرائن (العلة) عبارة عن بقاء حظ العبد فى عمل أو حال أو بقاء رسم له وصفة (العماء) الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو حجاب الجلال وقيل هو الحضرة الواحدية التى هى منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة هى الحائلة بين سماء الاحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ولا يساعده الحديث النبوى لانه سئل النبى عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال كان فى عماء وهذه الحضرة تتعين بالتعين الاول لانها محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الاسمائية وكل ما تعين فهو مخلوق فهى العقل قال عليه السلام أول ما خلق الله العقل فاذن لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الاول بل بعده والدليل على ذلك أن القائل بهذا القول يسمى هذه الحضرة حضرة الامكان وحضرة الجمع بين الوجوب والامكان والحقيقة الانسانية وكل ذلك من قبيل المخلوقات ويعترف بأن الحق فى هذه الحضرة متحل بصفات الخلق اللهم الا أن يكون مراد السائل بالخلق العالم الاسمائى فيكون العماء الحضرة الالهية منشأ الربوبية (العمد المعنوية) هى التى تستمسك بها السموات المشار اليها بقوله بغير عمد ترونها فانه تلويح الى عمد لا ترونها وهى روح العالم وقلبه ونفسه وهى حقيقة الانسان الكامل الذى لا يعرفه الا الله كما قال تعالى أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى (العنقاء) كناية عن الهيولى لانها لا ترى كالعنقاء ولا توجد الا مع الصورة فهى معقولة وتسمى الهيولى المطلقة المشتركة بين الاجسام كلها العنصر الاعظم (عوالم اللبس) هى جميع المراتب النازلة عن الحضرة الاحدية لان الذات الاقدسية تتنزل بتعيناتها فيها الى الحسية وتتصف بالصفات الروحانية والمثالية فتلتبس (العين الثابتة) هى حقيقة فى الحضرة العلمية ليست بموجودة بل معدومة ثابتة فى علم الله والمرتبة الثانية من الوجود الخفى (عين الشئ) هو الحق (عين الله وعين العالم) هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله ينظر بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك والانسان المتحقق بالاسم البصير لان كل ما يبصر فى العالم من الاشياء فانما يبصر بهذا الاسم (عين الحياة) هو باطن الاسم الحى الذى من تحقق به شرب من ماء عين الحياة الذى من شرب به لا يموت أبدا لكونه حيا بحياة الحق وكل حى فى العالم محيى بحياة هذا الانسان لكون حياته حياة الحق (العيد) ما يعود على القلب من التخلى أو التجلى كيف كان

﴿باب الغين﴾

(الغراب) هو كناية عن الجسم الكلى لكونه فى غاية البعد من عالم القدس والحضرة الاحدية وخلوه عن الادراك والنورانية سمى بالغراب الذى هو مثل فى البعد والسواد (الغشاء

والغشاوة) هما ما تركب على وجه مرآة القلب من الصدا ويكل عين البصيرة ويعلو وجه مرآتها (الغنى) هو الملك التام فالغنى بالذات ليس الا الحق اذ له ذات كل شئ والغنى من العباد من استغنى بالحق عن كل ماسواه لانه اذا فاز بوجوده فاز بكل شئ بل لا يرى لشئ وجودا وتأثيرا وظفر بالمطلوب واستتر بشهود المحبوب (الغوث) هو القطب حين يلتجأ اليه ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثا (غيب الهوية والغيب المطلق) هو ذات الحق باعتبار اللاتعين (الغيب المكنون والغيب المصون) هو السر الذاتى وكنهه الذى لا يعرفه الا هو ولهذا كان مصونا عن الاغيار مكنونا عن العقول والابصار (الغين) دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق ينجلى بالتصفية وبزول بنور التجلى لبقاء الايمان معه وأما الرين فهو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان بالحق والغين ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد

(باب الفاء)

(الفتق) هو ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية أو ظهور كل ما بطن فى الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية وبروز كل مما كمن فى الذات الاحدية من الشؤن الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها فى الخارج (الفتوح) هو كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة والارزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك (الفتح القريب) هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب (الفتح المبين) هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات أنوار الاسماء الالهية المعينة لصفات القلب وكمالاته وهو المشار اليه بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسية والقلبية (الفتح المطلق) هو أعلى الفتوحات وأكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الفتح بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح (الفترة) خمود حرارة الطلب اللازمة للبداية (الفرق الاول) هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (الفرق الثانى) هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر (الفرقان) هو العلم التفصيلى الفارق بين الحق والباطل والقرآن هو العلم اللدنى الاجمالى الجامع لكلها (فرق الجمع) هو تكثر الوحدة بظهوره فى المراتب التى هى ظهور شؤن الذات الاحدية وتلك الشؤن فى الحقيقة اعتبارات محضة لا تحقق لها الا عند بروز الوحدة بصورها (فرق الوصف) هو ظهور الذات الاحدية بأوصافها فى الحضرة الواحدية (الفرق بين المتخلق والمتحقق) هو أن المتخلق هو الذى يكتسب فضائل الاخلاق والاوصاف الجيدة تكلفا وتعملا ويجتنب الرذائل والذمائم فله من الاسماء الالهية آثارها والمتحقق هو الذى جعله الله مظهر الاسمائه وأوصافه وتجلى فيه بها فمحا رسوم أخلاقه وأوصافه (الفرق بين الكمال والشرف والنقص والخسة) هو أن الكمال عبارة عن حصول الجمعية الالهية والحقائق الكونية فى الانسان فكلما كانت الجمعية الالهية بجميع أسمائه وصفاته فيه أكثر وأوفر وظهوره بها أتم كان أكمل وكلما كان حظه منها أقل كان أنقص وعن مرتبة الخلافة الالهية أبعد وأما الشرف فهو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشئ وموجده أو قلتها فكلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل وأحكام

الوجوب على أحكام الامكان أغلب فيه كان أشرف وكلما كانت الوسائط بينه وبين الحق أكثر كان أخس فعلى هذا يكون العقل الاول والملائكة المقربون أشرف من الانسان الكامل وذلك الانسان أكمل (الفطور) هو تمييز الخلق عن الحق بالتوابع وتوابعه بالاحوال والاشكال (الفهوانية) خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال

﴿ باب القاف ﴾

(القابلية الاولى) هي أصل الاصول وهي التعين الاول (قابلية الظهور) هي المحبة الاولى المشار اليها بقوله تعالى أحببت أن أعرف (قاب قوسين) هو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهي المسمى بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التمييز والاثنينية الاعتبارية هنالك الفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها (القيام لله) هو الاستيقاظ من نوم الغفلة والنهوض عن سنة الفترة عند الاخذ في السير الى الله (القيام بالله) هو الاستقامة عند البقاء بعد الفناء والعبور على المنازل كلها والسير عن الله بالله في الله بالانخلاع عن الرسوم الكلية (القبض) هو أخذ الوقت بوارد يشير الى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك وقد مر ذكره فيما يقابله من البسط وأكثر ما يقع عقيب البسط اسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء أن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع في مقام النفس والقبض والبسط انما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالآجل (القدم) هو السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلا ويختص بما يكمل ويتم به الاستعداد من الموهبة الاخيرة بالنسبة الى العبد لقوله عليه السلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قطني قطني وانما يكنى عنها بالقدم لان القدم آخر شئ من الصورة وهي آخر ما يقرب به الحق الى العبد من اسمه الذي اذا اتصل به وتحقق كمل (قدم الصدق) هي السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين المخلصين في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم والصدق هو الخيار من كل شئ (القرب) هو عبارة عن الفناء بما سبق في الازل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وقد يختص بمقام قاب قوسين (القشر) هو كل علم ظاهر يصان به العلم الباطن الذي هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة ومن لم يتوسل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها افسدت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد (القطب) هو الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام (القطبية الكبرى) هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن محمد عليه السلام فلا يكون الا لورثته لاختصاصه عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة (القلب) هو جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس وهو الذي تتحقق به الانسانية ويسميه الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري والروح المصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية والشجرة هي النفس والمشكاة البدن وهو

الوسط فى الوجود ومراتب التنزلات بمثابة اللوح المحفوظ فى العالم (القوامع) هى كل ما يقمع الانسان عن مقتضيات الطبع والنفس والهوى ويزعه منها وهى الامداد الاسمائية والتأييدات الالهية لاهل العناية فى السير الى الله والتوجه نحوه

(باب الكاف)

(الكتاب المبين) هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (الكل) هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الالهية الجامعة للاسماء كلها ولهذا يقال أحد بالذات كل بالاسماء (الكلمة) يكنى بها عن كل واحد من الماهيات والاعيان والحقائق والموجودات الخارجية وفى الجملة عن كل متعين وقد تخص المعقولات من الماهيات والحقائق والاعيان بالكلمة المعنوية أو الغيبية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات المفرقات بالكلمة التامة (كلمة الحضرة) هى اشارة الى قوله تعالى كن لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهى صورة الارادة الكلية (الكنز المخفى) هو الهوية الاحدية المكنونة فى الغيب وهو أبطن كل باطن (الكنود) هو فى الشريعة تارك الفرائض وفى الطريقة تارك الفضائل وفى الحقيقة من أراد شيأ لم يرده الله لانه ينازع الله فى مشيئته فلم يعرف حق نعمته (كون الفطور غير مشتت للشمل) معناه ان تكثر الواحد الحق بتمييز التعينات لا يوجب تفرق الجمعية الالهية والاحدية الذاتية (كوكب الصبح) هو أول ما يبدو من التجليات وقد يطلق بمظهرية النفس الكلية من قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (الكيمياء) هى القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه القناعة كنز لا ينفد (كيمياء السعادة) هى تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها عنها واكتساب الفضائل وتحليتها بها (كيمياء العوام) هى استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى (كيمياء الخواص) هى تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون

(باب اللام)

(اللائحة) هى ما تلوح من نور التجلى ثم تروح وتسمى أيضا بارقة وخطره (اللب) هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والتخيلات (لب اللب) هو مادة النور الالهى القدسى الذى يتأيد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المصونة عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمى وذلك من حسن السابقة المقتضى لخير الخاتمة (اللبس) هو الصورة العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ومنه لبس الحقيقة الحقانية بالصور الانسانية كما أشير اليه فى الحديث القدسى أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى (اللسن) هو ما يقع به الافصاح الالهى للآذان الواعية عما يريد أن يعلمهم به اما على سبيل التعريف الالهى واما على لسان نبى أو ولى أو صديق (لسان الحق) هو الانسان المتحقق بمظهرية الاسم المتكلم (اللطيفة) هى كل اشارة دقيقة المعنى يلوح منها فى الفهم معنى لا تسعه العبارة (اللطيفة الانسانية) هى النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب وهى فى الحقيقة تنزل للروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة اما بوجه مناسبة للروح أو بوجه آخر ويسمى الوجه الاول الصدر والثانى الفؤاد (اللوح) هو الكتاب المبين والنفس الكلية

(اللوائح) هي جمع لائحة وقد تطلق على ما يلوح للحس من عالم المثال كحال سارية رحمه الله لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو من الكشف الصوري وبالمعنى الاول من الكشف المعنوى الحاصل من الجناب الاقدس (اللوامع) هي أنوار ساطعة تلمع لاهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الظاهرة فتنعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيتراءى لهم أنوار كأنوار الشهب والقمر والشمس فتضيء ماحولهم وهي اما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب الى الحمرة واما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب الى الخضرة والنصوع (ليلة القدر) هي ليلة يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهو وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة

(باب الميم)

(الماسك والممسوك به والممسوك لاجله) هي العمد المعنوية وهي حقيقة الانسان كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك قال الشيخ أبو طالب المكي قدس سره في قوت القلوب ان الافلاك تدور بانفاس بني آدم (وقال) محي الدين قدس سره في استفتاح كتاب نسخة الحق الحمد لله الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وأدار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه الفلك كل ذلك اشارة الى ماذكر ومن أهل هذا المقام يعلم أن الموجودات كلها على اختلاف ضروبها صور أعمال الخلق في مراتبه المختلفة بارادات مختلفة هي في الحقيقة أحكام ارادته الواحدة الاصلية المتعلقة بايجاد الانسان الكامل المراد بعينه وماسواه انما هو مراد القصد الثاني فظاهر الارادات المتعددة التي قلنا انها أحكام الارادة الاصلية وعدد المراتب الانسانية على عدد مراتب الموجودات والتفاوت بالشأن والكمال لبعض معانيها علة لتفاوت مراتب الموجودات فافهم فهذه تذكرة كلية (ماء القدس) هو العلم الذي يطهر النفس من دنس الطباع ونجس الرذائل والشهود الحقيقي بالتجلي القديم الرافع للحدث فان الحدث نجس (المدنية) هي اضافة محضة تلي الاحدية باعتبار تقدم الذات الاحدية على الحضرة الواحدية التي هي منشأ التعينات والصفات والاضافة اعتبارات عقلية (مبادي النهايات) هي فروض العبادات أي الصلاة والصوم والزكاة والحج وذلك أن بداية الصلاة ونهايتها هي كمال القرب والمواصلة الحقيقة ونهاية الزكاة هي بذل ماسوى الله بخلوص محبة الحق ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية وما قومها بالفناء في الله ولهذا قال في الكلمات القدسية الصوم لي وأنا أجزي به ونهاية الحج الوصول الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان المناسك كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية ومقام أحدية الجمع والفرق (مبنى التصوف) هو الخصال الثلاث التي ذكرها أبو محمد رويم وهي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (المتحقق بالحق) هو من يشاهد الله تعالى في كل متعين بلا تقيد به فانه تعالى وان كان مشهودا في كل مقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللاتقيد والاطلاق واللااطلاق فافهم (المتحقق بالحق والخلق) هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقيد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل يرى كل الوجود حقيقة واحدة له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد ومن شاهد هذا المشهد ذوقا كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء (المجذوب) من اصطنعه الحق تعالى لنفسه واصطفاه لحضرة انسه وطهره بماء قدسه فحاز من المنح والمواهب مافاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة

المكاسب والمتاعب (المجالى الكلية والمطالع والمنصات) هى مظاهر مفاتح الغيوب التى انفتحت بها مغالق الابواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وهى خمسة * الاول هو مجلى الذات الاحدية وعين الجمع ومقام أوادنى والطامة الكبرى ومجلى حقيقة الحقائق وهو غاية الغايات ونهاية النهايات * الثانى مجلى البرزخية الاولى ومجمع البحرين ومقام قاب قوسين وحضرة جمعية الاسماء الالهية * الثالث مجلى عالم الجبروت وانكشاف الارواح القدسية * الرابع مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالامر الالهى فى عالم الربوبية * الخامس مجلى عالم الملك بالكشف الصورى وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية فى العالم السفلى (مجلى الاسماء الفعلية) هى المراتب الكونية التى هى أجزاء العالم وآثار الافعال (مجمع البحرين) هو حضرة قاب قوسين لاجتماع بحرى الوجود والامكان فيها وقيل هو حضرة جمع الوجود باعتبار اجتماع الاسماء الالهية والحقائق الكونية فيها (مجمع الاهواء) هو حضرة الجمال المطلق فانه لا يتعلق هوى الا برشحة ولذلك قيل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وقال الشيبانى كل الجمال غدا لوجهك مجملا * لكنه للعالمين مفصلا

(مجمع الاضداد) هو الهوية المطلقة التى هى حضرة تعانق الاطراف (المحبة الاصلية) هى محبة الذات عينها الذاتها لا باعتبار أمر زائد لانها أصل جميع أنواع المحبة فكل ما بين اثنين فهى اما لمناسبة فى ذاتيهما أو لاتحاد فى وصف أو مرتبة أو حال أو فعل (المحفوظ) هو الذى حفظه الله تعالى عن المخالفات فى القول والفعل والارادة فلا يقول ولا يفعل الاما يرضى الله به ولا يريد الاما يريده الله ولا يقصد الاما أمره الله به تدبر (محو أرباب الظاهر) هو رفع أوصاف العادات والخصال الذميمة ويقابله الاثبات الذى هو اقامة أحكام العبادة واكتساب الاخلاق الحميدة (محو أرباب السرائر) هو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع أوصاف العبد ورسوم اخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق واخلاقه وأفعاله كما قال كنت سمعه الذى يسمع به الحديث (مجمع الجمع والمحقق الحقيقى) هو فناء الكثرة فى الوحدة (محو العبودية ومحو عين العبد) هو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان فان الاعيان شؤن ذاتية ظهرت فى الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهى معدومات العين أبدا الاأن الوجود الحق ظهر فيها فهى مع كونها ممكنات معدومة لها آثار فى الوجود الظاهر بها وبصورها المعلومة والوجود ليس الاعين الحق تعالى والاضافة نسبة ليس لها وجود فى الخارج والافعال والتأثيرات ليست الاتابعة للوجود اذ المعدوم لا يؤثر فلا فاعل ولا موجود الا الحق سبحانه وحده فهو العابد باعتبار تعينه وتقيده بصورة العبد التى هى شأن من شؤنه الذاتية والمعبود باعتبار اطلاقه وعين العبد باقية على عدمها فالعبد محو والعبودية ممحوة كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ألاترى الى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فاثبت انه رابع ثلاثة ونفى انه ثالث ثلاثة لانه لو كان أحدهم لكان ممكنا مثلهم تعالى عن ذلك وتقدس أما اذا كان رابعهم فكان غيرهم باعتبار الحقيقة عينهم باعتبار الوجود أو غيرهم باعتبار تعيناتهم عينهم باعتبار حقيقتهم (المحق) هو فناء وجود العبد فى ذات الحق كما ان المحو فناء أفعاله فى فعل الحق والطمس فناء الصفات فى صفات الحق فالاول لا يرى فى الوجود وجود الشئ الا للحق والثانى لا يرى لشئ فعلا الا للحق والثالث لا يرى صفة الا للحق (المحاضرة) هى حضور القلب مع الحق فى

الاستفاضة من أسمائه تعالى (المحاذاة) هي حضوره مع وجهه بمراقبة تذهله عما سواه حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلهم (المحادثة) هي خطاب الحق للعبد في صورة من عالم الملك كالنداء لموسى عليه السلام من الشجرة (المخدع) هو موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين (المدد الوجودي) هو وصول كل ما يحتاج اليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحماني بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك في التحلل وبدله من الغذاء والتنفس ومدده من الهواء ظاهر محسوس وأما في الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجحه والشهود يحكم بكون كل ممكن في كل آن خلقا جديدا كما يأتي (المراتب الكلية) هي ست مراتب مرتبة الذات الاحدية ومرتبة الحضرة الالهية وهي الحضرة الواحدية ومرتبة الارواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة وهي عالم المثال وعالم الملكوت ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذي هو مجلى الجميع وصورة جمعيته وانما قلنا ان المجالي خمسة والمراتب ست لان المجلى هو المظهر الذي تظهر فيه هذه المراتب والذات الاحدية ليست مجلى لشئ اذ لا اعتبار للتعدد فيها أصلا حتى العالمية والمعلومية فهي مراتب أصلية تترتب هذه المراتب بتنزلاتها وما عداها كلها مجال باطنة أو ظاهرة ولا مجلى لاحدية الذات الا الانسان الكامل وقيل المراتب ثمان وهي مرتبة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت والاعيان الثابتة والاسماء الالهية والصفات السبحانية يعني بهما الواحدية والاحدية ووحدة الذات والذات الحق وهو بحت الذات وهوية مطلقة وهو الغاية ولا فهم ولا ادراك لما وراءه تبصرو يقال مظاهر الهية كلية لان الثامن مظهر السابع والسابع مظهر السادس وهكذا تنتهي وسيأتي تفصيل ذلك (مرآة الكون) هي الوجود المضاف الوحداني لان الاكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر الا فيه وهو يخفى بظهورها كما يخفى وجه المرآة بظهور الصور فيه (مرآة الحضرة) هي التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التي صورها الاكوان فان الشؤن باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها (مرآة الحضرتين) أعني حضرة الوجوب والامكان هي الانسان الكامل وكذا مرآة الحضرة الالهية لانه مظهر الذات مع جميع الاسماء (المسامرة) هي محادثة الحق للعبد في سره لانها في العرف هي المحادثة ليلا (مسالك جوامع الاثنية) هي ذكر الذات بالاسماء الذاتية دون الوصفية مع الفعلية مع المعرفة بها وشهودها وذلك ان الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى فأجل وجوه تعظيمه تعالى وأعظمها التعظيم المطلق المثني بجميع أوصافها فان الذاكر اذا أثنى عليه بعلمه أو وجوده أو قدرته فقد قيد تعظيمه بذلك الوصف أما اذا أثنى عليه بأسمائه الذاتية كالقدوس والسبوح والسلام والعلي والحق وأمثالها التي هي أثنية جميع الاسماء فقد عم التعظيم بجميع كمالاته (مستوى الاسم الاعظم) هو البيت المحرم الذي وسع الحق أعني قلب الكامل (مستند المعرفة) هو الحضرة الواحدية التي هي جميع الاسماء (المستهلك) هو الفاني في الذات الاحدية بحيث لا يبقى منه رسم (المسئلة الغامضة) هي بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلي الحق باسم النور أي الوجود الظاهر في صورها وظهوره بأحكامها وبروزه في صورة الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلي اذ لا دوام يرجح وجودها بالاضافة اليها ولولا التعين بها ما ظهرت قط وهذا أمر كشفي ذوقي ينبو عنه الفهم ويأباه العقل

(المستريح) هو من العباد من أطلعه الله على سر القدر لانه يرى ان كل مقدور يجب وقوعه فى وقته المعلوم وكل ماليس بمقدور يمتنع وقوعه فاستراح من الطلب والانتظار لما لم يقع والحزن والتحسر على مافات كما قال تعالى ما أصاب من مصيبة فى الارض الآية ولهذا قال أنس رضى الله عنه خدمته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته ولم يجد هذا الانسان الا الملائم فاتصف (مشارق الصبح) هى التجليات الاسمائية لانها مفاتح أسرار الغيب وتجلى الذات (مشارق شمس الحقيقة) هى تجليات الذات قبل الفناء التام فى عين أحدية الجمع (مشرف الضمائر) هو من أطلعه الله على ضمائر الناس وتجلى له اسمه الباطن فيشرف على الباطن (المضاهاة بين الشؤن والحقائق) هى رتبة الحقائق الكونية على الحقائق الالهية التى هى الاسماء على الشؤن الذاتية فالاكوان ظلال الاسماء وصورها والاسماء ظلال الشؤن (المضاهاة بين الحضرات والاكوان) هى انتساب الاكوان الى الحضرات الثلاث أعنى حضرة الوجوب وحضرة الامكان وحضرة الجمع بينهما فكل ما كان من الاكوان نسبته الى الوجود أقوى كان أشرف وأعلى فكانت حقيقته علوية روحية أو ملكية أو بسيطة فلكية وكل ما كان نسبته الى الامكان أقوى كان أخس وأدنى فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة وكل ما كان نسبته الى الجمع أشد كانت حقيقته انشائية وكل انسان كان الى الامكان أميل وكانت أحكام الكثرة الامكانية فيه أغلب كان من المردودين الكفار وكل ما كان الى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين الانبياء والاولياء وكل من تساوت فيه الجهات كان مقتصدا من المؤمنين وبحسب اختلاف الميل الى أحد الجانبين اختلف المؤمنون فى قوة الايمان وضعفه (المطالعة) توقيفات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى الحوادث وقد يطلق على استشراف المشاهدة عند طوالعها ومبادى بروقها (المطلع) هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آية من كلامه متجليا بالصفة التى هى مصدر تلك الآية كما قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وكان ذات يوم فى الصلاة فخر مغشيا عليه فسئل عن ذلك فقال مازلت أكرر آية حتى سمعتها من المتكلم وقال الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردى قدس سره كان لسان جعفر فى ذلك الوقت كشجرة موسى عليه السلام عند ندائه منها بأنى أنا الله واعمرى ان المطلع أعم من ذلك وهو مقام شهود الحق فى كل شئ متجليا بصفاته التى ذلك الشئ مظهرها لكن لما ورد فى الحديث النبوى مامن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع خصوه بذلك (معالم أعلام الصفات) هى الاعضاء كالعين والاذن واليد فانها التى يظهر بها معالم فى الصفات وأصولها والمعلم محل الظهور كمعالم الدين ومعالم الطريق (المعلم الاول ومعلم الملك) هو آدم عليه السلام لقوله تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم (مغرب الشمس) هو استتار الحق بتعيناته والروح بالجسد (مفتاح سر القدر) هو اختلاف استعدادات الاعيان الممكنة فى الازل (المفتاح الاول) هو اندراج الاشياء كلها على ماهى عليه فى غيب الغيوب الذى هو أحدية الذات كالشجرة فى النواة وتسمى بالحروف الاصلية (مفرح الاحزان ومفرج الكروب) هو الايمان بالقدر (المفيض) هو اسم من أسماء النبى عليه السلام لانه المتحقق بأسماء الله تعالى ومظهر افاضة نور الهداية على الخلق وواسطتها (المقام) هو استيفاء حقوق المراسم فان من لم يستوف

حقوق

حقوق مافيه من المنازل لم يصح له الترقي الى مافوقه كما أن من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقيقة التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا في جميعها وليس المراد من هذا الاستيفاء أنه لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكنه الترقي الى العالي فان أكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة انما تستدرك في العالي بل المراد تملكه على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالا وصدق اسمه عليه بحصول معناه بأن يسمى قانعا ومتوكلا وكذا في الجميع فانه انما سمي مقاما لاقامة السالك فيه (مقام التنزل الرباني) هو النفس الرحماني أعني ظهور وجود الحقائق في مراتب التعينات (المكانة) هي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله وقد تطلق على المكان وهو المشار اليه بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (المكر) هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولاحد (الملك) هو عالم الشهادة (الملكوت) هو عالم الغيب (مالك الملك) هو الحق في حال المجازاة للعبد على ما كان منه مما أمر به (ممد الهمم) هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة في افاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وامدادهم بالنور والايد (المناصفة) هي الاتصاف أعني حسن المعاملة مع الحق والخلق (المنهج الاول) هو انتشاء الواحدية عن الوحدة الذاتية وكيفية انتشاء جميع الصفات والاسماء في رتب الذات ومن أطلعه الله على ترتب الاسماء والصفات في جميع مراتب الذات فقد دله على أقرب السبل من المنهج الاول (المنقطع الوحداني) هو حضرة الجمع التي ليس للغير فيها عين ولا أثر فهي محل انقطاع غير الاغيار وعين الجمع الاحدية وتسمى منقطع الاشارة وحضرة الوجود وحضرة الجمع (منتهى المعرفة) هي الحضرة الواحدية وتسمى منشأ السوى باعتبار انتشاء النفس الرحماني الذي منه تظهر صور المعاني فانها تظهر بالوجود ومنزل التدلي لتنزل الحق فيه الى صورة الخلق ومنزلة التداني لدنو الخلق من الحق ومنبعث الجود لابتداء فيضان جود الحق الى غير ذلك من الاسماء (المناسبة الذاتية) بين الحق وعبده من وجهين اما بأن لا تؤثر أحكام تعين العبد وصفات كثرته في أحكام وجوب الحق ووحدته بل تتأثر منها ويضيع ظلمة كثرته بنور وحدته واما ان يتصف العبد بصفات الحق ويتحقق باسمائه كلها فان اتفق الامران فذلك العبد هو الكامل المقصود بعينه وان اتفق الاول بدون الثاني فهو المحبوب المقرب وحصول الثاني بدون الاول محال وفي كلا الامرين مراتب كثيرة أما في الامر الاول فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الامكان وضعفه وأما في الامر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه بالتحقق ببعضها دون بعض (المهيمون) هم الملائكة المهيمة في شهود جمال الحق الذين لم يعلموا أن الله خلق آدم لشدة اشتغالهم بمشاهدة الحق وهيمانهم وهم العالون الذين لم يكلفوا بالسجود لغيبتهم عما سوى الحق وولههم بنور الجمال فلا يسعون شيأ مما سواه وهم الكروبيون (الموت) هو في اصطلاحهم قمع هوى النفس فان حياتها به ولا تميل الى لذاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنية الا به فاذا مالت الى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة الى مركزها فموت من الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل فاذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلا والى هذا الموت أشار أفلاطون بقوله مت بالارادة تحيا بالطبيعة

* قال الامام جعفر الموت هو التوبة قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه ولهذا اصنفوا الموت أصنافا خصوا مخالفة النفس بالموت الاحمر * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال مخالفة النفس * وفى حديث آخر المجاهد من جاهد نفسه فمن مات عن هواه فقد حيى بهداه عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه يعني ميتا بالجهل فأحييناه بالعلم وقد سموا أيضا هذا الموت بالموت الجامع لجميع أنواع الموتات (الموت الابيض) هو الجوع لانه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فاذا لم يشبع السالك بل لا يزال جائعا مات الموت الابيض فحينئذ تحيا فطنته لان البطنة تميت الفطنة فمن ماتت بطنته حييت فطنته فأعمل (الموت الاخضر) هو لبس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها فاذا قنع عن اللباس الجميل بذلك واقتصر على ما يستر العورة وتصح فيه الصلاة فقد مات الموت الاخضر لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتى الذى حيى به واستغنى عن التجمل العارضى كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

(ولما) رؤى الشافعى فى ثوب خلق لا قيمة له فعابه بعض الجهال بذلك قال

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس * فلى فيه نفس دون قيمتها الانس
فثوبك شمس تحت أنواره الدجى * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

(الموت الاسود) هو احتمال أذى الخلق لانه اذا لم يجد فى نفسه حرجا من أذاهم ولم تتألم نفسه بل يلتذ به لكونه يراه من محبوبه كما قيل

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس بى * متأخر عنه ولا متقدم

فقد مات الموت الاسود وهو الفناء فى الله لشهوده الاذى منه برؤية فناء الافعال فى فعل محبوبه بل برؤية نفسه وأنفسهم فانين فى المحبوب يحيا بوجود الحق من امداد حضرة الوجود المطلق (الميزان) هو ما به يتوسل الانسان الى معرفة الارادات الصائبة والاقوال السديدة والافعال الجميلة ويميزها من اضدادها وهى العدالة التى هى ظل الوحدة الحقيقية المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة لانها لم يتحقق بها صاحبها الا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق فان ميزان أهل الظاهر هو الشرع وميزان أهل الباطن هو العقل المنور بنور القدس وميزان الخاصة هو علم الطريقة وميزان خاصة الخاصة هو العدل الالهى الذى لا يتحقق به الا الانسان الكامل

(باب النون)

(النبوة) هى الاخبار عن الحقائق الالهية أى عن معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه وهى على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاولى هى الانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والثانية هى جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة وتخص هذه بالرسالة (النجباء) هم الاربعون القائمون باصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم المتصرفون فى حقوق الخلق لا غير (النفس) هو ترويح القلوب

بلطائف الغيوب وهو للحب الانس بالمحبوب فاعرف (النفس الرحماني) هو الوجود الاضافي الوحداني بحقيقته المتكثر بصور المعاني التي هي الاعيان وأحوالها في الحضرة الواحدية سمي به تشبيها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه ونظرا الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة تحت حيط اسم الرحمن عن كربها وهو كون الاشياء فيها وكونها بالقوة كلزوم الانسان بالتنفس (النفس) هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها في القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لاشرقية ولاغربية لازدياد رتبة الانسان وبركتها لكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة (النفس الامارة) هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء (النفس اللوامة) هي التي تنورت بنور القلب تنورا ماقدر ماتنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية فكلما صدرت سيئة منها بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم ولهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها في قوله ولاأقسم بالنفس اللوامة (النفس المطمئنة) هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي الى جناب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي للتجرد (النقباء) هم الذين تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلثمائة (النكاح الساري في جميع الذراري) هو التوجه الحبي المشار اليه بقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فان قوله كنت كنزا مخفيا يشير الى سبق الخفاء والغيبة والاطلاق على الظهور والتعين سبقا أزليا ذاتيا وقوله فاحببت أن أعرف يشير الى ميل أصلي وحب ذاتي هو الوصلة بين الخفاء المشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا وبين الظهور المشار اليه بأن أعرف فتلك الوصلة هي النكاح الساري في جميع الذراري فان الوحدة المقتضية لحب ظهور شؤون الاحدية تسري في جميع مراتب التعينات المرتبة وتفصيل كلياتها بحيث لايخلو منها شئ وهي الحافظة لشمل الكثرة في جميع الصور عن الشتات والتفرقة فاقتران تلك الوحدة بالكثرة هو وصلة النكاح أولا في مرتبة الحضرة الواحدية بأحدية الذات في صور التعينات وبأحدية جميع الاسماء بأحدية الوجود الاضافي في جميع المراتب والاكوان بحسبها حتى في حصول النتيجة من حدود القياس والتعلم والتعليم والقدوة والمقتدي والذكر والانثى فهذا الحب المقتضي للمحبة والمحبوبية بل بالعلم المقتضي للعالمية والمعلومية هو أول سريان الكثرة في الوحدة وظهور التثليث الموجب للايجاد بالتأثير والفاعلية والمفعولية وذلك هو النكاح الساري في جميع الذراري (نهاية السفر الاول) هي رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة (نهاية السفر الثاني) هي رفع الوحدة عن وجوه الكثرة

العلمية الباطنة (نهاية السفر الثالث) هى زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول فى أحدية عين الجمع (نهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق فى الخلق) هى اضمحلال الخلق فى الحق حتى يرى عين الوحدة فى صورة الكثرة وصورة الكثرة فى عين الوحدة (النوال) هو كل ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا وقد يطلق على كل خلعة يخلعها الله على أحد وقد يخص بالافراد (ن) فى قوله تعالى ن والقلم هو العلم الاجمالى فى الحضرة الاحدية والقلم هو الحضرة التفصيلية (النور) هو اسم من أسماء الله تعالى وتجليه باسم الظاهر أعنى الوجود الظاهر فى صور الاكوان كلها وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية والواردات الالهية التى هى تطرد الكون عن القلب (نور الانوار) هو الحق تعالى

﴿باب الواو﴾

(الواو) هو الوجه المطلق فى الكل (الواحدية) هى اعتبار الذات من حيث انتشاء الاسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات (الواحد) هو اسم الذات بهذا الاعتبار (الواردات) هى كل ما يرد على القلب من المعانى من غير تعمل من العبد (الواقعة) هى ما يرد على القلب من عالم الغيب بأى طريق كان (واسطة الفيض وواسطة المدد) هى الانسان الكامل الذى هو الرابطة بين الحق والخلق بمناسبة الطرفين كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (الوتر) هو الذات باعتبار منقوط جميع الاعتبارات فان الاحدية لا نسبة لها الى شئ ولا نسبة لشئ اليها اذ لا شئ فى تلك الحضرة أصلا بخلاف الشفع الذى باعتباره تعينت الاعيان وحقائق الاسماء (الوجود) هو وجدان الحق لذاته بذاته ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود (وجها العناية) هما الجذبة والسلوك اللذان هما جهتا الهداية (وجها الاطلاق والتقييد) هما جهتا اعتبار الذات بحسب سقوط جميع الاعتبارات أو بحسب اثباتها فان ذات الحق هى الوجود من حيث هو وجود فان اعتبرته كذلك فهو المطلق أى الحقيقة التى هى مع كل شئ لا بمقارنة فان غير الوجود البحت هو العدم المحض فكيف يقارنه ما به موجود وبدونه معدوم وغير كل شئ لا بمزايلة فان ما عداه هى الاعيان المعدومة وهى غير الوجود فان فارقها لم تكن شيأ فالكل به موجود وهو بذاته موجود فان قيدته بالتجرد أى بقيد أن لا يكون معه شئ فهو الاحد الذى كان ولم يكن معه شئ ولهذا قال المحقق والآن كما كان وان قيدته بقيد أن يكون معه شئ فهو عين المقيد الذى هو به موجود وبدونه معدوم وقد تجلى فى صورته فاضيف اليه الوجود فاذا أسقطت الاضافة فهو معدوم فى ذاته وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد صدق من قال ان الوجود عين حقيقة الواجب غير حقيقة كل ممكن لانه زائد على ماهية وعين اذ لا شك ان سوادية السواد وانسانية الانسان مثلا شئ غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم (وجه الحق) هو ما به الشئ حقا اذ لا حقيقة لشئ الا به تعالى وهو المشار اليه بقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فهو عين الحق المقيم لجميع الاشياء فمن رأى قيومية الحق للاشياء فهو الذى يرى وجه الحق فى كل شئ فتبصر (وجهة جميع العابدين) هى الحضرة الالوهية (الورقاء) هى النفس الكلية التى هى قلب العالم وهى اللوح المحفوظ والكتاب المبين (وراء اللبس) هو الحق فى الحضرة الاحدية فانه فى الحضرة الثانية وما بعدها يتلبس بمعانى الاسماء وحقائق الاعيان ثم بالصور الروحانية ثم بالصور المثالية ثم بالحسية (الوصف الذى للحق) هو أحدية الجمع والوجوب الذاتى والغنى عن العالمين (الوصف الذى للخلق) هو الامكان الذاتى

والفقر

والفقر الذاتي (الوصل) هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار اليها بقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وقد يعبر به عن قيومية الحق للاشياء فانها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد وبالفصل تتفرق وحدتها قال الامام جعفر من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد ويروى فى المعرفة والمراد بالحركة وبالسكون وبالقرار فى عين أحدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه فى أوصاف الحق وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال عليه السلام من أحصاها دخل الجنة (وصل الفصل) هو شعب الصدع وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة فى الكثرة فان الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الكثرة وجمعها الشتاتها كما ان فصل الوصل ظهور الكثرة فى الوحدة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة فى القوابل المختلفة اختلاف أشكال الوجه الواحد فى المرايا المختلفة (وصل الوصل) هو العود بعد الذهاب والعروج بعد النزول فان كل أحد منازل من أعلى المراتب وهو عين الجمع الاحدية التى هى الوصل المطلق فى الازل الى أدنى المهاوى وهو عالم العناصر المتضادة فنامن أقام فى غاية الحضيض حتى هبط أسفل السافلين ومنامن رجع وعاد الى مقام الجمع بالسلوك الى الله بالاتصاف بصفاته والفناء بذاته حتى حصل الوصل الحقيقى فى الله كما كان فى الازل (الوفاء بالعهد) هو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقول بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة العبودية على الوقوف مع الامر لنفس الامر وقوفا عند ما حد ووفاء بما أخذ على العبد لا رغبة ولا رهبة ولا غرضا ولخاصة الخاصة العبودية على التبرى من الحول والقوة وللمحب صون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب ومن لوازم الوفاء بعهد العبودية أن ترى كل نقص يبدو منك راجعا اليك ولا ترى كمالا لغير ربك (الوفاء بحفظ عهد التصرف) هو ان تذهل عن عبوديتك وعجزك فى أوقات ماينحك من التصرفات وخرق العادات (الوقت) ما حضرك فى الحال فان كان من تصرفات الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت لا يخطر ببالك غيره وان كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك لا تعلق لك بالماضى والمستقبل فان تدارك الماضى تضييع للوقت وكذا فيما يستقبل فانه عسى ان لا تشغله وقد فاتك الوقت ولهذا قال الصوفى ابن الوقت (الوقت الدائم) هو الآن الدائم (الوقفة) هى التوقف بين المقامين لقضاء مابقى عليه من حقوق الاول والتهيؤ لما يرتقى اليه بآداب الثانى (الوقوف الصادق) هو الوقوف مع مراد الحق (الولى) هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه فى الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين (الولاية) هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولاه الحق حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين

((باب الهاء))

(الهاء) هو اعتبار الذات بحسب الظهور والوجود (الهو) هو اعتبارها بحسب الغيبة والفقد (الهباء) هو المادة التى فتح الله فيها صور العالم وهو العنقاء المسمى بالهيولى (همة الافاقة) هى أول درجات الهمة وهى الباعثة على طلب الباقى وترك الفانى (همة الانفة) هى الدرجة الثانية وهى التى تورث صاحبها الانفة من طلب الاجر على العمل حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقع ماوعده الله من الثواب على العمل مع الفراغ عن مشاهدة الحق بل يعبد الله

على الاحسان فلا ينزع من التوجه الى الحق طلبا للقرب منه الى طلب ما سواه (همة أرباب الهمم العالية) هى الدرجة الثالثة وهى التى لا تتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى غيره فهى أعلى الهمم حيث لا ترضى بالاحوال والمقامات ولا بالوقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا عين الذات (الهوى) هو ميل النفوس الى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه الى الجهة السفلية (الهواجس) هى الخطرة النفسانية (الهواجم) هى ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تعمل من العبد وهى البواده المذكورة (الهيولى) هو عندهم اسم الشئ بنسبته الى ما يظهر فيه صورة

《باب الياء》

(الياقوتة الحمراء) هى النفس الكلية لامتزاج نورينها بظلمة التعلق بالجسم بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء (اليدان) هما أسماء الله تعالى المتقابلة كالفاعلية والقابلية ولهذا وبخ ابليس بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ولما كانت الحضرة الاسمائية تجمع حضرتى الوجوب والامكان قال بعضهم ان اليدين هما حضرتا الوجوب والامكان والحق ان التقابل أعم من ذلك فان الفاعلية قد تتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهار والنافع والضار وكذا القابلية كالانيس والهائب والراجى والخائف والمنتفع والمتضرر (يوم الجمعة) هو وقت اللقاء والوصول الى عين الجمع

《وصف شاه نقشبند محمد بهاء الدين》

صدر مسند ارشاد وهدايت * جامع النعوت وخصائص ولايت * ملاذ زمان * وقطب أهل حقيقت وعرفان * مظهر صفات ربانى * مورد اخلاق سبحانى (بيت)

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

(بيت آخر) أردت له مدحا فما من فضيلة * تأملت الا جل عنها وقلت

أعنى حضرة قدوة العارفين انسان عيون المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين شيخنا وسيدنا وسندنا الشيخ بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخارى المعروف بشاه نقشبند و بخواجه مشكل كشا قدس الله روحه وطيب مشهده ونور ضريحه ونفعنا بمحبته والاقتداء بسيرته والشرب بفيضه كذا فى الرسالة القدسية لخواجه محمد بارسا قدس سره

خاتم كنز ولايت واقف لوح قضا * قطب عالم شهه سر خواجه بهاء الدين در
طوتدى آفاقى ولايتله صداى شهرتى * برج أحكام شريعتده ضياء الدين در
فص قلبه نقش أسرار حقيقت ايلين * نقشبند خواجكان شاه لواء الدين در

(وأما طريقه ونسبته) فهو أخذ الطريق وآدابه بحسب الصورة من قطب العارفين سيدى أمير كلال وبحسب الحقيقة فهو أويسى لان تربيته من روحانية سلطان الاولياء عبد الخالق الغجدوانى وبحسب النظر والقبول من محمد بابا سماسى فهو شيخ أمير كلال لان محمد بابا سماسى كان كلما مر بقصر عارفان وهو قرية قريبة من بخارى يقول لاصحابه تجىء من هذه ريح شخص من الرجال وهذا قبل ولادة بهاء الدين ويوما مر كذلك حضرة محمد بابا سماسى وقال وقد الرائحة الآن ازدادت ولا شك أن هذا الشخص الذى أخبرتكم ولد وبعد قليل من الزمان بشرف هذه القرية بقدومه وكان قد ولد بهاء الدين قبل ثلاثة أيام من هذا الكلام وفى هذا اليوم أرسل جد حضرة بهاء الدين هدية الى خواجه محمد بابا فلما نظر هدية جده قال هذا ولدى

وقبلها

وقبلها قبولا تاما وبعده قال الولد الذي أخذنا ريحه من هذه القرية لا يمضي زمان كثير الا يكون قدوة لاهل زمانه ومشكل كشا أهل عصره وبعده خاطب أمير كلال وقال يا أمير كلال لا تبخل ولا تقصر في تربية ولدي بهاء الدين ولا في الشفقة عليه وان تقصر في تربيته وشفقته لا أحل حقي لك فلما سمع أمير كلال قام ووضع يديه على صدره وتضرع وقال ان قصرت في حقه وتربيته وشفقته اذا لست بانسان كما في المقامات لبهاء الدين وسيأتي تفصيل السلسلة (وأما ولادته) ففي قصر عارفان ويقال هندوان في قرب بخاري قرية مفرحة كثيرة الرياض وولد سنة ثمان عشرة وسبعمائة وعمر وشرف العالم ثلاثة وسبعين ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وظهرت عجائب وعلامات وأنوار وخوارق عادات عند ولادته وعند وفاته فارجع الى المطولات (وأما ذكر نسبة الشيخ عبد القادر وأوصافه) فهو القطب الأعظم والغوث الأكرم وقدوة العارفين وسردار الواصلين ورهنماء العاشقين وهو العالم الفاضل الأكمل المحقق المجتهد المدقق والسر الساري والمدد الجاري في المشارق والمغارب وملجأ الاولياء والسالكين نفعنا الله به وباستاذه (قال المخبر) أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد بن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلال قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محيي الدين عبد القادر أبا محمد بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهدي بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويتعت أيضا بالمجد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد وبه كان يعرف حيث كان بجيلان عن مولده فقال لا أعلم حقيقته لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة قلت والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله قال ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافعي الجيلي الحنبلي رضي الله عنه أن مولد الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني سنة احدى وسبعين وأربعمائة بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمان عشرة سنة قيل وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء آخر الحروف لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في أنيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية على شاطئ دجلة وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح قال كان شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي رحمة الله عليه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا اذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه (وقال) أخبرنا شيخنا أبو بكر هوار البطائحي رضي الله عنه في مجلسه يوما وهو يذكر لاصحابه أحوال الاولياء فقال ظهر بالعراق رجل من العلماء عالي المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه بغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وتدين له الاولياء في عصره وهو فريد في وقته قال وكنت سئلت ان أجمع ما وقع لي في قول شيخنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء علم الهدى محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله اذ هي يتيمة عقد الزمان وفريدة سلك البيان وحلة مجد حلي فيها قائلها ومنزلة عز انفرد بها نازلها فاستخرت الله وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل والاجر الآجل (وأما أنواع الاولياء والمتصرفين) فمنها قطب الاقطاب وقطب الارشاد وقطب البلاد

وقطب المتصرفين وهم الكاملات الجامعة الالهية وقدرتهم القدرة الذاتية والسابقون السابقون أولئك المقربون ومنها الاوتاد الاربعة عبد الحى وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وأصلهم ادريس والياس وخضر وعيسى وهم أقطاب العالم وهؤلاء الاوتاد نوابهم لاموت ولا عارض ولا صعق ولا تغيرلهم ومنها الامامان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن يساره بمنزلة الوزير ولو زارة توارث من الانبياء كما قال تعالى فى حكاية موسى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون وفى حق رسول الله عليه السلام هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ومنها الابدال السبعة وهم فى أقاليم سبعة على قدم الخليل وموسى وهرون وادريس ويوسف وعيسى وآدم فالاول للاول والثانى للثانى وأسماؤهم أسماء الاوتاد الاربعة وعبد السميع وعبد البصير وعبد الشكور وهذه الثلاثة تكمل الاربعة فتكون سبعة ومنها النقباء وهم اثنا عشر كما ورد فى القرآن فى بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وهم عرفاء يفتشون أحوال الناس والعساكر وسر عددهم هكذا كما فى البروج فالاثنا عشر نقيبا مطلعون على تأثيرات الكواكب التى تنزل على البروج ومنها النجباء وهم ثمانية عدد السموات مع الكرسى وهم واقفون على أحوال النجوم وسيرها على ثمانية أفلاك بالكشف لا بعلم النجوم والنقباء فوقهم لانهم مطلعون على أحوال النجباء وأسرار النجوم والكرسى والعرش ومنها الحواريون وهم الصافون الخالصون من التردد والتلون وهم سيوف الله وحججه على المنكرين والمضلين والمخالفين وحوارى هذه الامة الزبير كما ورد الزبير ابن عمى وحوارى ومن على مشرب الزبير فى كل عصر والمعتمد أن الانصار والخلفاء الاربعة وعثمان بن مظعون وحمزة وجعفرا من الحواريين لانهم جمعوا خصلتين الشجاعة والبرهان فافهم ومنها ختم الاولياء وهم ثلاثة عيسى عليه السلام ختمت به الخلافة العامة والولاية الشاملة من آدم الى آخر الابد فى حقه حشران مع الانبياء ومع أمة محمد فى القيامة ومحمد المهدى ختم به خاصة الخلافة المحمدية والشيخ الاكبر ختم به لولاية الخصوصية ومنها ثلثمائة رجل من الاولياء على قلب آدم ومشربه وعلمه ويدعون بدعائه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وسر عددهم أن آدم عليه السلام جامع الفردانية الالهية الاولى وهى الذات والصفات والافعال والفردانية الثانية وهى الجسم والروح والحقيقة باعتبار الظاهرية والمظهرية على حسب الاسماء الحسنى ثلثمائة وورثته كذلك ومنها أربعون على قلب نوح عليه السلام وعلمه ومشربه كما فى الحديث ان فى أمتى أربعين شخصا على قلب نوح غلب عليهم الجلال كما فى صفة نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومنها سبعة غير الابدال السبعة على قلب ابراهيم عليه السلام وعلمه ومشربه ودعاؤهم رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم كمال التمكين والاطمئنان فى الجنة الروحانية وورد فى حقهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل ومنها خمسة على قلب جبريل وهم ملوك تحت الأطمار ينفخون الفيوض والعلوم الى القلوب بعدد قوى جبريل ومنها ثلاثة على قلب ميكائيل علومهم بعدد قواه وغلب عليهم الصفات الفاضلة والبسط والتبسم ولين الجانب وفرط الشفقة بجميع الناس ومنها واحد على قلب اسرافيل وعلمه علم اسرافيل جامع للقبض والبسط وعلى هذا المشرب أبو يزيد البسطامى وفضل هؤلاء الاولياء على ترتيب فضل أولى العزم ومنها رجال الغيب وهم عشرة وهم على خشوع وصوت خفى وتجل رحمانى دائم عليهم ومشربهم هذه الآية وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا الآية ومنها

ثمانية عشر وهم قائمون بحقوق الله وظاهرون بأمر الله ومامورون من عند الله ويحكمون بما أراد الله تظهر على أيديهم الخوارق والكرامات ومنها ثمانية وهم رجال القوة ورجال القهرية ومشربهم أشداء على الكفار وأسماؤهم ذو القوة المتين وصفاتهم لا تأخذهم في الله لومة لائم ومنها خمسة رجال وهم مثل الثمانية في الكل وزادوا على الناس رفقا ولينا بموجب فبما رحمة من الله لنت لهم ومنها خمسة عشر رجلا وهم المسمون رجال الحنان والعطف الالهي لما ورد في يحيى عليه السلام وحنانا من لدنا ولهم شدة شفقة على الناس مؤمنا أو كافرا وهم يقبلون على من يعرض عنهم ومنها أربعة يسمون رجال الهيبة والجلال وهم يمدون بالاوتاد الاربعة قالبهم روحاني وقلبهم سماوي معروفون في السماء مجهولون في الارض وعلمهم مما لا يتناهى ومنها أربعة وعشرون رجلا تسمى رجال الفتح وعلى أيديهم فتح الله قلوب أوليائه لاسراره ومعارفه وتعين كل واحد بساعة وما فتح الله فيها ومنها رجال المعارج العلى وهم سبعة وهم على معراج بكل نفس وساعة يحصلون علما خاصا وهم غير الابدال والرجبيين ومنها رجال التحت الاسفل ويوجد فيهم من النساء ويدخل فيهم في كل نفس فيض رباني ونفس رحماني من العالم الاعلى وهو عرش وقلم ولوح وكرسي وسموات على عددهم ومنها ثلاثة وهم أصحاب امداد ورحمة ولين ومقامات واستمدادات ويتمثلون على كل صورة لغلبة روحانيتهم ومنها الالهيون والرحمانيون وهم ثلاثة أيضا وهم عند الوحي والحوادث يجلسون عرايا على حجر مليح ويسمعون الوحي ويفهمون المراد منه وهم على مشرب صفوان ومنها واحد يسمى رجل الاستطاعة ويعطيه الله قدرة كاملة على كل شيء فهو ذكي الفؤاد وشجاع ومقدام وكبير الدعوى بالحق لا بالنفس ولذا يحكم بالعدل وله كرامات وليس خاصا بالرجال وعلى هذا المقام عبد القادر الجيلاني ومنها الواحد الذي يشبه عيسى عليه السلام أي تولد من جنسين روح وبشر كما تولدت بلقيس من جن وانس لان أباها جن ولو عكس لما صارت على صورة الانسان والحاصل أن هذا الرجل بشريته ليست معلومة بل هو مركب من جنسين مختلفين ويحفظ الله به البرزخ ومنها الواحد الذي له رقائق ممتدة واتصال معنوي الى جميع العوالم وهو مرآة لها وهو ليس خاصا بالرجال وهو الشخص الغريب الذي لا يقف أحد على حاله ويظن أنه قطب وهو مظهر قول النبي عليه السلام فطوبى للغرباء ومنها الواحد الذي بحسب المقام يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش كبير الشأن عظيم الحال واذا نظر الى أحد أو نظر اليه أحد يتأثر ويزيد حاله حتى لو نظر الى حيوان لنطق وهو شديد الحياء والانكسار وله قوة في المعارف الالهية ولسانه فصيح ومنها رجلان يسميان رجال الغنى يحفظ الله بهما مقام الغنى فكل غني في العالم فغناه بيدهما وغناهما كامل وبدايتهما داخلة في نهايتهما أحدهما مضاف الى الله وهو أكمل ويمد الملأ الأعلى والآخر مضاف الى نفسه وهو أدنى ويمد عالم الملك وهما مستفيضان من روح علوي غناه غنى الله ومنها الواحد الذي ليس في قلبه فتور أصلا ويتجدد له في كل نفس علم ويظهر في مكانين بلا فرق وليس أعجب وأكبر معرفة منه أحد ويتزلزل وجوده من خشية الله ومنها عشرة يقال لهم رجال التحكيم والزوائد ومقامهم الدعاء بالرجاء والبسط ويظهرون غاية الذل والتضرع وحالهم قوة الايمان بالغيب ومنها البدلاء الذين غير ما ذكروهم اثنا عشر ولا تظن أن البدلاء عين الابدال بل غيرهم (وقال الخطيب) النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ووجه تسميتهم بذلك أن من غاب منهم يقوم آخر مقامه بل يقوم واحد منهم مقام الكل كما قيل

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنهم رجال الاشتياق وهم خمسة وهم في عين الشهود والاشتياق يطربهم ويحرق أكبادهم والاشتياق أبلغ من الشوق ولذا كانوا ملوك أهل الطريق ومنهم رجال الصلوات لأن كل واحد منهم مختص بصلاة من الخمس ويتعلقون بها كما يتعلق باقي الأولياء بشيء من الأفلاك والحقائق ومنهم رجال الأيام الست والمراد بها ما خلق الله فيها العالم وهي الأسبوع إلا يوم الجمعة لأن الله خلق فيه النشأة الإنسانية وهي علة غائية للعالم لذا كان يوم الجمعة أفضل وهذه الأيام مقابلة الصفات السبع الأحد موجود من السمع والاثنين من الحياة والثلاثاء من البصر والأربعاء من الإرادة والخميس من القدرة والجمعة من العلم والسبت من الكلام وكل واحد ناظر مظهرية صاحبه فافهم ومنهم الملامية وهم الذين لا يظهرون أحوالا وأسرارا بل يحفظون أسرارهم لكمال ذوقهم وغيرتهم وهم سادات الأئمة وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم جار على معاملة هذه الطائفة ولذا لم يظهر معجزة إلا لضرورة ويكتفي بالرموز في الأكثر وفيهم ورد أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ومنهم رجال الماء وهم غير منحصرين عددا ومكانا لأنهم يعبدون الله في قعر الماء من الأنهار والآبار والبحار ولغلبة روحانيتهم لا تنحبس أنفاسهم في الماء وهم سالمون من الثقل والكدورات والسطوة القهر والبلاء والفرار الانطلاق من سنن المرسلين ومنهم الأفراد وهم غير منحصرين أيضا ولهم كشف خاص وعلوم غريبة الهيئة وترك تصرف واكتفاء بالفناء ويتكلمون بالأحكام الأسمائية قبل التعلم ويكتمون الأسرار ولا يظهرون السر والكمل أصلا ولهم معراج روحاني وفي كل منام معراج وليس لهم قدم غير قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم إن كان من الأئمة له قدم قطب وإن كان من الأوتاد له ثلاثة أقدام وإن كان من الأبدال له أربعة أقدام وهكذا كلما تنزلت تدبر ومنهم رجال محدثون ومنهم الفاروق الأعظم كما ورد في الحديث أنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون فإن كان في أمتي هذه فإنه عمر بن الخطاب وهم صنفان (الأول) محدثون ومتكلمون من وراء الحجاب كما كان موسى عليه السلام كلم من وراء شجرة كما في القرآن وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا (والثاني) يلقنون فتحدث الملائكة بعضا في قلوبهم وبعضا في آذانهم ولذا كلما جاء على لسانهم شيء فهو صادق وهم غير منحصرين وكما ذكر الحصر والعدد ههنا في الأولياء من هذه الأمة فهو لا يزيد ولا ينقص فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

(وأما كيفية طريق النقشبندية) فإنه قد اشتهر وتحقق بالتجربة والعيان لدى أساطين العلم والكشف والشهود أن الطريق النقشبندية أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول إلى درجات التوحيد لأن مبناها على التصرف وإلقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيئا إلا وصببته في صدر أبي بكر رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد ومؤسس هذا المجد على اتباع السنة واجتناب البدعة والأخذ بالعزائم والتخلي عن الرذائل والتحلي بمحاسن الأخلاق والفضائل فتلخص من هذا كله أن الجذب في هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال فلا شك يكون أقرب وصولا من المتلبس بالعكس كما أنه شتان ما بين المجذوب السالك والسالك المجذوب ومبنى بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذب في الأغلب ولذا قالوا بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق إلا من كان له قدم المحبوبية والمرادية كبعض الأولياء الذين

تقدم فتحهم على السلوك (تنبيه) لا نظن من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على أولياء بقية الطرق عموما اذ البحث فى بيان أقربية الطريق للوصول من حيث هى هى ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكى غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المرأة مرادا بها الحقيقة تدبر * فأول قدم يضعونه فى الذكر القلب وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر فى سائر الطرق وليس فيها كثرة الجوع وكثرة السهر بل الاعتدال بحسبها اوخلوتهم فى جلوتهم وكل الجامع لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية فيعتزلونهم بقلوبهم ويجالسونهم باجسامهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (واعلم) أن طريق النقشبندى قدس سره هى طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص وهى عبارة عن دوام العبودية ظاهرا و باطنا مع كمال الالتزام للسنة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة فى جميع الحركات والسكنات فى العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهى طريق الانصباغ والانعكاس لكمال ارتباطهم بها مع هذه المجاهدة الزكية المستورة تستوى فى استفاضتها الشيوخ والصبيان وفى افاضتها الاحياء والاموات وينـدرج انتهاؤها فى الابتداء وابتدؤها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضى الله عنه فهذه أم الطرق ومعدن الاسرار الصديقية والحقائق ولاجرم أمرها كبير وشأنها خطير ترى منكرى الاولياء مذعنين لها لاستقامتها واعتدالها فضلا عن الموقنين المعتقدين لتحريرها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف الرقاع والابتداع وتحليها من السنة السنية بالاتباع وغلبة العلم والاستماع له من الاتباع وهى مما جرى على قبوله الوفاق وأقر بفضله علماء الآفاق وبالجملة فهى الطريق الاقرب الافضل الاقوى الاتم الاكمل الاحكم الاوضح والمشرب الاعذب المصون عن كل قادح (بيت)

لا يدرك الواصف المطرى خصائصه * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا

سقانا الله تعالى من رحيقها المختوم بطابع أنوار أسرار العلوم فمن السالكين فيها من وصل فى لحظة ومنهم من وصل فى يوم ومنهم من وصل فى أسبوع ومنهم من وصل فى شهر ومنهم من وصل فى سنة ومنهم من وصل فى سنين كما فى منهاج العابدين (وأما شرعيتها وتطبيقها على المذهب) فجميع أركانها وشروطها وآدابها عين الشرع ولب القرآن وحقيقة العرفان وفى حقها أدلة جملة وتفصيلا كما سيأتى البيان (قال) الامام أبو منصور الماتريدى رحمه الله ان هذا الطريق ليس فى طوله وقصره مثل المساحات التى تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام على حسب قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحانى تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر واصله نور سماوى ونظر الهى يقع فى قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه الشخص مائة سنة ويصرخ فيها ويبكى فلا يجده ولا أثرا منه ومنهم من وفق فى ستين سنة ومنهم من وفق فى عشرين ومنهم من وفق فى سنة ومنهم من فى شهر ومنهم من فى جمعة ومنهم من فى ساعة ومنهم من فى لحظة انتهى (وقال الخادمى) هو علم المكاشفة الذى يظهر فى القلب نور يشاهد به الغيب وهو المعنى من قوله عليه السلام على ما فى الجامع الصغير علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من أحكام الله يقذفه فى قلوب

من يشاء من عباده وقوله عليه السلام على ما في عين العلم اذا دخل النور في القلب انشرح أي عاين الغيب (وقال) في التتارخانية وأما علم المكاشفة فلا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة للهداية حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وقال) التفتازاني في حقه في شرح المقاصد اذا انتهى العبد في السلوك الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تستمر ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سوى الله ولا يرى في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه الاشارة في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي الخ وبالجملة انه طريق وعلم وعرفان وشان وكمال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا عوج في بدايته ونهايته وجميع العالم لو أرادوا أن يغيروا من أوضاعه شيأ ومن أسراره لم يجدوا اليه سبيلا

(وأما مبنى الطريق) فاذا سئلت على أي شيء بنى الطريق (فالجواب) على ستة أشياء التوبة والعزلة والزهد والتقوى والقناعة والتسليم * واذا سئلت عن أركان الطريق (فالجواب) ستة العلم والحلم والصبر والرضا والاخلاص والاخلاق الحسنة في الصبر على الامر المقضي * واذا سئلت عن أحكام الطريق (فالجواب) ستة المعرفة واليقين والسخاء والصدق والشكر والتفكر في مصنوعاته تعالى واذا سئلت عن واجب الطريق (فالجواب) ستة ذكر رب العالمين وترك الهوى والدنيا واتباع الدين والاحسان الى المخلوقات وفعل الخيرات واذا قيل لك ابن من أنت (فالجواب) ابن الطريق فان قيل الطريق ابن من فقل ابن محمد المصطفى والصديق الاعظم وعلي الرضي واذا قيل لك فما الربط والالزام بمقابلة النكاح (فالجواب) المبايعة فتكون البيعة بمنزلة النكاح ليصير ولدا صحيحا لا عاهرا فتقرأ عند ذلك البسملة والفاتحة والاخلاص والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثلاثا بلا انتقاص لتكون مهرا والتوكل لغة تفويض الامر الى الغير واصطلاحا طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية في البداية والنهاية وقيل التوكل تفويض الامر الى الله تعالى بالاعتماد عليه مع رعاية الاسباب لكن غلبه عليها فلا تعول الا على عصمة الله كما قال عليه السلام قيدها وتوكل على الله وأمر الله نبيه بالمشاورة

(وأما خلاصة طريق النقشبندية) فهي أن السالك يجعل عزيمة كل عمل وأحوطه كالواجب فلا يتركها بلا ضرورة ملجئة ورخصته كالحرام لا يرتكبها ولا يقربها بلا داعية ضرورية ويأخذ بالاحوط ولو عمل بالمذاهب الاربعة لكان أحسن وأفضل وأعظم في الامور كلها من العبادات والعادات والمعاملات والاجتناب عن المهلكات والصفات الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة وتفصيلها في جامع المتون بلغ الغا (وأما ماهيته) فدوام العبودية بأشرف الطاعات أعني ذكر الله على الاطلاق باتفاق أهل الطريق والحقيقة وأرباب السلوك وأهل التصوف اذ شرفه على قدر شرف مذكوره عز وجل فيستعين بالله ويعرض عمن تولى عن ذكر الله ويفر من دواعي النفس وما تريده من الشهوات والحظوظات وأهل الدنيا وأفعالهم منيبا الى الله تعالى فانه المنتهى ويقصر الرغبة عليه ويذكره ويقول الله ثم يذر الخلق ويترك ماسواه مستقيما مستديما عليه على وجه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واذا عرض نسيان أو ذهول عن الله واذكر ربك اذا نسيت فندم واستغرق فيه الى أن تنسى ما سوى المذكور وتبتل اليه تبتيلا هذه الماهية سنة الله وطريقته المنزلة على رسوله ولن تجد لسنة الله تبديلا أي

لاتجد فيها زيادة ولانقصانا والتبتل قطع العلائق الظاهرة والباطنة وهو اما ظاهر وهو الانقطاع الى الله عن الخلق والدنيا وأمورها بالتوجه اليه تعالى والانس معه واختيار الخلوات لعبادة الله فى جميع الاوقات كما كان حاله عليه السلام فى أوائل أمره لانه كان ينقطع عن الخلق فى غار حراء ليتحنث لله ولم يجتمع مع الخلق حتى جاءه الوحى * وأما التبتل الباطنى فهو الانقطاع عما سوى الله اليه تعالى بالتوجه والمراقبة والحضور معه فى كل حال وقطع كل قاطع ومنع كل مانع حتى يصل اليه وأشار اليه عليه السلام بقوله لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فتبصر (وأما كيفية طريقة الشيخ الاكبر) فهى أن يأمر المريد بالتوبة من جميع الصغائر والكبائر ثم يقابله شيخه ويضع يده بيده ويأمره أن يغمض عينيه ويقول لا اله الا الله ثلاث مرات والمريد يسمع ثم يقول المريد لا اله الا الله ثلاث مرات والشيخ يسمع ثم يقرأ للتبرك قوله تعالى ان الذين يبايعونك الى قوله أجرا عظيما ثم يقول فى كل يوم الاستغفار مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة مع استحضار معناها وهو لا معبود بحق الا الله ويقول الله مائة مرة بالقلب واللسان ويقصد بالذكر الذات العلية لا الاسم فقط ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة بهذه الصلاة وهى اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الامى امام الهدى وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل ذرة ألف ألف كرة واذا استمر يذكر حتى يقوى الجنان يذكر بالقلب فى جميع حركاته وسكناته دون حركة اللسان مع ملازمته على الورد المذكور (واعلم) أن الشيخ قدس سره صاحب طريقة بالاستقلال لدى أهل الحقائق كبقية الطرق وسبب عدم اشتهارها عدم اظهار كتبها فقد تلقتها الافراد من الرجال وأهل الخصوصية من الابدال ولم يظهروا كتبها الا للخواص * ومبنى طريقته على أربع خصال وهى الصمت والعزلة والجوع والسهر والتفصيل فى كتاب الحلية للشيخ الاكبر (واعلم) ان هذه الطريقة العلية سلوكها وقطع عقباتها انما هو بالذل والانكسار والخوف الشديد سواء بسلوك أو غيره ومحبة الشيخ للمريد فمتى مال اليه بقلبه نال مطلوبه ووصل الى مشاهدة ربه وميل الشيخ له غالبا لا يكون الا بعد تزكية النفس وتصفيتها بكثرة الاوراد والاذكار والاتباع لسنن المصطفى وهذه طريقة الصحابة (وسننها ثلاثة) روى عن على رضى الله عنه قال من لم يكن عنده سنة الله وسنة رسوله وسنة أوليائه فليس فى يده شئ قيل له ماسنة الله قال كتمان السر قيل وما سنة رسوله قال المداراة للناس قيل وماسنة أوليائه قال احتمال الاذى (ولها ثلاثة أعمال) من عمل للآخرة كفاه الله تعالى أمر دنياه ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس (ولها ثلاث صفات) الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضاء (ولها طهارة باطنة وطهارة ظاهرة) فالباطنة الطهارة من الحرص والحسد والحقد والكبر ونحوها والظاهرة طهارة البدن والثوب والمكان (ولها حضور) وهو الحضور مع الله فى سائر أعمالها ويقصد الذاكر بها ذكره التعبد فقط لا طلب مقام آخر وذلك ليكون حال ذكره غير خال عن العبادة فان الخلوة والرياضة انما شرعا للتفرغ عن الاكوان فالصادق من جعل أعماله كلها مقاصد لا وسائل (ولها شرط) وهو أن يهرب كل مريد لها بنفسه من مواضع التهمة أكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهمة توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن سيما الاطباء قليل (وفى رسالة الخادمى) وللسادات النقشبندية طريقان اسم الذات والنفى والاثبات أما الاول وهو الاقرب والاسهل فى حصول

المقصود فان يلتصق اللسان بسقف الحلق والفم والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة وينطلق النفس على حاله ويتخيل فى القلب تحت الثدى اليسار لفظة الجلالة بمعناها أى الذات الالهية وهى مسمى ذلك الاسم الشريف على ما آمن به أهل السنة بلا كيف ولا مثال وتفصيلها فى أول جامع المتون لكن يلاحظه بغير واسطة عبارة عربية أو عبرانية أو فارسية حافظا له فى خياله وقلبه متوجها بجميع قواه ومداركه اليه مستديما ومستغرقا بلا فتور لديه فى تطهير قلبه عن خطور ما سواه به ولو من جنس سائر الذكر الصفاتى فضلا عن سائر الامور ولو ذهل وخطر به الغير استغفر الله على فوره ويتضرع اليه تعالى فى الخلاص عما سواه ويداوم على هذه الحالة ويتكلف فى هذا التخيل حتى تذهب الكلفة من البين ويصير هذا الامر ملكة راسخة على وجه لو تكلف باخطار الغير به لم يقدر ولم يخطر فلو تكلم عند الحاجة باللسان لا ينقطع خياله عنه فعند كينونة ظاهره مع الخلق يكون باطنه مع الحق فحينئذ يظهر فيه ما قالوا الخلوة فى الجلوة وهى كناية عن اختلاط الباطن مع الحق من حيث المؤانسة مع كون الظاهر بين الخلق من حيث المعاملة * والعزلة فى الخلطة وهى كناية عن اعتزال الباطن عن الخلق الى الحق مع اختلاط الظاهر بالخلق والصوفى كائن بائن أى كائن مع الخلق من حيث الظاهر وبائن عنهم من حيث الباطن والصوفى غريب قريب أى غريب بين أهله وأصحابه من حيث توحش باطنه عنهم وقريب منهم من حيث تألف ظاهره معهم والصوفى عرشى فرشى أى عرشى من حيث الباطن لان المؤمن عرش لانه قال تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى بل وسعنى قلب عبدى المؤمن وفرشى من حيث الظاهر والقالب كما قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فلم يبق فى مطالعته ومشاهدته غير ذاته تعالى فيضمحل الغير فى جنبه عند الحضور ويفنى الغير ويبقى اسمه تعالى (وفى رسالة تاج الدين) عن الاكابر النقشبندية ان عسر على الذاكر تحصيل المعنى المقصود أى تخيل لفظة الجلالة بمعناها بلا كيف ولا مثال فى الابتداء فليتخيل نورا بسيطا وحدانيا غير متعلق بشئ وغير منقسم لاقسام وغير مكيف بكيفية أصلا وغير ملون بلون من الالوان قطعا محيطا بجميع الموجودات من الروحانية والجسمانية ويجعل ذلك فى مقابلة البصيرة ومع ذلك يتوجه الى القلب بجميع القوى الى أن تتقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك المعنى المقصود (وفيها) اذا عرض فى أثناء الذكر تفرقة أو وسوسة أو قبض فليغتسل بالماء البارد أو الحار أو يتوضأ ويصلى فى خلوته صلاة الحاجة ويقرأ التحيات ثلاثا ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات ثم يقول ياحى ياقيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه ويستغفر ويدعو بدعاء الفرج وغيره ويتوجه الى ذكره وان لم يندفع فليتخيل صورة النبى عليه السلام أو صورة شيخه وان لم يندفع فليقل يافعال وان كان ذلك لتعلق الطبيعة بشئ من نحو البيوع ولم يمكن اخراجه عن القلب فليفعله ويتركه بعد ولا تظن أن ذلك يحصل بسهولة بل ذلك محتاج الى ترك النفس ودواعيها والقهر عليها فى الامور كلها وذلك لا يحصل الا بصرف جميع الاوقات الى ذلك التخيل وبذل كافة الجهد والجد لديه ولا يضيع دقيقة من وقته فان الوقت سيف قاطع لا يمكن تداركه عند فوته

(وأما كلام الاولياء) فى بعض الحالات بلا انكار الظاهر ولا معارض له فتوجيهه جائز مثل ما كان أبو العباس المرسى يقول صلينا الصبح ذات يوم مع سيدى أبى الحسن الشاذلى فقرأ سورة

شورى فلما بلغ قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وأناثا ويجعل من يشاء عقيما وقع فى نفسى شئ من ذلك المعنى فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الى وقال يا أبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والمعاملات ويهب لمن يشاء الذكور الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فيمن يشاء من عباده ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا عمل فتعجب من ذلك (وأما نسب الشاذلى) فهو الاستاذ العارف الشريف الحسيب النسيب الى الحبيب المقصد لمن له قصد الملئ بالعلوم الربانية والاسرار اللدنية التى هو منها ممتلى سيدى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب بن عبد الله بن الحسن المثنى بن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح ﴿وأما حليته﴾ فقال ابن الصباغ صاحب درة الاسرار سمعت من الشيخ أبى العزائم يقول كانت صفته آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى وكان فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق فى الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل مصيره الى بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثى من رسول الله فكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلوا وملوا ﴿وأما موضع مولده﴾ فانه ولد بقرية غمارة من قرى أفريقية قرب مرسية وهى من المغرب الاقصى ولد فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة ﴿وأما سلسلته﴾ فانه لبس الخرقة من الشيخين الامامين أبى عبد الله محمد بن الشيخ أبى الحسن المعروف بابن حرازم ومن الشيخ أبى عبد الله عبد السلام بن مشيش والاول منسوب الى الصديق الاعظم والثانى الى على بن أبى طالب من جهة الطريق والتفصيل فى المفاخر العلية فى طريق الشاذلية وغيره (وأما رحلته واجتماعه بالمشايخ) فانه انتقل الى مدينة تونس وهو صبى صغير وتوجه الى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة ودخل العراق قال لما دخلت العراق اجتمعت بأبى الفتح الواسطى فما رأيت فى العراق مثله وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب فقال لى هو فى بلادك فرجعت الى بلاد المغرب الى أن اجتمعت بأستاذى أبى محمد عبد السلام وهو ساكن مغارة رباط فى رأس جبل فاغتسلت فى عين أسفل الجبل وخرجت عن علمى وعملى وطلعت اليه فقيرا واذا به هابط الى فقال مرحبا يا على وذكر نسبى الى رسول الله

﴿وأما طريقته﴾ فجاء فى طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب وجمع فى ذلك بين العلم والعمل والحال والمقام والهمة والمقال واشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعاية وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن وسائر الهداية والاسرار والكرامة والقرب وكان مبنى طريقته على طلب العلم وكثرة الذكر والحضور فكانت بهذا الاستحضار الذى هو الجمع أسهل الطرق وأقربها بعد النقشبندية وليس فيها كثرة المجاهدة لان ما فى النفس من النور الاصلى يتعاضد ويتقوى بنور العلم أو بنور الذكر وبالغ سداد طريقهم وقوة يقينهم وكثرة عرفانهم وفتحهم وكثرة أنوارهم وذكاة قلوبهم مع غرق كثيرهم فى الاسباب وتلبسهم ظاهرا بأحوال العوام فتراهم أبدا

محفوظين فى أحوالهم محافظين على أعمالهم وقد انفتق فى قلوبهم أسرار العلوم ولاح لهم حقائق الحكم والفهوم فترى أحدهم فى صورة العاصى وهو بلهم بالحقائق و ينطق بالحكم والدقائق مما يعز وجودها لارباب الانقطاع والخلوات وأهل التجلى والمشاهدات (رباعى فى مدحهم)

تمسك بحب الشاذلية تلق ما * تروم فحقق ذاك منهم وحصل

ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * شموس هدى فى أعين المتأمل

(وقال) الشيخ قدس سره قلت يارب لما سميتنى بشاذلى واست بشاذلى فقيل لى ياعلى ما سميتك بالشاذلى انما أنت الشاذلى بتشديد الذال المعجمة يعنى المفرغ لخدمتى (وأما وصفه) فقال محمد المغربى أعطى الشاذلية ثلاثا لم تحصل لمن قبلهم ولا لمن بعدهم (الاول) انهم مختارون فى اللوح المحفوظ (الثانى) ان المجذوب منهم يرجع الى الصحو (الثالث) ان القطب منهم الى يوم القيامة (وقال) أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابى وأصحاب أصحابى الى يوم القيامة عتقاء من النار (وقال) لقد جئت فى هذه الطريق بمالم يأت به أحد لانه عين طريق النقشبندية وهى سلطان الطرق * وقد اشتهر أنه قال لولا لجام الشريعة على لسانى لاخبرتكم بما يكون فى غد و بعد غد الى يوم القيامة * وقد أخبر من بعده بسيدى شمس الدين الحنفى فقال يظهر بمصر رجل يعرف بمحمد يكون فاتحا لهذا البيت و يشتهر فى زمانه و يكون له شان (وقال) يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب الاديب حنفى المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة و بعينه حور و يتربى يتيما فقيرا و يكون خامس خليفة من بعدى و يشتهر فى زمانه و يكون له شأن عظيم وقد كان ذلك (وأما كرامته) فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ياعلى قلت لبيك يارسول الله قال انتقل الى الديار المصرية فانك تربى بها أربعين صديقا وكان ذلك فى زمن الصيف وشدة الحر فقلت يارسول الله الحر شديد فقال لى الغمام يظلكم فقلت أخاف العطش فقال ان السماء تمطركم فى كل يوم أمامكم قال و وعدنى فى طريقى بسبعين كرامة (وقال) لما طلعت على أستاذى فقيرا قال ياعلى طلعت الينا فقيرا من علمك وعملك فانت من مشايخ الدنيا والآخرة فاخذنى منه الدهش فأقمت أياما الى أن فتح الله على بصيرتى و رأيت خرق عادات من كرامات وغيرها (وقال) كنت يوما جالسا بين يديه وفى حجره ولد صغير فخطر لى ان أسأله عن الاسم الاعظم فقام الولد الى وقال يا أبا الحسن أردت ان تسأل الشيخ عن الاسم الاعظم انما الشأن ان تكون أنت الاسم الاعظم يعنى مودع فى قلبك فتبسم الشيخ وقال أجابك فلان عنا وكان اذ ذاك قطب الزمان ثم قال لى ياعلى ارتحل الى افريقية واسكن بلدا بها تسمى شاذلة فان الله يسميك شاذليا و بعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس و بعد ذلك تنتقل الى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية فقلت ياسيدى أوصنى فقال الله الله والناس فنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض فقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك فقد تم ورعك (وكان) اذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الاغنياء حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه و يأمر النقيب ان ينادى امامه من أراد القطب فعليه بالشاذلى (وأما فصاحته وكمالاته) فكان كلام الشاذلى فى العقل الاكبر والروح الانور والمقام الاعلى والقدس الالهى والاسم الاعظم والياقوت الازهر والاسماء والحروف والدوائر وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة والباطنة جامعا الدقائق فنونها ومفتض ابكار المعانى وعيونها من حديث

وتفسير وفقه وأصوله ونحو وصرف ولغة ومعقول وحكمة وآداب بل محيط بالكل فظهر بالخلافة الكبرى والولاية الكبرى والقطبية العظمى والغوثية الفردي وخصه الله بعلوم الاسماء ومن عليه بأعلى مقامات الاولياء وخصوصيات الاصفياء وانفرد في زمانه بالمقام الاكبر والمدد الاكثر والاعطاء الانفع والنوال الاوسع وتصرف في أحكام الاولياء ومددها بالاذن والتمكين وانفرد بسوددها حق اليقين وأمد الاولياء أجمعين وكذا الصديقين ونال مقام الفردانية الذي لا يجوز المشاركة فيه بين اثنين وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والاولياء المقربين وخواص الصديقين وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الكثير وأمر أن يقول بحضرة أكابرهم قدمي على جبهة كل ولي لله فقال ذلك ممتثلا للامر معظما للقدرة مقرا بالعبودية لا فخر الفاخرين (وأما استاذه) فهو أبو عبد الله عبد السلام بن مشيش وهو أجل مشايخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وهو سيدي عبد السلام بن مشيش واشتهر في الغرب بشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه فقد قال الشيخ محي الدين بن عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء بسيد الدنيا والآخرة ابن بشيش بالباء الموحدة ابن منصور بن ابراهيم الحسني ثم الادريسي المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ومقامه في الغرب كالشافعي في مصر وهو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسني المدني العطار الزيات والمدني نسبة لمدينته صلى الله عليه وسلم والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات ولم يقتد بغيره وهو صحب واقتدى بشيخه القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي لقب نفسه بتقي الدين الفقير بالتصغير تواضعا وهو بأرض العراق وهو صحب واقتدى بسيدي الشيخ فخر الدين وهو صحب واقتدى بسيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي وهو صحب واقتدى بسيدي القطب تاج الدين محمد وهو بسيدي القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو بالقطب الشيخ زين الدين القزويني وهو بالقطب أبي اسحق ابراهيم البصري وهو بالقطب أبي القاسم أحمد المرواني وهو بالشيخ سعيد وهو بالقطب أبي محمد فتح السعودي وهو بالقطب سعد الغزواني وهو بالقطب أبي محمد جابر وعن أول الاقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وهو عن أبيه وهو عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام (قال الشاذلي) سألت أستاذي عن السماع فأجابني بقوله تعالى انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون (وقال) رأيت في المنام كأن بين يدي كتاب الفقيه ابن عبد السلام وأوراقا فيها شعر واذا أنا باستاذي واقفا فتناول كتاب الفقيه بيمينه والاوراق بشماله وقال لي كالمستهزئ أتعدلون عن العلوم الزكية وأشار الى كتاب الفقيه الى هذه وأشار الى أوراق الشعر ثم رماها في الارض وقال من أكثر من هذه فهو عبد مرقوق لهواه وأسير لشهوته ومناه يسترقون بها قلوب الغفلة والنسوان ولا ارادة لهم في عمل الخير واكتساب العرفان يتمايلون عند سماعها تمايل اليهود ولم يحظ أحد منهم بما حظي به أهل الشهود ولئن لم ينتهوا ظالم لنفسه الطالبين الله أرضه سماء وسماءه أرضا قال فأخذني حال بوجد وبكاء وأنا أقول ألا ان النفس أرضية والروح سماوية فقال بلى اذا كانت الروح بأمطار العلوم دارة والنفس بالاعمال الصالحات نباتة فقد ثبت الخير كله واذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد حصل القحط والجدب وانقلب الامر وجاء الشر كله فعليك بكلام الله الهادي وبكلام رسوله الشافي فلن تزال بخير ما آثرتهما وقد أصاب الشر من عدل عنهما وأهل الحق اذا سمعوا اللغو

أعرضوا عنه واذا سمعوا الحق أقبلوا عليه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا (وأما حقيقة الغيرة) ففي اللغة كراهة مشاركة الغير وكذلك هي في اصطلاح أهل الحقيقة * وقال بعضهم الغيرة وصف أهل البداية فأما المنتهى فانه لا يرى الغير ولا يعترض فيما يجري في المملكة لفقد اختياره والحق أن الغيرة لله تعالى حق وهي ان لا يجعل العبد شيأ من أحواله وأنفاسه لغير الله وهي توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له والغيرة من لوازم المحبة ولهذا قال أبو علي الدقاق في قوله عليه السلام حبك الشئ يعمي ويصم أي يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة * وأما الغيرة على الله تعالى فهي جهل وربما أفضت الى الكفر وغيرة الحق على العبد أن لا يجعله للخلق بل يخصه به ويحفظه من غيره (وقال) الشبلي الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الالهية على القلوب وهي أن لا تشتغل بغير ذكره (وقال) أيضا غيرة الالهية على الانفاس ان لا تضيع فيما سوى الله تعالى قال القشيري مثالها آدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة وطيباتها أخرجه الله منها غيرة عليه وابراهيم لما أعجبه اسمعيل عليهما السلام أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه فلما أسلما وتله للجبين وصفا سره أمره بالفداء عنه (قيل) مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت الى الجنة بقلبي فغار على قلبي فادبني وقد آليت وحلفت لا أعود (وقيل) لبعضهم تريد ان تراه فقال لا فقيل لم قال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي (وسئل) الشبلي متى تستريح فقال مادمت له ذاكرا * وسمع النوري رجلا يؤذن فقال له طعنة وسم الموت غيرة لله كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه * وأذن الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عليه السلام قال الهي لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وكان أبو الحسن الخرقاني يقول لا اله الا الله من داخل القلب ومحمد رسول الله من القرط قال القشيري ولا يتوهم منهما استخفاف بالنبي عليه السلام بل مع عظمته تعالى كل مخلوق لا خطر له بالاضافة اليه (وأما وصية المريدين) فاعلم ان أول قدم المريد في هذه الطريق ينبغي أن يكون على الصدق ليصح البناء على أصل صحيح فان المشايخ قالوا انما حرموا الوصول بتضييع الاصول (قال القشيري) ويقبح بالمريد الانتساب الى مذهب من ليس من أهل هذه الطريق لان الناس اما أرباب النقل والاثر واما أصحاب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيوب فهو لهم ظهور والذي لغيرهم من المعارف مقصود فلهم من الله موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال كما قيل

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

ولم يكن في عصر من الاعصار شيخ من الشيوخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له ويتبركون به ويقدمونه على أنفسهم ولولا مزيته واختصاصه لكان الامر بالعكس (وروى) ان أحمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد اني أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض فقال له الشافعي لا تفعل فلم يقبل وقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من الخمس في يوم وليلة ولا يدري أي الخمس هي ماذا يصنع فقال شيبان يا أحمد قلب غفل عن الله تعالى فينبغي ان يؤدب حتى لا يعود الى غفلته فغشي على أحمد فلما أفاق قال له الشافعي ألم أقل لك لا تتعرض له وشيبان الراعي كان أميا فاذا

كان حال الامى منهم هكذا فما ظنك بأئمتهم و يجب على المريد بعد صدق عزمه ونيته أن يحصل من علم الشرع بالتعلم والحفظ والسؤال ما يؤدى به فرضه فان اختلف قول الفقهاء أخذ بالاحوط بقصد الخروج عن الخلاف ويحذر الرخص فانها للاضعفاء وأهل الحوائج والاشغال وأهل هذه الطائفة لاشغل لهم سوى القيام بحقه سبحانه أبدا ويجب عليه أن يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفتح له أبدا (قال) أبو يزيد من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان وقالوا من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (وقال) أبو على الشجر اذا نبت بنفسه ولم ينبته أحد يورق ولا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يتحير ولا يجئ عنه شئ (وقال) أخذت هذه الطريقة عن النصراباذى وهو عن الشبلى وهو عن الجنيد وهو عن السرى وهو عن معروف الكرخى وهو عن داود الطائى ثم اذا أراد السلوك بعد تحصيل هذه الشروط فليتب من كل زلة سرا وجهرا ويجتهد فى ارضاء خصومه أولا ومن لم يرض أخصامه لا يفتح له من هذه الطريقة بشئ هذا طريق القوم ثم بعد ذلك يسعى فى قطع العلائق والشواغل فان فراغ القلب أصل فى الطريق وأولها الخروج عن المال فانه هو الصاد عن الحق ولم يوجد مريد دخل فى الطريقة ومعه علاقة من الدنيا الا عاد عن قريب بسببها الى ما كان فيه واذا خرج عن المال خرج بعده عن الجاه أيضا فانه قاطع عظيم فما لم يستو عند المريد اقبال الخلق واعراضهم لا يفلح أبدا ومتى توقع اقبالهم عليه أو تبركهم به أو شهرته بالزهد لم يصح له ارادة ولا عهد ويلتزم مع الله تعالى أن لا يخالف شيخه فى كل ما يشير عليه به ولا يعترض عليه بقلبه فى شئ ومتى خطر ببال المريد ان له قدرا وقيمة أو انه أرفع قدرا من غيره لم تصح له ارادة بل يكون اجتهاده أبدا ليعرف ربه لا ليزيد قدره وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاها فى الدنيا أو فى الآخرة ثم يجب عليه حفظ سره عن غيره الا عن شيخه ولو نفسا من أنفاسه والا فقد خانه فى صحبته وان وقع فى خاطره مخالفة شيخه فيما أشار به فينبغى أن يقر له بذلك فى وقته ثم يمتثل لامره فى سفر أو حضر أو أمر شاق كل ذلك عقوبة له على خطور الخيانة والمخالفة بباله ولا يجوز للمشايخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله عز وجل ولا يجوز أن يلقن المريد شيأ من الاسرار ما لم يتجرد عن كل علاقة ويشهد قلب الشيخ له بذلك فاذا شهد قلبه له بصحة العزم وقطع العلائق ورأى دلائل ذلك منه شرط عليه الرضا بما يجرى عليه فى هذا الطريق من تصاريف القضاء كالذل والضر والفقر والاسقام والآلام وترك الرخص عند الفاقة والضرورة ومجانبة الراحة والكسل فانهما سبب للوقفة والفترة والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة خروجه عن الارادة بالكلية والوقفة سكونه عن السير باستطابة الراحة والكسل وكل مريد وقف فى ابتداء ارادته لا يجئ منه شئ فاذا جربه الشيخ وبدأ فى تلقينه ما يختاره له من الاذكار يأمره بذكر ذلك الاسم بلسانه أو بقلبه أو بلسانه مع قلبه ويقول له ان أمكنك أن لا يجرى على لسانك أو قلبك غير هذا فافعل ويأمره بأن يكون أبدا على طهارة ولا يكون نومه الا غلبة ويقلل غذاءه بالتدريج شيأ بعد شئ حتى يقوى على الجوع ولا يترك عادته من أول مرة ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويأمره باجتهاده فى صرف خواطر السوء عنه فى خلوته وجلوته فانه قلما يخلو المريد فى ابتدائه فى حال خلوته من ذلك لاسيما اذا كان ذكيا يتوسوس فى الاعتقاد كثيرا وان توسم فيه قوة وثباتا فى الطريق يأمره بالصبر ودوام الذكر حتى تستطلع فى قلبه أنوار القبول وتشرق شموس الوصول (وأما أحوال المريد) فمن فرائض حال المريد الاقامة فى موضع ارادته وترك السفر حتى يقوى فى

الطريق فان السفر له قبل ذلك سم قاتل وهذا فى حق المريد الذى يرجى له الوصول فأما من لا يرجى له ذلك فالسفر أليق به بل هو واجب ان كان صاحب وسوسة وغرور وعجب لان الاقامة ربما تريحهم فتعينهم على الشهوات والمعاصى وهؤلاء غاية نهم حج يحصلونه أو زيارة مكان شريف أو شيخ يتبركون به أو يخدمونه خدمة ظاهرة وحصول هذه الغاية لهم فى الاسفار أقرب وينبغى للمريد فى ابتداء حاله أن لا يكون فى قيد ايصال الراحة ويكون هضما للفقراء على نفسه لا هضما لنفسه عليهم ويرى لكل واحد عليه حقا ولا حق له على أحد ويجب أن لا يخالف أحدا وان علم ان الحق معه سكت ويطلب الموافقة لكل واحد وكل مريد يكون فيه محك ومماراة فانه لا يجىء منه شئ واذا كان مع جمع فى سفر أو حضر فينبغى أن يوافقهم فى الاكل والصوم والسكون والحركة بظاهره وأما باطنه فيكون مع الله محفوظا على ما يجب واذا كان صائما وأشار عليه بالاكل يأكل لقمة أو لقمتين ولا يطيع الشهوة فى الاكل وليس من آداب المريد كثرة الاوراد بالظاهر فانه مشغول بتبديل الاخلاق وهو نفى عن القلب بل يقتصر على الفرائض والسنن الراتبة فاذا فرغ من ذلك وأراد التنفل واستدامة الذكر بالقلب فهو أتم له من كل ذلك ورأس مال المريد احتمال الاذى من كل أحد بطيب نفس وتلقى ما يجرى بالرضا والصبر على الفقر والضرر وترك الاعتراض فى القليل والكثير والسؤال لما هو حظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فاذا أدام المريد الذكر ولازم الخلوة فوجد فيها اشياء ناقضا للعادة من خطاب يسمع أو معنى يشاهد فينبغى أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغى أن ينظر حصول مثال فان ذلك كله شاغل عن الحق تعالى ولا بد له اذا رأى ذلك أن يصفه لشيخه ليفرغ قلبه منه ويجب على شيخه ان يكتم سره ويصون عن غيره أمره ويصغر ذلك فى عينه فان ذلك كله اختبار وامتحان والسكون اليه مكر فليحذره المريد وليجعل همه فوق ذلك وأضر الاشياء بالمريد أن يقع فى خاطره أن ذلك من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه اياه بذلك وتحقيق ذلك بأكثر مما ذكرناه يتعذر ايداعه فى الكتب ومن حكم المريد اذا لم يكن فى موضعه من يؤدبه أن يهاجر الى من نصب فى وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عنده الى وقت الاذن ومن حكم المريد اذا زار شيخا يدخل عليه بالحرمة والحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة ولا ينبغى له أن يعتقد فى المشايخ العصمة بل يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن ويراعى مع الله حدوده فيما يتوجه عليه وكل مريد بقى لشئ من عروض الدنيا فى قلبه أثر فاسم الارادة له مجاز واذا بقى له اختيار فيما يريد أن يخرجه من ملكه فأراد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصا دون شخص فهو متكلف فى حاله وربما عاد الى الدنيا عن قريب وينبغى أن يكون قصد المريد فى حديث العلائق الخروج منها الا السعى فى أعمال البر وقبول قلوب المشايخ للمريد أدل شئ على سعادته وأصدق شاهد ومن رده قلب شيخ من المشايخ فانه يرى غب ذلك ضرره لا محالة ولو بعد حين ومن ترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ ومن أصعب الآفات فى هذه الطريق صحبة الاحداث فمن ابتلاه الله تعالى بشئ من ذلك فهو باجماع الشيوخ عبد أهانه الله تعالى وخذله وعن نفسه شغله ولو لالاف أهلة وأصعب من ذلك تهوين ذلك واعتقاد أنه يسير قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم (قال الواسطى) اذا أراد الله تعالى هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الاقذار والجيف * وقال فتح الموصلى صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصونى عند فراقى لهم فقالوا اتق الله ومعاشرة الاحداث ومن

ارتقى فى هذا الباب عن حال الفسق اشارة الى أن ذلك من بدء الارواح فانه لا يضره مما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد ويمارونه فى ذلك من الحكايات عن الشيوخ مما كان الاولى بهم ستره واخفاؤه فهو نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير من ذلك منفتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

(وأما حفظ حرمة المشايخ والتعظيم لهم وترك المخالفة) فقال الله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك لما أراد الصحبة حفظ شروط الادب فاستأذن فيها أولا فشرط عليه الخضر أن لا يعارضه فى شئ بقوله فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ ولما خالفه تجاوز عنه فى المرة الاولى والثانية فلما انتهى الى الثالثة وهى أول مراتب الكثرة سامه الفرقة بقوله هذا فراق بينى وبينك * وقال النبى عليه السلام ما أكرم شاب شيخا لسنه الاقيض الله من يكرمه عند كبر سنه وقال المشايخ عقوق الاستاذين لا توبة له وقال أبو سهل الصعلوكى من قال لاستاذه لم لا يفلح وقيل ان شقيقا البلخى وأبا تراب النخشى قدما على أبى يزيد وعنده شاب يخدمه فحضر الطعام فقالا للشاب كل معنا فقال أنا صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال لهما أبو يزيد دعا من سقط من عين الله فأخذ ذلك فى السرقة بعد سنة وقطعت يده * وقيل ما استصغر أحد أحدا الاحرم فائدته وقال القشيرى لم أدخل على الاستاذ أبى على فى ابتداء حالى الا صائما مغتسلا وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة وأرجع من الباب احتشاما له واذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا وسطت المدرسة تصيبنى شبه خدر حتى لو غرزت فى ابرة لعلى كنت لا أحس بها فاذا قعدت لاسأله عن واقعة وقعت لى لم أحتج أن أسأله بل كان هو يبتدأ بشرح واقعتى كما أقعد وغير مرة جرى منه هذا اعيانا ولم يخطر ببالى مدة ترددى اليه اعتراض عليه فى شئ الى أن خرج من الدنيا

(وأما الحيل والابتلاء بالمال والجاه) فمن تبرك بمريد فقد جار لانه يضره لقلة قوته وان ابتلى مريد بجاه أو معلوم أو صحبة حدث أو ميل الى امرأة أو اعتماد على معلوم وليس عنده شيخ يدله على حيلة يتخلص بها جازله السفر تشوشا لتلك الحال ولا شئ أضر بالمريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم (ومن آداب المريد) أن لا يسبق علمه منازلته ومعاملته ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف فجهلوه ومن غلب علمه على منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك ومن شأنه ان كان طريقه خدمة الفقراء الصبر على جفاهم وان يعتقد بذل روحه فى خدمتهم ثم لا يحمدون له فعلا فيعتذر أبدا من تقصيره ويقرعلى نفسه بالجناية وان كان بريا تطييبا لقلوبهم (قال القشيرى) سمعت الامام أبا بكر بن فورك يقول اذا لم تصبر على الطريقة لما صبرت سندانا وبناء هذه الطريقة وملاكها حفظ آداب الشريعة وصون النفس عن الحرام والشبهات وحفظ الحواس عنها وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وان لا يستحل سمسمة فيها شبهة عند الضرورة فكيف عند الاختيار ومن شأنه دوام المجاهدة فى ترك الشهوات وأقبح الخصال رجوع المريد الى شهوة تركها لله تعالى ومن شأنه حفظ ما عاهد الله تعالى عليه فان الرجوع عن ذلك كالردة عند القوم ولا ينبغى له أن يعاهد الله تعالى على شئ اختيارا ثم لا يوفى فان من ذلك فى لوازم الشرع ما يستنفد كل وسع وطاقة اذا حقق معرفة ذلك قال الله تعالى فى صفة قوم التزموا شيأ من عبادته ثم لم يوفوا بها ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الآية ومن شأنه قصر الامل فان الفقير ابن وقته ومتى كان له أمل لا يصل

أبدا ومن شأنه أن لا يكون معه معلوم وان قل لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت ومن شأنه ترك قبول بر النسوان ورفقهم لا محالة والتباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرد لانهم ينتفعون به وهو يتضرر بهم قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية فالزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات اكتفاء بالله تعالى عما سواه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

(ومن آفات المريد الحسد الخفي للاخوان) على ما خصهم الله تعالى به من المقامات والاحوال التي ليس له مثلها وانما ترك ذلك باكتفائه بوجود الحق وقدمه عن جوده ونعمه وكل من رأى ان الحق رفع مرتبته يحمل غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت طريقتهم وسنتهم لعلمهم ان ذلك كله بقسمته ومن حكمه اذا وقع في جمع آثر الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان على نفسه ويتتلمذ لكل من ظهر عليه الشيخوخة وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومنته (وأما ارادته في السماع) فلا يتحرك فيه اختيارا اليه ومتى تحرك غلبة وقهرا ثم زال ذلك القهر وجب عليه القعود والسكون لا محالة وان أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك باشارته فلا بأس به اذا كان ممن يحكم على مثاله وبالجملة فالحركة الاختيارية تنقص من حال كل متحرك مريدا أو شيخا فان أشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة ساعدهم بالقيام وبأدنى ما لا بد منه مراعاة لقلوبهم ودفعا لاستيحاشهم (وأما طرح الخرقة) فحق المريد أن لا يرجع فيما طرح عنه البتة الا أن أشار عليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه بنية العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعد ذلك من غير ايحاش قلب ذلك الشيخ فان حضر مع قوم عادتهم طرح الخرقة والرجوع فيها فان لم يفهمهم شيخ بحرمته وحشمته وكان هذا المريد ممن لا يعود فالاحسن أن يساعدهم في الطرح ثم يؤثر بها القوال اذا رجعوا هم وله ان لا يطرح ولا يسلم للمريد البتة الاقتراح على القوال لانه ان كان صادقا فصدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على طلب التكرار

(وأما السفر) فلما كان رأى كثير من أهل الحقيقة اختيار السفر والغربة جعل بابا مستقلا على حدة وهو مختلف فيه فمنهم من اختار الاقامة ولم يسافر الا لحجة الاسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي حفص وغيرهم ومنهم من اختار السفر ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا كأبي عبد الله المغربي وابراهيم بن أدهم وغيرهما ومنهم من سافر حال الشباب في ابتداء الحال وأقام في حال الشيخوخة كالشبلي وأبي عثمان الحيري وغيرهما ولكل منهم أصول بنى عليها طريقته (واعلم) أن الذين اختاروا السفر على الاقامة انما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة وليكونوا مع الله تعالى بلا علاقة ولم يتركوا من أورادهم في السفر شيأ وقالوا الرخص لما فيه ضرورة ونحن نسافر اختيارا وقيل انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال أي يكشف عنها * وعن مالك بن دينار ان الله تعالى أوحى الى موسى أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد وسح في الارض فاطلب الآثار والعبر * وقيل لمحمد الكتاني أوصني فقال اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجد وأن لا تموت الا بين المنزلين (وقال) الحصري جلسة خير من ألف حجة أراد جلسة بجمع الهم بوصف الشهود خير من ألف حجة بوصف الغيبة (وقال) أبو عبد الله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت لي خرقة على مرقعي ولا عدلت الى موضع علمت ان لي فيه رفقا ولا تركت أحدا يحمل لي شيأ والسفر نوعان سفر بالبدن وهو الانتقال

من بقعة الى بقعة وهو كثير الوجود وسفر بالقلب وهو الانتقال من صفة الى صفة وذلك قليل الوجود ويسمى الاول سفر الارض والثانى سفر السماء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال فاذا رجع من سفره قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون

(وأما الهيبة والانس) فهما حالان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة والدهشة فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس وقيل أدنى مراتب الانس أنه لو ألقى فى لظى لم يتكدر عليه انسه (وقال) الجنيد سمعت السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان فى قلبى من ذلك شئ حتى بان لى ان الامر كذلك (واعلم) ان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش من كل شئ سواه وقيل لبعضهم متى يذوق العبد حلاوة الانس فقال اذا قطع العلائق ورفع الخلائق وغاص فى الحقائق مطلعا على الدقائق (وقال) الاصمعى مررت باعرابية فى كوخ فقلت لها من يؤنسك هنا فقالت الذى يؤنس الموتى فى قبورهم قلت فمن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى (وقال الشبلى) من استأنس بالله استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فردا بين تربه وحالتا الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال المحو فى وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالوجود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وحكى عن أبى سعيد الخراز أنه قال تهت مرة فكنت أقول

أتيه فلا يدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى
أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسى

فهتف بى هاتف يقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنى وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا * خليا عن التذكار للجن والانس

(وأما التواجد والوجد والوجود) فالتواجد استدعاء الوجد تكلفا بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد لان باب التفاعل أكثره لاظهار صفة ليست موجودة كالتغافل والتجاهل ونحوهما وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع والبعد عن حقيقة الأمر وأجازه قوم لمريد تحصيل الوجد وهو مستعد له بحرقته ورقته وحزنه وأصله قوله عليه السلام ان لم تبكوا فتباكوا وأراد به التباكى من مستعد للبكاء بما ذكرنا لا تباكى الغافل اللاهى والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف ولا تصنع وقيل هو السماع ممن هو فان عن أحوال البشرية وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد ثم تبدو ثم تخفى فأحلاها لو بقيت على

صاحبها طرفة عين كما قيل

خطرت في القلب منه خطرة * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل

والوجود فقدان العبد بمحاق الاوصاف البشرية ووجود الحق لانه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النورى أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت ربي وهو أيضا قول الجنيد علم الموحد مباين لوجوده ووجود الموحد مباين لعلمه وأنشد

وجودى أن أغيب عن الوجود * بما يبدو على من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما (وقال) أبو على الدقاق التواجد يوجب استيعاب المريد والوجد يوجب استغراقه والوجود يوجب استهلاكه فهو كمن شهد البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وهلك وترتيب هذا الامر قصور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يكون الخمود ولصاحب الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاء بالحق وحال محوه فناء بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول كما جاء في الخبر المشهور فبي يسمع وبي يبصر (وقال) رجل للشبلي هل تظهر آثار صحة الوجد على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهيا كل آثاره كما قال ابن المعتز

وأمطر الكأس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء في نار من الذهب

واذا غلب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس كما روى مسندا ان أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين ولم يأكل ولم يشرب الى أن مات وكان يسلم عليه خاص أصحابه فلم يعرفه حتى يعرفه نفسه ثم يغيب عنه الشيخ حتى لو عاوده بالكلام لم يعرفه الشيخ ومنهم من يعود الى حال أداء الفرائض فقط وتسمى هذه الحالة الفرق الثاني وسبق ذكرها

(الانسان الكامل) هو الجامع لكل المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضا فهي مضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله ومرتبة الاحدية هي ما أخذت حقيقة الوجود بشرط أن لا يكون معها شيء فهي المرتبة المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضا ومرتبة الالهية ما أخذت حقيقة الوجود بشرط شيء فاما أن تأخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليتها وجزئيتها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الاتصال بمظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا أخذت بشرط كليات الاشياء تسمى مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الاول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الاعلى واذا أخذت بشرط أن يكون الكليات فيها جزئيات ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهي مرتبة الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي رب النفس المنطبعة في الجسم الكلي المسماة بلوح

المحو

المحو والاثبات واذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية فهي اسم القابل رب الهيولى الكلية المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور واذا أخذت بشرط الصور الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد واذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر رب عالم الملك والمراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله

(وأما فضل الذكر ودلائله وخواصه وحقائقه) فاعلم أن الذكر هو العمدة في هذه الطريق فلا يصل أحد الى الله الا بدوام ذكره وهو مأمور به وثابت بالادلة الكثيرة وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال النبي عليه السلام قال الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال عليه السلام خير الاعمال ذكر الله تعالى (وقال) لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله (وقال) اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر (وقال من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث نزله العبد من نفسه (وقال) أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أوتي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل (وقال) ذو النون عقوبة العارف انقطاعه (وقيل) الذكر أفضل من الفكر لان الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصائص الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلته الذكر منه فقال فاذكروني أذكركم وهذا من خصائص هذه الامة لم يعطه الله لامة قبلها كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى (وقال) عليه السلام في قوله تعالى ولذكر الله أكبر معناه ذكره الذي وعد كم به في قوله تعالى فاذكروني أذكركم أكبر من ذكركم له (ومن خصائصه أيضا) أنه غير موقت بل العبد مأمور به في كل وقت باللسان أو بالقلب اما فرضا أو ندبا قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الامام أبو بكر بن فورك معناه قياما بحق الذكر وقعودا خالين عن الدعوى فيه (وقال) القشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته (وأوحى) الله تعالى الى داود بي فافرح وبذكري فتنعم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب (والذكر ثلاثة أنواع) ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح فبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى (وقيل) هو ثلاثة أنواع ذكر اللسان مع غفلة القلب ويسمى ذكر العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وذكر باللسان مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضاء ويسمى ذكر المحبة والمعرفة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك الذكر الا الله (وقيل) حقيقة الذكر أن تذكر الله تعالى وأنت ناس لكل شئ سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ * وأفضل الذكر لا اله الا الله لقوله عليه السلام أفضل الذكر لا اله الا الله والذكر الخفي أفضل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية الآية وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه السلام خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه أخلص لله وأبعد عن الرياء وأكثر فائدة وأفيد ثمرة بالتجربة وأعظم وأقوم وأسعد أجرا وذخرا وأتم درجة وأقرب زلفى وأكمل مقاما وأزكى طهارة وأسرع

نجاة وأسبغ رضا وأجزل معرفة وأبلغ وصلا * وعن جان المكي انه قال ذكر القلب يضاعف بسبعين ضعفا على ذكر اللسان وقال عليه السلام الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا أخرجه البيهقي عن عائشة (وقيل) ذكر الله بالقلب سيف الخواص وذكره باللسان سيف العوام (وقال) محمد الكتاني لولا أن ذكره تعالى فرض لما ذكرته اجلالا له كيف يذكره مثلي ولا يغسل فمه قبل ذكره بألف توبة مقبولة (وقيل) لراهب أنت صائم فقال نعم أنا صائم بذكر الله فاذا ذكرت غيره أفطرت (وقال) الجريري كان بين أصحابنا رجل يكثر قوله الله الله فوقع عليه في بعض الايام جذع فشج رأسه فجرى منه الدم فكتب على الارض الله الله وكان الشبلي ينشد شعرا

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
فلما أراني الوجد أنك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

(واعلم) انه يشترط في المرشد أن يكون عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد التوحيد بقدر ما يزيل به الشبهة التي تعرض للمريد في البداية وأن يكون عالما بكمالات القلوب وآدابها وآفات النفوس وأمراضها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وأن يكون رؤفا رحيما بالمسلمين خصوصا بالمريدين وأن يكون ناصحا لهم فينظر في حال من يصحبه منهم ان رآه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق وعلى ترك الاسباب أعانه ولكل ما أمكنه اعطاؤه من المال وغيره ملكه وان رآه غير قابل لذلك رده الى حرفته أو الى تعاطي شئ من الاسباب هنالك فان الله تعالى لا يحب العبد البطال (ومن علامة المرشد الامين) أن يستر ما اطلع عليه من عيوب المريدين وان يكون في الحالة الوسطى في جميع أحواله من جوع وشبع ونوم وسهر وقبض وبسط والحالة الوسطى هي ما بين الافراط والتفريط ولا يقدر عليها الا الكمل من الرجال ولذا كان من اتصف بها صالحا للارشاد بلا محال وان يكون قد استوى عنده جميع المآكل والملابس وأن يكون غني النفس وحسن الخلق لا يغضب الا لله واذا جاءه أحد يريد الارشاد لا يكون في وجهه عابسا وينبغي أن يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا برضاه وقهره ممزوجا بلطفه وصلنا الله بمنه وكرمه الى تلك الصفات فاذا سئلت عما يجب على الشيخ في حق المريد وعما يجب على المريد في حق الشيخ (فالجواب) يجب على الشيخ للمريد ثلاثة أشياء التسليك في البداية والتبليغ في النهاية والحفظ في الرعاية ويجب على المريد للشيخ ثلاثة أشياء امتثال أمره وكتمان سره وتعظيم قدره واذا سئلت عن الادب على كم قسم (فالجواب) على ثلاثة أدب مع الله الذي هو مولاك وأدب مع شيخك الذي رباك وأدب مع العلماء والصالحين وذلك من علامات المخلصين (وقال الشيخ الاكبر) قدس سره يجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر فوقه أن ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو وتلامذته فانه صلاح وسعادة في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف وناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة وضعيفها بل ربما يكون محبا للرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص ألا ترى قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي والياس وعيسى بل كل الانبياء تحت حكم شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي الآخرة تحت لوائه فهكذا ينبغي أن تكون شيوخ الطريق (وقال الشعراني) قدس سره ثم اني اذا رأيت أحدهم أعرف مني بالطريق

تلمذت له ولو كنت مأذونا لى قبل ذلك من شيخ آخر لان المقامات ليس لها حد يقف عليه العبد قلت فاذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ الاكمل منه وكان حال الشيوخ التلاميذ ان هو أعرف منهم بالطريق ولو كانوا مأذونين من شيخ آخر كحال موسى مع الخضر عليهما السلام فما تقول فيمن لم يشم رائحة من أسرار الطريق أو شم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فتبصر وأنصف

(وأما كيفية أخذ الذكر) فهو أن يستخير المريد والشيخ أو أحدهما فقط لحديث ما خاب من استخار فان وافقت استخارتهما فذلك هو المطلوب أو صحت من أحدهما فيستدل به على الاذن من حضرة علام الغيوب وحينئذ يجلس الشيخ المريد بين يديه بعد أن تكون الطهارة كاملة لديه ويلصق ركبتيه الى ركبتيه كما فعل جبريل عليه السلام مع النبي عليه السلام ثم يأخذ بيده اليمنى يد المريد اليمنى كالمصافح ثم يستتيبه عن جميع المخالفات والمعاصى والقبائح ويأمره بالاستحلال مع أرباب الحقوق ورد المظالم وترك البدعة والعمل بالسنة واجتناب الرخص والاخذ بالعزائم ثم يقرآن معا هاتين الآيتين بنية التوبة من جميع ما يخالف رضا الله كما قال موسى ويونس سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم يغمض المريد عينيه والشيخ يتكلم بالتهليل ثلاثا كما فعل النبي عليه السلام مع علي ثم يقرأ قوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية للتبرك وللاشارة الى انه كأنما يبايع الرسول عليه السلام ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان أعينهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التلقين والتعليم لقلب المريد ثلاثا بالمد والحضور كأنه يشاهد الملك الغفور ثم يأمره بالاستغفار والفاتحة والاخلاص الى السلسلة والرابطة لشيخه بشرط أن يعتقد أنه خليفته عليه السلام في الفيض والامداد وانه نائب عنه في تربية الخلق والارشاد ولذا قال عليه السلام ذكر الله شفاء القلوب أخرجه الديلمى فى الفردوس عن أنس (وقال) عليه السلام ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وذكر القبر يقربكم من الجنة أخرجه أيضا عن معاذ (وقال) عليه السلام الذكر خير من الصدقة أخرجه أبو الشيخ عن أبى هريرة (وقال) الذكر نعمة من الله فأدوا شكرها أخرجه الديلمى فى الفردس (وقال) الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا أخرجه البيهقى فى شعب الايمان وقال الله تعالى فاذكرونى أذكركم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال واذكروه كما هداكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقال فى ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال ولذكر الله أكبر (وقال) فضيل بلغنا أن الله عز وجل قال عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما (وقال) عليه السلام غنيمة مجالس الذكر الجنة أخرجه أحمد والطبرانى (وقال) لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل أخرجه الطبرانى فى الاوسط (وقال) ليس يتحسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها أخرجه الطبرانى والبيهقى عن معاذ (وقال) ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيآتكم حسنات أخرجه البيهقى والطبرانى عن سهل بن حنظلة (وقال)

ماصدقة أفضل من ذكر الله أخرجه الطبراني في الاوسط (وقال) مامن قوم يذكرون الله تعالى الاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده عن أبي هريرة (وقال) من أحب شيأ أكثر ذكره أخرجه الديلمي (وقال) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه أخرجه الاربعة (وقال) من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله لم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن طب عن واقد (وقال) مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وأبي سعيد * وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال واذكر ربك اذا نسيت وقال ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وغيرها وبالجملة فالذكر أشرف العبادات وأفضلها وأعظمها وأكملها من حيث تصفية القلوب وتحليتها وتزكية النفوس وتكميلها الان العابدين لواشتغلوا بجميع العبادات في جميع أوقات الليل والنهار فلما تحصل لهم تصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم * واما الذاكرون فلما اشتغلوا بذكر الله مع الدوام لا يشذ منهم أحد الا وقد حصل ذلك مع كثير من الاسرار وأنواع الوصلة لان الذكر عمل جامع لاحوال القلوب وأسرار القرب من مقامات اليقين ومشاهد الشهود ومراتب كشف الغيوب وهو حصن الله الاعظم ومن دخله كان آمنا من الآفات الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخله كان آمنا وكما جاء في الحديث يقول الله تعالى لملائكته قربوا مني أهل لا اله الا الله فاني أحبهم (وقال) عليه السلام لا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه * وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

(وأما الآداب في خارج الذكر) فدوام الوضوء وصلاة سنة الوضوء وقيل مستحب والاشراق وصلاة الضحى والاستغفار والاوابين والتهجد وملازمة الجماعة والرواتب واحياء مابين الطلوعين أعني الفجر والشمس قدر رمح بالذكر واحياء مابين العشاءين أيضا بالذكر فان ضم الى ذلك استغراق مابعد العصر كله بالذكر كان أتم وكذلك الرابطة والعمل في ذلك مهم وعليه اتباع الشرع والسنة واماتة البدعة وحفظ الكسب من المحرمات ولا ينقص ورده عن خمسة آلاف في اليوم والليلة ومازاد أتم وأنجى والمجرد يكثر البتة واستغراق أوقاته في الاشتغال مهما أمكن والاعتزال عن المنكر مهما حصل اذ مخالطة المنكرين مع أهل الباطن تورث قسوة القلب والانكسار والتصفية والوقوف دواما والسكوت دواما بغير موجب الشرع وتقليل الطعام وان كان حلالا وان كان غير الحيواني فهو أعلى وتقليل النوم والعزلة عن أهل الغفلة ولو مريدا وترك المرادو المقصود وصرف همته الى معرفة الله فقط والتواضع ونفي الوجود وحسن الظن بالله لمحض فضله وخوف مكره والمحبة لمرشده ومبالغة الاخلاص اليه وطلب رضاه دائما والأدب مع الحضور ومعه وضم القدمين اليه فهذا سبب الفتح وأن لا يكون طعامه ولباسه بيد تارك صلاة ولا بيد منكر ولا منفوس ولا حائض ولا معيون ولا منحوس وكذلك طهارتهما ونحوهما ومراعاة كل المذاهب الاربعة بعد تصحيح الاعتقاد والتبري عن الترهات وأهل الفساد وترك البدعة والاعراض عن متاع الدنيا والميل الى نعيم الآخرة وان يكون بطهارة الظاهر والباطن بأن يحفظ قلبه عن دخول

الخواطر وأن يتجرد عن القيود والعلائق ويزكى نفسه عن الشهوات وحب الدنيا واتباع الهوى والسوى وان يذكر الله دائما مع الحضور والتوجه التام وأن يستمد من شيخه للترقى الى حقيقة الذكر وكل حاله وان يراعى نسبته فى حال الذكر وان يحصر جميع وقته على الذكر بعد أداء الفرائض والسنن الرواتب وأن لا يشتغل بشئ غير ما أمر به الشيخ وان يذكر بالمحبة والشوق والعشق لا لطلب الاحوال والكرامات والمقامات والاغراض (روى) فى الاخبار ثلاثة أشياء لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة أحدها الصلاة بلا خشوع وخضوع والثانى الذكر بالغفلة لان الله لا يقبل دعاء وذكرا من قلب غافل والثالث الصلاة على النبى عليه السلام من غير حرمة ونية كما قال عليه السلام انما الأعمال بالنيات وقد جاء فى تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكر والتقوى والسلامة آيات قال الله تعالى كتب فى قلوبهم الايمان وقال من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقال الحرث بلية العبد شغل القلب عن الله تعالى فحينئذ تحدث الغفلة فى القلب كما قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد كان السلف يجتهدون فى قطع العلائق ورفع الشواغل والعوائق عن القلوب ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهى بفطرته الى محبة خالقه وقالت رابعة العدوية شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت فى الملكوت ثم رجعت اليهم بطريف الفوائد وعن خالد بن معدان ما من عبد الا وله عينان فى وجهه يبصر بهما فى أمر الدنيا وعينان فى قلبه يبصر بهما فى أمر الآخرة فاذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينى قلبه فابصر بهما ما وعد الله بالله وان أراد الله به غير ذلك تركه على عمى قلبه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها وعن أحمد بن حضرويه انه قال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال أبو تراب ليس من العبادات شئ أنفع من اخلاص القلب عن الخواطر وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شئ مما يكرهه الله وقال ذو النون المصرى صلاح القلوب ساعة أفضل من عبادة الثقلين ويقال لهذه الاربعة توحيد الآثار وتوحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات عند الاكثر (قال فى كتب الشاذلية) ولم يشترط شيخنا فى الطريق سوى ترك المعاصى كلها والمحافظات على الواجبات وما تيسر من المندوبات وذكر الجلالة الشريفة ما أمكن وقدر عليه وأقل ذلك ألف مرة فى كل يوم والاستغفار مائة والصلاة على النبى عليه السلام ما أمكن وأقل ذلك مائة وكان يرغب فى فضل الصلاة على النبى عليه السلام ويحض عليها ويحيل ذوى الحاجات والكرامات عليها ويوصى بصلاة ركعتين فى الليل بالكافرون والاخلاص قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وقال ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية (وقال) عليه السلام الذكر يضعف فوق النفقة فى سبيل الله سبعمائة أخرجه أحمد عن أنس (وقال) الله تعالى تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال الله تعالى أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه عن أبى هريرة قالوا الاذكار أربعة ذكرته ذكره وذكرته ذكرا به وذكر يذكرك وذكر يذكر بك فالاول حظ العوام وهو الذى تطرد به الغفلة أوما تخافه من الغفلة والثانى تذكر به أى مذكور اما العذاب واما القرب واما غير ذلك واما الله جل

جلاله والثالث ذكر يذكرك مذكورات أربعا الحسنات من الله والسيا آت من قبل النفس ومن قبل العدو وان كان الله هو الخالق لها والعوارض التى تعرض لك من الله أو من نفسك والرابع هو ذكر الله لعبده وليس للعبد فيه متعلق وان كان يجرى على لسانه وهو موضع الفناء بالذكر أو المذكور العلى فاذا دخلت فيه صار الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا وهو حقيقة ما تنتهى اليه فى السلوك فعليك بالذكر الموجب للامن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة وتمسك به وداوم عليه وهو أن تقول الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله فالحمد لله بازاء المنن والاحسان من الله وأستغفر الله بازاء ما من قبل النفس أو من قبل العدو وان كان من الله خلقا وارادة ولا حول ولا قوة الا بالله بازاء عوارض ما يرد عليك من الله وما يصدر منك وتنبه فان الشرقلما يقع فى الذكر أو فى الفكر أو فى السكوت والصمت الاعلى واحدة من هذه الاربع فان كانت الحسنة أو السيئة فقل الحمد لله واستغفر الله وان عرض لك عارض من الله أو من نفسك لم يكن بعد خير أو شر ولست بقادر على دفعه أو جلبه فقل لا حول ولا قوة الا بالله واجمع بين هذه الاذكار فى عموم الاوقات وداوم عليها تجد البركة والغنى واقرع باب الذكر باللجأ والافتقار الى الله بملازمة الصمت عن الامثال والاجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الانفاس ان اردت الغنى (وقال الشاذلى) هن ثلاثة فرغ لسانك للذكر وقلبك للشكر وبدنك لمتابعة الامر فأنت اذا من الصالحين (وقال) اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكر عن مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون النفاق فى قلبك وليس لك طريق الى التوبة الا الاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله ألم تسمع قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر وابك وافزع ان كنت صادقا (قال بعض شراح الحكم العطائية) عند شرح قول المتن لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله الى آخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد فى الكتاب والسنة فالزم ذكر اللسان حتى تتصل وتشرف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية فى بعض الطرق وأول مرتبة عند النقشبندية فأول قدم يضعونه فى الذكر القلب ولكن لا يعرف ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك من الرسوخ فى هذا القدم الا بهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتحوز هذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق ما لا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس فان طرقهم أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم فى جلوتهم وكل المجامع لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية (واعلم) ان تلقين الذكر فى الطريقة المحمدية على وفق السنة النبوية كما روى عن على ذى النفس الرضية قال يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله وأسهلها فقال صلى الله عليه وسلم عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوة فقال على كيف أذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات فقال عليه السلام ثلاثا لا اله الا الله وعلى يسمع ثم قال على ثلاثا كذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فهذه نسبة على كرم الله وجهه (وأما نسبته الباطنية) فى تلقين الاذكار القلبية يعنى بالجنان من غير حركة اللسان فذلك بالاثبات من غير نفى بلفظ اسم الذات الذى أمر به نبيه عليه السلام بقوله قل الله ثم ذرهم وهى نسبة الصديق الاعظم التى

أخذها باطناعن المصطفى عليه السلام وهذا هو الذكر الذى وقر فى قلبه رضى الله عنه وعنا به (قال) صلى الله عليه وسلم مافضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشئ وقر فى قلبه وقد تفرعت جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما أصلان وعليهما عون الرحمن كما سيجئ بالتمام (وفى شرح رسالة الخادمى) وكيفية التلقين بعد ثبوت صدق المريد أن يأمره الشيخ بالاستخارة وان يستخير هو أيضا فان وافقت استخارتهما يأمر الشيخ المريد أن يغتسل غسل التوبة ثم يصلى المريد صلاة التوبة ركعتين ثم يتصدق بصدقة ثم يجئ عند الشيخ فيجلسه الشيخ بين يديه ويلصق ركبتيه بركبتيه ثم يأخذ الشيخ بيده اليمنى يد المريد كالمصافح له ثم يستتيبه عن جميع المعاصى والمخالفات التى أضاع عمره بها ويأخذ عليه العهد على الاستحلال مع أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم ويأخذ العهد على التقيد بمتابعة السنة والعمل بالعزيمة والاجتناب عن كل رخصة والتباعد عن كل بدعة والاعراض عن جميع القبائح من المنكرات والصفات المذمومات ثم يستغفر هو والمريد بهذا الاستغفار وهو أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض ومابينهما من جميع جرمى وظلمى وماجنيت على نفسى وأتوب اليه ثم يقرأ الشيخ هذه الآية ان الذين يبايعونك الآية ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان عينيهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التعليم والتلقين لقلب المريد ثلاث مرات ثم يرفعان معا أيديهما للدعاء فيدعو الشيخ له ويؤمن المريد ثم يمسحان بأيديهما وجوههما وبعده يقبل المريد ركبة الشيخ ويقوم من محله ويستأذن الشيخ ويذهب ويشتغل بما أمره به الشيخ ويحفظ نسبة الشيخ فى كل حال ووقت ويوفى العهد والميثاق ولا ينقضه الى أن يموت (وفى كتب الشاذلية آداب كثيرة) ولكن يجمعها عشرون أدبا خمسة سابقة على التلفظ بالذكر واثنا عشر فى حالة الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة فالتوبة وحقيقتها ترك العبد مالا يعنيه قولا وفعلا وارادة ثانيها الغسل والوضوء ثالثها السكوت والسكون ليحصل الصدق بأن يشغل قلبه بالله بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر مع الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله رابعها أن يشهد بقلبه عن شروعه بالذكر همة شيخه خامسها أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأما الاثنا عشر التى فى حالة الذكر فالاول جلوسه على مكان طاهر كجلوسه فى الصلاة الثانى أن يضع راحتيه على فخذيه الثالث تطييب المجلس للذكر بالرائحة الطيبة وكذا ثيابه الرابع لبس الثياب من الحلال الطيب الخامس اختياره الموضع المظلم ان أمكنه السادس تغميض عينيه ليسد عليه طرق الحواس السابع أن يجعل خيال شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب الثامن الصدق فى الذكر بأن يستوى عنده السر والعلانية * التاسع الاخلاص لانه يصل به الذاكر الى درجة الصديقية بشرط أن يظهر جميع مايخطر بقلبه من حسن وقبح لشيخه وان لم يظهر ذلك كان خائنا وحرم الفتح والله لا يحب الخائنين العاشر أن يختار من صيغ الذكر لفظة لا اله الا الله فان لها أمرا عظيما عند القوم لا يوجد فى غيرها من الاذكار الشرعية فيذكرها جهرا بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويحضر قلبه المعنوى مع معناها الحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجاته فى الترقى ويعرض كل ماترقى فيه من الاذواق على شيخه ليعلمه الادب فيه * الثانى عشر نفى كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلا اله الا الله ليكون تأثير الا الله بالقلب ويسرى الى الاعضاء كما قال الشاذلى ينبغى للرجل اذا قال الله يهتز من

فوق رأسه الى أسفل قدميه وهذه حالة يستدل بها على انه سالك يرجى له القدم الاعلى منها ان شاء الله واما التى بعد الفراغ فالاول أن يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا الوارد الذكر قالوا لعله يرد فيعمر وجوده فى لحظة أعظم مما تعمره الرياضات والمجاهدات فى ثلاثين سنة والثانى يرد نفسه مرارا قالوا لانه أسرع للتنوير فى البصيرة وكشف الحجب وقطع الخواطر النفسانية والشيطانية والثالث منع شرب الماء لان الذكر يورث حرارة فى قلب الذاكر وشوقا وتهيجا الى المذكور وهو الاعظم من الذكر وشرب الماء عقيب الذكر يطفئ ذلك وقال الشيوخ فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها والله الموفق

(واعلم) أن اسم الجلالة والعظمة والهيبة ويقال اسم الذات هو لفظة الله وهذا الاسم الشريف موضوع للذات الالهية باعتبار اتصافها بجميع صفات الالوهية وأسماء الربوبية والجلال والجمال والكمال وعند بعض العارفين هو اسم موضوع للذات البحت من حيث هى لا باعتبار الاتصاف بشئ لقوله تعالى قل هو الله أحد وبهذا الوضع كان أعلى من اسم الاحد ومن سائر الاسماء الالهية من حيث الرتب وقيل مشتق وقيل لا وقيل عربى وقيل لا وقيل موضوع لمعين وقيل لا وقيل مستعمل بجميع الالسنة وقيل لا والاصح انه اسم الذات وجميع الاسماء والصفات والكمال مندرجة تحته وهو الاسم الاعظم عند أبى حنيفة وعند العارفين من أهل الطريقة وان لكل نبى من الانبياء اسما مخصوصا تجلى الله عليه ولنبينا صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الشريف وبه تجلى الله عليه فلهذا كانت رتبة نبينا عليه السلام أعلى من جميع رتب الانبياء عليهم السلام كما كانت رتبة هذا الاسم الشريف أعلى من رتب سائر الاسماء الالهية وعند الشاذلية طريق النفى والاثبات وقد وضع ابراهيم المواهبى الشاذلى فى لا اله الا الله رسالة وسماها كتاب التفريد لضبط قواعد التوحيد قال فى الجلوس للذكر التربع ونتيجته التمكن وسره دوام الوضوء هذا ظاهرا واما باطنا فاشارة الى التمكن بكمال اعتدال القابلية وان أحب جلس كالمتشهد حيث لا ألم ثم يعتمد باليدين على الركبتين مع سدل الكمين ليتقوى على الحركة الجامعة للقلب المتشتت هذا ظاهرا واما باطنا فالاعتماد بيد الصدق والاخلاص على حد مستند الكتاب والسنة لتجتمع فيك خصائص الخواص ثم غمض العيون استعانة على خلو الباطن من تطرق المحسوسات هذا ظاهرا وأما باطنا فتغميض عين الظاهر والباطن عما سوى الله ثم الاخذ بلا اله من الجانب الايسر الذى هو مشكاة فتيلة القلب النورانى المعنوى مارا بها من أسفل الصدر الى الجانب الايمن ثم الى أعلاه راجعا حتى تصل بها الى المأخذ وهو المحيط والمأخذ ما تضمنته كلمة النفى والموضع ما تضمنته كلمة الاثبات والنفى مصحوبك فى ذهابك من أسفل الصدر وفى ايابك من أعلاه راجعا الى المأخذ فتفارقه بالاثبات وسر ذلك أن القلب برزخ بين العالم العلوى والسفلى ففى أخذك منه الى أسفل الصدر اشارة الى استيعاب العالم السفلى بلا اله ثم فى عودك اليه من أعلى الصدر استيعاب بها للعالم العلوى نافيا عن السوى معنى الا الله هذا سر النفى والاثبات (واعلم) أن الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى بعد طرق المراقبة قال مجدد الالف الثانى أحمد الفاروقى السرهندى قدس سره متى لم يتأثر السالك فى طريقتنا بسائر الاشتغالات نشغله بالوقوف وبعد ذلك يتأثر بالقربة ويصل اليه تعالى ثم اعلم أن الوقوف القلبى هو التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة

القلب لان القلب باب الروح الانسانى لان الروح الانسانى انما يتعلق أولا بالبدن من طرف القلب وبعد ذلك أيضا انما يتصرف الروح فى البدن بواسطة القلب فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفسه وعند ذلك يعرف حقيقته وبمعرفة نفسه يهتدى الى معرفة ربه تعالى ويشاهد أسرار أحدية ذاته تعالى ويكاشف آثار صفاته وأسمائه تعالى فى المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى من كشف أنوار نفسه كشف أنوار ربه لان النفس الناطقة الانسانية يعنى الروح الانسانى محيطة بجميع مافى الحضرة الربوبية تقدست أسماؤها احاطة انطباعية مطابقة للوجود فى نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له فى روحه مافى الحضرة الربوبية من الاسرار فيعرف بعد ذلك ربه تعالى بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانسانى كالمرآة لتلك الحضرة لقوله تعالى فى التوراة ان الانسان مثال له تعالى وصورته ولقوله تعالى أيضا فيها ان الله تعالى خلق الانسان مثاله وصورته لما فيه من القوة العقلية التى هى جوهر الهى فمن كشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع الظلى ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية لان الروح الانسانى محيط بجميع الموجودات لان من عرف روحه حق المعرفة عرف جميع العقلية والحسية فلذلك كان الروح الانسانى خليفة فى العالم العلوى والسفلى كما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ولذلك كان خليفة الله فى العالم العلوى لان الله تعالى بواسطة الروح الانسانى خلق الافلاك وما تحتها كما أشار اليه عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روحى كنت نبيا وان آدم لمنجدل فى طينته وأيضا قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ثم اعلم أن كيفية الاشتغال بالوقوف القلبى أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم ينسلخ بنفسه عن الهيكل الجسمانى وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويداوم على ذلك فكلما ازداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى فتحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه كما قال أبو يزيد البسطامى قدس سره طريق السالك الى الله نفسه ومنازله معرفة أحواله لان سفر السالكين ينتهى الى الظفر بنفوسهم واذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا وقال أيضا شاقوا أنفسكم تجدوها يعنى تعرفوها والحاصل أنه لابد للسالك فى معرفة حقيقة روحه بطريق الوقوف القلبى أن يتجرد عن المواد الجسمانية ولواحقها وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات وأن يلازم التوجه الى حقيقة قلبه على الدوام وبعد ذلك لا يبقى فيه الا الانجلاء الروحانى الغير المقيد بشئ من الاجسام وعوارضها ولا يرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة الا نورا بسيطا محتويا بجميع ما كان وما يكون منتسبة الى بارئها الا ان جهل النفوس بذواتها وبارئها انما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية وغواشى أحكام القوى والحواس فلذلك قال الشيخ الجنيد البغدادى قدس سره التصوف هو أن يجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شئ

(وأما حقيقة الفناء والبقاء) فالفناء سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود الاوصاف المحمودة فمتى بدل العبد أوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء والبقاء والفناء اثنان (أحدهما) ما ذكرناه وهو بكثرة الرياضة (والثانى) عدم الاحساس بعالم الملكوت وهو بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق واليه أشار بعض المشايخ بقوله الفقر

سواد الوجه فى الدارين يعنى الفناء فى الدارين (وأما ماهية النفى والاثبات) وهو المسلك الثانى وهو أنفع وأفضل وأشد تأثيرا فيهما كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة الطيبة كما تطهر الذاكر عن الشرك الجلى تطهره عن الشرك الخفى وتجعله خالصا مخلصا وأيضا ان هذه الكلمة تجرد القلوب عن حجب العلائق العنصرية وتزكى النفوس عن رذائل الصفات الحيوانية وتكشف لذاكرها على الدوام والصدق والاخلاص العلوم اللدنية والاسرار الغيبية وتشهده أنواع التجليات الالهية وكان صلى الله عليه وسلم يلقن هذه الكلمة الطيبة للصحابة رضى الله عنهم لتصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وايصالهم الى الحضرة الالهية والسعادة القدسية لكن لا تحصل تلك التصفية والتزكية من هذه الكلمة الطيبة ومن سائر الاسماء الالهية الا اذا تلقنها الذاكر عن شيخ عالم عامل كامل فاهم معنى القرآن والشريعة وماهر فى الحديث والسنن وفطن فى العقائد وعلم الكلام ملقن اياها عن شيخ آخر وهو أيضا ملقن عن شيخ آخر هكذا تسلسل ذلك التلقن فى المشايخ كابرا عن كابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واعلم) ان هناك صورة أخرى من الوقوف القلبى وهى أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجريده عن الشواغل البدنية ثم يلاحظ بدنه فى وسط تلك الدائرة كالكرة ويتوهمه نافذا من أقطار السموات والارض ويستغرق فى تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يفنى عن ملاحظة تلك الكرة المفروضة وتتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند حصول هذه الحالة تظهر لروحه لمعان نورانى حتى لا يبقى فى الوجود فى نظره غير روحه الذى هو الروح الامرى الا الحق وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا فى نور الحق سبحانه وتعالى ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاشية عند ظهور نور الحق كتلاشى سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى فى الظهور الا نور الحق الذى هو الوجود المطلق جلت عظمته وظهرت آياته فى الآفاق وفى الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وعند ذلك يظهر له معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وعند ذلك التلاشى وظهور الآيات وقع الاشتباه لبعض الصوفية فسها فى سكرانه وشطح فى دهشاته فانطلق لسانه يقول أنا الحق ويقول سبحانى ما أعظم شانى وغيرهما من الكلمات المتشابهات وصورة أخرى من الوقوف القلبى وهى أن يتوجه الى قلبه الحقيقى ثم يتصور روحه فى قلبه نورا محضا بلا نهاية وصفاء صرفا بلا غاية ويتصور فى جو روحه النورانى صورة بدنه وصور العالم كالطير فى الهواء ويتصور روحه محيطا بتلك الصور محاطة بتلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور فى جو الروح ويستغرق فى النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور فى التصور ويزداد فى الاتحاد بتلك الصور بالتحنن والتشوق اليها حتى يتوهم أنه تلك الصور ويداوم على ذلك التصور بالتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التى لا نهاية ولا انقسام لها بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم فمن جعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية فى الروح الانسانى والروح مشتمل عليها كما قال على رضى الله عنه

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

فمن عرف ربه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف ربه كما ورد فيما سبق من عرف نفسه فقد عرف ربه وصورة أخرى من الوقوف القلبى وهى أن يتوجه السالك الى قلبه بعد تجريد نفسه عن الجسمانيات ويتصور فيه نورا بسيطا وحدانيا مجردا عن الكيفيات كلها غير متعلق

بشئ ظاهرا على العالم الجسمانى كظهور الشمس على الجسمانيات بحيث يكون جميع العالم الجسمانى بالنسبة الى ذلك النور البسيط كالذرة فى الشعاع كما قال البسطامى لو ألقى العرش وما تحته كله فى زاوية من زوايا قلب العارف لا يحس به وذلك من كمال عظم القلب ؛ بعد ذلك تعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ويداوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق فى ذلك النظر بحيث لا يبقى له شعور بغير ذلك فعند ذلك يتجلى له نور الحق تعالى لان جميع الانوار المجردة تنتهى الى نور الحق تعالى وصورة أخرى من الوقوف القلبى وهى أن يتوجه السالك الى قلبه ويلاحظ فيه أن نظر الله تعالى محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظره تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وبالاستمرار على تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظره حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر فى الوجود فعند ذلك يظهر له سر قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويكون فانيا عن وجوده الامكانى ولا يشاهد فيه ولا فى الاشياء كلها الا وجود الحق تعالى فيكون واصلا اليه تعالى ثم اعلم أنه لا سبيل الى معرفة الروح بالنظر العقلى وترتيب المقدمات الفكرى لكون النظر العقلى وترتيب المقدمات الفكرى يحوج السالك الى استعمال القوى البدنية العاجزة عن ادراك الانوار المجردة التى لا سبيل الى معرفتها الا الكشف الروحانى مع العناية الالهية وذلك لا يحصل الا بقطع النظر عن الحواس الظاهرة وترك العمل بالقوى الباطنة وتجريد القلب عن الشواغل البدنية والتوجه الى القلب على الدوام والتفكر فى الامور المجردة الروحانية وبهذا الطريق ينكشف له كنه حقيقة روحه وتحصل له معرفة نفسه وتظهر له ماهية ذاته التى هى النورانية المحضة والصفائية الصرفة لان الروح الانسانى أمر من الامور الالهية فلهذا قال تعالى قل الروح من أمر ربى (قال فى عوارف المعارف) الحال سمى حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشئ بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول بغلبة النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد هكذا الى أن تتداركه المعونة من الله وتقهر النفس وتنضبط المحاسبة فتصير وطنه ومستقره ومقامه وهكذا سائر المقام والحال * ولها عقبات سبعة لا يصل أحد الى هذه المقامات الا بقطعها وهى الصفات السبعة للنفس وهى الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقطع عقباتها بالاذكار السبعة الاول لا اله الا الله مائة ألف مرة وهو للنفس الامارة سميت بهذا لانها تأمر صاحبها بالسوء ولون نورها أزرق * الثانى الله مائة ألف مرة وهو للنفس اللوامة سميت بهذا لانها تلوم صاحبها بعد وقوع المعصية ولون نورها أصفر * الثالث هو تسعون ألفا وهو للنفس الملهمة سميت به لانها تلهم صاحبها فعل الخيرات ولون نورها أحمر * الرابع حى سبعون ألف مرة وهو للنفس المطمئنة سميت به لانها اطمأنت وسكنت من اضطرابها وسلمت للاقدار ولون نورها أبيض * الخامس قيوم تسعون ألف مرة وهو للنفس الراضية سميت بهذا لكونها رضيت من الله بكل حال ولون نورها أخضر * السادس رحمن خمسة وتسعون ألف مرة وهو للنفس المرضية سميت بهذا لكونها صارت مرضية عند الحق والخلق ولون نورها أسود * السابع رحيم مائة ألف مرة وهو للنفس الكاملة سميت بهذا لكونها كملت أوصافها وصارت رحيمة لجميع الخلق فتحب للكافر الايمان وللعاصى التوبة من العصيان وللطائع الثبات على طاعة الرحمن وليس لها نور مخصوص فنورها يموج بين هذه الانوار الست ومعالمها الخيرات ومحلها الخفاء لانها رجعت بحسبه الى حال العوام وسبب ذلك أنها أمرت بالرجوع الى الخلق لاجل تكميلهم ولابد من

حصول النسبة بين المرشد والمسترشد قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم ومتى وصلت النفس الى هذا المقام صارت ريحانة الله فى أرضه محبوبة لله ولخلقه وبدلت بشريتها ملكية وعبوديتها سيادة وثقلها احساوغيبها شهادة وباطنها ظاهرا وانقطعت الى العلى الاعلى وهو السعادة الكبرى وهذه المراتب والاذكار عند جميع الطرق الاعند النقشبندية والشاذلية فان عندهما يذكر الله فى القلب واللطائف ويذكر لا اله الا الله كذلك وكثرة التوجهات والمراقبات وكثرة الرياضات والخلوات كما سيجىء (واعلم) أن حقيقة تصفية القلب بطريق الذكر انما هى بذكر اسم الذات وذكر النفى والاثبات وكيفيته فى الطريق المجددى أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لفظة الله لان القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر اذا تجرد عن القيود وذلك التلفظ انما يكون بحيث لا يحرك القلب الصنوبرى لان تلفظ القلب الحقيقى الروحانى لا يحرك القلب الصنوبرى فاذا عسر على الذاكر التلفظ الروحانى باسم الذات فليذكره بالقلب الصنوبرى بطريق العدد كذكره باللسان ففائدته مثل فائدة ذكر اللسان فاذا تمكن الذاكر فى الذكر بالقلب الصنوبرى يترقى بعد ذلك الى الذكر بالقلب الحقيقى فالذكر الصنوبرى يوصل الى الذكر بالقلب الحقيقى والذكر بالقلب الحقيقى يوصل الى مرتبة المراقبة فلذلك قيل ان ذكر القلب هو المراقبة وقد ورد فى فضيلة هذا الذكر حديث بقوله عليه السلام الذكر الذى لا تطلع عليه الحفظة يزيد على الذكر الذى تطلع عليه الحفظة سبعين ضعفا وفيه رواية أخرى (واعلم) أن التوبة النصوح هى البالغة وقيل هى أن يتوب ولا يعود الى ما تاب عنه أبدا قال الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا (وقال) صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه ابن السنى وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة أخرجه الطبرانى وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض أخرجه الطبرانى وقال الاستغفار ممحاة الذنوب أخرجه الديلمى ولها شروط ثلاثة الندم على ما مضى من العمر فى غير طاعة الله وفى الاصرار على الشهوات المانعة عن التقربات الى الله تعالى والاقلاع عن المعاصى والغفلات فى الحال والعزم على أن لا يضيع عمره بامثال تلك التبعات فى الاستقبال مع الثبات على تلك النية وهذه التوبة هى مفتاح كل خير وأساس كل مقام اذ بها تنفتح أبواب جميع الاحوال وتنكشف بها وجوه الاسرار وعليها تبنى جميع المقامات والكرامات

(واعلم) أن التوبة فرض عين فمن قال انها ليست بفرض فقد كفر فليس شئ من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من نسيان التوبة فلا بد من التوبة والانابة (قالوا) ليكن همتك ثلاثا التوبة والتقوى والحذر وقومها بثلاث الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله وحصن هذه الستة بأربع الحب والرضا والزهد والتوكل (قالوا) اذا فاتتك التقوى فى الاستقامة فلا تفوتنك فى التوبة والانابة وقال الشاذلى ألق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وارادتك حتى تؤتى بتوبة قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال قلت يوما اللهم انى تبت اليك فأعنى وأيدنى وقونى وانصرنى وثبتنى واعصمنى واسترنى بين خلقك ولا تفضحنى عند رسولك فقيل لى انك مشرك قلت كيف فقيل لى انك

خفت الفضيحة عند الخلق وانما تخاف يفضحك الله بين الناس و يكون قلبك متعلقا بالله لا بالناس وتعلم ان أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فما دام قلبك متعلقا بعملك وقدرتك وجدك واجتهادك فلست براج حتى تيأس من الكل متعلقا بالرجاء في الله في كل نفس فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل الى حاجتك و يقطعك بذلك عن النظر الى غيره و يضيق عليك (قالوا) الاستغفار أحصن الحصون وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (وقال) الشاذلي هممت بلقاء ملك من الملائكة فعارضني ذنبي فكلما استغفرت وتبت ضعفت فقيل لي قل اللهم اني أسألك الصلابة في الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبي فان ذلك مما يضعف قلبي وأشهدني اياك باشهادك فانه أقوى لسري ولي اللهم استرني بمغفرتك وارحمني برحمتك واقدرني بقدرتك وامددني بمشيئتك وعلمني علما يوافق علمك وهب لي حكما يصادف حكمك وأوجد لي لسان الصدق في عبادك وكن لي سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا واعصمني من الخطا والذنب والطغيان والكذب في الاقوال والاحوال والافعال والعقود والعهود والاوهام والبصائر والاختيار والخواطر والافكار وخفي الهواجس والوساوس والهم والفكر والقدرة والارادة والحركات والسكنات وفيما علمت ياعالم الخفيات أنت ربي وعلمك حسبي لا أجمل ولا أفصل ان ربي غني كريم وانما هي عبودية تجري على ماتشاء من الدعاء والسؤال والتفصيل والاجمال والاقوال والافعال والعقود والاحوال وغير ذلك مما تكتسب وتعطى بلا كسب ولا سؤال ان ربي بكل شئ عليم وبالجملة فلابد من التوبة والانابة لمن أراد رضا الله ومحبته والاطلاع على علم الغيب ولابد أيضا من ترك المعاصي كلها لان الله تعالى يحب التوابين و يحب المتطهرين (وروى) أن موسى عليه السلام سأل الخضر بأي شئ أطلعك الله تعالى على علم الغيب فقال بترك المعاصي

(وشروط التوبة) عند أهل السنة والجماعة ثلاثة الندم على ماسلف والترك في الحال والعزم على أن لا يعود الى مثل ذلك في المستقبل وأما قوله عليه السلام الندم توبة فمعناه معظم أركانها أو معظم شروطها كقوله عليه السلام الحج عرفة وقال البعض انه يجري على ظاهره وان الندم كل التوبة وان كان الباقيان يتبعانه في الوجود لا محالة اذا كان ندما صادقا (وقال بعضهم) شروط التوبة ثمانية الثلاثة المذكورة والرابع أداء مظالم الناس وحقوقهم والخامس قضاء مافوت من الواجبات والسادس اذابة كل لحم نبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة والسابع اصلاح المأكول والمشروب والملبوس بجعلها من جهة الحلال والثامن تطهير القلب من الغل والغش والمكر والحسد وطول الامل وغيرها

(وأما التوبة في اللغة) فهي الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقيل التوب جمع التوبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الاقوال والافعال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء أما الوجوب فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأما الفورية فلما في تأخيرها من الاصرار المحرم (وأما الانابة) فهي قريبة من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند أهل الحقيقة الندم على مامضى والدوام على ماصفا وقيل الندم على مافات واصلاح ماهو آت وقيل التوبة أن ترجع عن كل شئ سوى الله عز وجل وتقطع كل علاقة بينك و بين غيره كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (وروى) أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له اني

أتصدق بصدقة فالتمس بها وجه الله وأحب أن يقال في خير فنزلت هذه الآية (وقال ذوالنون) حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك وتظن أن لا ملجأ من الله الا اليه والظن هنا بمعنى اليقين كما قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم (وسئل) السري عن التوبة فقال أن تنسى ذنبك * وسئل عنها الجنيد فقال أن لا تنسى ذنبك وكلاهما صحيح لان السري أراد توبة الخواص فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره والجنيد أراد توبة العوام في ابتداء السلوك وقيل التوبة ثلاثة توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام نعم العبد انه أواب وأظهر الاقوال أن التوبة على قسمين توبة العوام وهي الرجوع عن المعاصي الى الطاعات طمعا في الثواب وتوبة الخواص وهي الرجوع الى عبادة الله لذاته المقدسة فقط لا طمعا في الثواب ولا خوفا من العقاب ولهذا كانت توبة العوام ذنبا من ذنوب الخواص كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيآت المقربين ثم الخواص على قسمين العارفون والمقربون فالمقربون خواص الخواص ونسبة العارفين الى المقربين كنسبة المبتدئين في السلوك الى العارفين ثم اعلم أن القسم الأول من قسمي التوبة هو منازل السالك من مقامات الطالبين وقد حث الله على التوبة بقوله ان الله يحب التوابين (وروى) أن النبي عليه السلام قال اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا هذه الآية والمعنى ان الله اذا أحب العبد وفقه للتوبة فيتوب فلا يضره الذنب الذي صدر منه قبل التوبة وحث عليها النبي عليه السلام أيضا فقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب

(وأما حقيقة الاستقامة) ففي اللغة ضد الاعوجاج وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم والصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح وكل أمر ديني ودنيوي فذلك هو الصراط المستقيم في الدنيا كالصراط المستقيم في الآخرة ومن هدى الى معرفة الصراط المستقيم في الدنيا كان سببا لنجاته عند مروره عليه في الآخرة والهداية الى معرفته من أعظم نعم الله تعالى على العبد قال الله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال في حق النبي عليه السلام ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما (وقيل) الاستقامة أن لا تختار لنفسك غير ما يختاره الله تعالى لك ولا تدبر لها أمرا (وقال الشبلي) هي أن تشهد الدنيا قيامة وقد مدح الله المستقيمين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيأ وقال عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعلب أي لعبه فقول الصديق محمول على مراعاة أصول التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل وقيل معناه استقاموا بأفعالهم كما استقاموا بأقوالهم (وقال) النبي عليه السلام استقيموا ولن

تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة (وقال) أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها التقويم وهو تأديب النفس وثانيها الاقامة وهي تهذيب القلوب وثالثها الاستقامة وهي تقريب الرب (واعلم) أن الاستقامة درجة بها تمام الامور وكماله وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر يؤيده ما حكي عن بعض المشايخ انه رأى النبي عليه السلام في المنام فقال له يارسول الله روى عنك أنك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك فيها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت * وقيل ان الاستقامة توجب دوام الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا

(وأما الغيبة) فقال الله تعالى أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات وهو تائب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل النار قيل مثل الذين يغتابون الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا * وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر (وسئل) الثوري عن قوله عليه السلام (٧) ان يبغض أهل البيت اللحميين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم * وذكرت الغيبة عند عبد الله ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق الناس بحسناتي (وقيل) للحسن البصري ان فلانا اغتابك فأرسل اليه طبق حلوى وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فكافأتك بقدر الامكان (وقال) عليه السلام من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له (وقال) عليه السلام ليس للفاسق غيبة * وقال الجنيد رأيت فقيرا عليه عباءة وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا عمل عملا يصون به وجهه كان أحب اليه فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع أنواعه فنمت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي مثلك لا يليق به ذلك فاستحله فلما أصبحت ذهبت ولم أزل أطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين في النهر عروقا من البقل فسلمت عليه فقال لي يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك وفيه أحاديث لا تحصى

(وفي رسالة الخادمي) والشرط السابع الاجتناب عن الملكات الذميمة والصفات النفسانية الرذيلة وفي شرحه أي الخبيثة في الشريعة والطريقة والحقيقة وهي العقائد الفاسدة وارتكاب المعاصي وترك التوبة والجهل بالفرائض والواجبات والسنن والبطالة عن العمل والعجب والكبر والحسد والعداوة وحب الرياسة والرياء والسمعة والمفاخرة والخيلاء والمباهاة والمكر والحيلة والخيانة والمداهنة والبخل والحرص والطمع والميل مع الهوى عند كل شهوة من المحرمات والمباحات وسماع الملاهي وشهود المناكر واللعن والقذف والسب والشتم والغيبة والنميمة والكذب والبهتان وشهادة الزور والسخرية والتحقير والغضب والسخط واللمز والهمز والغمز والبغض والمقاطعة والجدال والمراء والامتحان والهلع والجزع والاشر والبطر والاستهزاء والعنف والبغي والظلم وحب الدنيا والاسراف والفرح والمرح والمزاح والتزين والمصانعة وحب

---

٧ (قوله ان يبغض الخ) حرر لفظ الحديث فانه هنا غير مستقيم اهـ

الفتن وحب الفواحش والتسويف والتمني وطول الامل وقلة الحياء والجبن وعدم الغيرة والغل والغش فهذه الصفات الذمائم كلها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها الى حضرة القدس الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية في العبادات الالهية فلا بد للسالك أن يزكى نفسه من جميعها بالاجتناب عنها حتى ينال الفوز والفلاح عند الله كما قال تعالى قد أفلح من زكاها

(واما الصمت) فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (وقال) عليه السلام البلاء موكل بالمنطق وقال عليه السلام ان أكثر خطا ابن آدم في لسانه وقال عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به (وقال) عليه السلام ليس شئ من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان (وقال) عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال رحم الله امرأ سكت فسلم أو قال خيرا فغنم وقال من صمت نجا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) أهل الحقيقة الصمت سلامة وهو الاصل والنطق عارض واختلف الناس في تفضيل أحدهما على الآخر والاصح ان كل واحد منهما أفضل من الآخر في بعض المواضع لكن الموفق من يعرف موضع الصمت وموضع النطق (وقال) بشر الحافي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتكلم (وقال) لقمان لابنه لو كان النطق فضة لكان الصمت ذهبا لقد ندمت على الكلام مرارا ولم أندم على السكوت مرة (وقال) أبو على الدقاق من صمت عن الحق فهو شيطان أخرس (واعلم) ان الصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان كفا عن الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان لاستيلاء سلطان الهيبة وذلك الصمت هو من آداب الحضرة وينقسم الصمت على قسمين صمت العوام وهو كف اللسان وحده وصمت الخواص وهو كف اللسان والقلب فالمتوكل صمت قلبه عن طلب الرزق والراضي صمت قلبه عن حركة الاعتراض (وسئل) أبو بكر الفارسي عن صمت القلب فقال ترك الفكر في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب الفكر الحيرة بسبب ورود كشف بغتة فتخرس العبارة عند ذلك ويكل النطق هنالك فلا علم ولا حس ولا نطق ولا فهم وقد آثر أرباب المجاهدة السكوت لما رأوا في الكلام من الآفات وحظ النفس واظهار صفة المدح وميل الانسان بالطبع الى أن يتميز بين اشكاله بحسن النطق (وروى) عن داود الطائي ان سبب توبته انه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان أما الاداة فقد أحكمناها أي العلم فقال له داود وأي شئ بقي قال الصمت قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لا أعتزل حتى أجالسهم سنة ولا أتكلم في مسئلة فجالستهم سنة ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت المسئلة تمر بي وأنا الى الكلام فيها أشد شوقا من العطشان الى الماء ولا أتكلم (وكان) عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا وأعجب به مزقه وكتب غيره (قيل) اذا نطق العبد فيما يعنيه وفيما لا بد منه فهو صامت وقيل ان أبا بكر الصديق أمسك في فمه حجرا كذا وكذا سنة ليقل كلامه وقيل ان حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وربما يقع السكوت على الانسان تأدبا باله لانه قد يكون أساء الادب في شئ من كلامه فيكون في المجلس من هو أحق منه بالكلام أو يكون في المجلس

من

من الانس والجن من لا يكونون أهلا لاستماع ذلك الكلام فيصونه الله تعالى عنه باسكات ذلك الشخص (وقال) بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليبصر و يسمع أكثر مما يقول وقيل لسان الانسان مثل السبع ان لم يحبسه عدا عليه وقيل العارف اذا سكت ملك والمحب اذا سكت هلك (واعلم) أن الحسد حرام مذموم قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد ختم السورة التي جعلها معوذة بالتعوذ من الحسد (وقال) عليه السلام ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن الكبر فانه منع ابليس عن السجود لآدم والحرص فانه حمل آدم على أكل الشجرة والحسد فانه حمل قابيل على قتل هابيل وقيل الحسود لا يسود وقيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل في قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه يؤثر فيك قبل أن يؤثر في المحسود (وقال) الاصمعي رأيت أعرابيا له مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقيل اذا أردت ان تسلم من الحسد فلبس عليه أمرك وقيل جميع الآفات فيه

(وأما الأمل) فهو الرجاء وتعلق القلب بالبقاء فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه نسيا منسيا حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى الى أقصى أوقات الآجال (وقال) عليه السلام يشيب ابن آدم و يشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقال) عليه السلام ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الامل أما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة (وقال) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله (واعلم) ان قصر الامل من أعظم السعادات و يطهر قلب الانسان من كل شئ و يرفع الدرجات والاجر

(وأما تفصيل الاخلاق الجيدة) فذكور في كتابنا جامع المتون في بحث الحرام والمجمع عليها قريبة من ألف كالحلم والعلم والتواضع والرأفة واللين والبشاشة والعذوبة في الصحبة والعفو والاحسان سيما لمن ظلمه والصلة سيما لمن قطعه والرحمة سيما على الضعفاء وتوقير المشايخ والاخوان سيما للصلحاء والعقائد الصحيحة والتوبة والاعراض عن المعصية والندم على فعلها والحياء من الله والانابة اليه والطاعة والصبر والورع والزهد والقناعة والرضا والشكر والثناء وصدق الحديث والوفاء وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ حق الجوار واطعام الطعام و بذل السلام وحسن الكلام والعمل وحب الآخرة و بغض الدنيا والجزع من الحساب وخفض الجناح وكف الاذى واحتمال البلاء ومراقبة الحق والاعراض عن الخلق وطمأنينة القلب وكسر النفس عن هواها وقواها وجرها عن لذاتها وشهواتها والخوف والرجاء والجود والصفح والتجاوز والمودة والغيرة والمواساة والمداراة والايثار والنصيحة والعفة والاحتساب والتسليم والتوكل والشجاعة والهمة والفتوة والمروءة ومحبة الله وأنبيائه وأوليائه والمؤمنين كافة لله و رجاء الوصول الى الله وخوف الفراق منه والتأدب والتعقل والتأمل والتأني ومحاسبة النفس والانصاف وحسن الظن والمجاهدة وترك المراء والجدال وذكر الموت وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن ونفي الخواطر وترك السؤال ودوام الافتقار والالتجاء الى الله تعالى والاخلاص في كل حال فلا بد للسالك أن يكابد و يجاهد نفسه حتى يتخلق بهذه الاخلاق الجيدة واذا تخلق بهذه الاخلاق يتقرب بها الى الله و رسوله وتحصل له سعادة الدارين قال عليه السلام ان أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا (وقال) ما من شئ يوضع في

الميزان أثقل من حسن الخلق (وقال) ان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة. الخلق في اللغة بضم اللام وسكونها الطبيعة في اصطلاح أهل الحقيقة هو ما اختاره الله تعالى لنبيه في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل مجموع الخصال الحميده والصفات الشريفة مما يتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو قضاء الحق وقبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا قلق ولا اضطراب ولا ضجر وقيل هو استقلال ما منك واستكثار ما اليك وقيل هو احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل هو كف الاذى واحتمال المؤن وقيل هو كف الاذى واحتماله من الجنس وغير الجنس وقيل الخلق أفضل مناقب العبودية به تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقد خص الله نبينا عليه السلام بما خصه من الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشئ من صفاته كما أثنى عليه بالخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل انما وصفه بالخلق لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقيل لانه لم يكن له هم الا الله وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الظاهرة تسوية الخلق وهو قوله تعالى فاذا سويته والباطنة تسوية الخلق وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي (وقال) الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر أي خلقك فحسن (وقال) النبي عليه السلام ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم (وقال) عليه السلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن (وقال) أفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا (وقال) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان ابن عمر اذا رأى أحدا من عبيده يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه وكانوا يحسنون وكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا بالله انخدعنا (وقال ذو النون) أكثر الناس هما أسوؤهم خلقا وقيل الخلق السيئ يضيق صاحبه لانه لا يدعه اسع غير مراده وقيل من علامات حسن الخلق أن لا يتأثر الانسان ممن يقف في الصف بجنبه ولا ممن يجلس أعلى منه في المجلس ومن علامات سوء الخلق وقوع البصر على سوء خلق الغير (وقال) المحاسن بثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة حسن الخلق مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الخلق مع الامانة (وقال) بعضهم التصوف خلق فمن زاد فيه زاد في التصوف (وقال) وهب ما تخلق عبد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة له وقيل للاحنف ممن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كنت جالسا عنده فجاءت جارية له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية من ذلك فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قال مرتين مرة كنت قاعدا فجاء انسان وبال علي ومرة كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني (وحكى) عنه أنه كان في بعض البراري فمر به جندي فقال أين العمارة فأشار ابراهيم الى المقابر فضرب الجندي رأسه فكسره لظنه أنه استهزاء ثم تركه ومضى فقيل له بعد ذلك انه ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لما ضربتني سألت الجنة لك فقال له الجندي ولم ذلك قال لانك سقت الي ثوابا بضربك لي فما رضيت أن يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وقيل) لحاتم الاصم حسن الخلق أن يحتمل الرجل من كل أحد فقال نعم الا من نفسه (وقالت) امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لها وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا عند ثلاثة الحلم عند الغضب والشجاعة عند الحرب والصدقة عند الحاجة وكان لبعضهم غلام سوء فقيل له لم تمسكه ولا

تبيعه فقال لا أتعلم عليه الحلم (وحكى) أن رجلا دعا أبا عثمان الحيري فلما وصل معه الى باب الدار قال يا شيخ ارجع فاني قد ندمت على طلبك فرجع الشيخ فلما وصل باب داره جاء ذلك الرجل وقال له يا سيدي ارجع معي فقد ندمت على ردك فرجع معه فلما وصل باب داره رده وهكذا رده وطلبه فرجع أربعا أو خمسا حتى قال في الاخير والله يا سيدي ما قصدت الا اختبارك فلله در خلقك ما أحسنه فقال الشيخ لاتمدحني بخلق يوجد في الكلب فانه اذا دعي أقبل واذا طرد انصرف (وقيل) انه مر يوما في بعض المحال فألقى عليه رماد من بعض البيوت فغضب أصحابه و بسطوا ألسنتهم بالقول فقال لهم لا تغضبوا بالقول فان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب (وروى) أنه نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة ولم يكن يعرفه وكان جعفر يبالغ في خدمته والفقير يقول له كل ساعة نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا و جعفر يقول له عقيدتي لا تضرك فيما تحتاج اليه من خدمتي فسل الله لنفسك الشفاء ولي الهداية ولم يعرفه نفسه فعليك أيها المريد بترك حظوظ نفسك من كل شئ تتنازع فيه أبناء الدنيا التي هي من الجيفة بل الجيفة قد تسلم لبعض الكلاب عمن ينازعه فيها بخلاف الدنيا فانها لا تسلم لاحد عن المنازع فكم من نفوس فنيت في حبها وأديان ذهبت في طلبها فمن أبغضها وترك حظوظه منها سلم من غائلة الحسد والمنازعة التي هي أصل كل داء و بلاء وفساد ومكر وغم وهم وفتنة

(قال السيد الشريف) القرب القيام بالطاعة والقرب المصطلح هو قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه السعادة لا قرب الحق من العبد فانه من حيث دلالة وهو معكم أينما كنتم قرب عام سواء كان العبد سعيدا أو شقيا وقد يشتد الحق سبحانه بالتزام أصل طريقة من طلب مطلوبا واحدا فتخطى كل ما يتأتى اليه من صور الاكوان وحقائق الكشف مفضيا عنه متوجها الى ماهو فيه غير أنه لا يخرج من موقف حتى يبدو له ماهو مقصوده باعتبار وقته وهو في كل ذلك خائف من مقته و بالجملة فكل مورد له فيه تنزلات ومدامات كلها خارجة عن مقصوده وان كانت محبوبة يكشف له ذلك منها عند فراغ مدد المودع فيها حتى اذا انتهى لطور القلب خوطبت عوالمه اللطيفة بالاشياء على سبيل الفيض بنوع من الالهام وهو أعلى أنواعه فافهم

(وأما حقيقة) الصحبة ففي اللغة بمعنى المعاشرة وعند أهل الحقيقة على ثلاثة أقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي رحمة من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهي مبنية على الايثار والفتوة فمن صحب شيخا فوقه في المرتبة فأدبه ترك الاعتراض عليه ظاهرا و باطنا وحمل ما يبدو منه على وجه جميل ومن صحب مثله فسبيله التعامي عن عيوبه وتأويل ما ينكر منه بأحسن التأويلات مهما أمكن فان لم يجد له وجها عاد الى نفسه بالتهمة واللوم (وقال) أبو أحمد القلانسي وكان من مشايخ الجنيد صحبت أقواما أكرموني فقلت لبعضهم مرة أين ازاري فسقطت من أعينهم والمعنى أن الصحبة اذا حصلت لم يبق بينهما شئ يختص به أحدهما حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي (وقال) رجل لسهل ابن عبد الله أريد أن أصحبك فقال واذا مات أحدنا فمن أصحبه الباقي منا فقال الله قال سهل فلنصحبه الآن ومثله ما روى أن رجلا سأل ذا النون عمن يصحب فقال اصحب من لا تكتمه

شيأ يعلمه الله منك وفي رواية أخرى عنه اصحب من اذا مرضت عادك واذا ذهبت ناب عنك (وقال) ذو النون الصحبة مع الله بالموافقة ومع الخلق بالمناصحة ومع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابراهيم بن أدهم اذا صحبه انسان شرط عليه ثلاثا أن تكون الخدمة والاذان على ابراهيم وأن لا يختص عليه بشئ من الدنيا وقيل كل صاحب تقول له قم فيقول أين فليس بصاحب وينشد

اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أو لاي مكان

(واعلم) أن ركن الصحبة شئ واحد وهو أن يقصد كل واحد منهما أن يكون الربح مع الآخر في كل حال ويتفرع من ذلك النصح والشفقة والايثار والجود بالنفس والمال الى غير ذلك ولما أثبت الله تعالى للصديق رضي الله عنه حق الصحبة مع النبي عليه السلام بين النبي عليه السلام ذلك بقوله لا تحزن ان الله معنا في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (وحكى) عن الرباطي قال صحبت عبد الله المروزي وكان من عادته أن يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته خيرني أن أكون أميرا أو مأمورا فاخترت أن أكون مأمورا ثم دخلنا البادية بلا زاد فأخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع به عني المطر وكلما سألته أن يقعد قال لي أنا الامير وعليك الطاعة فما زلت أقول طول ليلي ليتني لم أفوض اليه الامارة ولم يزل يخدمني في تلك السفرة ثم قال لي عند مفارقته اذا صحبت أحدا فاصحبه كما رأيتني صحبتك (واعلم) أن الداعي للصحبة بين اثنين وجود الجنسية والنسبة فلا يصحب شخص شخصا الا لوجود نسبة بينهما أي حالة موجودة في كل منهما (قال) الشاذلي رحمه الله لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه لا يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله ينوب عنه اذا فقد ويغني به اذا شهد ذكره نور القلوب وشهوده مفتاح الغيوب وليكن قصدك الله وحب الموت مع كل قدم ولا تطول أملك ولا تصحب من هو بغير هذا الوصف وان صحبته فلا تعول عليه وارفضه بأول قدم وعامله بالمعروف مدة الصحبة (وقال) الصحبة مع الله برفض الشهوات والمشيآت ولن يصل العبد اليه ويبقى معه شهوة ولا مشيئة

(وأما الطريق الثاني عند النقشبندية) فهي طريق النفي والاثبات وتفصيلها على ما في المعتبرات أن من يستعد لتقدم الجذبة لكونه من أهل الجذبة والعشق فله الاول أي اسم الذات لانه غير محتاج الى النفي والاثبات ومن يستعد لتقدم السلوك لكونه من أهل السلوك لتقيده وتعلقه بالسوى فله الثاني أي النفي والاثبات لا اله الا الله بالقلب الخالص وكيفيته أن يلصق الذاكر لسانه بسقف الحلق ويضع الاسنان كما في الاول ثم يحبس النفس بعد أخذه في الجوف أو تحت السرة ويبتدئ بكلمة لا بالتخيل من تحت السرة ويمدها حتى ينتهي بها الى الدماغ في الرأس ويبتدئ بعدها بهمزة اله من الدماغ بالتخيل وينزل بها حتى ينتهي الى كتفه الايمن ويبتدئ بهمزة الا الله بالتخيل من الكتف الايمن ويمدها بالنزول على كرسي الصدر حتى ينتهي الى القلب الصنوبري في الجانب الايسر تحت عظام الجنب والضلع فيضرب الجلالة بقوة النفس المحبوس على سويداء القلب حتى يتأثر بحرارته جميع البدن بحيث تحترق جميع الاجزاء الفاسدة في البدن ويتنور ما في البدن من الاجزاء الصالحة بنور الجلالة فيحيط على محال اللطائف كلها ويلاحظ معنى التهليل أي لا مقصود الا الله ومن كلمة النفي ينفي جميع وجود المحدثات عن النظر والاعتبار وينظرها بنظر الفناء ومن كلمة الاثبات يثبت في قلبه

ونظر ذات الحق تعالى وينظر وجود ذات الحق نظر البقاء وفي آخرها عند الوقوف على عدد الوتر يقول محمد رسول الله ويأخذ من القلب الى الجانب الايمن ويريد به كمال الاتباع والمحبة له صلى الله عليه وسلم ويطلق النفس عند الاحتياج اليه على الوتر ويقول باللسان اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ومن خاصية هذا الكلام تأكيد معنى التوحيد وحفظ القلب ودفع التفرقة عنه ويكون ذلك الذكر كله بحيث لا يظهر على ظاهره حركة في أعضائه ولا يشعر به من كان في قربه لان الذكر الخفي كما في الخبر لا يطلع عليه الحفظة فضلا عن الغير فاذا استراح يشرع في نفس وذكر جديد كما سبق لكن يراعي ما بين النفسين بأن لا يغفل بل يبقى على حاله لئلا يخل بالاستمرار (قال التستري) من انتقل من نفس الى نفس آخر من غير ذكر فقد ضيع حاله فاذا وصل عدد الوتر الى أحد وعشرين تظهر النتيجة من الذهول عن وجود البشرية والاستهلاك في الجذبة الالهية الذاتية وهما انما يحصلان من انتفاء المنفي أي السوى واثبات المثبت أي الحق يعني في حال النفي ينفي عنك وجود البشرية والخواطر الكونية وفي حال الاثبات تظهر فيك أثر تصرفات الجذبة الالهية والاثر متفاوت بحسب الاستعداد وهو ما أعطاه الله أرواح عباده قبل تعلقها بالابدان من القرب الذاتي الازلي فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له السكر والحيرة والغيبة والمحو وبعد ذلك يتحقق له وجود العدم وهو انتفاء وجود البشرية وبعده يتشرب بالفناء بالاستهلاك في الجذبة الالهية وان لم تظهر له النتيجة عند ذلك العدد فانما هو من القصور في الشرط وهو صدق الارادة والرابطة للشيخ والمتابعة للامر والتسليم اليه في جميع الامور وسلب الاختيار عند اختياره وطلب رضاه في كل حال فبرعاية هذه الشروط يتوارد الفيض الالهي من باطن الشيخ الى باطن المريد على طريق الفيض والامداد فلا بد أن يراعي شروطه ليتطابق الفعل والقول على مضمون الذكر عملا واعتقادا واتباعا فانه ان نفي المقصودية الغيرية في شئ من عمل واعتقاد واتباع ولم يوجد الاتباع لزم الكذب في قوله لا اله الا الله كما قال عليه السلام من قال لا اله الا الله ولم يعمل بمقتضاها قال الله تعالى كذبت يا عبدي لم تقول ما لا تفعل فليستأنف المجاهدة بأن يبدأ الذكر من أول الامر مع المجاهدة في مراعاة الشروط والآداب وتجديد العهد مع الشيخ فان كلمة الايمان أي لا اله الا الله لا بد للذاكر من تطبيقها مع جميع الروابط والتعلقات من جميع الاعمال والاعتقادات فان وجد مقصودية الغير وعدم التبعية لزم أن لا يكون صادقا في ذكره لان معناها لا مقصود الا الله ومن جملة الاتباع طلب الحلال ومحبة الصديقين ويراعي في جانب النفي نفي لوازم البشرية من حب الدنيا والهوى والشهوات وغيرها وفي جانب الاثبات اثبات أحدية الذات وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاتباع معنى دوام العبودية والنسبة الجامعة للقرب والمعارف كلها

(واعلم) أن الفقير البالغ في التقصير قد تشرف بأخذ الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار طائفتها على شيخ الوقت وأعلم زمانه وفريد دهره سيد الاولياء الحاج أحمد بن سليمان الطرابلسي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم والكمال عن معدن الاسرار والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد ذي الجناحين المستضيء من الكتاب والسنة بمصباحين السائر في الله الخاشع المجاهد حضرة مولانا ضياء الدين محمد خالد النقشبندي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم وتمام المعقول والمنقول والفروع

والاصول بشد الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلى المعروفة بجهان اباد عمن هو فيها اقطب الاولياء جامع الكمال الصورى والمعنوى الشيخ عبد الله شاه الدهلوى قدس سره عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره عن المشرف بالتجلى الذاتى والصفاتى والشؤنى السيد نور الدين محمد البدونى قدس سره عن المستغرق فى لجة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدس سره عن شيخه ووالده مظهر النور وأمين السر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس سره عن شيخه ووالده مظهر العجائب ومنبع الاسرار والمعانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى المعروف بالامام الربانى مجدد الالف الثانى قدس سره عن القطب الذى لصهباء الحب الذاتى هو الساقى مؤيد الدين الرضى الشيخ محمد الباقى قدس سره عن المولى الكريم السنى مولانا خواجكى السمرقندى الامكنى قدس سره عن شيخه ووالده المكرم المجد شيخ المشايخ مولانا الدرويش محمد قدس سره عن شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس سره عن مروج الدين ومقوى المشرب النقشبندى قطب الاولياء المعروف بخواجه أحرار الشيخ عبيد الله السمرقندى قدس سره عن المورد لتوارد عنايات البارى مولانا يعقوب الجرخى الحصارى قدس سره عن مفتاح خزائن الاسرار قطب الاقطاب الشيخ محمد البخارى المعروف بعلاء الدين العطار قدس سره عن امام الطريقة وغوث الخليقة ذى الفيض الجارى والنور السارى المعروف بشاه نقشبند بهاء الدين محمد البخارى الأويسى قدس سره وعمره عن منبع المعارف والكمال رئيس السادات السيد أمير كلال قدس سره عن المقبل على الله ولما سواه ناسى قطب الاتقياء الشيخ بابا السماسى قدس سره عن الواله فى محبة مولاه الغنى المعروف بحضرة عزيزان على الرامتنى قدس سره عن المعرض عن المراد الدنيوى والاخروى شيخ المشايخ الشيخ محمود الانجير فغنوى قدس سره عن المتسلق عن الحجاب البشرى قطب الاصفياء الشيخ العارف الريوكرى قدس سره عن القطب الربانى غوث الخلائق عبد الخالق الغجدوانى قدس سره عن الغوث الصمدانى الشيخ يوسف الهمذانى قدس سره عن النشوان من رحيق الحب السرمدى قطب الواصلين على الفارمدى قدس سره عن المحبوب السبحانى غوث السالكين أبى الحسن الخرقانى قدس سره عن المؤيد بالتأييد الالهى صاحب الفيض الالهامى سلطان العارفين أبى يزيد البسطامى قدس سره عن امام الائمة الذى هو بالحق ناطق الامام جعفر الصادق رضى الله عنه عن والد أمه أحد الفقهاء السبعة الامام الهمام المؤيد بالتوفيق قاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن الصحابى الغريب المعدود من آل بيت الرسول سلمان الفارسى المكرم المقبول رضى الله عنه عن أفضل الائمة على التحقيق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فى الغار ومعينه الدائم ووزيره المكرم أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن منبع الصدق والصفا أفضل الخلائق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وتسمى هذه سلسلة الذهب (واعلم) ان النقشبندى قد أخذ أيضا عن روحانية الغجدوانى الى آخر النسبة والفارمدى أيضا عن الشيخ أبى القاسم الكركانى عن الشيخ أبى عثمان الغربى عن الشيخ أبى على الكاتب عن الشيخ أبى على الروذبارى عن الشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى عن سرى السقطى عن معروف الكرخى عن الامام على الرضى عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام على

زين العابدين عن والده الامام الحسين رضى الله عنه عن والده أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم * والكرخى أيضا عن داود الطائى عن حبيب العجمى عن الحسن البصرى عن على بن أبى طالب عن سيد الكونين وعلى أيضا عن الصديق الاعظم عن النبى عليه السلام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما ذكره محمد بارسا فى قدسيه (وقال) العارف عبد الوهاب الشعرانى فى المدارج اعلم أيها الطالب المريد أن من لم يعلم أباه وأجداده فى الطريق فهو أعمى وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقال سيدى عمر بن الفارض

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

وذلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق ان تنسب اليه دون أبى الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وأجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط فى الطريق لا أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد أخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يؤذن له صريحا بأن يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضى الله عنهم أجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه أيضا اعلم يا أخى ان السر فى التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل فى سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل فى طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة (واعلم) ان شيخنا قدس سره مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا الى مجمع الطرائق وأفضل الخلائق قطب العالم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقية الطرق الاربعة القادرية والسهروردية والكبروية والچشتية وزاد شيخنا أربعين طريقة كما عرفت فى أول الكتاب ولولا خوف الاطالة لذكرنا سلاسلها مفصلة كاملة فتتبع (واعلم) ان كلمة التوحيد انما هى اسم واحد تنزلت فى مراتب الوجود الامكانى نفيا واثباتا ليمسح بالنفى غبار وجود البشرية الامكانى عن وجه أحدية الذات الالهية ويظهر بالاثبات أنوار وجود الاحدية فى الكائنات فلذلك لابد لمن ذكر كلمة التوحيد ان يلاحظ فى طرق النفى نفى وجود البشرية وفى طرف الاثبات أظهار أنوار وجود الذات الاحدية وفى ضمن دوام الحضور وكمال الاثبات يحصل معنى دوام العبودية على طريق الاستهلاك (واعلم) ان دوام العبودية على طريق الاستهلاك مشاهدة أنوار وجود أحدية الذات الالهية على الدوام مع أداء حق العبودية على ما اقتضاه الوقت وتلك العبودية الدائمة انما تحصل اذا ذكرت كلمة التوحيد بنفى لوازم البشرية واثبات أحدية الذات الالهية فاذا ذكرت كلمة التوحيد بهذا الشرط غسلت بماء الفيض الالهى عن الطبيعة البشرية جميع المخالفات وكنس بنفحات العناية عن القلب غبار التعلقات وأزالت عن النفس بانوار الهداية ظلمة الضلالة وحققت الظاهر والباطن بحقيقة الاخلاص فعند حصول هذه الخصائص فى الذاكر من ذكر كلمة التوحيد يستهلك فى نظره الوجود الامكانى ويظهر له الوجود الحقانى فى جميع الكائنات فيصير ذلك الذاكر عبدا للحق لا عبدا للشيطان ولا للنفس والهوى ويكون فى العبودية على الدوام فى

جميع الاحكام واستهلاك فى أنوار الاحدية من حيث الذات والصفات وتمييز مرتبة العبودية عن مرتبة الربوبية فى كل مقام ويعطى لكل حقها على حسب ما يقتضيه الوقت والآن ومعنى دوام العبودية فيه ظهور النسبة والمعرفة اليقينية بين الربوبية والعبودية الجامع للقرب والوصل والمعارف كلها كما قيل من عرف الله عرف كل شئ ولا يخفى عليه شئ (قال) الشبلى قدس سره عند ما سئل بفتح طريق الافادة أى افادة العلوم الشرعية حتى ينتفع به أصحاب الافادة من الطالبين والذى نفسى بيده لحضور قلبى وشهوده فى استغراق نور ذاته خير من علوم الاولين والآخرين يعنى علوم شرائع الانبياء الاولين والآخرين وهذا المعنى أى الحضور والشهود فى استغراق نور الرب زبدة كلام الانبياء والمرسلين فهو المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة فى الدنيا والآخرى فهو الهداية العظمى واللطيفة الكبرى والسعادة العليا فكان قاب قوسين أو أدنى

(وأما حقيقة التوحيد) فالتوحيد فى اللغة الحكم بان الشئ واحد أو العلم بأنه واحد يقال منه وحدته أى وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته أى وصفته بالشجاعة وفى اصطلاح أهل الحقيقة هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور فى الافهام ويتخيل فى الاوهام والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفى الانقسام فى ذاته ونفى الشبه والشرك فى ذاته وصفاته (وقال الجنيد) اذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد انتهت الى الحيرة وقال أيضا التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى كما لم يزل وقال أفضل كلمة قيلت فى التوحيد كلمة أبى بكر الصديق رضى الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال القشيرى ليس مراد الصديق انه لا يعرف بل يعرفه العبد لا بمعرفة من العبد كالمقعد كرها القعود موجود فيه وليس بفعل له كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له فى الانتهاء (وقيل) التوحيد اسقاط اليا آت ومعناه ان لا تقول لى وبى ومنى (وقال الشبلى) ما شم روائح التوحيد من تصور عنده وقيل لابى بكر التلمسانى ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذا تثليث أم توحيد وقيل من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على مرور الايام الا عطشا وقال الحصرى أصولنا فى التوحيد خمسة أشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم (وللتوحيد) عبارة ومعنى فعبارته كلمة الاخلاص ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن أوصاف البشرية عند ذكرها وذلك هو المراد بقوله عليه السلام لا اله الا الله مفتاح الجنة وقد ورد ذلك مقيدا فى قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وقوله عليه السلام فى كلمتى الشهادة خفيفتان على اللسان اشارة الى لفظهما وقوله ثقيلتان فى الميزان يعنى اذا قارن لفظهما الاخلاص وقيل لصوفى أين الله فقال أعماك الله تطلب الاين مع العين ليس فى الوجود غير الله الوجود لسائر الموجودات مجاز ولله حقيقة

(وأما فوائد كلمة التهليل) فمن واظب على ذكرها على الوجه الذى ذكرنا يحصل له بها فوائد كثيرة ومنافع عظيمة منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق ومنها ما يرجع الى الكرامات أما الاولى فمنها اتصافه بالزهد ونعنى به خلو الباطن من الميل الى كل فان ومنها افراغ القلب من الثقة بزائل فان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعى تصرف بوكالة خاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت أو بغيره مع كل نفس ومنها

نهى النفس عن التعلق بما لابد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب لان وجوده وعدمه عنده سيان ومنها الحياء من الله وعظمته بدوام ذكره والتزام امتثال أمره ونهيه والامساك عن الشكوى من الله والشفقة على العجزة والفقراء والمساكين ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلا ولا بلعل لعلمه أن ماصدر منه تعالى الخالق المقدر والتدبير كذلك ومنها الفقر وهو نقص تعلق القلب من الدنيا حرصا واكثار القطعه بأن حاجته ليست عند شئ منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار لغيره على نفسه الاما لابد منه على حكم الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو أحسن اليهم لعلمه بأن احسانه اليهم واساءتهم له كل ذلك مخلوق لله تعالى قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يذمهم عليها اللهم الا أن الشرع أمر بذمهم ومنها الشكر وهو انفراد القلب بالثناء على الله ورؤية النعم في طي النقم والفوائد كثيرة فمن أراد فليجتهد في ذكرها وآدابها حتى يعرفها بالذوق وأما الثانية فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله كثيرا ومنها تيسير دنانير ودراهم أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة وبعضهم لا ينتصب على سجادته لذكر وصلاة في خلوته الا وخلق الله على سجاته وتحتها دراهم ومنها أن تكشف له حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله وحرامه بامارة من باطنه أو ظاهره وكرامات هذا الباب كثيرة الا أن المؤمن ينبغي له أن لا يقصدها بشئ من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله اذهذه من جملة ما يجب أن يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية ولكن قصده رضا مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنى لمخلوق عنه فيكشف له الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجمال العديم المثال ويتوجه مولاه عزوجل بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال والواردات والسنوحات بلا اقرار

(قال الشاذلي) التوحيد سر الله والصدق سيف الله ومدد السيف بسم الله وترجمته ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله وقال كان لي صاحب وكان كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فرأيتني في المنام أقول له يا عبد الله اذا أردت التوحيد الذي لا لوم فيه فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وقال أبواب الحق أربعة التوحيد والمحبة والايمان والرضا وقال رأيتني في المنام يقال لي من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات فالشرك موطئه فكيف بمن تعلق بأسماء نفسه أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعلق بالله وبالخلق وكل اسم يستدعي به نعمه أو يستكفي به نقمه فهو حجاب عن التوحيد بالذات وعن التوحيد بالصفات ومن حاطت به صفة من صفاته أحجته عن الاستعانة بالاسماء والصفات فلا تدع ما هو لك لما ليس لك ولا تتمن ما فضل الله به غيرك ولتكن عبوديتك التسليم والقبول لما يأتي وحسن الظن بالله فيما تلقى والاشتغال بما هو أولى ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهذه المخاطبات لاهل المراتب والمقامات والدرجات والاحوال وأما أهل السعادات والفضائل والتكسب بالحركات والاقوال فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن الاجور لا يبخسون هذا ان سلموا من لقلقة الكلام وأخذ الرشا على الصلاة والصيام والتمتع بمصالح تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار فان جناياتهم

بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يبدو لهم من الطاعات واجابة الدعوة والمسارعة الى الخيرات وقال من اتقى الشرك في التوحيد والمحبة في أوائل خطراته عجل الله له بالمدد العزيز في أواخرها من به ثم لا يحجب عن الله ولا يدخل عليه الخلل في عزائمه ومن أبطأ عنه الامر في نقس الخطرات وأخذ في الميل الى أشخاص الشهوات أبطأ عنه المدد على مقدار أوقات الفترات هذا من الله لاهل التيقظ من الغفلات (قال) الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فاتق الله في الشرك في التوحيد واجتمع ولا تتفرق بنقص ولا مزيد واياك والشرك في المحبة بالميل الى الشهوة أي شهوة كانت ومن كان عند الله خائفا وجلا مشفقا من الله في نعمائه كان في أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه ودليله قوله عليه السلام من كان لله في الرخاء كان الله له في الشدة الحديث وقال يا أيها الناس اتجروا كي تربحوا واحذروا أن تتجروا فتخسروا وتفحوا والتاجر من يعبد الله بحقائق التوحيد والايمان والرابح من ربح نفسه فخلصها من الشرك والكفر قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين الأهل آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين والخاسر من أشرك بالله في توحيده لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين أو من أشرك بعبادة ربه شيأ أو واحدا من خلقه واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (واعلم) انك متى تخلقت بهذه الاخلاق الجميلة التي سبق ذكرها فيجب عليك أن تخلص من الاخلاق الرذيلة والصفات النفسية الذميمة التي سبق ذكرها أيضا والعقائد الفاسدة الوخيمة ونحوها من خصال المفسدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مع العزلة عن جميع المخلوقين فانها تصحح القصد على الطلب وتجمع القلب على بلوغ الارب وتقوى التوجه الى حضرة الحق وتورث اليأس من الخلق وتسلم من آفات الدنيا والاشرار وتخلص قلبك من هجوم الخواطر والاغيار فان الخواطر تورث الهموم والاوهام وتنفي الحكمة عن القلب والالهام وتجعل العيش في نكد فقد قال أكمل المرشدين ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ومتى انتفى عنك هذا الهم صرت أشفق على مخلوقات الله من الاب والام وانفتح لك باب معرفة علم اليقين وهو بتعريف الانبياء والمرسلين عليهم السلام وتلك معرفة الله وصفاته وأسمائه بواسطة التعريف والتعليم من وراء حجب الالفاظ فلا تفيد تلك المعرفة شهودا في القلب السقيم (وأما معرفة عين اليقين) فهي المعرفة الحاصلة من الآيات بالنظر في الآفاق والجهات المفهومة من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض أي من بديع المصنوعات وعجائب المخلوقات كرفع السماء بلا عمد وجبال وبسط الارض ونصب الجبال ودوران الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار وخلق الدواب والاشجار وهذه المعرفة استدلالية من وراء حجب المحسوسات فلا تفيد شهودا في المغيبات (وأما معرفة حق اليقين) فهي انما تعرف بمعرفة النفس ومعرفتها انما تحصل بالاشراق النوراني الكاشف للبس وذلك الاشراق لا يحصل الا بتصفية الروح وتزكية النفس بالمجاهدات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وذلك بتلطيف السر بالاذكار الموصلة لحضرة الملك الغفار لتستعد الروح بتلك المجاهدات والاذكار لنزول

البارقات الالهية وظهور خطرات الانوار فبذلك تزول الشكوك من الصدور وتنزل السكينة والطمأنينة فى القلب بتجلى العزيز الغفور لقول علام الغيوب ألا بذكر الله تطمئن القلوب فمعرفة سياسة النفس أدى الى معرفة الرب والوصول الى حضرة القدس (قال) من طهر الله قلبه من عرف نفسه فقد عرف ربه أى بأن تعرف النفس نفسها بذلها وعجزها فتعرف ربها باتصافه بكل كمال و بقدرته على جميع الافعال بهاء بغيرها وتلاحظ صفاءها الاول الحسى وعالمها الروحانى القدسى فتميل الى مقامها الدانى بترك كل فانى حتى تتجرد عن الاوصاف الحسيسة الجسمانية وتتصف بأوصافها الحميدة الروحانية فحجاب النفس عن كمالاتها العلمية انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه ويشاهد أنوار ربه أن يجرد نفسه عن التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات ويلازم الورع فى جميع أفعاله لقوله عليه السلام لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وأجريتم من أعينكم الدموع مثل الانهار فما ينفعكم ذلك الا بالورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع فى المحرمات فقليل من الورع يجزى عن كثير من العمل (قال) عبد القادر الجيلى عليكم بالورع والذكر ان أردتم أن تطوى لكم مقامات الطريق بسرعة وعليكم بالتواضع ان أردتم أن يرفعكم الله (وأما المقام) بفتح الميم فهو ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب أو مقاساة تكلف فمقام كل واحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مستعمل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقى منه الى مقام آخر مالم يستوف أحكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد وقيل المقام هو حالة اقامة وظائف العبودية بكسب واختيار (واعلم) أنه لا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه فى ذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة (وأما الحال) فهى عندهم معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو احتياج أو هيبة فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام ممكن فى مقامه وصاحب الحال مرقى عن حاله (وقال) المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا أيضا الحال كاسمها يعنون أنها تحل فى القلب ثم تحول وأنشدوا فى ذلك شعرا

لو لم تحل ما سميت حالا * وكل ما حال فقد زالا
انظر الى الفىء اذا ما انتهى * يأخذ فى النقص اذا طالا

(وأشار) قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم فهى لوائح وبوادر واذا دامت كانت أحوالا وهذا صحيح ويؤيده ماروى عن أبى عثمان الحيرى أنه قال منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حالة فكرهتها أشار بذلك الى دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال وان دامت لكن صاحبها أبدا يكون فى الترقى من حالة لحالة أعلى منها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال باعتبار عين الحال وبذلك فسر أبو على قوله عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة لانه عليه السلام كان فى الترقى من أحواله فاذا أرتقى من حالة الى أعلى منها رأى فى الاولى نقصا بالنسبة الى الثانية فاستغفر الله وهلم جرا وعلى

هذا المعنى يحمل قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين
(واعلم) أن قطع المقامات الثلاث فى أثناء السلوك فى الطريقة العلية النقشبندية أن يتوجه السالك الى أهل السلسلة واحدا بعد واحد الى حضرة الصديق الاعظم الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى حضرة جبريل الامين والمعين الى مشاهدة الذات المنزه عن الشبيه والمثيل ويشتغل بذلك حتى تتحرك السلسلة كلها بالتوجه اليه ثم يفنى عن ذلك التحرك والتوجه بمشاهدة الذات العلية فاذا قوى الحال وحصل له الفناء عما سوى المولى ووقع فى التوجه المحض وذهل عن وجود عالم الملك وعن وجود نفسه فهو المقام الثانى فاذا قوى هذا الحال ودخل فى البقاء فهو المقام الثالث وهو نتيجة الفناء فانه متى تم الفناء حصل البقاء بالقرب المعنوى من الملك المجيد اذ هو أقرب الى العبد من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات الثلاثة بعبارات أخر وهى العلم الربانى والفتح الصمدانى والتجلى الاحسانى (أما) العلم الربانى فهو علمك بأن الله تعالى معك أينما كنت لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونظير ذلك فى الآيات والاحاديث كثير وهو محل مزالق الاقدام لكن يلزم للمناسبة أن أتكلم فى هذا المقام فأقول
(اعلم) ان مدلول الاسم الكريم انما هو الذات اللازمة لها الصفات المقتضية لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لما سواه من المخلوقات المتحققة بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول فى الجهة لابد فيه من الاثنينية الزمانية والمكانية بل على ما يليق بشأنه لما له من الكمالات تعالى عن الشبيه والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (وأما) المقام الثانى وهو الفتح الصمدانى فهو غيبتك عن كل فان لقول سيد الاكوان كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وقول الملك الرحمن كل من عليها فان (وأما) المقام الثالث وهو التجلى الاحسانى فهو القرب من حضرة الحق والتدانى لقول الملك المجيد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات أيضا بعبارات أخر (الاول) الحضور مع الله بمشاهدة مصنوعاته (الثانى) الحضور فى مقام مشاهدة صفاته (الثالث) الحضور مع عدم شهود شئ من مخلوقاته ويعبر عنها أيضا بالمعية والاحدية والاقربية فالمجدى الكامل لا يستقر فى حضرة واحدة بل ينتقل الى الحضرات الثلاث وليس له مقام مخصوص (ثم اعلم) أن القلب كما يتصف بالمراقبة والمشاهدة ونحوهما يتصف بالختم والقفل والران والربط لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله أم على قلوب أقفالها وقوله كلا بل ران على قلوبهم وقوله لولا أن ربطنا على قلبها فالختم على القلوب حتى لا تسمع قول الحق من صفة قلوب المنافقين والقفل عليها حتى تعرض عن الدين المتين من صفة قلوب الكافرين والربط عليها من صفة قلوب العارفين وتغطيتها بالران من صفة قلوب المسلمين العاصين فانه كلما أذنب ذنبا نزلت نقطة سوداء على القلب فتغطى مقدارها من نوره الى أن تعمه الظلمات فلا يبقى الانوار الايمان كامنا فحينئذ يقع فى المعاصى ولا يبالى معها أصلا فاذا أراد الله تعالى هدايته ألهمه التوبة فهى ملاك كل أمر لانها تجب ما قبلها كما أن الاسلام يجب ما قبله ولها ثلاثة شروط (الاول) العزم على أن لا يعود الى قبيح الافعال (الثانى) الندم على ما فات من مخالفة الملك المتعال (الثالث) القيام فى الحال على أحسن الاحوال فان أخل بشئ منها ففعله بطال وهى على ثلاثة أقسام أولها توبة وأوسطها الانابة

وآخرها الاوبة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب التوبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب الانابة ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية لارغبة فى الثواب ولا خوفا من العقاب فهو صاحب الاوبة * فالتوبة صفة المؤمنين العاصين والانابة صفة الاولياء المقربين والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أواب وقال وجاء بقلب منيب وقال وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وفى هذه الآية اشارة خاصة واشارة عامة فأما العامة فقد دعت العصاة والطائعين والموافقين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم المؤمنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف القطيعة وأما الخاصة فقد أمر الطائعين بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فيتساوى فى هذا الامر الطائع والعاصى وكما أمر الحق بالتوبة عموم المؤمنين فقد أمر بها سيد المرسلين قال عليه السلام فانى أتوب الى الله فى اليوم والليلة مائة مرة فتوبة الرسول عليه السلام توبة خاص الخاص وهى التوبة عن كل ماسوى الله وتوبة الخاص من غفلة القلوب عن حضرة المحبوب وتوبة العوام من الذنب فينمحى بها الران عن القلب ولكن يبقى أثره فالذكر يصقله حتى يصير كالقنديل فبوجود الانوار القلبية تنطبع فى مرآته الافعال اللطافية ويمتد نظره الى الحضرة القدسية لان القلب له مرآة ذات وجهين وجه صقيل ووجه كثيف فالصقيل مقابل لعالم الملك وهو عالم الشهادة فكل شئ قابله انطبع به فيتقلب القلب من الشر الى الخير وبالعكس والكثيف مقابل لعالم الملكوت وهو عالم الغيب فاذا غلبت أنواره على ظلمته وطاعته على معصيته مال الى عالم الملكوت فيشتغل بالسلوك وقطع مقامات النفس فكلما قطع مقاما انجلى ماقابله من الوجه الكثيف حتى تضئ كلها فحينئذ ينظر السالك بالعينين ويغترف من العلمين فيصير جسمه لطيفا بين الاجسام كالانبياء عليهم السلام لانهم لما تحققوا أن الجسم لا يليق للتجلى من حضرة الحق اللطيف لطفوا أجسامهم الكثيفة بأنواع الرياضات والمجاهدات وترك الشهوات ومخالفة النفس ذات الآفات حتى تلطفت أجسامهم الكثيفة فصارت مضاهية للاجسام اللطيفة لان الحق تعالى خلق الانسان مركبا من جسم كثيف وهو الجسد وجسم لطيف وهو السائر فى حالة النوم ومن روح وهو الواسطة بينهما المروى عن ابن عباس فى جسد ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس بها العقل والتمييز والروح بها الحس والتحريك فاذا نام العبد قبض تعالى نفسه ولم يأمر بقبض روحه (وقال) بعضهم من يموت فى القتال تتوفاه الملائكة ومن يموت على الفراش يتوفاه ملك الموت ومن يموت فى المنام يتوفاه الله وفى ذلك نكتة لطيفة وهى ان كل شئ يضاف الى الله تعالى بغير واسطة مخلوق يحصل به راحة وبسط كالنوم بالنسبة الى أهل الظاهر بخلاف أهل الباطن فان جميع مايجرى عليهم من خير وشر وقبض وبسط تحصل لهم به الراحة التامة والرضا حيث انه فعل الله تعالى لقوله تعالى والله خلقكم وماتعملون كما حكى أن ابليس تجلى لسيدى عبد القادر الجيلانى بأنوار وهيئة عرش ونداء وقال ياعبدى قد رفعت عنك التكاليف فقال قدس الله سره أخسأ ياعدو الله لو رفع التكاليف لرفعها عن حبيبه عليه السلام فقال منعك منى علمك وقد أضللت قبلك ألف عابد ولد اقيل

تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد

فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

وللشيطان وساوس كثيرة فانه يحسن لبعض الناس اظهار التواجد عند الذكر أو سماع

القرآن ويدخل عليه بصورة نصيحة وهو أنك اذا تشبهت بالواجدين تكون منهم ويتلو له البيت الذى قاله بعضهم

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

ثم اذا تواجد وتبع ما أمره به الشيطان تجلى له من المصراع السفلى فينفخ فيه فيحصل له حرارة فيسول له ان هذا من تجلى حضرة الحق فيصرخ فيحصل الانقباض لمن سمعه من أهل الباطن وعلامة ذلك انه لو كان وجده صحيحا الاثر فى جميع من كان حاضرا نعوذ بالله من اتباع الشيطان فانه عدو للانسان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حسن لك شيأ من أفعال نفسك أو نزغك لتخاصم غيرك أو كرهك فى بعض اخوانك المسلمين فاستعذ بالله من هذا اللعين وأخف أعمالك ما استطعت فان الرياء يحبط العمل

(وأما الخواطر) فهى جمع خاطر وهو خطاب يرد على الضمائر ثم انه قد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء الشيطان وقد يكون بأحاديث النفس وقد يكون من الله فالاول الالهام والثانى الوسواس والثالث الهواجس والرابع الخاطر الحق فعلامة الالهام موافقة العلم وعلامة الوسواس ندبه الى المعاصى وعلامة الهواجس ندبها الى اتباع الشهوات وحظوظ النفس واجمع المشايخ على أن من كان قوته من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسوسة واجمعوا على أن الخواطر المذمومة محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب وان النفس لا تصدق أبدا (وقال) الجنيد الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا طالبت بشئ ألحت بطلبه حتى يوجد لا محالة اللهم الا أن يكون صاحبها صادق المجاهدة فيردها عن ذلك بصدق مجاهدته وأما الشيطان اذا دعا الى زلة فلم يوافق عليها ترك كها ودعا الى أخرى لان الكل عنده سواء من حيث انه معصية ومخالفة فان ورد على الانسان خاطران متغايران قال الجنيد الاول أقوى وقال ابن عطاء الثانى أقوى وقال عبد الله بن خفيف هما سواء لان كلا منهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

(وأما الواردات) فهى جمع وارد وهو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعلم العبد وقد يكون الوارد لا من قبيل الخاطر بل من قبيل العلم أو من الحق فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والوارد أيضا ما يرد على القلب من سرور أو حزن أو قبض أو بسط أو نحوها (ثم اعلم) أن الصلاح على الله ليس بواجب وقال المعتزلى واجب ومن قال ان الاصلح والصلاح واجب على الاله فهو عادل عن الجادة ومخالف للعامة ومعترض لاهل السنة والجماعة وقد وقعت مناظرة بين سنى ومعتزلى فقال المعتزلى سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السنى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلى أرأيت ان منعنى الله من الهدى وحكم على بالردى أحسن الى أم أسا فقال السنى ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فالله يفعل فى ملكه ما يشاء فقال المعتزلى أيرضى ربنا أن يعصى فقال السنى أيعصى ربنا جبرا فالزمه وقطع حجته (والحاصل) أن مذهب أهل السنة أن الاصلح للعبد ليس بواجب على الله وجوزه المعتزلة على أنه واجب ورد كلامهم أولا بأن الالوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وثانيا بأن الاصلح بحسب الظاهر أن يهدى الخلق جميعا وقد قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين فأراد باختلاف العباد اظهارا لعدل

وايثار الفضل وأيضا قال انما املى لهم ليزدادوا اثما مع أن الاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء ففيه الحجة البالغة والحكمة السابغة ثم هدايته تعالى تارة يراد بها خلق الله كقوله انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم وقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وتارة مجرد الارشاد ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد والمعتمد عند أهل السنة انها الدلالة الى المطلوب سواء وصلت أم لا وعند المعتزلة الدلالة الموصلة الى المطلوب فتتبع (واعلم) أن تفصيل هذا المقام أن يقال اذا أراد الله بعبد خيرا قاب قلبه الى محله الاصلى الذى بدئ منه أى الى العلو فيصير قلبه عرشيا لا فرشيا فيكون انقلابه الى الحق وهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور ويصل الى الفطرة التى خلقه الله عليها قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة واستولت عليه الشهوات النفسية وغلب عليه حكم البشرية صار كالثوب الابيض الذى تدنس فاذا غسله بماء الخلوات والرياضات عاد الى أصله والا ازداد دنسه وقويت أوساخه وصار مملكة للشيطان فاذا كان من أهل الطريق تجلى له الشيطان من مصراع قلبه السفلى لانسداد مصراع قلبه العلوى فان للقلب بابا بمصراعين مصراع يفتح الى العلو ومصراع يفتح الى السفل فالمصراع العلوى لتجليات الرحمن والمصراع السفلى لتجليات الشيطان واذا انسد المصراع السفلى بكثرة الاذكار ونفى الخواطر والاغيار انفتح المصراع العلوى وترادف التجلى والواردات من حضرة الملك العلى وعلامة ذلك الورع والزهد فى الدنيا فاذا انتفى الورع والزهد من انسان وادعى أنه يحصل له التجلى من حضرة الملك الديان فهو من الكاذبين وتجليه هذا انما هو من تجلى الشياطين لان الطمع فى الدنيا والرغبة فيها يسد المصراع العلوى ويفتح السفلى الذى يتجلى منه الشيطان فانه أضل خلقا كثيرا (وقال الشاذلى) كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزل على رسوله واقتد بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبهداة الامة المبرئين من الهوى تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل حسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة والاعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا انى أحب الله ورسوله فقال عليه السلام المرء مع من أحب (وقال) رحمه الله قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس قيل لى شر الوسواس يدخل بينك وبين حبيبك وينسيك أفعالك الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال بذكر أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ليعدو بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذرك هذا فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد وقال قيل لى اذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لغد ولا بعد غد (واعلم) أن لكل خاطر مقدمة وبساطا فقدمة الربانى الاسلام وبساطه الصمت ومقدمة الملكى الذكر وبساطه العزلة ومقدمة النفسانى الجهل وبساطه الامانى ومقدمة الشيطانى الكبر وبساطه الكفر وكل خاطر يدعو الى ما يناسبه فهو بحر عميق فافهم

(وأما رؤية القوم) فقال الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قيل هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له كذا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره وقال من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل فى صورتى (واعلم) أن الرؤيا الصادقة نوع من أنواع الكرامة وحقيقتها خواطر ترد على القلب تتصور فى القلب والوهم وهى تارة تكون من قبل الشيطان وتارة تعريفا من الله تعالى يخلق تلك الاشياء فى القلب بغير واسطة (والنوم) على أقسام نوم لعنة وغفلة وعادة وهو مذموم لانه أخو الموت كذا روى فى بعض الاخبار واليه الاشارة بقوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله والتى لم تمت فى منامها وقيل لو كان فى النوم خير لكان فى الجنة نوم وقيل لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام انى أرى فى المنام أنى أذبحك قال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لولم تنم لما أمرت بذلك (وقيل) أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتى ونام عنى اذا جنه الليل (وقال الشبلى) نعسة فى ألف سنة فضيحة وقال أيضا اطلع الحق على فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان بعد ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم لان النوم فى الحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فأنت من اهل الخسران فتكون مصابا والمصاب لا يأخذه النوم وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم وان الله يباهى بالعبد اذا نام فى سجوده فيقول انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى يعنى روحه فى محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على طهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله وقيل لا شئ أشد على ابليس من نوم العاصى يقول متى ينتبه حتى. وقيل ألا يستحى العبد أن ينام ومولاه لا ينام (وقال) بعضهم النوم أفضل من اليقظة لان النائم لا يعصى الله تعالى فى حال نومه وانه محل الرؤيا للنبى والصحابة والاولياء وغيرهم وربما رأى الحق تعالى فى النوم وتلك منزلة عظيمة (وقال) الكتانى رأيت النبى عليه السلام فى النوم فقلت ادع الله ان لا يميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت (ورأى) الحسن عيسى عليه السلام فى النوم فقال له انى أريد ان اتخذ خاتما فما الذى أكتب عليه قال لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وقيل رأى أحمد بن خضرويه ربه فقال له يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى وقيل دخل الحسن البصرى ليصلى المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمى فلم يصل خلفه خوفا من اللحن فرأى تلك الليلة فى المنام قائلا يقول لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك (ورؤى) مالك بن أنس فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال غفر لى بكلمة حفظتها عن عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يقول عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت (ورؤى) الجنيد فى المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات ومانفعنا الا تسبيحات كنا نقولها (وقال) ابن الجلاء دخلت المدينة وبى فاقة فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فأعطانى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفى يدى نصفه وقيل رأى أبو أيوب السختيانى جنازة رجل عاص فدخل دهليز دار لئلا يصلى عليها فرأى ذلك الميت فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى وقال قل لابى أيوب قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق الآية (وقال) القشيرى رأيت الاستاذ أبا على الدقاق فى المنام فقلت له مافعل الله تعالى بك فقال ليس للمغفرة عنده كبير خطر أقل من

حضر هنا خطرا فلان أعطى كذا وكذا قال القشيري ووقع لي في المنام أن ذلك الشخص الذي عناه الاستاذ قتل نفسا بغير حق (وقال) أبو بكر الرشيد الفقيه رأيت محمدا الطوسي في المنام فقلت له ألك حاجة فقال قل لابي سعيد الصفار

وكنا على ان لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

لعل الذي يقضي الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت لابي سعيد ذلك فقال كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم أزره هذه الجمعة (وقيل) رؤى الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت هنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين وقيل رؤى أبو سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما كان على شئ أضر من اشارات القوم (ورؤى) الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى أيست فلما رأى اياسي تغمدني برحمته وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له ما فعل الله تعالى بك قال * حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

(وأما فضل الجوع والعطش والصبر عليهما) فقال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين أي عليها وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكان النبي عليه السلام يبقى أياما لا يأكل شيأ (واعلم) ان الجوع أحد أركان المجاهدة وبسببه تتفجر ينابيع الحكمة لاهل السلوك وهو من صفات أهل الحقيقة (وكان) سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان لا يأكل حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء وحده وكان يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية وفي الجوع العلم والحكمة وكان رحمه الله اذا أكل ضعف واذا جاع قوى (وكان) عمر بن عبد العزيز أجاع صنفا من الطير أربعين صباحا ثم طار وافي الهواء ورجعوا وارائحة المسك تفوح منها قال القشيري لا يبعد انها وصلت الى الجنة (وقال) أبو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع (وقال) يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار (وقال) أبو بكر بن فورك هم العيال نتيجة متابعة شهوة الحلال فكيف تكون نتيجة متابعة الحرام (وقال) أبو على الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع الزموه السوق وأمروه بالكسب وقيل للربيع قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع أولياءه (وقال) أبو على قام فقير في مجلس يطلب شيأ فقال اني جائع منذ ثلاث فصاح عليه بعض المشايخ وقال كذبت ان الجوع سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد (قال) أبو تراب النخشبي ما تمنت على نفسي الا مرة واحدة تمنت على خبز وبيض وأنا مسافر فدخلت الى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب الى رجل وتعلق بي وقال لقومه هذا كان معهم فبطحوني وضربوني سبعين سوطا فربي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم بي واعتذروا الى وأدخلني رجل منهم الى منزله وقدم الى خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي شهوتك بعد سبعين جلدة وقيل ان أبا تراب كان يأكل من البصرة الى مكة أكلة واحدة وروى عن النبي عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأصل ترك المباح لابد للمريد منه ولا يتم أمره دونه ولا يستعلم الا عليه ولا يملك زمام قلبه الا به وهو ملازمة الصمت ومداومة الجوع والعطش وروى عن النبي أنه قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وقالوا دواء القلب في خمسة قيام الليل وقراءة القرآن وخلو البطن وقلة الكلام والتضرع عند السحر

(وروى) ان الله أوحى الى داود عليه السلام اسمع ما أقول والحق أقول من حفظ لسانه وغض بصره وصان فرجه فهو عندى مقرب محبوب وأما الجوع فاصله في حديث زيد بن على عن جده على أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب ريحا من المسك عند الله فلذلك قال الله تعالى الصوم لى وأنا أجزى به وقال النبى عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة يوم القيامة ينادى مناد أين الظامئة أكبادهم وعزتى وجلالى لأروينهم اليوم وروى الصوم جنة من النار وروى أن أطولكم جوعا وتفكرا أفضلكم عند الله (وقال) ذوالنون من قوى على بطنه قوى على دينه ومن لا يعلم أن مضرته من قبل بطنه فذلك من العابدين أعمى وعن الصادق ظهر ابليس ليحيى بن زكريا واذا عليه معاليق قال له يحيى عليه السلام ما هذه المعاليق يا ابليس فقال هذه الشهوات التى أصبتها من بنى آدم فقال هل فيها لى شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال يحيى بن زكريا لله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا فقال لله على أن لا أنصح مسلما أبدا

(وأما الشاهد) فهو فى اللغة عبارة عن الحاضر وفى اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا فى قلب الانسان وغلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره فان كان الغالب على قلبه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الرجاء فهو شاهد الرجاء وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق فكل ما غلب عليك ذكره فهو شاهدك وقيل مرادهم بالشاهد ما فى القلب فالحبيب شاهد قلب المحب أى حاضر قلبه كأنه يراه عيانا ويشاهد ما فيه وان كان غائبا عنه وهو كالقول الاول فى المعنى (وسئل) الشبلى عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق وانما لنا شاهد الحق أراد بذلك ذكر الحق المستولى على هيئة الغالب عليه (وقال) بعضهم انما سمى الشاهد شاهدا لانه من الشهادة فاذا تجلى للانسان جمال شخص فان كانت بشرية الرائى ساقطة عنه لم يشغله جمال ذلك المرئى عن حاله ولم تؤثر فيه صحبته شيأ بوجه من الوجوه فيكون ذلك المرئى شاهد الرائى على فناء نفسه وان أثر فيه كان شاهدا عليه فى بقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته وعليه حمل قوله عليه السلام رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة أى أحسن صورة رأيتها تلك الليلة ولم تشغلنى رؤيته بل رأيت المصور فى الصورة والمنشئ فى الانشاء قال القشيرى أراد به رؤية العلم لا ادراكه بالبصر (واعلم) أن السير والسلوك فى أربعين يوما يشتغل فيها المريد بالخلوة مع الاخلاص التام بما يلقنه المرشد من أسمائه تعالى لقوله عليه السلام من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأحسنه أن يكون ابتداؤه فى ليلة النصف من شعبان ويكون خروجه فى آخر ليلة عيد رمضان فاذا أراد الدخول فليغسل ثيابه وخلوته وبدنه ينوى بالغسل التوبة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر واذا كان عليه حق لاحد يدفعه له أو اغتابه يطلب منه السماح والرضا من له خلطة معه وليكن جلوسه فى الخلوة مستقبلا للقبلة على الوضوء فى جميع أوقاته وذلك بعد اتقانه لعلم الحال الذى لا بدله من معرفته فى الفروض الخمسة من علم لا اله الا الله وصومه وصلاته وحجه وزكاته وقد أمر الحق بذلك كله فى كتابه فاعلم أنه لا اله الا الله فعلمها أن تعلم بالمستحيل والجائز والواجب من صفاته (واعلم) أن الوصول الى حضرة القدس بأربعين مقاما عشرة فى الشريعة منها الخمسة المذكورة والباقى التوبة والعلم والنكاح وحفظ اللسان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعشرة فى الطريقة وعشرة فى الحقيقة

وعشرة فى المعرفة كما سيأتى (واعلم) أن قطع عقبات الطريق بقطع صفات النفس التى تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفة سميت بها لاجل اتصافها بها فتسمى باسم من هذه الاسماء فاذا صادفت النفس الشهوانية ووافقتها ودخلت تحت حكمها سميت أمارة وان سكنت تحت الامر وأذعنت لاتباع الشريعة لكن بقى فيها ميل للشهوات سميت لوامة فان زل هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وترقت الى عالم القدس وتعلقت بالالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم يبق فيها للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات عن عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع الى العباد لارشادهم سميت كاملة والمقصود من طى هذه المنازل حصول الايمان الحقيقى الموقوف على كمال اطمئنان النفس ومرضيتها عند الحق الموصل الى رتبة الكمال ولا تصل الى تلك الرتبة مالم تكن سياسة القلب ولا تتيسر سياسة القلب مالم تتفرغ عن العلائق والعوائق وتحصل السلامة من الابتلاء بما سوى المولى (وعلامة) السلامة من ذلك نسيان السوى فما دام له شعور بالغير فبعيد عن السلامة وقريب من الوقوع فى الضير فمن سلم أمره لمولاه فلابد له من السعى حتى يتشرف بسلامة القلب المؤدى الى اطمئنان النفس الموصل الى الايمان الحقيقى والدخول فى الرضوان فاذا وصلت الى هذا المقام استحقيت أن تصير المرشد الكامل والكمال لك حاصل وصرت موصلا واصلا فاحمد مولاك على ما هداك ولازم لخدمته بالاشتغال بمشاهدته الذى هو مقام الاحسان والاتباع لسنة سيد الاكوان (واعلم) أن الله تعالى خلق الخلق لطاعته وعبادته وعرفانه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأفضل العبادات ما يوصل الى الله وهو السلوك ولابد لذلك من مرشد كامل واستاذ فاضل لما أنه طريق غيب غير محسوس مبنى على مخالفات النفوس ألا ترى ان كثيرا من الاطباء يعجزون عند مرضهم عن علاج نفوسهم لخفائها على صاحبها وهى أعدى أعدائه فى ثياب أصدق أصدقائه ولهذا ورد المؤمن مرآة المؤمن فباستعانته بنافذ نظر أخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها لكن مع التسليم الصادق ولهذا قال الكمل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله تعالى لما كان فى غاية الشرف والعزة لكونه موصلا الى أعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة فلا جرم أن السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ الفاضل ليحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكه الا مريد متقدم صادق بارشاد دليل كامل فاذا توجه المريد الى الله وصدق فى قصده فانه سبحانه يوصله الى شيخ كامل ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه كما هو فى مولانا ضياء الدين خالد المجدد (وقال) نجم الدين الكبرى كما أن المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولم يكن ثمة استاذ يضع الاشياء فى محلها لا يتحقق وجود شئ كذلك لا تتصفى مرآة قلب المريد بدون ربط القلب مع الشيخ وترك الاعتراض ودوام الرضا بما قدر من القدر والفتح والقبض ملاحظا قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومتحققا بأن الله تعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها وأعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعرف بمصالح المريد والانقياد الى الشيخ والتسليم شرط أهم بكل وجه (وأعلم) أن الجذب وحده من غير سلوك فى الطريق المستقيم بامتثال أوامر

الحق والاجتناب عن نواهيه لانتيجة له أصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكاليف به كما في المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي من غير جذب الهي لانتيجة له غير الدخول في حيز العلماء والعباد من أهل الظاهر القانعين بما نظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم الناس فيحمدونهم على ذلك فيرفعون أقدارهم ويكونون في باطن الامر على رياء وعجب وكبر وحسد وغرور وغفلة وغيرها من أمراض القلب ويظهر صاحب هذه الواقعات شبيها بالحيوانات (وأما) السالك أولا المجذوب ثانيا أو بالعكس فهذان الرجلان هما أهل الله وخاصته فالسالك المجذوب عالم عامل بعلمه يورثه الله تعالى علم مالم يعلم وكان فضل الله عليك عظيما والمجذوب السالك عامل عالم أخلص لله أربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله (واعلم) أن الشريعة المحمدية لمن تأمل جميع الاحكام المشروعة فيها وعمل بها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى تحصيل الجذب الالهي وأما العمل بها على طريق البدعة فهو مبعد عن الجذبة ولذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية والآيات والاحاديث وسير الاصحاب والتابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصعق والخشية والبكاء (قال) الله تعالى وخر موسى صعقا (وقال) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (وقال) مثاني تقشعر منه جلود الذين الآية (وقال) عليه السلام اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع وقد صح عن بعض الصحابة الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وأمثال ذلك مما يدل على خشوع القلب وكما ان هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بعين الماء وشبهوا ما يكون في النفس من المعارف والعلوم بما يكون في العين من الماء وقالوا ان العين قد تغور وانما يخرج ماؤها الحفر وتمثيلهم النفس بالعين صحيح فان النفس تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق ما أذهلها عنه ما هي مشتغلة به من الاوهام والاسباب فيغور منها كما يغور ماء العين فيحتاج الى الحفر عليه بفاس من المجاهدة ومسحاة من الرياضة حتى يعود كما كان وأهل هذه الطريق أعني أهل طريق الجلاء وتسمى طريق الاشراق أجمعوا على أن علاج الاصل أى أصل علل النفس أقرب للبرء أى بانقطاع الاصل تنقطع فروعه بخلاف ما يعالج فرعا (والعلاج) هو محاولة الداء بالدواء وذلك لا يصح الا بعد معرفة العلة وأصل كل داء جسماني فساد المزاج الى أن يصير فعله وانفعاله على غير المجرى الطبيعي وأصل كل داء قلبي فساد القصد الذي عنوانه الرضا عن النفس حتى يصير فعلها وانفعالها على غير المجرى الشرعي والحقيقي بل على وفق الهوى والاوهام الباطلة التي شأنها ضعف اليقين ورقة الديانة وعلاج النفس هو كفها عما تريده من النقائص والغفلات حتى لا تقع فيه وتطهيرها عما وقعت فيه حتى يزول (فالاول) بالتقوى والاستقامة حتى لا تزول عنها (والثاني) بالتوبة والانابة حتى تنطبع بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحوها وطريق الجلاء والاشراق هذه قديمة حتى كانت في غير زمن الشريعة لانها انما هي صقل لمرآة النفس من غير زيادة وهي أيضا باقية لا ترتفع لكن تارة تجرى بالاصلاح من الخلوات والتربيات ونحوها وتارة بحفظ الاصول فقط وتارة بحفظ الحرمة فقط وتارة بعلو الهمة وقوة العزم والحزم وتارة بمجرد التلقي والالقاء وهذه الامور لا تزول أبد الآبدين غير ان الاصلاح قد انقرض في هذه الازمنة وارتفع انتاجه وهو بديهي (قال)

بعض مشايخنا ارتفعت التربية بالاصلاح فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة وعلم الحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعنى جادة أهل السنة مع التزام الصدق وهذه الطريق أتم فى تحصيل الكمال لان الاولى غايتها الوصول لما فى النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصيل الكسب مع ما اتصل اليه من المدخر كما فى المفاخر العلية وعلم الذات والصفات يعنى علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مذهبه ويأخذ برهانها بأى وجه أمكنه دون تعرض للشبه والاشكالات مع توق لمواد ذلك من الكتاب والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع ويجعل ذلك نصب عينيه حتى يصل الى حقيقته ويقينه وكذلك الفقه والفتوى والتفسير والحديث لكن من اتسع نظره الى حد يفقه به موارد الحكم والحكم لا يخرج عن مقاصد الائمة بل يرجع اليهم فى كل حال لان من أخذ علم حاله عن نصوص الائمة كان نوره ومنتجه منهم ومن أخذه عن نصوص الكتاب والسنة فكذلك ان كان محققا والا فالحديث لغير العالم مزلة ومن فاته الاقتداء فاته الاهتداء ولذلك لا تجد اماما يهمل أقوال السلف بل يتبع آثارهم فى تتبع الكتاب والسنة وفقههما عرف ماقلنا (وأما) علم الاحوال والمنازل وما يجرى مجراه وهو الذى اختص به أهل الفن فللناس فيه طريقان * طريق رؤية الحق من أول القدم والعمل على ذلك بالانحياز اليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نحا نحوهم من غيرهما * وطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهى طريق الغزالى والسهروردى ومن جرى مجراهم وكل مستند لحديث أن تعبد الله كانك تراه وهذا للاولى فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا للثانية فتبصر وهذه الطريق التى بالاشتغال بالعلم وعلاج النفس يقال لها طريق البرهان لانه ليس لاحد فيها مطعن ولا للاضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها الا فحول الرجال وأما سلوك العامى بها فانه يصح اعتقاده على عالم يثق بديانته ويسأل عن علم حاله بوجه يشفيه وتطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة بغاية جهده بعد التبصر فيما يتعلق بحاله ولا يدخل فيما فيه احتمال وتأويل ولا دخل من قول امام معتبر غير امامه ثم يستند فى أحواله لشيخ ناصح أو أخ صالح قد جرب الامور فيأخذ فى كل ما يبقى ويذر غيره (واعلم) أنه لا يمكن الوصول الى معرفة الاصول والسعادة الا بالخلوة ولا بد منها للارشاد التام لفعله عليه السلام فانه حبب اليه الخلوة وكان يخلو بغار حراء فيتحنث أى يتعبد فيه الليالى ذوات العدد حتى جاءه الحق وهو فى الغار وقد أمر بالدعوة الى الحق لجميع الكفار * وللخلوة خمسة وعشرون شرطا (الاول) النية مع الاخلاص بقطع مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية فان صحة الخلوة مبنية على تلك القضية فالواجب على المريد الطالب للحق وارادته أن يخلص له بقلبه وقالبه فى جميع حركاته وسكناته وأن يقطع علائقه من الدنيا الفانية ويصحح غرضه ويصدق مع الله فى السر والعلانية (الثانى) أن يستأذن الشيخ فى دخول الخلوة وأن يجعل التواضع لديه طبعا ولا يدخلها بلا اذن الشيخ وحضوره قطعا (الثالث) أن يدخل الشيخ الخلوة ويصلى فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى بتسهيل الامر عليه وأن يجعله فيها سعيدا (الرابع) أن يدخلها كما يدخل المسجد مقدما رجله اليمنى مبسملا متعوذا من شر النفس والشيطان بالله اللطيف مخلصا لربه ومولاه منقطعا عما سواه (الخامس) أن لا يعلق همته بكرامة تحصل له فجميع المرشدين نفروا عن الميل الى الكرامات جميع المريدين (قال) ابن

عطاء الله ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذى تطلب أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (السادس) أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس ولا ضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة فسدطرقها شرط لفتح خلاص القلب من الاغيار و يلازم الوضوء فانه اذا داوم عليه أوشك أن تتلألأ منه الانوار الالهية وتظهر عليه أتم الظهور لقوله عليه السلام الوضوء نور (السابع) أن لا يستند الى جدار الخلوة ولا يتكئ على شئ ولو مبنيا ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى ثم يلازم خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه فى طريقته وهو معه بمعناه وروحانيته (الثامن) أن تشغل قلبك بمعنى الذكر مراعيا معنى الاحسان الذى له هيالك وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (التاسع) الصوم فانه يصفى القالب من الرطوبة الحسية فيصفو القلب من الكدورات البشرية (العاشر) أن يعتقد فى نفسه انه انما يدخل الخلوة لكى يستريح الناس من شره (الحادى عشر) أن يكون السالك فى خلوته متيقظا لاعدائه الاربعة الشيطان والهوى والدنيا ونفسه وأن يكون تاركا لغفلته فكلما يتجلى له فى الخلوة من الصور فيقول له أنا الله أو يقول له ان الشئ الفلانى هو الله فليقل سبحان الله الذى ليس كمثله شئ آمنت بالله وليذكر جميع ما يراه و يخطر له لشيخه و يشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به أو أنامه فتلك المشاهدة أو النومة وسبيل التفرقة أن المشاهدة تترك فى المحل شاهدها فتقع اليقظة واللذة عقبها وأما النومة فلا تترك شيأ فيقع عقبها الندم والاستغفار (الثانى عشر) أن لا يتكلم مع أحد فى الخلوة أو خارجها الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورة البيان أو الخادم الذى أقامه الشيخ للفقراء فيكلمه بقدر حاجته أو اذا تعين الكلام عليه شرعا كخوف سقوط أعمى (الثالث عشر) أن تكون الخلوة بعيدة عن حس الاصوات فان القلب الرقيق يؤثر فيه الخطرات المذمومة ولو يسيرا وأثر القليل عليه كثير (الرابع عشر) اذا خرج الى الصلاة أو الوضوء فليغط رأسه و رقبته بشئ مطرقا الى الارض غير ناظر الى أحد (الخامس عشر) المحافظة على صلاة الجمعة والجماعة فتر كها خطأ أو غلط فان وجد تفرقة فى خروجه فليكن له رفيق يصلى معه فى خلوته والا فليحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام انصرف الى خلوته (السادس عشر) نفى الخواطر مطلقا ولا يشتغل بالتمييز بين الخاطر الالهى والملكى والشيطانى والنفسى اذ التمييز بينها ومعرفة أقسامها لا يكون الا بتحصيل أنواع الانوار والمبتدى لم يسلم له هذا المقام فينبغى أن ينفى الجميع لئلا يضيع أوقات حضوره مع الحق تعالى ولا يجوز للذاكر فى مذهب أهل الذكر والخلوة أن يتفكر فى معنى آية أو حديث أو غيرها الا اذا ورد عليه معنى من المعانى فى أثناء الذكر من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تدنيس الافكار البشرية فيفهمها و يرجع الى الحضور فان خاف النسيان فليكتبها سريعا (السابع عشر) أن لا ينام الا عن غلبة فاذا نام نام بالطهارة فاذا لزم المجاهدة وترك الاستراحة صار ذلك دأب الاركان الاربعة المائية والترابية والهوائية والنارية فيكشف له عن القلب الحجب البشرية فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى مشاهدة ربه (الثامن عشر) الملازمة لاوسط الامور فى جميع الاحوال حتى ينال رتبة الكاملين من الرجال فيكون بين جوع وشبع فى الطعام (وقال) بعض المتأخرين ينبغى أن يكون طعام الخلوة دسما من

غير حيوان وما خرج من الانعام (التاسع عشر) اذا كان فى خلوته لا يفتحها لمجئ الناس للتبرك والزيارة اليه ولينظر الى حال الرسول فى ابتداء أمره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث فى غار حراء بمكة ولا يستصحب أحدا صلى الله عليه وسلم (العشرون) ملازمة الذكر فى لطيفة القلب ثم فى لطيفة الروح ثم فى لطيفة السر ثم فى لطيفة الخفاء ثم فى لطيفة الاخفى ثم فى لطيفة النفس ثم فى لطيفة الجسد ثم فى النفى والاثبات المرتفع الى الدماغ ثم فى النفى والاثبات الذى كالمنشار يخرج من لطيفة القلب يمر على اللطائف المعارضة الى لطيفة الروح بلا اله تضرب الى لطيفة الروح والا يمر على اللطائف بالرجوع ولفظة الجلالة تضرب لطيفة القلب وذلك بغير حبس النفس فيكون الذكر بلا اله الا الله كالمنشار وكيفية ذلك وما بعده فى الدر السلوك فى انتهاء غاية السلوك (الحادى والعشرون) اذا شاهد شيأ فى الواقعة اما فى النوم أو فى اليقظة أو فى الفهوانية وهى ما بين النوم واليقظة لا يستحسن ذلك ولا يستقبحه ولا يزيد عليه ولا ينقصه بل يعرض جميع ذلك على شيخه ولا يطلب منه تأويله فربما لا يرى الشيخ المصلحة فى التأويل ولا يكتم واقعته عن شيخه فان الكتمان خيانة والله لا يحب الخائنين ولا يعرف تأويل واقعة الذاكر الا الذاكرون (الثانى والعشرون) دوام تخيل صورة شيخه وهو الرابطة بينه وبين خالقه فيجعل قلبه مربوطا به لان ذلك يجره الى مراقبة ربه والمراد من ربط قلب المريد بشيخه واستحضار روحانيته معه انما هو لدفع وسوسة الشيطان وترك الاثم والعدوان فانه اذا هم بمعصية يتمثل له الشيخ فينزجر عن فعلها ان كان ربطه كاملا على محبة دائما كما أخبر الحق تعالى عن يوسف عليه السلام بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وهو أنه مثل له أبوه يعقوب عليه السلام عاضا على أنملته (الثالث والعشرون) دوام التوبة بالاستغفار عن الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر فى كل يوم سبعين مرة (الرابع والعشرون) أن لا يعين مدة للخلوة وقت دخوله كأربعين وعشرين وعشر وسبع وثلاث من الايام ولا يحدث نفسه بذلك فان خطر له هذا الخاطر خرج من يوم دخوله بل يحدثها أن الخلوة قبرها لا يخرجها منها الى يوم النشور واخراج الناس من القبور فيكون الامر لشيخه متى أراد أخرجه (الخامس والعشرون) أن يرى الاستمداد الحاصل له انما هو من شيخه واستمداد شيخه من النبى صلى الله عليه وسلم فهو نائب عنه والنبى نائب عن ربه فلو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضات عند شيخ مرشد كامل وامام ناصح مؤدب بالشرع عالم بالفنون فما حرم من حرم الوصول الا بتضييع الاصول وترك الاقتداء بالدليل والعدول فى هوى نفسه عن سواء السبيل فالمطلوب من العاقل العمل بما أمر به أفضل البشر ودوام ترك الاعتراض على كل ما يرد عليك من الله من خير أو شر والايمان بأن الخير والشر من الله بالقدر وأن جميع الكائنات بمراد الله تعالى لا يكون الا ما يريد وهو يقتضى التفويض والتسليم لله فيما عليك قدر واصبر وما صبرك الا بالله ولا تضجر (واعلم) أن مبنى الطريق على ثمانية أركان الصوم والخلوة ودوام الوضوء والاحسان والرابطة وترك الاعتراض على الديان والذكر فى القلب والصمت باللسان (واعلم) أن ذكر القلب هو أن يكون الحضور مع الله تعالى والخلق فيجمع هذا مع هذا وذكر الروح هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالبا على الحضور مع الخلق وذكر السر أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ولا يكون له خبر عن الكون وذكر الخفاء

هو أن يخفى وجود الروح خفاء الكون فى السر فلا يبقى غير المذكور (واعلم) أن المهلكات التى تحبط الاعمال ثمانية الغيبة والرياء والكبر والعجب والحسد وقلة الرحمة على الخلق وارادة الصيت عند الناس وارادة غير وجه الله تعالى (واعلم) أن مبنى الاعمال على النية واتباع الشريعة فمن ادعى أن الطريقة والحقيقة خلاف الشريعة فهو مبطل كاذب وقوله هذا ليتوصل الى ما أحدثوه فى هذا الزمان الفاسد من معاشرة النساء الاجانب ويقول هذه بنتى وهذه أختى وأنا كأخيها وتنظر اليه وينظر اليها وهذا فساد عظيم قال الله تعالى فى الازواج المطهرات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فعدم الستر من عدم الحياء والحياء من الايمان فمن لا حياء له لا دين له ولا ايمان له قال عليه السلام الحياء دين كله وقال الحياء كله خير (واعلم) أن الحياء ثلاثة أقسام حياء العوام من التقصير فى خدمة الله وحياء الخواص من الاسراف فى خدمة خالق الانام وحياء خاص الخواص الاجلال للحق والاعظام ونسأل الله الرضوان والاعتصام بجاهه عليه السلام (قال الشاذلى) الطريق القصد الى الله تعالى أربعة أشياء فمن حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها ثلاثا فهو من الاولياء المقربين ومن حاز منها اثنتين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين أولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور والثانى التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم والثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه والرابع الحب وبساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته الوصلة بالمحبوب

(وأما آداب السلوك) فاعلم أنه لابد لمن أراد الوصول الى مقام الكشف والشهود أن يخلص محبة الله تعالى عن محبة السوى ويفرد قصده لذاته تعالى لا لاجل الكشف والكرامات ويعبد مخلصا لله لا للاجر والنجاة ويطبق جميع أعماله على قانون الشريعة وميزان السنة ويجرد قلبه عن غواشى العلوم وشواغل الخواطر ويزكى نفسه عن الامانى والآمال وأوساخ العناصر ويطلق روحه عن عقال القيود الجسمانية والعوائق الحيوانية ويحل عقاله عن قيود القوى والحواس ويزكى اخلاقه عن الرذائل والمذمومات ويجرد ذهنه عن العلائق البدنية والعادات الطبيعية ويتوجه على الدوام الى العوالم الروحانية والمجردات القدسية ويستبعد عن مقتضيات البشرية ويستقرب الى الخصال الملكية ويترك الدنيا وما فيها ويعتزل أهل الدنيا ويقطع النظر عن المخلوقات وينظر اليها بنظر العدم والفناء ويعرض عن جميع المستلذات والمستحسنات ويجتنب جميع ما يشغله عنه تعالى ويلازم جميع ما يتعلق بتوحيده تعالى من الذكر وسائر العبادات ويجتهد فى محو الرسوم ونفى التعلقات ولا يطلب من الله بعمله أجر الآخرة بل لا يطلب الا رضاه وان يقصر طاعته على الفرائض والواجبات والسنن وبعد ذلك لا يشتغل الا بعمل يورث التوحيد والتجريد والتفريد لان الوصول اليه تعالى لا يصير الا بهذه الثلاث ويترك الرخص والبدع والكسل والشهوة والغضب والعداوة ويلازم العفة والحلم والاحسان ويصطبر على المجاهدات والرياضات والتفكر فى المجردات والتوجه الى الروحانيات ويلازم الجوع والعطش وعرى الجسد وترك النوم ويختار الفقر والضرورة فى جميع الاحوال ويلازم الزهد والورع والتقوى على كل حال ويحفظ خاطره عن صور المعقولات والمحسوسات وهواجس النفس ووساوس الشيطان ولا يهتم بهموم السوى لما ورد فى الخبر ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ويصفو بمحبة لقائه تعالى واشتياقه

وعشقه والانجذاب الى جنابه ويرجو لقاء ربه تعالى بالاعمال الصالحات لما ورد من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ولقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية (واعلم) ان أقسام طرق السلوك الثلاثة وما يتنوع منها كلها مبلغة للرام لكن بعضها أصعب وأطول وبعضها أقرب وأسهل فاذا كان الشيخ داريا بمعالجة الامراض وخبيرا بصفات النفوس والاغراض سلك به كل حزب نهجه القويم ورد الخاسر لاحسن تقويم وذلك لان النفوس الانسانية مرايا للتجليات وبحسب كثافة المرآة وصدئها تنشرح فى تلطيفها وجلائها واياك والتحويل والتشديد فان الحق أقرب اليك من حبل الوريد (قال) شمس الدين الحنفى خصت الشاذلية بثلاث فذكر منها انهم مختارون من اللوح المحفوظ فيحتمل أن يكون المعنى أنه اختير لهذه الطريق أن يدخلها من الناس من يكون موصوفا بصفات القسم الثالث أقول وكذلك النقشبندية والسهروردية (واعلم) أن لتلاوة القرآن والاسماء الحسنى شؤنا وأسرارا لكن لكل شخص قسم من الاذكار يناسب حالته الغالبة على نفسه يكون فتحه منه أقرب ويعرف ذلك العارفون من المشايخ كما حكى عن بعضهم أنه كان يجلس المريد بين يديه ويتلو عليه الاسماء الحسنى فاذا رآه متأثرا عند اسم منها أو أسماء أمره باستعمالها فيفتح عليه سريعا ويقال لهذا النوع السير الى الله بالطبع وذكر البونى كيفيتها فى شمسه وهى أن ينظر الشخص ميل نفسه الى نوع من أنواع العبادات والاذكار والعلوم فيستكثر من ذلك (وقال) فى شرح المباحث حتى سلك قوم بالمنطق وقوم بالطبيعيات وقوم بالحكمة وقوم بالفقه وقوم بالحديث وهما أقرب اذهما أحد أركان الطريق ومن الناس من يخرج من ذلك كله فيراعى لكل أحد ما تقتضيه قواه الطبيعية بعد قواه الحقيقية لان من سار الى الله بطبعه كان وصوله اليه على قدر بعده عن طبعه وذلك يقتضى الاستهلاك قبل الوصول فلا يتنعم برؤية الا فى آخر نفس من وجوده ولذا قال أبو العباس بنى العجم مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا فى آخر رمق والمغاربة بنواطريقهم على الاستهلاك فلا ينعمون بالحق فى هذه الدار أبدا وأهل اليمن بنواطريقهم على رؤية الحق والفناء فيه باول قدم فهم ينعمون من أول قدم وعلى هذا طريق الشاذلية والنقشبندية فهو حق قال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية وانى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن الحديث (قال) فى لطائف المنن كان مبنى طريق الشاذلى والنقشى على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر وكان لكل مريد سبيل يحمله عليه فيسلك كل واحد بالسبيل الذى يناسبه وكان يأمر أصحابه بالجمع على محبته وكان لا يأمر أحدا بترك حرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حاله وكان يكره كل من ينادى على سر صاحبه بالافشاء وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان لا يحب المريد الذى لا سبب له وكان أبو العباس يحث على الحرفة ويقول عليكم بالسبب وليجعل أحدكم ما كوله سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة انتهى (أخرج) أبو الشيخ والضياء المقدسى قال عليه السلام من أخلص العبادة لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وابن ماجه من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها عن عثمان

(واعلم) أن العزلة والخلوة معروفتان وهما مطلوبتان شرعا قال الله حكاية عن ابراهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله الى قوله وكلا جعلنا نبيا وقال الله وكفى بربك هاديا

ونصيرا (وقال) النبي عليه السلام خير الناس من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم رجل يعبد الله في شعب من الشعاب ويدع الناس من شره (وقال) عليه السلام أحب الناس الى الله تعالى الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة (وقال) أهل الحقيقة الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بانسه (والعزلة نوعان) عزلة العوام وهي مفارقة الناس بجسده طلبا للسلامة منهم من شره لا لسلامته من شرهم فان العزلة على الوجه الاول صفة الاتقياء لانها نتيجة احتقار النفس واستصغارها وعلى الوجه الثاني صفة الشيطان لانها أنفة وعار من خلق الله وتكبر ابليس معناه أنا خير منهم والى العزلة الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه السلام في الحديث السابق ويدع الناس من شره وقيل لبعض الرهبان أنت راهب فقال لا بل أنا حارس كلب عقور عن أذى الخلق وهو نفسي أخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض الصالحين فجمع ذلك الصالح ثيابه عن المار فقال له الرجل لم تجمع ثيابك عني وثيابي ليست بنجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة فجمعتها عنك لكيلا تنجسك والعزلة الثانية عزلة الخواص وهي مفارقة الصفات البشرية الى الصفات الملكية وان كانت للناس ومحاوراتهم ولهذا قالوا العارف كائن بائن معناه كائن مع الناس بظاهره بائن عنهم بباطنه وسره (وقال أبو علي الدقاق) البس مع الناس ما يلبسون وكل معهم ما يأكلون وانفرد بسرك (وفي العزلة فوائد) منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها والامان من ملل الاصدقاء وستر الفاقة عن العدو والشامت والصديق المتوجع والتفرغ للنظر في العلم واستنباط الحكمة ومن أراد العزلة فينبغي أن يحصل قبلها من العلم ما يصح به عقيدة توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه وما يصح به فرائض الله تعالى عليه ليكون بناء أمره على أصل محكم وأساس قوي وينبغي أن تكون عزلته خالية من ذكر كل شيء سوى ذكر ربه ومن ارادة كل شيء بعزلته سوى ارادة ربه ثم يؤاخذ نفسه في عزلته بتأديبها وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات والحاصل أن العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة ومفارقتها (قال) أبو يزيد البسطامي رأيت ربي في المنام فقلت كيف أصل اليك قال فارق نفسك وتعال (وقال) يحيى بن معاذ من كان أنسه بالخلق ذهب أنسه اذا فارقهم ومن كان أنسه بالله في الخلق استوت عنده الاماكن كلها (وقال) أبو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة وشرهما في الخلطة (وقال) الشبلي علامة الافلاس الاستئناس بالناس وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة (واعلم) أن التوفيق للعزلة دليل سعادة الابدال لان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم نافقهم ومن نافقهم استحق الدرك الاسفل من النار بنص الكتاب العزيز وعليك بمحو اسمك من صحائف القلوب وصفائح الالسن فان العرفاء مظاهر بلاء والخامل كامل وطالب الاسم والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب وطالب الحق والحقيقة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

(واعلم) أنه قد خلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلام عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وختم عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا

بغرائب وعجائب قد دخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال بل الخلوة والوحدة والعزلة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس واخلاص العمل لله بل قالوا لن يصفو للعاقل فهم الأخير الابإحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول وأما المواطن التي تجب على السالك فهي أن يكون خاليا من جميع الاذكار الاذكر ربه وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالب النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية (وقال) محمد بن حامد خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور والمحال وظن أنه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شرطها وأقبلوا على ذكر من الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة وجمع لهم تأثير في الصفاء مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من جميع الفرائض والسنن وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب العلوم الرياضية مما تعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله وكلما كثر ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراءى له من صدق الخواطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن أنه قد ظفر بالمقصود والله يريد الاستقامة وأنت تطلب الكرامة وقد يفتح على الصديقين شئ من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح الانحراف عن حد الاستقامة فما يفتح من ذلك على الصديقين يصير سببا لمزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد والاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس به حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام ويظن ان المراد من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول الى ان يلحد وتزندق ويلوح بأنواع الخيالات ويظن انه بوقائع المشايخ عارف من غير علم بحقيقة عوارف ومعارف (واعلم) ان من العزيمة أن يختار السالك العزلة وهي الوحشة والتفرد عما يشغله عن الله تعالى مما سواه ولذا قال عليه السلام القناعة راحة والعزلة عبادة (واعلم) ان العزلة تصحح القصد وتجمع القلب عن التشتت وتقوي التوجه الى جناب الحق تعالى فمن آثر العزلة فقد آثر ربه على ما سواه ومن آثر ربه على ما سواه لم يعرف أحد ما أعطاه الله من المواهب اللدنية وأحسن مواضع العزلة أن يتخلى السالك في محل لا يعرفه الناس وأن لا يشهر عزلته بين الناس فمن اعتزل بهذا الشرط تنكشف له دناءة الدنيا وتظهر له أحوالها ويسلم من آفاتها وأهوالها ويخلص قلبه عن هجوم الخواطر ودخول الاغيار وتستريح حواسه عن تعب الانتقال في المحوسات ويحصل له الترقي في المطالعات والعبادات فلابد للسالك أن يترك الصحبة والخلطة مع جميع الناس ولو الاهل والاصحاب مهما أمكن له ترك الخلطة معهم لانها سبب التفرقة والغيبة والغفلة والنميمة والتكلم بما لا يعني وكل هذه توجب البعد والحجاب عن الله تعالى سيما اذا كانت الخلطة لاهل الغفلة والفساد والمنكر فانها ضلال وحجاب (قيل) ان سهلا التستري قدس سره نظر الى أحد الفقراء فقال له اعمل كذا وكذا فقال له يا أستاذ لا أقدر على هذا الاجل

خلطة الناس فالتفت سهل الى أصحابه فقال لا ينال أحد حقيقة هذا الامر حتى يأخذ بوصفين أن يسقط الناس من عينه فلا يرى فى الدار الا خالقه ويعرف ان أحدا لا يضره ولا ينفعه ويسقط عن نظر الناس فلا يبالى بأى حال يرونه ومن لم يكن فيه هذان الوصفان فلا بد له أن يترك الخلطة مع الناس بشرط حفظ الجماعة والجمعة ان أمن على نفسه من وقوع الفتنة بالحضور الى الجمعات والجماعات والا فتركهما جائز لصاحب السلوك المنقطع لطاعة الله ويقصر عبادته على الواجبات والسنن مؤكدة أو غير مؤكدة ثم يقدم وظيفة الذكر على سائر الوظائف كلها من أنواع العبادات فى جميع الاوقات الى أن يحصل فى قلبه تلك الملكة الجيدة الذكرية فبعد ذلك يسوغ له الاشتغال بسائر الوظائف فأى عمل تحصل له به زيادة الفيض والتقرب يشتغل به لكن ان حصل فتور ولم يتيسر له دفعه بطريق فلا يعطل وقته بل يشتغل بنوع آخر من نحو صلاة أو قراءة أو أدعية أو أوراد أو يشتغل بالذكر الى أن يزول عنه ذلك الفتور ولو قصد بذلك الاعانة على ذكره القلبى وحضوره كان أحسن من قصد الاجور والثواب ثم لا يتقيد بل يشتغل فورا بوظيفته ولا يترك تلك المراقبة والملاحظة فى أحوال اليقظة وعند صحبة أحد ومكالمته بل عند تجارة وبيع وقضاء حاجة من الحاجات وفى الخلاء وعند ارادة النوم وتقلبه وجميع حركاته وسكناته بل فى حال معصيته مثلا لان الذهول عن الله غفلة والغفلة معصية أخرى بل هو أصل الخطيآت فلا بد من الملاحظة لاحاطة ألوهيته وعظمته فى كل وقت وحين ولا بد أن تكون العبودية هكذا (وقال) بعض المحققين ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالى المحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم والمرابطين بهم حبا وصحبة فلقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت بها الصوفية عموما وتصرفت معها بسابقة العناية بصدقهم وزيادة جذبة المحبة الذاتية المندرجة النهاية فى البداية النقشبندية خصوصا فتزينوا لها بالعمل على السنة والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدع والرخصة ووفقوا الانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا الانصباغها فى تشرف الاتقاء بتمام الاقبال فخلت لهم ساحتها فهذه العروة الوثقى والسعادة العظمى (وأما المجاهدة) فهى فى اللغة المحاربة وفى الشرع محاربة أعداء الله وفى اصطلاح أهل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسوء وتحميلها ماشق عليها مما هو مطلوب شرعا (وقال) بعضهم المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم منع النفس عن المألوفات (والمجاهدة على قسمين) مجاهدة العوام وهى توفيق الاعمال ومجاهدة الخواص وهى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة والمجاهدة فى الله من أعظم أسباب الوصول الى الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل معناه من اجتهد فى عمل لله زاده الله هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا فى طاعتنا وفى ديننا لنوفقنهم لذلك (وقال) عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله وقال الشيخ أبو على الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بأنوار المشاهدة (واعلم) ان المجاهدة لا بد منها بعد التوبة فى ابتداء السلوك ومن لم يكن فى ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة (وقال) أبو عثمان المغربى من ظن أنه يفتح له باب من أبواب هذه الطريقة أو يكشف له شئ منها بلا لزوم المجاهدة فهو غالط (وقال) الحسن بنيت هذه الطريقة على ثلاثة أشياء

ان

أن لاتأكل الاعند الفاقة ولاتنام الاعند الغلبة ولاتتكلم الاعند الضرورة (وقال) ابراهيم ابن أدهم لاينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال أبو علي الروذبارى اذاقال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالكسب (وقال) ابراهيم الخواص ماهالنى شئ الا ركبته (واعلم) ان أنواع المجاهدة كثيرة فقد يليق بمريد نوع منها لا يليق بغيره على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفة ماهو الاشق نظر الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال ذلك أن المجاهدة بالصوم والصلاة أشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعتق وفي حق الفقير والحريص الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس في المجالس وطلب التصدر أشق على بعض أهل العلم والفضل من المجاهدة بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار والمجاهدة في بعض المشايخ بترك عطايا الناس أيقلدوها أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة التجارة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم في الصيف أشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء وفي قيام الليل الامر بالعكس والحاصل أن تعيين أنواع المجاهدة لانواع المريدين مفوض الى رأى الشيخ الذى يسلكهم ويربيهم لا الى اختيارهم لانفسهم فان ذلك خطر عظيم وأمر مشكل وخطب جسيم

(وأما اتخاذ الشيخ وأخذ الطريق ولزوم السلوك) فقالوا قد جرت العادة وجربت بأن التطهير من النجاسة المعنوية وأدناس الطوية والحضور والخشوع في الصلاة وسائر العبادات بشهود ان تعبد الله كأنك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر الا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلى بالاخلاق الذميمة السابقة كتبا متعددة لا يستغنى بها عن تربية الشيخ ليخرجه عن رعونات نفسه الامارة ودسائسها الخفية كما نشاهده في كثير من المتفقهة المبتلين بها والتجربيات والمشاهدات تلتحق باليقينيات القطعيات وقد قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة (وقال) الشعرانى في الانوار القدسية وقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التى تمنعه من حضرة الله بقلبه لتصح صلاته من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ولاشك ان علاج أمراض الباطن كله واجب كما تشهد به الآيات والاحاديث الواردة في تحريمها والوعيد بالعقاب عليها فاعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله لانه لا يهتدى لطريق العلاج ولو تكلف لا ينفع بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب فهو كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس في الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسئل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ ذلك شيخا ولا تعص وتفكر أبدية الآخرة واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية وسيرة أحمدية وسنن الهيئة (وقال) الشعرانى أيضا في الجواهر وسئلت عن الدواء الذى اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب بأعماله فقلت الا كثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى في قلبه التوحيد الحقيقى ويرى أعماله خلقا لله وحده جملة ليس لعبد فيها غير النسبة فهناك لا يصير

عنده رياء ولا اعجاب ولا تكبر على أحد من العصاة لان العبد لا يرائى قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده دعوى (فان قيل) فهل له دواء غير التوحيد من الاعمال (قلت) لا أعلم له دواء أسرع من التوحيد وهو الذى وضعه جميع أهل الطريقة للمريدين فطووا به الطريق وقد أخطأ ذلك طائفة من العباد الذين أشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن والصلاة والصوم وماتوا على ريائهم ورؤية أعمالهم ولم يخلصوا فى شئ منها كما يشهد لذلك حديث العابد الذى يقول له الحق تعالى ادخل جنتى برحمتى فيقول يارب بل بعملى وذلك لعدم فهمهم ان القرآن يتوقف على جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدى وحكم غيره كالصابون (وقال) الشعرانى أيضا فى الاجوبة المرضية وقد كان عز الدين بن عبد السلام يقول قبل أن يجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى وهل ثم طريق تقرب الى الله تعالى غير ما بأيدينا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ أقر طريق القوم بقوله من أدل دليل على صحة طريق القوم وان أهلها قعدوا على القواعد وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على أيدى القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد فقيه كرامة ولو بلغ فى العلم ما بلغ ما لم يتبع طريقهم انتهى (وقال) فيه أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول لولده عبد الله ياولدى عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية فانهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه فلما صحب أبا حمزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده ياولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زدوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة (وقال) فيه أيضا وبلغنا أن الامام الشافعى رضى الله عنه كان يجالس الصوفية ويقول يحتاج الفقيه الى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده (وقال) فيه أيضا فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين فى ذلك كتابا ولم نرهم كتبا فيه لانا نقول ان هذه الامراض الباطنة التى حدثت فينا لم تكن فى عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون فى ذلك أدوية وكتبا وخلصوا الناس من الرياء والنفاق والعجب وغيرها كما فعلوا ذلك فى مسائل الفقه ولا يقول عاقل قط ان أحدا من الائمة يرى فى أحد كبرا أو عجبا أو رياء أو حسدا أو نفاقا ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم ذلك الداء فقد بان لك أنه يجب على كل من غلب عليه مرض الباطن أن يطلب شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده فى بلده أو اقليمه وجب عليه السفر اليه وأن من رزقه الله سلامة الباطن من الامراض كالمجتهدين وكمل أتباعهم لا يحتاج الى الشيخ وان احتاج لزيادة الكمال الى أهل السلوك لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة الصوفى (وقال) القشيرى أول ما حدث ظهور الامراض الباطنة أواخر المائة الثالثة لقوله عليه السلام خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال كله (وقال) فى الاجوبة وكان الامام الشافعى وأحمد يترددان الى محل الصوفية ويحضران معهم فى مجالس ذكرهم فقيل لهما مالكما تترددان الى مثل هؤلاء الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم رأس الامر كله وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ومعرفته وقال فى مشارق الانوار أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغتر بحفظ العلم الذى يطلب منا العلم به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وليس السلف هكذا ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك

على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف منه كما كان عليه علماء السلف وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالصوفية فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يكمل طالب العلم الا باجتماعه على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه عن رعونات النفس ومن الخطرات ومن لم يجتمع على أهل الطريق لازمه التلبيس غالبا والدعوى بما علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التى لا تمشى عند الله ومن شك فى هذا فليجرب فاسلك على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه وعلى كل حال فان الذى يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالامور الدنيوية فان العلم زيادة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة روى مسلم وغيره اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الطبرانى كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفى رواية عنه مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) لم يفرح أحد من أهل الله بشئ من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله فى الدارين وهذا الامر لا يذاق ولا ينال الا بالسلوك على يد شيخ فاضل وان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله بعبادة الثقلين ومن هنا فرق بين السالكين والعابدين فربما مكث العابد على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه فى الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى فى الملك ثم الوجود ثم الفعل والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من اتخذ له شيخا وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع نصحه (وقال) بعض الاكابر شرح الحكم العطائية حضرت خواجه بهاء الدين النقشبندى قدس سره أقرب الطرق الى الله عندنا نفى الوجود وان كانت الصلاة والصيام طريقا الى الوصول الى الحضرة الاحدية لكن لا يتم الوصول بهما الا بنفى الوجود فلذلك كان السالك يجد من المدد فى الباطن والظاهر ما لا يجده فى الصوم والصلاة لانها تنفى وجود السالك وتضمحل معها أوصافه ويصير عبدا خالصا لمولاه وتحفه حينئذ ألطافه فلا تلتفت الى سائر أورادك ماعدا الواجبات والرواتب وقد قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (وقال) الشيخ ابن حجر فليتخذ ثقة وجيه ولا يلتفت الى من يتعصب وليتحر أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة وليترك رسومه وليدخل تحت اشارته ومن ظفر بشيخ بهذا الوصف فحرام عليه أن يتركه ويدلك عليه الادلة الاربع بل يشهد له الكتب السماوية كلها

(واعلم) ان مخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين وجهاد عظيم وأمر فخيم قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (وأوحى) الله الى داود عليه السلام يا داود حذر أصحابك أكل الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى (وقال) عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصدك عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة (واعلم) أن مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها رأس العبادة لانها أعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضى عن نفسه أهلكها وكيف يصح للعاقل الرضا عن نفسه وقد قال يوسف الصديق عليه السلام وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء (وقال) السرى طالبتنى نفسى ثلاثين سنة أو أربعين أن أغمس جوزة فى دبس فما أطعتها (وروى) رجل جالسا فى

الهواء فقيل له بم نلت هذا قال بترك الهوى تسخر لي الهواء (وقال) ابراهيم الخواص من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها في قلبه فهو كاذب في تركها

(واعلم) أن النفس الأمارة بالسوء شيطان له سبع رؤس الشهوة والغضب والكبر والحسد والبخل والحرص والرياء فرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال من مشاركة البهائم في الاكل والشرب ورأس الغضب يقطع بالحلم ورأس الكبر يقطع بالتواضع ورأس الحسد يقطع باعتقاد أن الملك لله وان الناس عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده ما يشاء من ملكه اما بطريق أنه أعلم بمصلحة كل واحد منهم أو بطريق أنه يتصرف في ملكه كما يشاء ويختار ورأس البخل والحرص يقطع بعز القناعة وبالنظر الصحيح في أن البخيل الحريص يلقي نفسه في الامور الخبيثة الدنية ويعرض عرضه للذم والقدح ونفسه للكد والتعب والهوان مدة عمره ويكابد مشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الانتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه ورأس الرياء يقطع بالاخلاص الذي يثمر أنواع الخيرات والبركات الدينية والدنيوية

(واعلم) أن موافقة هوى النفس طاعة للشيطان فخالف نفسك في هواها بمجاهدة يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك * ثم اعلم أن منبع قوى الانسان الطبيعية والمزاجية وما يتبعهما من الصفات والاخلاق والافعال قلبه وهو مرآة الروح الالهي المفارق المدبر للبدن لكن بواسطة الروح الحيواني المحمول في الصورة الضبابية الحاصلة في التجويف الايسر الصنوبري والروح الالهي المشار اليه بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن الحديث فمن تشعبه لمطالب الكونية شعبا وتفرقه شعبا بحيث يصير مخصصا لكل مطلب جزئي من تلك المطالب فيه حصة يهزل هزالا معنويا كما يهزل البدن لفرط التحليل الذي لا يخلف وكما يضعف ماء النهر العظيم اذا قسم جداول شتى فيضطر الى طلب الاستمداد والتقوى بامور خارجية طالبا اتصالها الى نفسه واتصالها به كما هو الامر في المتغذي مع الغذاء وتأبى الحقيقة من حيث المعنى ذلك كالضعيف المعدة والساقط القوى اذا رام اخلاف ما تحلل منه بغذاء يقصد تناوله فانه لا ينتفع به لعدم مساعدة الطبيعة على تحصيل المقصود منه ونظير الطبيعة في عالم الحقائق الاستعداد فانه ما لم يكن له استعداد لا يجديه الاجتهاد فانه اقتصر الانسان في أول أمره على ما حوته ذاته مما أودع الحق فيه وحفظ قلبه وسره الكلي من التوزع والتشتت والتشعب بالتعلقات بالمطالب الجزئية الكونية كان غذاء قواه الطبيعية والروحانية ثم الالهية وثمراتها أوفر وأتم مما قصد الاستمداد والتقوى به من خارج وانما جهل كماله الذاتي المستجن فيه فتصدى لطلبه وتحصيله من خارج لو هدي لسواء السبيل لعلم أن متعلق المطلب الاعلى تفصيل مجملاته وبروز مستجناته بخروج ما في القوة الى الفعل في جميع ما انبث من صفاته وقواه بالتوزع والتكثر والاختلاف الانحرافي الى التوحيد الاعتدالي والرجوع الى أصل كل اعتدال من الاعتدالات الاربعة المذكورة ثم الى الاصل الاحدي الجامع للجميع ليلحق كل فرع بأصله وتتحد الاصول بالاصول وتكمل الاجزاء بالكل ولكن حجب لظهور تمييز القبضتين وتحقيق الكلمتين وليقضي الله أمرا كان مفعولا كما في صدر الدين القنوي

(ثم اعلم) أن النفس شأنها عظيم وأمرها خطير وقد جاءت في التحذير منها الآيات والاحاديث والحث على تزكيتها والتبري منها والخلاص عنها فمن الآيات قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقوله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وقوله وما أبرئ

نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا مارحم ربي وقوله يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا *
ومن الاحاديث قوله عليه السلام أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وقوله ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب * وعلى جميع المسلمين وجوب مراقبة الله
وتهذيب النفس وتزكية أخلاقها على كل من لم يرزق قلبا سليما وهذه النفس مذمومة عند
كل شخص وفي كل زمان بل جميع الملل متفقون على ذم النفس والتحذير من مكرها وخداعها
وعدم الميل الى غرورها فلذلك جعل أئمة الطريق أول اشتغال المريد بقهر النفس ورياضتها
ومخالفة هواها وقطع مألوفاتها وشهواتها وأمروه بالحذر منها ومن مكرها والزموه بمحاسبتها (قال)
عليه السلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقال البوصيري

وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم في الدسم

(ثم اعلم) أن النفس حيثما أطلقت تحمل على الامارة وقد ذكرها الله في كتابه مجملة ومفصلة
فاجمل ذكرها وأطلق وصفها بقوله ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها وبين شأنها
مقيدا لنعتها تارة بالامارة وتارة باللوامة وتارة بالملهمة وتارة بالمطمئنة وتارة بالراضية وتارة
بالمرضية وتارة بالمسولة وتارة بالمطوعة وهي ترجع كلها الى معنى واحد وانما تحدث لها أسماء
بحسب تنوعاتها وتطوراتها ومعرفتها واجبة بالادلة الاربعة ومحال أن يجاهد من هو جاهل
لها لان معرفتها باب لمعرفة الله بمقتضى حكم الله ولذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه والجهل بالله حرام ومعرفة الله واجبة فكذا النفس (واعلم) أن النفس هي الجوهر
البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيواني
فهو جوهر مشرق للبدن وعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه وأما وقت النوم
فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد لان الموت
هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر
النفس بالبدن على ثلاثة أضرب الاول ان بلغ ضوء النفس الى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه
فهو اليقظة وان انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية فهو الموت والنفس
الامارة هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى
الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة والنفس اللوامة هي التي تنورت
بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت
تلوم نفسها وتتوب عنها والنفس المطمئنة هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن
صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة والنفس النباتي هو كمال أول لجسم طبيعي آلي مما
يتولد ويزيد ويغتذي والنفس الحيواني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك
الجزئيات ويتحرك بالارادة والنفس الانساني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الامور
الكلية ويعقل الافعال الفكرية والنفس الناطقة هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة
لها في أفعالها وكذا النفوس الفلكية فاذا سكنت النفس تحت الامر وزايلها الاضطراب
بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس
الشهوانية ومعترضة لها سميت لوامة لانها تلوم صاحبها على تقصيرها في عبادة ربها وان تركت
الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أمارة والنفس

القدسية هي التي لها ملكة استحضار جميع ما يمكن للنوع أو قريبا من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحدس والفطانة والقوة والنفس الرحماني عبارة عن الوجود العام المنبسط على الاعيان عينا وعلى الهيولى الحاملة لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني سمي به تشبيها لنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه وعبر عنه بالطبيعة عند الحكماء وسميت الاعيان كلمات تشبيها بالكلمات اللفظية الواقعة على النفس الانساني بحسب الخارج وأيضا كما تدل الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدل أعيان الموجودات على موجدها وأسمائه وصفاته وجميع كمالاته الثابتة بحسب ذاته ومراتبه وأيضا كل واحد منها موجود بكلمة كن فأطلق الكلمة عليها اطلاق اسم السبب على المسبب (واعلم) أن طريق المجاهدات والرياضات لابد منها فانه لا يمكن للسالك أن يصفي روحه ويزكي نفسه ويطهر ذاته واللذات الحيوانية مستعلية على روحه والشهوات الجسمانية متغلبة على نفسه والقاذورات الطبيعية مختلطة بذاته فلابد لمن أحب تصفية روحه وتزكية نفسه وتطهير ذاته أن يتريض برياضات الحكماء الاسلامية ويجتهد بمجاهدات العلماء العاملين حتى يستولي على روحه وعلى نفسه ويتخلى عن أحكام جميع القوى الظلمانية والحواس الجسمانية وذلك لا يمكن الا بأن يجرد روحه عن الشواغل العنصرية ويمنع نفسه عن الشهوات الحيوانية ويدفع عنها الصفات الذميمة الطبيعية ويحفظ نفسه عن الرذائل الدنيوية التي تجره الى أسفل السافلين وتنزله الى دركات السجين فبعد ذلك التجريد لابد له أن يكون قائما بأوامر الشريعة وهاربا عن نواهيها وأن يكون في جميع أموره على الاتباع والاقتفاء لآثار الصحابة ويترك هذه الدنيا الدنية الا بقدر الضرورة ويترك المخالطة مع أهل الدنيا وطلابها ويختار العزلة عن أحبابها ويلازم الجوع والعطش ويداوم على سهر الليالي ولا يتكلم الا عند الحاجة ويخالف نفسه في الامور كلها ويترك هواها ويتوجه في جميع الاوقات الى جناب مولاه ويعرض على كل حال عما سواه فان بدوام السالك على الرياضات والمجاهدات تتصفى روحه عن الكدورات العنصرية وتتزكى نفسه عن القاذورات الطبيعية وتتطهر ذاته عن الاحداث المعنوية المانعة من التقرب اليه تعالى ويستبرق ذهنه ويستضيء عقله وتستنير جميع قواه وتستقيم حواسه على الهدى ويشرق قلبه ببارقات المحبة ويتجوهر روحه بالانوار الالهية وبعد ذلك يصير عارفا بنفسه ومشاهدا لربه ويتجلى له ربه على الدوام في الباطن والظاهر ويكون معه تعالى على كل حال بمضمون لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل

(واعلم) أن معرفة النفس فرض عين لكل فرد من افراد الانسان لان معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ونقيضه من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه فمعرفة الرب فرض عين لان عبادة الرب تعالى تتوقف على معرفته تعالى لان من لم يعرفه لم يعبده وعبادة الرب فرض عين لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكل ما يتوقف عليه فرض فهو فرض فمعرفة النفس فرض عين فمن جهل بمعرفة نفسه فهو أجهل بمعرفة ربه فلابد من معرفة نفسه حتى يعرف ربه ويعبده (ثم اعلم) أن من لم يعرف نفسه مادامت في جسده لا يعرفها بعد المفارقة عن جسده ولا يعرف ربه أيضا كما أشار اليه تعالى بقوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى الآية * والحاصل أن معرفة النفس منبع العلوم والحكم ومطلع الفضائل والشيم ومصباح كشف أحوال الملكوت ومشكاة شهود أسرار

الجبروت ومعارج الوصول الى حضرة اللاهوت فما يصل أحد من بنى آدم الا بمعرفة نفسه ولم يتخذ الله تعالى وليا الا من اتصف بمعرفة نفسه (ثم اعلم) أن معرفة النفس لا تحصل بنظر عقلى بل انما تحصل بنور يقذفه الله فى قلب عبده ولا يقذف الله ذلك النور الا فى قلب من تمسك بحبل الشريعة الغراء وتشبث بذيل السنة العلياء من الرياضات المتعالية والمجاهدات المتوالية بالانسلاخ عن الدنيا بالكلية والتجرد عن القوى الجزئية والكلية وتزكية النفس عن الصفات الرديئة وتوصيفها بالاخلاق الحميدة فبعد ذلك يقذف الله تعالى فى قلبه نورا من عنده وبذلك النور يعرف نفسه ثم يعرف ربه كما قال أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فمن ذلك جميع علوم الانبياء والاولياء والعرفاء بالله ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولا يظن ظان ان تلك المعرفة تحصل بقراءة الكتب الشرعية ومطالعة كتب الصوفية من غير مجاهدة بالاعمال الصالحة وغير تزكية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية فهيهات أن ذلك الظان يعطى له معرفة أو كشف أو شهود

(وأما الحرية) فهى فى اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات ومراداتها وقطع جميع العلائق ولهذا قال ابراهيم بن أدهم الحر من خرج عن الدنيا قبل أن يخرج منها وعلامة الحر سقوط التمييز عن قلبه بين أمور الدنيا والآخرة فلا يسترقه عاجل دنياه ولا آجل عقباه كما قال صلى الله عليه وسلم عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها فالحر يؤثر الحق بجميع الكائنات من الدارين ولا يكون له سؤال ولا قصد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية عزيز ومعظم الحرية فى خدمة الفقراء * وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما (وقال) عليه السلام سيد الناس خادمهم والاحرار هم الذين قال الله تعالى فى حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به (وقال) عليه السلام انما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى أربع أذرع وشبر وانما يرجع الى الآخرة (واعلم) أن كمال الحرية نتيجة كمال العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الكائنات حريته

(واعلم) أن العلم الباطن الذى هو من أعظم المنجيات والسلوك والرياضات والمجاهدات فرض عين على من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهى والعلم اللدنى والنفس القدسية الفطرية وقليل ما هم وأحكام الدين انما تبتنى على الاكثر الاغلب وتعلم علم الظاهر لا يغنى عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من العلماء الاكابر المتقدمين والمتأخرين من الحنفية كابن الهمام وابن الشلبى والشرنبلالى وخير الدين الرملى والحموى وأمثالهم (ومن الشافعية) كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام والغزالى والسبكى والسيوطى وشيخ الاسلام القاضى زكريا والشهاب بن حجر وأضرابهم (ومن المالكية) كالعارف أبى الحسن الشاذلى وخليفته أبى العباس وخليفته ابن عطاء الله والعارف ابن أبى جمرة وناصر الدين والزروقى وغيرهم (ومن) الحنابلة كالشيخ عبد القادر وفخر الاسلام والشيخ عبد الله الانصارى وابن النجار ونحوهم فان هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن واستفادتها من أهلها بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والاخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الغزالى فى البرية وعليه مرقعة وبيده عكازة وركوة فقلت يا امام أليس التدريس ببغداد أفضل من هذا فنظر الى شزرا

وقال لما بزغ بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت أصول الوصول جعلت أقول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن كثير من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج لابن حجر قال فى كتاب السير منها ويجب على من لم يرزق قلبا سليما أن يتعلم أدوية أمراض القلب وقال الخطيب الشربينى من الشافعية فى شرح الغاية وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدنى وقلبى فالقلبى كالحسد والعجب والرياء والكبر ونحوها * وقال الغزالى معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض وقال خاتمة المتأخرين الشيخ أبو بكر وأما علم الباطن كالعلم بامراض القلب من الرياء والعجب والحسد والكبر والبخل والحرص والحقد وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل أضدادها من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع والصفاء والسخاء فقد قال الغزالى والمتولى والبغوى وشيخه القاضى حسين وغيرهم انه من فروض العين * وقال علاء الدين فى الدر المختار (واعلم) أن تعلم العلم يكون فرض عين وفرض كفاية ومندوبا وهو التبحر فى علم القلب وعلم الفقه قلت هذا هو التبحر وأما أصل علم القلب فهو فرض عين وقال شيخ الاسلام زكريا الانصارى وأما علم القلب فهو علم ذوقى وجدانى لا يمضغ تحت ألسنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر لا انتفاع الا بثمره (وقال) محمد البركوى وأقبح العجب العجب بالرأى الخطا فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال قال الله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وجميع أهل البدع والضلالة انما أصروا عليها لعجبهم بآرائهم وعلاج هذا العجب عسر وصعب اذ صاحبه يظنه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا ولا يطلب العلاج ولا يستشفى بالاطباء وهم علماء أهل السنة والجماعة قلت والمراد علماء الآخرة الذين أداموا ذكر الله ولا يشقى جليسهم وهم الاولياء الجامعون للعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة أكابر الشيوخ من أهل المعرفة والا فالعالم بالعلم الظاهر فقط لا يقدر على علاج قلبه فكيف لغيره (وقال) الشرنبلالى شرطت الطهارة الشرعية ليصير العبد أهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذ هى أضر من النجاسة الحقيقية كالغل والغش والحقد والحسد وغيرها ويصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوى الله من الكونين بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمع اليه النفوس فلا يقصد الا الله ويعبده لاستحقاقه العبادة لذاته وامتثال أمره ملاحظا جلاله وكبرياءه لا رغبة فى جنة ولا رهبة من نار لانه تعالى من حقه أن يعبد كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

(واعلم) أنه لا بد له قبل ذلك كله من التوبة النصوح وهى التوبة البالغة وقيل هى أن يتوب ولا يعود الى ما تاب عنه أبدا (وقال) يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين زلة قبل التوبة (وقال) ذو النون الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكاذبين

(ثم اعلم) أن أول مقدمات التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه من سوء الحال والاصغاء الى زواجر الشرع بسمع القلب ولهذا قال عليه السلام واعظ الله تعالى

فى قلب كل مؤمن * وثانى المقدمات هجران رفقاء السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينقض توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة أو مرات ثم جددها فانه يرجى له أيضا الثبات عليها فان لكل أجل كتابا (وحكى) عن أبى حفص الحداد قال تركت الصنع كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم أعد اليها (وقال) أبو على الدقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة ففكر يوما أنه لو عاد للتوبة هل يقبل منه ذلك أولا يقبل فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا قبلناك فعاد المريد الى التوبة وبلغ المقصود (وأول) ما يبدأ به التائب بعد التوبة اسقاط مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالاداء والابراء فان عجز عن ذلك يكون أبدا عازما على ايصال ذلك الحق الى مستحقه متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق الى أن يوفيه حقه أو يبرئه منه ثم يلزم الاعتزال عن الناس والانقطاع الى الله لقضاء حقوق الله الفائتة والندم والبكاء وتمام الاستغفار فى وقت السحر على ما فرط فى جنب الله وعلى ما ضيع فيه شبابه وصحته (واعلم) أن لا ينبغى للعصاة والمذنبين أن ييأسوا من رحمة الله تعالى فى قبول توبتهم ومحو حوبتهم وان كثرت ذنوبهم وعظمت وتكرر منهم نقض التوبة والاصرار على الكبائر فان ذلك غلط عظيم وسبب لفوات التوبة والبقاء فى الذنوب أبدا بل ينبغى اذا عرض لهم مثل هذا الحال أن يعلموا أن ذلك من كيد الشيطان ومكره فى منع الانسان عن التوبة وابقائه مصرا على الذنب مدة حياته نعوذ بالله من ذلك (وعلاج) ذلك الداء اذا حصل أن يتدبر العصاة قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونظائر ذلك كثير فى القرآن والاحاديث (وروى) عن عبد الله بن عباس أنه قال آيتان فى كتاب الله تعالى ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر الله له احداهما قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية والثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية (واعلم) أن التوبة أصل هذه الطرق وأساسها فمتى صحت التوبة وخلصت لله صح ما بنى عليها وأثمر ومتى فسدت باختلال بعض شروطها أو بان ينوى بها شيأ من الاغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة واجتلاب قلوب الناس وما أشبه ذلك كان البناء عليها كالبناء على شفا جرف هار

(واعلم) أن العزيمة والرياضة والمجاهدة هى باب الوصول الى الله وهى أن يترك الدنيا وجميع أهلها وحبها وما فيها لان الدنيا مبغوضة عنده تعالى فلا يمكن الوصول للسالك اليه تعالى مع حب الدنيا وتملكها ولا ترفع الاعمال عند الله تعالى مع حب الدنيا ولا ترقى الى الفضل وحسن القبول الا بترك الدنيا كما روى فى الحديث اذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقالها الفقير كذلك لم يلحق الغنى الفقير فى ذلك وان أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها وكما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة قيل وتركها رأس كل فضيلة ومبدأ كل عبادة ومفتاح كل سعادة (واعلم) أن تملك الدنيا يسلب حلاوة الايمان وحبها يفسد الاسلام والايمان والنظر فيها يشتت القلوب عن معرفة الله وكسبها يشغل العبد عن ذكره وان ترك الدنيا يزيد الايمان ويصحح الاسلام ويزيد العبد الى الله تعالى حبا ويقربه زلفى (قال) عليه السلام أولياء أمتى لا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه

واحتكاره انما ارضاهم من الدنيا ما يستدعي رجوعهم ويستر عوراتهم وان ترك أهالي الدنيا الذين يسعون في تحصيلها ويرغبون في جمعها ويتهالكون على حفظها اعظم سعادة وكمال وفضل فلا بد للسالك الى الله أن يفر من هؤلاء الغافلين وان يترك خلطتهم لان خلطتهم تميل السالك الى الدنيا وصحبتهم تغفل قلبه عنه تعالى وحبهم يسقطه عن نظر الله ويقطعه عن السلوك الى الله ويسد عليه باب العرفان فيهلك في الضلال * وقد ورد في الحديث قد يأتي زمان يكون هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى أيدي قرابته قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وأن يترك ما في الدنيا من العز والجاه والتنعم والراحة وتزوج النساء فمن كان عزباقبل السلوك في الطريقة لا يجوز له بحكم السلوك ان يتزوج لانه مع نفسه في نزاع وجدال ومخالفة بمنع هواها ولذاتها واذا وجدت النفس معينا على تقاضي آمالها تغلب على صاحبها وتميله الى الدنيا ونيل هواها فحينئذ ينقطع عن الله وسلوكه نعوذ بالله تعالى وكذا سائر ما في الدنيا يميل السالك الى الدنيا فينقطع عن الله وجميع السعادة والفضل والكمال ولذا قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال انما أموالكم وأولادكم فتنة (وقال) صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وما فيها ملعون الا كلمة لا اله الا الله وما والاها (وقال) ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بأمل لا يبلغ منتهاه وفقر لا يدرك غناه وشغل لا ينفك عناه (وقال) الدنيا ثلاثة أيام يوم أمس مضى ما بيدك منه شيء ويوم غد لا تدري أتدركه أم لا ويوم أنت فيه فاغتنمه الحديث وقال ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له (وقال) ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها (وقال) أربع خصال من الشقاوة جمود العين وقسوة القلب وطول الامل وحب الدنيا (وقال) لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة أو جناح طير ما سقى كافرا منها شربة (وقال) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة (وقال) يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور (وقال) لا يستوي حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد (وقال) لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها (وقال) عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا الحديث (وقال) يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيأ فيجيء في طلبه فيأخذك (وقال) أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة (وقال) ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فتى يصل الخير اليه فاترك الدنيا حتى تحصل صلاح الدين واليقين والكمال والفضل وسعادة الدارين ﴿وأما الجود والسخاء﴾ فهما في اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق سبحانه وتعالى بالسخاء لعدم التوقيف وفي اصطلاح أهل الحقيقة السخي من أعطى بعض ماله وأمسك البعض والجواد من بذل الاكثر وأبقى لنفسه الاقل والمؤثر من تحمل المشقة والضرر وجاد بالقوت فالايثار أعلى المراتب ثم الجود ثم السخاء قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) النبي عليه السلام السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل

بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار * قيل ان الجود هو اجابة الخاطر الاول وكان بعض المشايخ جالسا في الخلاء فدعا بعض تلاميذه وقال له انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج فقال خفت أن يتغير خاطري * وقيل لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب أعناقهم فلما أحضر والذلك بادر الثوري وجلس بين يدي السياف فقال له أتدري الى ماذا تبادر قال نعم قال فما سبب ذلك قال لاوثر أصحابي بحياة ساعة فتعجب السياف وأنهى الخبر الى الخليفة فأطلقهم وكان فيهم الجنيد * وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم فرأى عبدا أسود يعمل فيها فأتى العبد بثلاثة أقراص وهي قوته فجاء كلب ودنا من العبد فرمى اليه قرصا فأكله ثم رمى قرصا آخر فأكله ثم رمى قرصا آخر فأكله فقال له عبد الله كم قوتك يا غلام كل يوم قال ثلاثة أقراص قال فلم آثرت الكلب قال لان أرضنا ليست أرض كلاب فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة جائع فكرهت رده فقال عبد الله له فما تصنع اليوم قال أطوي أحشائي الى الغد فقال عبد الله ألام على السخاء هذا العبد أسخى مني واشترى البستان ومافيه من الآلات والعبد وأعتقه ووهبه جميع ذلك وقيل أتى رجل صديقا له فدق عليه الباب فخرج اليه فقال ركبني أربعمائة درهم دينا فدخل الرجل الدار با كيا ووزن المبلغ وخرج فتوهمت امرأته ان بكاءه حزنا على الدراهم فقالت هلا اعتذرت بعذر فقال انما أبكي لتقصيري في اختبار أحوال صديقي حتى احتاج الى مكاشفتي بحاله ابتداء منه (وقال) مطرف لاصحابه وخدمه اذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها الي في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة * وقيل ان أبا مرثد أحد الكرام مدحه شاعر فقال له ليس عندي ما أدفع لك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركونني محبوسا بل يعطون المال ففعل به ذلك فما أمسى حتى أعطوه المال كله (وقيل) لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له اشتر بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الكل تحتها وكان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ الكل قبل الظهر (وقيل) سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخائها بالبذل وقيل ليس السخاء أن يعطي الواجد المعدم بل السخاء أن يعطي المعدم الواجد

(واعلم) أن طرق الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادات أربعة على ما في الحديقة الطريق الاولى وهي الاعلى والاقوى محبة الشيخ الحقيقي الكامل السالك بطريق الجذب المشروط بثلاثة شروط (الاول) أن يحبه خدمة له وانتسابا اليه وافتخارا به واقبالا عليه (الثاني) أن لا يعترض شيخه ولا ينكر عليه فعلا من أفعاله مطلقا ظاهرا وباطنا ويعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها الا ان شيخه بعد الله تعالى والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولكنه يمتحن من أراد من خلقه بالشيخ وغيره (الثالث) أن يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شيء مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه أبدا وتلك المحبة تكون مقرونة باصلين هما كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الشيخ وشيخ المحبة هو الشيخ الحقيقي الموصل الى الله بحاله لا بواسطة شيء آخر كالخرقة أو الذكر فان شيخ الخرقة يسري حاله في الخرقة ثم يصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر ذكره أمده لا شيخه فهما شيخان مجازا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد (وقال) العارف عبد الغني النابلسي قدس سره ورسم

ما يتخيله السالك من معانى التجليات الالهية وقت حضوره معها الا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الربانى والامداد الرحمانى فتارة يتأتى بالالقاء الالهامى من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بالباس خرقة الصوفية المشهورة وشرطها كمال الصدق من الطرفين فيسرى الحال الصادق بأمر الله فى المريد الصادق وتارة بنظر الشيخ الصادق من قوله عليه السلام حكاية عن ربه كنت بصره الذى يبصر به فى حديث التقرب بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق من قوله صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد فى السرعة والبطء والاخلاص فى الخدمة والادب مع المشايخ والاخوان والعلماء وحفظ حرمتهم غيبة وحضورا * الطريق الثانية وهى طريق مستقل للوصول هى عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته فى الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين اذا رؤا ذكر الله بها تحصل الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب هم جلساء الله تعالى ولا يخفى ما ورد من الاحاديث فى الحث على الجليس الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من البحر المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور فى الرابطة بحفظ صورة شيخه فى خياله بموجب المرء مع من أحب فيحفظ الصورة ويتحقق ويتصف بأوصاف الشيخ وأحواله التى له وقيل الفناء فى الشيخ مقدمة الفناء فى الله وان وجد فى احضار الصورة سكرا أو غيبة يترك الالتفات الى الصورة فيكون متوجها الى ذلك الحال كما نقل فى مقامات النقشبندى قدس سره انه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يوما فى مجلسه متوجها الى الصورة فوجد أثر الغيبة وما التفت الى الغيبة فقال خواجه نقشبند خانى وكن متوجها الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله يسمونه زمان الوصول والشهود فى اصطلاح القوم * الطريق الثالثة الالتزام بما القنه من الاذكار وهو طريق مستقل أيضا للوصول وللذكر آداب كثيرة سبق تفصيلها وسيأتى بعضه * الطريق الرابعة التوجه والمراقبة وسيأتى تفصيلها

(وأما الخوف) فانه توقع حلول مكروه أو فوات محبوب وقيل اشتغال النفس بما يكدر حالها فى المستقبل وقيل حركة القلب من جلال الرب وسئل الجنيد عن الخوف فقال توقع العقوبة على مجارى الانفاس والخوف من الله تعالى واجب لقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى وأياى فارهبون وقد مدح الله تعالى بالخوف أنبياءه وأولياءه فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال انما يخشى الله من عباده العلماء (وقال) النبى عليه السلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن فى الضرع (وقال) اذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (وقال) النبى عليه السلام فى تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أى خائفة ان لا تقبل منهم أعمال البر (وقال) كان الناس يعودون داود عليه السلام ويظنون أنه مريض ولم يكن به الا شدة الخوف من ربه (وقال) رأس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله خافه كل شئ وقال قال الله تعالى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع أمنين ان خافنى فى الدنيا لم يخف فى الآخرة وان أمننى فى الدنيا لم يأمن فى الآخرة (وقال) أبو على الدقاق الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان لما تلونا من النص والخشية من قضية العلم لقوله

تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من قضية المعرفة (وقيل) أول الخوف الوجل فاذا قوى صار خوفا والخوف فزع تخف له الاعضاء فاذا خفت صار رهبة فاذا صحبه العلم ودله على الصبر صار خشية (وقيل) الخوف للمؤمنين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين لانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فالعارف له هيبة ودهشة فى مقام الجلال وحضرة الكمال لانه اذا تجلى الحق فى مرآة سريرته لا يبقى فيها خوف ولا رجاء لان الخوف والرجاء من آثار الاحساس البشرية فقد تلاشى الخوف والرجاء ولهذا قال الواسطى الخوف حجاب بين الله والعبد وقال القشيرى معناه أن الخائف مطلع لوقت ثان والصوفى ابن وقته فلا مطلع له الى مستقبل وحسنات الابرار سيآت المقربين (وقال) أبو عثمان علامة صدق الخوف التورع عن الآثام ظاهرا وباطنا فينبغى للمؤمن أن يكون أبدا على حذر ولا يغتر بحسن حاله وكثرة أعماله * وقيل مرض سفيان الثورى فعرض على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وفيه أحاديث وآثار كثيرة (وقال) الشاذلى كنت فى ابتداء أمرى أطلب الكيمياء وأسأل الله فيها فقيل لى الكيمياء فى بولك اجعل فيه ماشئت يعود كما شئت فأحميت فأسا ثم أطفأته فى بولى فعاد ذهبا فرجعت الى شاهد عقلى فقلت يارب سألتك عن شئ لم أصل اليه الا بالقذارة ومحاولة النجاسة فقيل ياعلى الدنيا قذرة فان أردت القذرة لم تصل اليها الا بالقذارة فقلت يارب أقلنى منها فقيل أحم الفأس يكن حديدا

(وأما الرجاء) ففى اللغة الامل وقد جاء بمعنى الخوف أيضا ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون أى لا تخافون عظمة الله وعند أهل الحقيقة تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل هو قرب القلب من لطف الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو حياة القلب بالامل وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله (واعلم) أن الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما أن الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف أمن فى الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط فى الحقيقة ويأس من رحمة الله ولهذا قال بعض أهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجى المقراض لا يفيد أحدهما الا مع وجود الآخر (وقال) أكثرهم هما كجناحى الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد أحدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح ولهذا قال بعضهم كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام ذهب يقتبس نارا فنودى بالنبوة وكن لما لا تخاف أخوف منك لما تخاف كما قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة مدحهم بالخوف فى موضع الامن وهو عين ما قلنا (وقال) لقمان لابنه يابنى ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره وخف الله خوفا لا تيأس من رحمته فان المؤمن ذو قلبين قلب يرجو به وقلب يخاف به وقال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * ومن الدليل الاقوى على تقوية الرجاء قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (وقال) عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة شعير من الايمان وفى رواية مثقال حبة من خردل مكان حبة من شعير ثم يقول وعزتى وجلالى لا يجعل

من آمن بي ساعة من ليل أو نهار لكن لم يؤمن بي (وقال) عليه السلام والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم ولو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم (وقال) انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من يخافها (واعلم) أن الانسان ينبغي له أن يكون حسن الظن بالله عز وجل لما اختص به من الرحمة والكرم والجود لما ورد أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فعليه وفي حديث آخر أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة كما في الحقائق (وقال) عليه السلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما أهلكهم سوء ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (وقال) عليه السلام أكبر الكبائر سوء الظن بالله وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام قل لعبادي اني لم أخلقهم لأربح عليهم بل خلقتهم ليربحوا علي وقرأ معاذ الرازي قوله تعالى في حق فرعون فقولا له قولا لينا فقال هذا رفقه عز وجل بمن كان يدعي الربوبية فكيف يكون رفقه بمن يقر بالعبودية (وقيل) لمالك بن أنس في وقت قبض روحه كيف أنت فقال ما أدري ما أقول لكم ولكنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم في حساب ثم مات ورؤي أبو سهل الزجاجي في النوم فقيل له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمناه أحسنوا ظنكم بالله وحسنوا أخلاقكم بالاعمال الزاكية (ورؤي) أبو سهل الصعلوكي في النوم وهو على أحسن حالاته فقيل له بم نلت هذه الحالة فقال بحسن ظني بربي مرتين (وقيل) ان مجوسيا استضاف ابراهيم عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فأوحى الله اليه يا ابراهيم ما هذا البخل ما تطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين سنة مع كفره فتبعه ابراهيم فرده وأضافه وقص عليه القصص فقال هكذا عاملني ربي ثم أسلم وجاء في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام أنه قال حكاية عن الله تعالى ان أنين المذنبين أحب الي من زجل المسبحين

(واعلم) أنه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله تعالى أن يجتهد في العمل كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا قدم العمل على التوحيد لفظا وان كان مؤخرا عنه رتبة ثم اذا عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته فيكون رجاؤه متعلقا بهما لا بعمله فان فاعل الطاعة قريب من الله تعالى وذلك عنه ورحمته بتوفيقه العبد للقرب والطاعة ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن اعتمد على عمله غلط غلطا فاحشا لا تدارك له اللهم احفظنا من ذلك (وقال) ابن عطاء الله في الحكم من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل وارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار وارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به بنفسك واجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك ولا يكون تأخر أمد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ولا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود به وان تعين زمنه لئلا

يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخماد النور سريرتك * اذا فتح لك وجهة من التصرف فلا تبال معها ان قل عملك فان ما فتحها لك الا وهو يريد أن يتعرف اليك ألم تعلم أن التصرف هو موردة عليك والاعمال أنت مهديها اليه وأين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك وتنوعت أجناس الاعمال لتنوع ع ارادات الاحوال والاعمال صورة قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم انتاجه وما نفع القلب شئ مثل عزلة يدفن فيها ميدان فكره وكيف يشرق قلب من صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته (قال) الشاذلى رضى الله عنه اذا تداينت فتداين على الله فاذا تداينت على الله فعلى الله أداؤه وحمل عنك أثقاله واذا تداينت على نفسك أو على معلوم هولك ثقل عليك أداؤه وربما سوفت أو ضيعت أو ماطلت أو هونت أو قدمت أو أخرت أو ظلمت أو كذبت نخسرت وما ربحت (فان قلت) وكيف أتداين على الله (فأقول) بقطع النفس عن الجهات وانتزاع القلب عن العادات وتعلقه بمن ملك الارض والسموات وقل اللهم عليك تداينت وباسمك الذى جاءتنى به جملت وعلى الله توكلت واليه أمرى فوضت فأعوذ بك من الدخول فى كوى الجهل والنفس وفى العادات والنتن والدنس والرجس فان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه هروبك من النار ومن عمل أهل النار خوفا أن تصيبك وقل أعوذ بك من النار فانقذنى يا عزيز يا غفار فهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة فاعزب بنفسك واحتسب أجرك على الله (وقال) سمعت قائلا يقول ما صبر من أحس ولا سلم من تكلف ولا رضى من سأل ولا فوض من دبر ولا توكل من دعا وهى خمس وما أحوجك الى هذه الخمسة أن تموت عليها وقل رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فزدنى من فضلك واحسانك واجعلنى من الشاكرين لنعمائك (وقال الشاذلى) رضى الله عنه كل شهوة تدعو الى الرغبة فى مثلها فهى عدة الشيطان وسلاحه وكل شهوة تدعو الى الطاعة لله والرغبة فى سبيل الخيرات فهى محمودة وكل حسنة لا تثمر نورا وعلما فى الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا وهربا الى الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا * وقد شكا اليه الناس ما هم فيه من الظلم فقال اللهم انى برىء من جور الجائرين وظلم الظالمين وأنا مجور واعد لك فلا تجره علينا بسخطك انك على كل شئ قدير (وقال) حاكيا عن أستاذه سيئتان قلما ينفع معهما كثرة الحسنات السخط لقضاء الله والظلم لعباد الله وحسنتان قلما يضر معهما كثرة السيآت الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله (وقال) يا من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه أجرنى مما أرهقنى فقيل لى لا تهرب الى الله فى المصيبة والجزع والسخط فيمقتك الله فقلت ضيق على هذا الامر فقال نحن قدرنا عليك لنربيك فنعلمك ونربيك ثم قال انف المنافع والمضار عنهم لانها ليست منهم وأثبتها منى فيهم وفر الى منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم ولك ولهم ولا تخفهم خوفا تغفل به عنى وتنسانى وترد القدر اليهم وكل خوف يردك الى الله رد الرضا فصاحبه محمود وكل خوف يردك الى غيره فصاحبه مذموم أو ناقص ملوم فان وصل اليك شئ بقدر الله بسببهم فكن صابرا أو مسلما أو راضيا أو شاكرا أو محبا أو منيبا (وقال) يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى أنا عونى لك ما لم تستبدل ارادة الخير بارادة الشر أو تستبدل حسن الظن بكرمى بسوء الظن بى أو تستبدل التعلق بى بالتعلق بمخلوق دونى فان فعلت ذلك تخليت عنك ووكلتك الى نفسك ووليتك ما توليت وأصليتك جهنم

وساءت مصيرا فمن تاب تاب الله عليه ومن استغفر غفرت له وأنا الغفور الرحيم ثم قال وعزتي لولا خصلتان فيك لأهلكتك بذنوبك الامة قلت وماهما قال رحمتي أحب اليك من طاعتي واستغفارك أكثر لديك من معصيتي فيهما اسبق السابقين ولم أردك الى المقتصدين ولم ألحقك بالظالمين ثم قال قل أعوذ بك من كون الدعوى وارادة الدنيا ومتابعة الهوى ثم قال احفظ هذه الستة فهي أصول الشرك كله واستعذ بالله انه هو السميع العليم (وقيل) ان الحجب المانعة وصاله تعالى أربعة حجاب المال ويرتفع ذلك بتفريقه الا قدر الضرورة ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى وحجاب الجاه ورفعه بالبعد عن موضع الجاه وايثار الخمول وباعمال تنفر الخلق كما نقل عن السلف وعمل به الخلف وحجاب التقليد ورفعه بترك التعصب للمذاهب وحجاب المقاصد النفسانية ورفعه بترك كل معبود سوى الله سيما الهوى أفمن اتخذ الهه هواه وبعد رفع هذه الحجب يتحصن بأربعة الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذهب شحم الفؤاد وفيه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومتى نقص دم القلب ضاق مسالك العدو والسهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره واذا انضم اليه صفاء الجوع يصير القلب كالكوكب الدري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفع الدرجات والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير ممكن والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب والصمت يسهل العزلة ولا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب ويثقل التجرد للذكر والفكر * والخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر الضرورة واذا سدت الحواس تفجرت ينابيع الغيب عن حياض الملكوت وتنصب الى القلب فلا بد من الجلوس في مكان مظلم والا فيلف رأسه في الجيب فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية وبعد التحصن بهذه الامور يقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا فاذن حصل قلبه مع الله وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله مالا يجوز وصفه بل لا يحيط الوصف به أصلا

(وأما) العتق من النيران أحسن الله ختامنا بفضله المنان فاعلم أن الانسان ضعيف عاجز غاية العجز والعدو من النفس والشيطان والهوى والدنيا اقوى فيجب على العاقل أن يعمل بما يخلص نفسه ويسعى في فكاك رقبته من النار من جهة حق العبد أو من حق المعبود أو المخلوق فان الحديث مطلق وهو قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة حرم الله عليه النار وفي حديث مرفوع عن النبي عليه السلام من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وفي حديث الطبراني عن النبي عليه السلام من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة على طهارة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار وفي حديث البيهقي عن أنس عن النبي عليه السلام من نام على يمينه في فراشه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة (وقال) المشايخ من أساء الادب على البساط رد الى الباب والسقاط ومن أساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ بك من الجور بعد الكور فلا بد لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والتفطن والتفكر في العاقبة والاستغفار والاستحلال والاستعاذة من العدو جميعا ومن عقابه وعذابه وحجابه وحسابه فمنه اللهم اني أعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ومنه اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومنه اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ومنه رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ومنه رب قني عذابك ومنه ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومنه اللهم انى أعوذبك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذبك
من عذاب القبر لا اله الا أنت ومنه اللهم انى أعوذبك من الحجاب والعقاب وسوء الحساب ومنه
اللهم كن لنا ولا تكن علينا ومنه اللهم انا نسألك العافية فى الدين والدنيا والآخرة ومنه
اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت ومنه اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى
برحمتك يا أرحم الراحمين
(وأما) الحياء فقال الله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء وقال النبى عليه السلام
الحياء من الايمان (وقال) ذوالنون المحب ينطق والحى يسكت وسئل الجنيد عن الحياء
فقال حالة تتولد من رؤية النعم والتقصير فى شكرها (وقال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة
والحياء وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ان البرهان الذى
رآه انها ألقت ثوبا على وجه صنم كان فى البيت فقال يوسف عليه السلام ماذا قصدت بهذا
فقالت انى أستحى منه فقال أنا أولى أن أستحى من الله وقيل فى قوله تعالى فجاءته احداهما تمشى
على استحياء انها انما استحييت لانها اجابته تدعوه الى الضيافة فاستحيت أن لا يجيبها والاستحياء
من الضيف من صفات الكرام (وروى) رجل يصلى خارج المسجد فقيل له فى ذلك فقال
انى استحييت ان أدخل بيته وقد عصيته (وروى) رجل نائما فى مسبعة فقيل له الا تخاف
النوم هنا فقال انى أستحى من الله أن أخاف غيره (واوحى) الله تعالى الى عيسى عليه السلام
عظ نفسك فان اتعظت والا فاستح منى أن تعظ الناس وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق
ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك (وقال) الفضيل
من علامة الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة وطول الامل
(وأما حقيقة القبض والبسط) فهما حالان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض
للعارف كالخوف للمستأنف والفرق بينهما أن الخوف والرجاء متعلقان بأمر مستقبل مكروه
أو محبوب والقبض والبسط بأمر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى ثم
كل واحد من القبض والبسط قد يكون تاما وقد يكون ناقصا قاصرا فالقبض التام هو وارد
غيبى قوى كأنه يعاقب على تقصير أو سوء أدب كالمخاطب بما لا تحمل النفس أثقاله فيستغرق
العارف فى ذلك حتى تنسد عليه أبواب النفس والقبض الناقص وارد غيبى ضعيف كأنه
يخاطب بما تحمله قوته فلا يبقى مسلوبا بالكلية والبسط التام وارد غيبى قوى كأنه يخصه
بتشريف واقبال ولطف وسرور فيجذبه بكليته حتى يبقى مدهوشا فى بسطه كأنه قد حل عنه
عقال الموانع وأطلق فى ميادين الافضال وكوشف فى رياض الجمال والجلال لقوة الوارد والبسط
الناقص غيبى ضعيف يؤثر فى العارف سرورا ونشاطا وارتياحا تأثيرا تبقى معه فيه بقية
يتصرف بها فى نفسه وغيره فلا يؤثر فيه البسط تأثيرا كليا وقوته استيلاء سلطان العناية
الازلية على قلبه وبسط كل شخص على حسب قبضه وقبضه على حسب بسطه وقد يحدث قبض
لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك الوقت لان التكلف بدفعه يخل بالادب ويزيد
فى ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قرب قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد يحدث بسط
بغتة لا يعرف سببه يهز صاحبه ويستفزه وسبيل صاحبه السكون والمراقبة وحفظ الادب
فان البسط له خطر عظيم فليحذر صاحبه مكرا خفيا يحجبه عن مقامه كما قال بعضهم فتح على
باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط

وقد استعاذ أهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة الى مافوقهما فقر وضر وقال الجنيد الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني

(وقال) صدر الدين في كيفية التنقل في مراتب الذكر ولوازمه الدرجة الاولى دفع الخواطر بدوام الذكر الظاهر بجد وجمعية دون فترة ودون انزعاج للمزاج بل بحضور وترمع الحق ومراقبة له على ما يعلم نفسه كما مر فاذا خفت الخواطر وزالت نطق القلب بالذكر الذي أنت فيه أو بذكر آخر يعينه لك الحق من حالك لعلمه سبحانه أنه الانفع لك فحضرت معه وتركت الذكر ظاهرا هكذا حتى تحس بامكان خلو الباطن من الذكر المتجدد أيضا فاذا أحسست بأنك قادر على ذلك فاجتهد في تفريغ باطنك من الذكر الباطن لتستعمل نفسك في الفراغ من الذكر الظاهر والباطن معا فانك تجدك قادرا على ذلك ساعة أو ساعتين ثم تزاحمك الخواطر فان قدرت على دفعها بعزيمتك واعراضك عنها وعما يوجبها دفعتها بذلك والا فعد الى الذكر بقلبك بتعقل الحروف لا بتخيلها كما تحدث نفسك بما تريد أن تفعله وان قويت زحمة الخواطر فاجمع بين الذكر الظاهر والحضور والباطن معا دون فترة أو في غالب الاوقات هكذا فكلما واظبت على ما ذكرت لك يزيد فراغك وينمو حتى تغلب بالحديث واستعمل نفسك فيه وقلبك بما ذكرت دائما ولو كنت فيما عسى أن تكون من الاشغال ما عدا زمان نطقك بالحديث مع الناس فان تعينت لك قضية توجب الاشتغال بشئ غير ما أنت فيه أو مصلحة فسم الله بحضور وتوجه في أول الامر ثم اشرع فيما تريد الشروع فيه من حديث أو فكر أو فعل وقل اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل مقصد وغايتي في كل سعي وملجئي وملاذي في كل شدة ومهم ووكيلي في كل أمر فتولني تولي محبة وعناية في كل حال ثم باشر ما قدر لك مباشرته (وقالوا) اذا عرض لقلب الذاكر في أثناء الذكر أو غيره تفرقة أو وسوسة أو اضرار أو هم أو كرب أو اضطراب أو نحوها من النفس والشيطان أو من الظلمة والفساق وأهل الطغيان أو قبض من الروح فليغتسل بالماء البارد ان لم يضر أو الحار ان يضر أو يتوضأ ان لم يقدر على الغسل ويصلي بعد الغسل أو الوضوء في خلوته صلاة التوبة والحاجة ركعتين (وكيفيتها) عند البعض يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة والسورة التحيات لله الخ ثلاث مرات ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات وبعدها يقول ياحي ياقيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه على طريق ابتغاء الوسيلة به ويقرأ في سجدته هذا الدعاء سبع مرات اللهم يا صريخ المستصرخين وياغياث المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شئ من أمري ثم يرفع رأسه من السجدة ويستغفر ويدعو بهذا الدعاء يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا جامع كل شمل ويا مقلب كل قلب ويا محول كل حال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أسألك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون بي هم ولا في قلبي غم وان تحفظني وترحمني برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يرجع الى ذكره وان لم يندفع ذلك العارض فليتخيل صورة النبي أي روحانيته لان روحانيته كجسمانيته في الامداد ومنبع العون ومطلع الهداية والارشاد في كل آن ومكان أو صورة شيخه مع روحانيته بشرط أن يعتقد انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيض والامداد وانه نائب عنه في التربية والارشاد وان لم يندفع فليقل يافعال بالتشديد والمد بمقدار ثلاث ألفات الى أن يندفع عن قلبه ذلك العارض

(وقال)

(وقال) بعضهم اذا عرضت لقلب الذاكر في أثناء الذكر تفرقة من غلبة الشهوة فليتوضأ وليذكر ياهادي واذا عرضت من غلبة الافكار الفاسدة فليتوضأ بالاسباغ وليذكر يالطيف واذا عرضت من تضايق النفس عن المجاهدة والرياضة فليغتسل وليذكر يافتاح واذا عرضت من غلبة شهوة الطعام فليتوضأ وليذكر ياقوى واذا عرضت من وسوسة الشيطان فليتوضأ وليذكر ياقدير واذا عرضت من القوة الواهمة أو المخيلة فليغتسل وليذكر ياذا القوة المتين وكيفية ذكر هذه الاسماء أن يأخذ نفسه ويحبسه في جوفه ثم يذكر هذه الاسماء حتى لا يبقى نفسه ويفرغ جوفه منه ويفعل ذلك سبع مرات في سبعة أنفاس متواليات فباذن الله تزول عنه تلك التفرقة وتحصل الجمعية والتوجه الى الحق تعالى كما في رسالة الخادمى وشرحها

(وأما الشكر) فهو عند المحققين الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا يكون وصف الله تعالى بالشكر توسعا ومعناه مجازاة العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل من قولهم حيوان شكور اذا ظهر فيه من السمن فوق ما يعطى من القوت وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا فلا يرد الاشكال لان الله تعالى سمى شكورا لانه أثنى على عبيده المطيعين بذكر طاعاتهم والطاعات احسان والعبد سمى شكورا لانه أثنى على الله تعالى بذكر نعمة الله التى هى أعظم أنواع الاحسان (وقال) أبو عثمان المغربي الشكر معرفة العجز وقيل هو ان تعلم ان النعمة من الله وحده ويؤيد هذا القول ماروى عن موسى عليه السلام أنه قال في مناجاته خلقت آدم بيدك وفعلت معه مافعلت فكيف شكرك فقال الله علم أن ذلك مني فكان ذلك شكره (وقال) الجنيد الشكر أن لاترى نفسك أهلا للنعمة وقال الشكر أن لا يستعان بنعم الله على معاصيه (وقال) الشبلى هو رؤية المنعم لارؤية النعم ويؤيد هذا القول أن أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقيل له نعم العبد وسليمان شكر على النعمة فقيل له نعم العبد لانهما اتفقا في المقام بعدم الالتفات الى النقمة والنعمة لفقدان الالم واللذة باعتبار كمال المحو وانسلاب صفات البشرية عنهما انسلابا انقلب فيه الصبر شكرا والشكر صبرا فعدم التمييز بينهما والفرق بين الشاكر والشكور ان الشاكر هو الذى يشكر على العطاء والشكور هو الذى يشكر على المنع وقيل الشاكر هو الذى يشكر على النعماء والشكور هو الذى يشكر على البلاء والشكر نوعان شكر باللسان وهو معروف وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل هو ثلاثة أنواع شكر باللسان وشكر بالقلب وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة فشكر العينين غضهما عن محارم الله وعيوب الناس وشكر الاذنين التصام عن عيوبهم وعما لايحل سماعه وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس وشكر الرجلين كفهما عن المشى في معصية الله وعلى هذا سائر الاعضاء وقيل شكر العالم بالقول وشكر العابد بالفعل وهو الطاعة والعبادة وشكر العارف بالاستقامة في كل حال وشكر العوام على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على مايرد على قلوبهم من المعانى الربانية وقيل الشكر على الشكر أتم من الشكر ومعناه أن يرى شكره لله بتوفيق الله له ويعتقد أن ذلك التوفيق من أتم النعم فيشكر على ذلك التوفيق الذى هو الشكر الاول ثم الكلام في الشكر الثانى كذلك الى مالا يتناهى (وروى) أن داود عليه السلام قال الهى كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى

الله اليه الآن قد شكرتني وقيل التزم حسن بن علي رضي الله عنهما الركن وقال الهي أنعمت علي فلم أشكر وابتليتني فلم أصبر فلم تسلب النعمة لترك الشكر ولا أدمت البلاء لترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه الماء كثيرا فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يانبي الله مذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وأنا أبكي خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فدعا ذلك النبي له فاجاره الله تعالى من النار ثم مر به بعد مدة فوجده يتفجر كما كان فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يانبي الله قد كان ذلك بكاء الخوف والحزن وهذا بكاء السرور والشكر (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم المعافى والمبتلى من عبادي فقال ما بال المعافى قال لقلة شكره على العافية (قال) الجنيد الشكر فيه علة وهي طلب المزيد وذلك وقوف مع حظ النفس وعن بعضهم قال رأيت شيخا كبيرا وقد طعن في السن في بعض الاسفار فسألته عن حاله فقال كنت في شبابي أهوى ابنة عم لي وتهواني فتزوجتها فلما زفت الي قلنا لو أحيينا هذه الليلة شكرا لله على نعمة جمع شملنا ففعلنا ولم يتفرغ واحد منا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك ولنا سبعون سنة على تلك الحال كل ليلة ثم اعلم أن الحمد يوضع موضع الشكر وان الحمد أعم من الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما أعطاك من النعمة والحمد الثناء على الذات بصفاتها الحميدة كائنة ما كانت وفي الحديث الصحيح ان أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال وفي رواية أخرى الحامدون لله على السراء والضراء (وقال) عليه السلام الحمد لله شكر كل نعمة وقيل الحمد لله على مادفع والشكر له على ماصنع

(وأما التفويض والتسليم) فهما ترك الاختيار فالتسليم والاسلام والاستسلام الانقياد وهو اظهار العبودية والتفويض أن لا يختار العبد شيأ من أمور دنياه ويكل اختيار ذلك الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختاره له (وقيل) التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده والتسليم والتفويض من صفات أهل المعرفة وقد مدح الله بهما الانبياء فقال في حق ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال في حق موسى عليه السلام وأفوض أمري الى الله (وقال) النبي عليه السلام اذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وألجأت ظهري اليك وفوضت أمري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مات مات على الفطرة (وقال) علقمة رضي الله عنه قدمت على النبي عليه السلام وأنا سابع سبعة من قومي فكلمناه فأعجبه كلامنا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس أمرتنا بها وخمس أمرنا بها رسلك وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها الآن أما التي أمرتنا بها فأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره من الله وأما التي أمرنا بها رسلك فأن نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ان استطعنا وأما التي تخلقنا بها في الجاهلية فالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك الشماتة بالاعداء فقال عليه السلام فقهاء أدباء كادوا يكونون من الفقه أنبياء ما أشرفها من خصال ثم تبسم وقال وأنا أوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا وأما غدا عنه ترحلون واتقوا الله الذي عليه تقدمون واليه ترجعون

وارغبوا فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انه كان لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يعرف الموت كيف يضحك وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف يتعب فى طلب الرزق وعجبا لمن يؤمن بالثلاث كيف يعمل الخطايا

(واعلم) أن الشرائط التى لابد منها للمريد ستة عشر على ما فى الحديقة الندية منها اذا حصلت العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليكم لطلب معرفة الله تعالى ثم بعد قبول الشيخ لا يلتمس شيأ بل يخدمه بالميل والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا لقنه شيأ فليشتغل به على الدوام من غير اخطار خاطر ومنها أن لا يتحمل أمانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لانه سوء أدب ومنها أن لا يتوجه الا الى ارادة الشيخ رافعا نظره عن الغير فانيا فى أقوال الشيخ وأفعاله وصفاته وذاته لما قيل الفناء فى الشيخ مقدمة الفناء فى الله ومنها أن لا يتوضأ بمرأى من الشيخ ولا يرمى البزاقة والمخاطة فى مجلسه ولا يصلى النوافل فى حضوره ومنها أن يبادر باتيانه ما أمره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل تمام ذلك الامر ومنها أن لا يعترض فى القلب على أفعال الشيخ ومهما اقدر على تأويلها يؤولها والا ينسب نفسه الى القصور فى الفهم ويتأنس بقصة موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض أقبح من كل قبيح والمعترض لا يكون معذورا فالحجاب الذى ينشأ من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذر ويسد مجارى الفيض على المريد ومنها أن يظهر الخواطر خيرا وشرا لشيخه حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على أحوال المريد يتوجه الى اصلاحه ورفع أمراضه ولا يعتمد فى عدم اظهارها على كشف الشيخ لان الكشف قد يتلون وقد يخطئ والخطأ الكشفى عند الاولياء بمنزلة الخطأ الاجتهادى الا أنه لا يعمل به ولو صح لا يبنى عليه حكم عندهم مالم يساعده الظاهر فاحفظ هذا فانه نفيس ومنها الصدق فى الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العذل والمكايد والمحبة المفرطة الصادقة لشيخه أكثر من نفسه وماله وولده معتقدا أنه لا يحصل له المقصود من الله تعالى الا بتوسط شيخه ومنها أن لا يقتدى بجميع أفعال الشيخ العادية الا أن يأمره بها بخلاف الاقوال لان الشيخ قد يعمل بعض الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا ومنها المبادرة الى أمره بان يأتى بما أمر به من غير تأويل ولا تسويف فانهما من أعظم القواطع ومنها العمل بما لقنه شيخه من ذكر أو توجه أو مراقبة وترك جميع الاوراد الغير المأثورة لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه بذلك وهى من نور الله ومنها أن يرى نفسه أحقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه حقا على أحد ويخرج من عهدة حقوق غيره بالاداء والتوبة وقطع العلائق عما سوى المقصود ومنها عدم الخيانة لشيخه فى أمر من الامور واحترامه وتعظيمه على اقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر الملقن به وطرد الغفلة والخواطر ومنها أن لا يكون مراده من الدنيا والآخرة غير الذات الاحدية من حال أو مقام أو فناء أو بقاء والا فهو طالب لكمال نفسه وأحوالها فينبغى أن يكون كالميت بين يدى الغاسل وأن لا يرد كلام الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطأ الشيخ أقوى من صوابه ولا يشير للشيخ بشئ ان لم يسأله ومنها أن يكون منقادا مستسلما لامر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء والمريدين وان كان عملهم أقل من عمله الظاهرى ومنها أن لا يظهر حاجته الى أحد غير شيخه فان لم يكن شيخه حاضرا وحصلت له الضرورة فليسأل من صالح أمين سخى تقى ومنها أن لا يغضب على أحد لان الغضب يميت نور الذكر وأن يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان

المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب أو المباحثة مع أحد يستغفرو يطلب منه العذر وان كان محقا وأن لا ينظر الى أحد بنظر الحقارة بل يحسبه أنه الخضر عليه السلام أو ولى من أولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وفى التاجية اعلم أن مكافأة بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الأدب فالتعظيم فى الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية بل قالوا هذه النسبة عند أهل المحبة والعارفين أشرف وأعظم من نسبة الابوة الظاهرة (وأما) الآداب المتعينة على المريد مع شيخه المتفق عليها عند الجمهور فهى بطريق الاجمال عشرة منها أن يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا أنه لا يحصل مقصوده ومطلوبه الا بيد هذا الشيخ واذا تشتت نظره الى آخره حرم من شيخه وانسد عليه الفيض ومنها أن يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن لان جوهر الارادة والمحبة لا يتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان * ومنها أن يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ فى جميع الامور كلية أو جزئية عبادة أو عادة ومنها الفرار من مكاره الشيخ بأقصى الوجوه وكراهة ما يكرهه الشيخ طبعا ومنها عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمنامات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه وبعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظر الجوابه من غير طلب ويبادر بالجواب اذا سأله ومنها غض الصوت فى مجلسه لان رفع الصوت عنده الا كابر من سوء الادب ولا يبسط المقال والجواب والسؤال معه لانه يزيل احتشام الشيخ عن قلب المريد فيحجب ومنها معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه الا فى البسط بالادب والخضوع والخشوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجه تام الى جواب الشيخ والا فيحرم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرة أخرى الا نادرا ومنها أن لا يكتم شيأ من الاحوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات وما وهبه الله له عن الشيخ ومنها أن لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر أفهامهم وعقولهم

(واعلم) أن الادب فى أصطلاح أهل الحقيقة هو اجتماع خصال الخير وقيل هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا وقيل هو معرفة النفس وقيل فى قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى معناه أنه حفظ أدب الحضرة (وقال) أبو العباس فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا معناه فقهوهم وأدبوهم (وقال) النبى عليه السلام حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه (وقال) ان ربى أدبنى فأحسن تأديبى وقيل أدب أهل الدنيا الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأدب أهل الدين رياضة النفوس وأدب الجوارح حفظ الحدود وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور فى مقامات القرب وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين وقيل العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه فى طاعته الى الله (وقال) البعض كان أبو على الدقاق لا يستند لشئ قط (وقال) الجريرى منذ عشرين سنة ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله أولى وقيل لابن سيرين أى الادب أفضل مع الله قال المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على السراء والصبر على الضراء (وقال) الحسن البصرى أنفع الآداب عاجلا وأوصلها آجلا التفقه فى الدين والزهد فى الدنيا والمعرفة بالله وقيل ثلاث خصال ليس معها

غربة

غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وقيل مدعطاء رجله بين أصحابه وقال ترك الادب بين أهل الادب أدب (وقال) الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب (وقال) أبو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب (وقال) أبو علي الدقاق انما قال أيوب عليه السلام مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا لادب الخطاب وكذلك قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله أيضا ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل (وأما) آداب المريد مع اخوانه لسيس الحاجة اليها فنها أن لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها أو في مثلها كما وقعوا (وقالوا) كل فقير كشف له عن شئ من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وعدم بركته وانتفاعه مع شيخه * ومنها أن ينفق على اخوانه وعلى نفسه كل ما فتح الله عليه به أولا فأولا ولو كانت فخلة أو خيارة ومنها أن لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية وغيرها ومنها أن ينبه اخوانه لاوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالي الجمع والقدر وغيرها ثم ينبغي للفقير اذا تنبه قبل اخوانه ورأى نفسه أكثر عبادة منهم أن لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم أخلص من عبادته هو لان النائم لا يكتب عليه قلم ومنها أن لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ أو مع أحد من اخوانه كان يخرج من تحت يد شيخه وتربيته و يطلب وظائف الدنيا و يجمع معلومها و يوسع على نفسه في المأكل والملبس فيسيء في حق الشيخ وفي حق اخوانه و يصير قدوة لكل من تبعه في فعله فيتلف ضعفاء المريدين بالكلية ومنها أن لا يرمي بنفسه الى الكسل والخمول و يمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية ومنها أن يكون مقداما لاخوانه في كل عمل شاق ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا أهل لهم ولا قرابة ولا أصحاب يخدمونهم ومنها أن يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم وتصبير المظلوم ومنها أن يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير في قلبه من أحد من المسلمين فليسع في ازالته وليظن بأخيه خيرا ومنها أن لا يغفل عمن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصباح ومنها أن لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل وفي عبادته ليقول الملك ولك مثل ذلك ومنها أن لا يذكر الفقير أخاه الا بخير لا سيما أيام غيظه عليه ولا يتوقف على مواطأة لسانه ومنها أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج من مهماتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والاذى لا سيما ان أمر الشيخ ومنها أن يتخذ عنده الموسى والسكين والابرة والمخرز ونحوها رفع مؤنته عن اخوانه لئلا يحتاج الى أحد منهم فيمنعه فيقع في عرضه ومنها اذا وقع في سوء أدب مع أحد من اخوانه أو غيرهم أو في حق شيخه أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى فان لم يقبل فالادب أن يبقى قائما ويقول أنا ظالم ومنها أن يحث اخوانه كلهم على الادب ومنها أن لا يأكل وافرادى قط الا لعذر وهذا اجمال من التفصيل والموفق يكفيه القليل والبليد لا يفيده التطويل (واعلم) أن الفقير هو عند بعض أئمة اللغة من له شئ يسير والمسكين من لا شئ له وعند بعضهم بالعكس وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو الذي لا يجد غير الله تعالى ولا يستغني الا به ولا يستريح الا بالحضور معه وعلامته عدم الاسباب كما قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد (وقال) انه تعالى الفقراء الذين

أحصروا في سبيل الله الآية (وقال) النبي عليه السلام ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس فيتصدق عليه معناه يستحي من الله أن يسأل الناس لكونه من غير مولاه (وقال) النبي عليه السلام مفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصابرون جلساء الله يوم القيامة وكان عليه السلام يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني اليك غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة (واعلم) أن الفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع سره وهو على ثلاثة أقسام أولها فقر الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وهو الفقر العام بالحقيقة وهو شامل لكل مخلوق والثاني فقر العوام وهو عدم المال واعراض الدنيا وصاحب هذا الفقر يستغني بوجود المال والثالث فقر النفس وصاحب هذا الفقر لا يغنيه شيء وهو الفقر الذي تعوذ منه النبي عليه السلام وأشار له بقوله لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا (والغنى) أيضا على ثلاثة أقسام الاول الغنى بالله عن كل ما في الدنيا والآخرة وهو نتيجة فقر الخواص والثاني غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل يتساوى وجود الدنيا وعدمها فيكون في غناه مفتقرا الى ربه وفي فقره مستغنيا بربه والثالث الغنى بالمال وهو غنى مجازا لان فقر النفس لازمه ولهذا قال عليه السلام الغنى غنى النفس فاذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه واذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه (وقال) عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومن الموتى فقال الاغنياء (واعلم) أن الانسان متى كان صابرا على الفقر شاكرا لانعمه على اختياره له صائنا لدينه وكان مستغنيا به في فقره لا يغنيه شيء غيره خائفا زوال نعمة الفقر كما يخاف الغني زوال نعمة الغنى فذلك هو الفقير الصادق وهو المراد بقوله عليه السلام يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو الفقر الذي افتخر به النبي عليه السلام (وحكى) أن رجلا أتى الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فردها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بهذا المقدار (وحكى) بعضهم قال كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يخالط الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيما أهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي فحملت اليه مائة درهم فقلت هذه من وجه حل فاصرفها في بعض أمورك فنظر الي شزرا أي غضبا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والاملاك فكيف أبيعها بمائة درهم (وقيل) لولم يكن للفقير فضيلة الا ارادة سعة حال المسلمين ورخص أسعارهم لكفا ذلك لانه يحتاج الى البيع وهو لعوام الفقراء فكيف لخواصهم * ورأى بعضهم فقيرا وعليه مسح خلق فقال له على وجه المطايبة بكم اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا وطلب مني بالآخرة فلم أبعه * وكان أبو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لاخراج عليهم في الدنيا ولا حساب في الآخرة * وقيل لبعضهم أيما أفضل الافتقار أو الاستغناء به أي معه فقال لا يتم أحدهما الا بالآخر وقيل وصف الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره (وقال) ذوالنون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر (وقال) الشبلي لو كان للفقير الدنيا بأسرها فانفقها في يوم ثم خطر له كونه لم يسك منها قوت يومه كان كاذبا في فقره (وقال) أبو علي الدقاق تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل وعندي الافضل أن يرزق الكفاف ثم يصان * وقيل اظهار الغنى في الفقر أفضل وقيل من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن أراده لئلا يشغله الغنى عن الله

تعالى مات غنيا (وقال) الشاذلى وقد أراد أن يمشى الى بعض الظلمة فى الدفع عن بعض الصالحين اللهم اجعل مشى اليهم تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك ورضوانك ونصرة لك ولرسولك وزينى بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون وخصنى بالمحبة والايثار ورفع الحاجة من الصدور فى الليل والنهار وقنى شح نفسى واجعلنى من المفلحين واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * وقال اذا دخلت على جبار أو متكبر فقل انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال اذا خفت أحدا من الانس والجن فقل حسبنا الله ونعم الوكيل

(واعلم) أن الاستخارة فى الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة من أهم المهمات ومن أقرب الوسيلة الى المقصود * وكيفيتها فى الطريقة أن يصلى ركعتين بعد اسباغ الوضوء يقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية الاخلاص وبعد الصلاة يقرأ الاخلاص ثلاث مرات والفاتحة مرة ويهدى ثواب ذلك الى سلسلة النقشبندية أو الى روح حضرة بير محمد بهاء الدين فقط ويستمد من أرواحهم ويرجو القبول الى الطريق وبعده ينام بلا تشكك ولا تردد ولا سوء ظن وبعد الانتباه يعرض ما رأى على شيخه فقط ولا يطلب تأويله * وفى الشريعة بعد الصلاة كذلك يقرأ اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاقدره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته أو يضمر ثم يفعل ما ينشرح له صدره وينبغى أن يكرره سبعا ولا ينام لما روى ابن السنى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه * وفى شرح الشرعة المسموع من المشايخ أن ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءته الدعاء المذكور فان رأى بياضا أو خضرة فذلك الامر خير وان رأى سوادا أو حمرة فهو شر فيجتنبه (وقالوا) من أعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب ومن أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول وينبغى أن يستخير بالعموم فيقول بعد قوله علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن كل قول وعمل فى هذا اليوم أو يقول اللهم ان كنت تعلم أن أمورى وأقوالى وأفعالى وأحوالى وحركاتى وسكناتى وأفعال الخلق وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم من أجلى خير لى لكن يعمل هذه كل يوم ولو بلا حاجة وهم (وروى) جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان عليه السلام يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها بالصلاة وهذا الدعاء

(وفى الخادمى) وان لم يمكن العمل بالعزيمة لما ذكر بأن يكون من أهل التجارة أو الحرفة أو الخدمة أو الزراعة أو صاحب عيال فليعمل بالرخصة فاذا صلى الصبح يقعد فى مصلاه ويقرأ سورة يس وبعدها يشتغل بورده أو المراقبة الى أن تكون الشمس قدر رمح أو رمحين فيصلى ركعتى الاشراق بسورة الكافرون فى الاولى والاخلاص فى الثانية بعد الفاتحة وقيل الاخلاص ثلاثا ثم ركعتى الاستخارة كذلك ثم يقرأ دعاء الاستخارة وهو اللهم انى أستخيرك بعلمك الخ ثم يقرأ

دعاءها المعهود عند أهل هذه الطريقة وهو اللهم كن وجهتى فى كل وجهة ومقصدى فى كل قصد وغايتى فى كل بغية وملجئى وملاذى فى كل شدة وهم ووكيلى فى كل أمر وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال ثم يذهب الى ما أهمه من أسباب المعاش مجتهدا فى تلك الملاحظة الجيدة ومتوجها بقلبه بحيث لا يشغله ما أهمه ولا يلهيه كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. فاذا فرغ من ذلك يدخل خلوته ويشتغل بورده ثم يصلى الضحى من ركعتين الى اثنتى عشرة وان أخرها عند ربع النهار كان أحسن ثم يأكل الطعام مع الاصحاب أو مع عياله لقوله عليه السلام أفضل الطعام ما كثرت عليه الايدى (وقال) عليه السلام اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه (وقال) الجماعة بركة فى الطعام * وفى الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه ولا يأكل وحده لان الاكل وحده مسلك المتكبرين والجبابرة وعادة الاعاجم والمجوس والمشركين * ويحسن سنن الاكل وآدابه التى تبلغ خمسين ويحترز مناهيه وهى أربعون وهى فى رسالتنا النجاة وحاشيتها مسطورة ثم يقيل وينام قبيل الظهر بنية العون على قيام الليلة الآتية ثم يحضر المسجد أول وقت الظهر ثم يصلى صلاة الزوال أربعا يقرأ آية الكرسى بعد الفاتحة فلو كان له شغل قضاه مع حفظ القلب من التعلق الى العصر والا فيشتغل بورده ثم يحضر أول وقت العصر المسجد وبعد الصلاة يجتهد فى حفظ هذا الوقت بالذكر والمراقبة والمحاسبة والاستغفار اذ حفظ ما بين العصر والمغرب من أهم المهمات عند السالكين كما فى الحديث القدسى يا ابن آدم اذكرنى بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وهذا وقت نزول الملائكة وشهادتهم فى وقتين كاف له فلا بد من احيائهما كما بين المغرب والعشاء فلا يضيعه بقدر الامكان مع صلاة الاوابين ستا فيشتغل بعد صلاة الاوابين بورده الباطنى وبعد العشاء يقرأ سورة الملك ثم ورده ثم ان لم يشتغل بورده يصلى على النبى عليه السلام مائة صلاة ثم يقرأ فى فراشه سورة الكافرون وأول سورة الحديد الى عليم بذات الصدور وآخر سورة الحشر وبعدها ينفث فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذا ورد فى فعله عليه السلام ثم يقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثم يقول أستغفر الله العظيم سبعا وستين مرة حتى يبلغ سبعين ثم ينام بنية العون على الطاعة والاداء لحق الجسد والقيام للتهجد على ملاحظة ذكره الباطنى ثم اذا انتبه يصلى التهجد فان التهجد بعد النوم اذ قبل النوم وان كان من قيام الليل لكن ليس بتهجد * وقيل التهجد بين النومين ولذا يستحب النوم الخفيف بعد التهجد لكى يسعى فى استعجال القيام اذ القيام فى أول الليل للعابدين وفى نصفه للقانتين وفى السحر للمستغفرين وفى طلوع الفجر للغافلين ويبذل غاية جهده ونهاية وسعه على عدم فوت هذه الفرصة اذ هى سبب للتملك الحقيقى والسلطنة الدائمة (قال) الشيخ فى العوارف المراد من قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو التهجد وأقله ركعتان الى اثنتى عشرة ويستحسنون فيها بعد الفاتحة قراءة يس لانه ان اتفق ثلاثة قلوب حصل المطلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلب العبد أى خلوصه وذلك فى التهجد فيقرأ فى كل ركعة من الاثنتى عشرة ركعة يس بتمامها وان لم يقدر ففى ثمان ركعات على الترتيب المشهور وفيما بقى الاخلاص فى كل ركعة مرة أو ثلاثا وان لم يقدر على حفظ يس ففى كل ركعة الاخلاص فاذا صلى تلك الصلاة جلس جلوس التشهد ويشتغل بورده الباطنى أو الملاحظة أو التفكر أو المراقبة أو المناجاة الى الصبح وان غلب عليه النوم ينام كما مر فينتبه ويصلى

سنة الفجر ويشتغل بوظيفته كما مر

(واعلم) ان الذكر الوارد معنعنا أنواع * الاول الذكر الخفي القلبي فهو ذكر اسم الذات أعني الجلالة وهي لفظة الله بالقلب وله آداب اجمالها تطهير البدن والقلب من منهيات الجوارح والهوى والحرص واتباع الشهوات والميل الى الغير بالتوبة والاستغفار ثم يتوضأ ويدخل في خلوته بعد سنة الوضوء والدعاء مستقبل القبلة ويجلس متوركا ثم يستغفر بلسانه واستحضار قلبه امانجسا وعشرين أو خمس عشرة أو خمس مرات ثم يلاحظ تقصيره واساءته بانكسار وخشوع ثم يستحضر موته آتياقريبا وكأن هذا آخر نفسه من الدنيا وانه قد وضع في لحده وحيدا وانه قد رأى الحشر والنشر والفزع الاكبر والسؤال والميزان والصراط وتشفع له أهل السلسلة وانه يجاء به الى القبر في ناحية من الارض خالية وهو فيه الآن ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثا ويهدي ثوابهما الى روحانية الخواجه محمد بهاء الدين النقشبندي قدس سره ثم يستمد منه أو من أهل السلسلة جميعا على خواطره وعلى جميع حاله وان قرأ الفاتحة والاخلاص قبل تفكر الموت واهدى ثوابهما الى جميع السلسلة يكون أفضل ثم يقرر صورة شيخه ومرشده الكامل في ناصيته متصلة بها ر موافقا لرضاه ومستمدا منه أيضا ويطرحها في قلبه لدفع الخواطر ثم يغمض عينيه ملصقا لسانه بسقف قلبه وحلقه والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة منطلق النفس على حاله ثم يلاحظ قلبه كأنه حوض أو نور بسيط لانهاية لنوره ان ظهر نوره ملاحظا انصباب الفيض من الله من طرف العرش أو من الجهات الست الى قلب الرسول ومنه الى السلسلة ومنها الى قلب استاذه ومنه الى قلبه ويستغرق في بحر من النور ان ظهر نوره ويكون وقوفه خارجا محيطا ثم يلاحظ في القلب الذي هو المضغة الصنوبرية الشكل المعلقة تحت الثدي الايسر نقش لفظ الله وجريانه وحركته كيف شاء ومعنى الذكر وهو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسانه أو قلبه في ابتداء الذكر وما بين كل مائة منه الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات أعني الجلالة وهي الله ويستمر على ذلك الذكر ويكون ذكره بوقوف عدده بتسبيح خمسة آلاف في الابتداء أو خمسة وعشرين أو ماشاء أو من غير انقطاع في حق السالك وان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع المعروف عند السادات النقشبندية بالوقوف فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور ونسيان ماسواه وحقيقة ذكر الشئ نسيان مادونه فاذا دام ذكره ونسيان غيره وارتسخ بحيث لو تكلف الذاكر باحضار الغير لم يقدر انتقل ذكره الى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم الى السر وهو في يسار الصدر ثم الى الخفي وهو في يمينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله بامر كن من غير مادة ومدة وركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة تمده وهي النفس الناطقة والعناصر الاربعة وسيأتي تفصيلها ثم الى النفس وهي في الدماغ والعناصر تندرج فيها وكل محل للذكر على الترتيب المذكور فاذا ارتسخ في لطيفة النفس انتقل الى لطيفة الجسد وهو أن يذكر بجميع جسده مع شعره وجميع أعضائه فاذا ارتسخ الذكر في هذه اللطيفة حصل له سلطان الذكر وهو أن يعمر جميع الانسان بل جميع الآفاق وينظر في آخر الذكر وارد الورد بالوقوف القلبي قدرا يسيرا قبل أن يفتح عينيه واذا عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها

(وأما الذكر الثاني) الوارد معنعنا الخفي القلبي أيضا فهو بالنفي والاثبات بكلمة لا اله الا الله

قلبا بعد رسوخ اللطائف وكيفية آدابه أن يلصق اللسان كالاول و يحبس النفس تحت السرة ثم يفعل الوقوف القلبي ثم يلاحظ خطا من السرة الى الدماغ من ظاهر الجسد ثم يلاحظ نقش التهليل و يتخيل منها الا الى منتهى الدماغ ومنه اله الى كتفه الايمن ومنه الا الله الى القلب الصنوبري الشكل ضاربا عليه منفذا الى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن وينفي بشق النفي جميع المحدثات و ينظر بنظر الفناء و يثبت بشق الاثبات ذات الحق ناظرا بنظر البقاء فيحيط على محال اللطائف و يلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات ثم يلاحظ معناها بأن لامقصود الا الله أى الاذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصودية أبلغ من نفي المعبودية لان كل معبود مقصود ولا عكس والتحقيق لامعبود فى الابتداء ولامقصود فى التوسط ولاموجود فى الانتهاء ثم يقول فى آخرها بالقلب محمد رسول الله و يريد التقييد بالاتباع و يكررها على قدر قوة النفس ثم يقول الهى أنت مقصودى ورضاك مطلوبى ثم يطلقه من الفم على الوتر المعروف من ثلاث الى أحد وعشرين المسمى بالوقوف العددى واذا استراح يشرع فى نفس آخر لكن يراعى مابين النفسين بأن لايفصل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فان انتهى العدد الى أحد وعشرين تظهر النتيجة وهى نسبتهم المعهودة من الذهول والاستهلاك وان لم تظهر فمما وقع من التخلف فى الآداب فليستأنف وليطابق الفعل والقول مضمون الذكر عملا واعتقادا واتباعا فان المقصودية بما سواه اذا كانت باقية أوخلاف الاتباع فى شئ كان ثابتا فى الواقع لزم الكذب فليس بصادق ولاحصر فى العدد فمن يستعد لتقدم الجذب فله الذكر الاول ومن يستعد لتقدم السلوك فله الذكر الثانى وكلاهما بالقلب

(وأما الذكر الثالث) فهو النفي والاثبات بلا حبس النفس و يأتى بجميع شروطه و يكون أقله خمسة آلاف ولاحصر لاكثره فاذا جاهد فيه حق الجهاد وانتفى المنفي وثبت المثبت وظهرت النتيجة تصح المراقبة وهو بعدد أنواع الاسماء الالهية والصفات الربانية (واعلم) ان الورد الاول ذكر القلب والثانى اللطائف كلها ورد واحد والثالث النفي والاثبات والرابع ذكر التهليل وهذه الاربعة على الوجه المذكور عند المجددية والخامس المراقبة والسادس تعليم الحقائق الالهية وهى حقيقة القرآن والكعبة والصلاة والسابع حقيقة الانبياء وستأتى هذه الثلاثة تفصيلا وماوراءها ليس بالتعليم والواسطة تبصر

(وأما عند النقشبندية) فأنواع الصلاة والقراءة والدعاء والاوراد المخصوصة فان قراءة الورد المخصوص بهذه الطريق العلية أفضل وأحسن لان روحانية الخواجكان ببركة هذا الورد تمده وتخلصه من أنواع البلاء والفتور وكيفية هذا الورد أن يرفع القارئ يديه و يدعو الله بهذا الدعاء اللهم يامفتح الابواب ويامسبب الاسباب و يامقلب القلوب والابصار و يادليل المتحيرين وياغياث المستغيثين أغثنى توكلت عليك يارب وفوضت أمرى اليك يافتاح ياوهاب ياباسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات ثم يقرأ الصلاة على النبى عليه السلام مائة مرة ثم يقرأ ألم نشرح لك مع البسملة تسعا وسبعين مرة ثم يقرأ الاخلاص واحدا وألفا ثم يقرأ أيضا الفاتحة سبعا ثم يصلى على النبى عليه السلام أيضا مائة ثم يدعو الله ثم يأكل من حلويات وهذا ختم خواجه مشهور وفى ختم الامام الربانى بدل الاخلاص لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(وأما الزهد) فى اللغة ترك الميل الى الشئ وهو ضد الرغبة فيه وفى اصطلاح أهل الحقيقة

بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هوان
يخلى قلبك مما خلت منه يدك وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها
وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله وقيل هو ترك ما سوى الله (وقال) سفيان الثورى
وأحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو أكل خبز الشعير ولبس العباء
وقيل حقيقة الزهد قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد
لا يفرح بموجود فى الدنيا ولا يحزن على مفقود منها (وقال) أبو على الزاهد من ترك الدنيا كما
هى ولا يقول أبنى رباطا ولا أعمر مسجدا (وقال) يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالروح
(واعلم) أن الزهد من المقدمات الشريفة (قال) صلى الله عليه وسلم ما زان الله العبد بزينة
أفضل من زهادة الدنيا وعفاف فى بطنه وفرجه أخرجه أبو نعيم (وقال) من زهد فى الدنيا علمه
الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى أخرجه أبو نعيم عن على (وقال)
النبى عليه السلام اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة
(وقال) من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يا رسول
الله دلنى على عمل يحببنى الى الله تعالى والى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله تعالى وازهد
فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ثم قيل الزهد ترك الحرام لا ترك الحلال وقيل فى الحرام
واجب وفى الحلال مندوب وقيل الزهد فى الحلال انما يكون مندوبا فى حق من يعلم من حاله
الصبر على العسر والشدة وقيل الافضل أن يختار العبد ترك الحلال تكلفا واختيارا اذا
رزقه الله ولا يطلب فضلا لا يحتاج اليه بل يقنع بما قسم الله له فان رزقه الله مالا حلالا شكر
وان لم يوسع عليه صبر فعلى هذا الشكر أليق بالغنى منه بالفقير (وقال) أبو حفص الزهد
لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا ولا زهد (وقال) أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة
أقسام زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من
الحلال وزهد العارفين وهو ترك ما سوى الله تعالى (وقال) النصراباذى الزاهد غريب
فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة ولهذا قيل
لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على رأس من لا يريدها وقيل من تكلف فى الزهد
ووعظ الناس ثم رغب فى دنياهم نزع الله حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا
وكل الله به ملكا يغرس فى قلبه الحكمة وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لزهدها فى (وقال)
السرى مارست كل نوع من الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد فى الناس فانى لم أبلغه ولم أطقه
فالحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من
المضرة الآجلة وينظر فى عواقب الامور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهدون
من الدنيا الى الله بل الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى (قلت) وهذا فى
زهد العوام والخواص لا خواص الخواص لانهم زهدوا فى الآخرة حيث كان زهدهم ترك
كل شئ سوى الله تعالى

(وأما البكاء) فسنة ثابتة بالادلة الاربعة فهو عبادة محضة وسعادة كبرى ونجاة عظمى قال
الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وقال خروا سجدا وبكيا (وقال) أبو أمامة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما النجاة فقال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال)
عليه السلام حرمت النار على ثلاث أعين عين سهرت فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله

وسكت الراوى عن الثالثة وقال يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها أنهار فاذا فرغت دموعهم تسيل الدماء فلو أن سفنا أرسلت فى مجارى دموعهم لجرت (وقيل) كان داود عليه السلام سبع حشايا من شعر محشوة بالرماد وكان يبكى حتى تنفذ الدموع منهن وقيل انما سمى نوح عليه السلام نوحا لكثرة ما ناح فى الدنيا على نفسه (واعلم) أن البكاء من خشية الله من أدل الادلة على الخوف من الله تعالى والميل الى الآخرة والجالب للبكاء شيآن الخوف من الله تعالى والندم على ما سلف من التفريط والتقصير وأعظم سببه المحبة

(وأما الحزن) فهو انكسار القلب وخشوعه وعلامته انكسار الجوارح الظاهرة من الانبساط لانكسار الباطن والذى يجلب الحزن ثلاث خصال التفكر فى الذنوب الماضية والتفكر فى الموت والنظر الى من هو أتقى منه (وقال) بعضهم الحزن من آثار الخوف من الله تعالى ولذا كان بهما عمارة القلوب كما أن بالفرح والغفلة خرابها قال الله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين (وقال) عليه السلام ان الله يحب كل قلب حزين وفى التوراة اذا أحب الله عبدا نصب فى قلبه نائحة واذا أبغض عبدا جعل فى قلبه مزمارا (وروى) عن النبى عليه السلام أنه كان متواصل الاحزان دائم الفكر وكان حسن البصرى لا يراه أحد الا ظن أنه قريب العهد بمصيبة وكان داود الطائى الغالب عليه الحزن وقال الفضيل بن عياض قال السلف زكاة العقل طول الحزن وسئل أبو سليمان عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب عنه (وقال) بعض السلف أكثر ما يجده المؤمن فى صحيفته من الحسنات الهم والحزن ويعضد هذا القول ما روى عن النبى عليه السلام أنه قال ما من شئ يصيب المسلم من نصب أو وصب أو حزن الا كفر الله به عنه من سيآته وقوله عليه السلام اذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن ليكفرها عنه واتفق الناس على أن الخوف بسبب الآخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا سجن المؤمن ومن كانت الدنيا سجنه طال حزنه فان السجن دار الاحزان ولهذا قال عليه السلام الدنيا لا تصفو لمؤمن وهى سجنه وبلاؤه وعن رابعة العدوية أنها سمعت رجلا يبكى ويقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فانك لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس والحاصل ان درجة الحزن ومنافعه كثيرة وسعادته عظيمة وافرة

(واعلم) أن تلقين الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوى المناصب والاشراف والمكاسب ثابت من السلف ومجتهدى الطرق على طريق التبرك والمحسوبية لا بارادة السلوك والتربية قبل ترك الدنيا والمناصب وتبسطهم فى الملابس والمفارش وتلبسهم بالمخالفات فيقول تلقين الذكر لبعض أهل المناصب والاشراف والمكاسب والصنائع والملاح والتجار والراعى والقروى على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلب القاسى وتكفير الذنوب والتخلص من البلايا والنجاة من أنواع المكاره والسوء والنقمة حتى ينصقل فيخشع وينيب الى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى بالتدريج الى التوبة فما فوقها وليسارق الشيخ نفسه الامارة الابية بالتدريب والتوطين لئلا تنفر وتمل وتيأس من الاصلاح وقطع الرجاء فتصر على المعاصى أمر حسن وهو من سياسات الارشاد ولو قال له من أول الامر اترك واخرج من كل المظالم وصحح التوبة والا فلا ألقنك الذكر ولا يكون لك قبول ينتج الهداية لنفر لاستصعابه كل ذلك ويحرم تلك الفائدة وربما يصل الى حد اليأس وهذه السياسة موروثة من فعل الرسول عليه السلام مع الاشراف والرؤساء والكبار

فان بعضهم قال أدخل الاسلام بشرط سقوط الصبح عنى و بعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سرا ليدرجهم الى تمام الهداية تدريجا فتدرجوا اليها كما هو مستفيض (وأوحى) الله الى داود عليه السلام لما أنف من مجالسة بعض الفساق ونهاهم عن مجالس وعظه ياداود ان المستقيم لا يحتاج اليك والمعوج اذا تقمه فلم أرسلت فأدخلهم فى سلك جلسائه و جماعة افادته فليت شعرى هل من قائل بكفر الظلمة والفساق حتى يطردوا باليأس من علاج أمراضهم القلبية وهل وضع الارشاد والسياسة الا للمعوج الضال وهل يلزم أن يكون جميع الملقنين الذكر أهلا للترك والتجريد والاستقامة أم منهم الواصل والسائر المخلط المتوسل ومنهم المتبرك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة مشى عليها المشايخ والسلف والمرشدون وأطبق عليها المتأخرون لغاية رأفتهم وتموج رحمتهم على عامة المسلمين وان كنت فى شك مما بيناه فارجع الى الاحياء والمنن الكبرى وطبقات الصوفية للشعرانى وقد كان العارف أبو الحسن الشاذلى قدس سره يقول ينبغى للشيخ أن لا يأمر المريد برمى الدنيا الا بعد أن يمهد له بساطا قبل ذلك يذكر له فيه ما يحصل له من أنواع التقربات الالهية واللطائف الربانية والعلوم اللدنية فهنالك يتنبه المريد لطلب ما يدعو الشيخ اليه و يبادر لامتثال أمره وتهب عليه ريح التوفيق فلا يقف مع شئ يحجبه عن حضرة ربه عز و جل والبساط المذكور يختلف باختلاف استعداد المريدين طولا وقصرا فنهم من يمهد له مدة قليلة ومنهم من لا يتم تمهيده له الا بمدة طويلة بحسب تفرس الشيخ فيهم وتفاوت معالجتهم (وقالوا) لا بأس بتناول بعض الشهوات المباحة للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة كما أنه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة لاظهار النعمة الله تعالى وكما أنه لا بأس بأكل الطعام اللذيذ وشرب الماء اللذيذ البارد لاجل استجابة الاعضاء للشكر بعزم وقوة كما عليه السادة الشاذلية فقد كان العارف الشاذلى يقول لاصحابه كلوا من أطيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على أوطأ الفراش والبسوا ألين الثياب وأكثروا من ذكر ربكم فاذا فعل أحدكم ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز و بعض تسخط على مقدور الله (وقال) على القادرى ليذكرن أقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الجنات العلى وفيه دليل على أن الملوك والامراء ومن يجرى مجراهم من أهل الدنيا والمناصب لا تمنعهم حشمتهم و رفاهتهم عن ذكر الله تعالى وهم فى ذلك مأجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات العلى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والكبروية انتهى وفى الرشحات قال بهاء الدين النقشبندى كل الطعام جيدا واشتغل جيدا وهذا القدر يكفى للعارف

(وأما العبودية) فهى فى اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقيل هى ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار وقيل هى التبرى من الحول والقوة وقيل هى معانقة المأمورات ومفارقة المنهيات (وقال) ذو النون العبودية أن تكون عبده فى كل حال وقال الجريرى عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون (وقال) أبو على الدقاق أنت عبد من أنت فى أسره دينارا كان أو درهما أو امرأة أو غير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة ورأى أبو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال أمات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار (وقال بعضهم) متى نفيت عنك سكونك عن اللذة واعتمادك على الحركة فقد أعطيت العبودية حقها

(واعلم) ان العبودية لله اذا صحت حصلت الحرية عن كل ما سوى الله (وقال) أبو على الدقاق ليس شئ أشرف للعبد من العبودية ولذلك وصف الله بها نبيه في أشرف أوقاته في الدنيا وهي ليلة المعراج فقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال فاوحى الى عبده ما أوحى وقال العبودية أتم من العبادة والعبودة أتم منهما فالاول العبادة ثم العبودية ثم العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية لخواص المؤمنين والعبودة لخواص الخواص وقالوا أيضا العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين ومآل معاني القرآن كلها الى شيئين حفظ آداب العبودية وتعظيم حق الربوبية وقد جمعتهما سورة الفاتحة ولذا سميت أم القرآن (وقال) النبي عليه السلام عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك فذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك (وقال) النبي عليه السلام ان أغبط أوليائي عندي منزلة رجل ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه في السر وأطاعه وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع (وقال) معاذ ابن جبل لا يبلغ عبد ذروة الايمان حتى تكون الضعة أحب اليه من الشرف (واعلم) أن نعبد من العبادة أو من العبودة والماضي من الاول جاء بفتح العين ومن الثاني بضمه والمضارع منهما بضم العين لا غير فصاحب العبادة عابد وجمعه عباد وصاحب العبودة عبد وجمعه عباد * قيل العبادة أن تفعل ما كان فيه رضا الله والعبودة أن تحب ما فيه رضاه وأصول العبادة ستة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والزكاة بلا منة والحج بلا اراءة والمحافظة على الامر والنهي بلا سمعة وأركان العبودة أيضا ستة الرضا بلا فتور والصبر بلا شكاية واليقين بلا شكوك والشهود بلا غيبة والتواجد بلا قصور والاتصال بلا قطيعة فمن اتصف بها لا بد أن يختار من العبادات الصوم فيصير عفيفا عن لذات الدنيا جميعها ومن المعاملات الرهن فان قلبه رهن عند ربه ومن المناكحات الطلاق فيطلق الدنيا ولذاتها ثلاثة ومن الجنايات القصاص فيهلك نفسه في سبيل ربه فيكون قصاصه عن جناية المعصية والقصور في الاوامر قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب

(واعلم) أن الخشوع والتواضع في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم في القلب وقيل هو قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقيل هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب وقيل هو اطراق السريرة أدبا لمشاهدة الحق وقيل هو ذوب القلب وانخناسه القهري عند سلطان الحقيقة وقيل هو مقدمات غلبة الهيبة وقيل هو قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وقيل الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهوته وحي قلبه فخشعت جوارحه (وقيل) من علامات الخشوع أن العبد اذا غضب وخولف ورد عليه تلقى ذلك بالقبول واتفق القوم على أن الخشوع محله القلب (وروى) عن بعض العارفين أنه رأى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد زوى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبيه (ورأى) النبي عليه السلام رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة أن لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله (والتواضع) في اصطلاحهم الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقيل هو الخشوع للحق والانقياد له وقبوله من الغني والفقير والكبير والصغير والشريف

والوضيع (واعلم) أن الخشوع والتواضع من أجل الاوصاف وأشرفها وقد مدح الله تعالى المؤمنين بهما فقال قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال وكانوا لنا خاشعين وقال وبشر المخبتين يعني أهل التواضع وقيل في تفسير قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا معناه خاشعين متواضعين (وقال) النبي عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وقال) طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل من غير مسكنة وكان النبي عليه السلام يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب دعوة العبد ويركب الحمار مخطوما بحبل من ليف وعليه اكاف من ليف ويعلف البعير والشاة ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا أعيا ويحمل حاجته من السوق الى أهله ويصافح الغني والفقير ويبدؤهما بالسلام ولا يحتقر مادعي اليه ولو كان حشف التمر (وكان) صلى الله عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رحيما لكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع (وكان) عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول أسرع للحاجة وأبعد عن الكبر (وقال) ابن الزبير رأيت الفاروق وعلى عاتقيه قربة ماء فقلت له ياأمير المؤمنين ماينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين داخل نفسي عجب فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة الى بيت امرأة من الانصار فافرغها في انائها (وروى) أبو هريرة وهو أمير على المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير (وقال) ابن عباس من التواضع شرب الرجل من سؤر أخيه وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب (وروى) أن ملبوسه قوم وهو يخطب على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهما وكان له قباء وقميص وسراويل وعمامة وقلنسوة ورداء وخفان (وروى) أن بلالا وأباذر تشاجرا فعير أبوذر بلالا بالسواد فشكا بلال الى النبي فقال النبي عليه السلام ياأباذر ماعلمت أنه بقي في قلبك شئ من كبر الجاهلية فألقى أبوذر نفسه وحلف أن لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده ولم يرفع رأسه حتى فعل بلال ذلك (وقال) مجاهد لما أغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى مقرا لسفينة نوح (وقال) صلى الله عليه وسلم مامن آدمي الا وفي رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته أخرجه الطبراني عن ابن عباس وقال من تواضع لله رفعه الله أخرجه أبو نعيم وقيل أوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى عليه السلام لتواضعه (وقال) أبو سليمان الداراني لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل علامة التواضع أن يعتقد الانسان ان كل مسلم خير منه (وقال) الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب قال أبو يزيد المتواضع من لايرى في الخلق شرا منه وقيل التواضع نعمة لايحسد عليها والتكبر بلية لا يرحم عليها وقيل جعل الله الشرف في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وقيل جعل الله الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وقال) ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع (وقال أبو حنيفة) لابنه حماد يابني أرشدك الله تعالى وأيدك أوصيك بوصايا ان حفظتها وحافظت عليها ارجوت لك السعادة في دينك ان شاء الله أولها مراعاة التقوى بحفظ جوارحك من المعاصي

خوفا من الله تعالى والقيام بأوامره عبودية له تعالى والثانى أن لا تستقر على جهل ما تحتاج الى علمه والثالث أن لا تعاش الا مع من تحتاج اليه فى دينك أو دنياك والرابع أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها الا لضرورة والخامس أن لا تعادى مسلما أو ذميا والسادس أن تقنع من الله بما رزقك من مال وجاه والسابع أن تحسن التدابير فيما ينفعك فى استغنائك عن الناس والثامن أن لا تستهين أحدا من الناس عليك والتاسع أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول والعاشر أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسنا فى الكلام متحببا الى أهل الخير مداريا لأهل الشر والحادى عشر أن تكثر ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والثانى عشر أن تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فان من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه حين قيل له قد احترق بيتك قال ما احترق لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم والثالث عشر أن تواظب على قراءة القرآن كل يوم وتهدى ثوابها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ووالديك واستاذك وسائر المسلمين والرابع عشر ان تحترز من أصحابك أكثر من أعدائك اذ قد كثر فى الناس الفساد فعدوك من صديقك مستفاد والخامس عشر أن تكتم سرك وخاطرك وذهابك ومذهبك والسادس عشر أن تحسن الجوار وتصبر على أذى الجار والسابع عشر أن تتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وتجتنب عن أهل الجهالة وذوى الضلالة والثامن عشر أن تخلص النية فى جميع أمورك وتجتهد فى أكل الحلال على كل حال والتاسع عشر ان تعتمد خمسة أحاديث انتخبتها من خمسمائة ألف حديث الاول انما الاعمال بالنيات والثانى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والرابع ان الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب والخامس المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والعشرون أن تكون بين الخوف والرجاء فى حال صحتك وتموت بحسن الظن بالله تعالى وغلبة الرجاء وبقلب سليم ان الله غفور رحيم

(وأما الصبر) فقال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو ترك الشكوى من ألم البلاء وقيل هو استقبال البلاء بالرضا والثبات وعلامته أن يكون بين أصحابه لا تفرق بينه وبينهم وهو فى غمرات البلاء وبهذا فسر قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا وقيل علامته أن تستوى عنده النعمة والنقمة وقال ابراهيم الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقد أمر الله تعالى بالصبر ومدح الصابرين فقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم

الامور وقال والصابرين فى البأساء والضراء الآية وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال فاصبر صبرا جميلا وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال وما يلقاها الا الذين صبروا وقال فاصبر ان وعد الله حق وقال والصابرين والصابرات (وقال) صلى الله عليه وسلم مارزق عبد خيراله ولا أوسع من الصبر وقال الصبر عند الصدمة الاولى وقال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال الصبر رضا وقال الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب يدخل الله صاحبهما الجنة بغير حساب وقال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية الحديث وقال نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء وقال ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا خطيب عن أنس كله من الجامع الصغير (وقال) النبى عليه السلام ما أعطى أحد أفضل من الصبر وقال عليه السلام الصبر نصف الايمان وقال الايمان الصبر والسماحة وقال انتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) على كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة لرأس من الجسد وقال الصبر مطية لا تكبو وقيل الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله لان الله قال ان الله مع الصابرين (والصبر) على خمسة أقسام صبر لله وصبر فى الله وصبر بالله وصبر مع الله وصبر عن الله فالصبر لله عناء والصبر فيه بلاء والصبر به بقاء والصبر معه وفاء والصبر عنه جفاء وفرق بين الصبر والمصابرة والمرابطة ومعناه اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى فى الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل معناه اصبروا فى الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقيل انما يوفى الصابرون فى حقه وقيل انما قال الله فى حق أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا والصبور أبلغ فى معنى الصبر من الصابر لانه لم يكن جميع أحواله الصبر بل كان فى بعض أحواله يتلذذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن فى تلك الحال صابرا الان الصبر لا يكون الا مع المشقة والكراهة (فان قيل) شكا أيوب فقال مسنى الضر والصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى (فجوابه) أنه ورد فى الخبر ان الله تعالى كان يعود أيوب فى أسحار أيام البلاء بغير واسطة ولا قطع مسافة ويقول له حبيبى أيوب كيف أنت فى بلائى وحلول دائى فلما شم أيوب عليه السلام رائحة العافية تأوه حسرة على مفارقة أنس تلك العيادة فاستوحش لذلك وشكا وقيل انما قال فى شكواه وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمنى حفظا للادب فطلب الرحمة تعريضا لا تصريحا وقيل الاحسن للعابد الصبر وللمحب ترك الصبر ولهذا وعد يعقوب عليه السلام بالصبر بقوله فصبر جميل ثم لم يلبث حتى قال يا أسفا أى يا حسرتا على يوسف وسئل أبو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وسئل السرى عن الصبر فأخذ يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وأخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له هلا ألقيتها فقال استحييت من الله أن أتكلم فى الصبر ولا أصبر ووقف رجل على الشبلى فقال له أى الصبر أشد على الصابرين فقال الصبر فى الله قال لا قال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فصرخ صرخة كادت تخرج روحه معها (وقال) بعضهم تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحياك أحياك عزيزا (وقال) بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت شيخا يفرد عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل لى انه فى عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع الاخرى فقال للتى لم تدمع مالك لم تدمعى على فراق صاحبى

لاحزنك النظر الى الدنيا وغمضها منذ ستين سنة فلم يفتحها الى الآن
(وأما القناعة) ففي اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود وقال عكرمة وغيره من أئمة التفسير في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت أي البخل والطمع وقوله ويطهركم تطهيرا أي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار وقيل في قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انه أراد بالملك كمال الحال في القناعة وقيل في قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا أي لأسألن الله أن يسلبه القناعة ويبدلها بالطمع وقيل في قوله ان الابرار لفي نعيم انه القناعة في الدنيا (وقال) عليه السلام القناعة كنز لا يفنى (وقال) عليه السلام ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وفي الزبور القانع شبع وان كان جائعا (وقال) بعض الحكماء من كانت له قناعة سمينة طابت له كل مرقة * وقيل وضع الله خمسة في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقيل من نظرت عيناه ما في أيدي الناس طال حزنه * وقيل ما دام العقاب في مطاره لا تسمو اليه همة الصياد فاذا حطه الطمع الى الجيفة علق في الحبال فيا أيها السالك عليك بقطع مادة الطمع يقول موسى للخضر لو شئت لاتخذت عليه أجرا فوقب بقول الخضر هذا فراق بيني وبينك وقيل ان الله تعالى بعث ظبيا قام بين موسى والخضر عند هذا القول وكان الظبي مما يلي الخضر مشويا ومما يلي موسى نيا اشارة الى أن الخضر صبر على الجوع فقدر وظفر ولم يظفر موسى (واعلم) أن مثل الطامع مثل كلب المزابل يقطع طول عمره بحذاء دكان القصاب لرجاء عظم أو قطعة لحم ولا يجدها وا أسف
(واعلم) أن من جملة المحبة والاتباع طلب الحلال الطيب كما قال تعالى كلوا من طيبات ما أحل الله لكم وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال وأحل الله البيع وحرم الربا (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم * وقال أيضا العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال فيكون طلب الحلال وأكله من أحكام الايمان (واعلم) أن أكل الحلال ولبسه وسكنه أصل جميع الاعمال الصالحات لان من أكل الحلال أطاعته جوارحه في طاعة الله تعالى وكلما كانت الطعمة أحل كان العمل أصلح وأرفع عند الله وجاء في الخبر من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة في قلبه وزهده الله عز وجل في الدنيا ومن لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم يشاهد أسرار الجبروت بعين بصيرته ولم يظهر في قلبه نور الذكر
(وأما الاخلاص) فهو في اللغة ترك الرياء في الطاعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو كذلك أيضا ولهذا قال بعضهم الاخلاص تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوقين (وقال) بعضهم هو أن يكون المقصود بالطاعة وجه الله فحسب ولهذا قال رويم الاخلاص كل عمل لا يريد عليه صاحبه غرضا في الدنيا والآخرة (وقال) هو أن تستوي عبادة العابد في الظاهر والباطن * وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيآته (وقال) النبي عليه السلام حكاية عن الله

تعالى الاخلاص سر من أسرارى أستودعه قلب من أحب من عبادى (وقال) حكاية عن الله أيضا أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا وأشرك فيه غيرى فأنا منه برئ وهو للذى أشرك (وقال) طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء وأول الاخلاص فى التوحيد وكيفيته فى سورة الاخلاص وقوله وماأمروا الاليعبدوا الله الآية (وقال) مكحول ماأخلص عبد أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) أبو يعقوب السوسى من رأى فى اخلاصه اخلاصا يحتاج اخلاصه الى اخلاص (وقال) الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص الخلوص من هذين (وقال) سهل بن عبد الله الاخلاص أشق العبادات على النفس لانها لانصيب لها فيه (وقال) أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين (وقال) السرى من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله

(وأما) اليقين فى اللغة العلم الذى لاشك معه وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن أيضا والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب * وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار * وقيل اليقين هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ يقال يقن الماء فى الحوض اذا استقر فيه (واعلم) أن أصول مقامات اليقين التى ترد اليها فروع أحوال المتقين تسعة التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والمحبة والرضا * وقال العلامة الفاسى ثم الحب فى الله لاهل العلم والصلاح والدين والزهد والبغض فى الله للظلمة والمبتدعة والفسقة المعلنين والباقى من مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة (وقال) صلى الله عليه وسلم ماأعطيت أمة من اليقين أفضل مما أعطيت أمتى أخرجه الحكيم عن ابن مسعود * وحق اليقين عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها

(وقال) الجنيد اليقين علم لايتغير ولا يحول وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات وقيل هو المكاشفات * قال القشيرى المكاشفات عندهم ظهور الشئ للقلب باستيلاء ذكره عليه من غير بقاء شك وربما أرادوا بها مايقرب مما يراه الرائى بين النوم واليقظة وقد ذكر الله تعالى اليقين فى كتابه العزيز على ثلاثة أوجه علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقال أهل الحقيقة علم اليقين مايحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين مايحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما (وقيل) اليقين ينقسم الى ستة أقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم لعوام المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء وعين اليقين للاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة اليقين لمحمد عليه السلام ثم ان بعض المشايخ جعل اليقين من الاحوال لامن المقامات فجعله غير مكتسب (وقال) بعضهم هو من المقامات وأولها المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة فجعل أول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله الموقنين فى كتابه الكريم فقال وفى الارض آيات للموقنين وقال وبالآخرة هم يوقنون وقال النبى

عليه السلام كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا (وقال) عليه السلام ان من اليقين أن لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله ولا تذمن أحدا على مالم يؤتك الله فان رزق الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله تعالى جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط (وقال) ذو النون ثلاث من علامات اليقين قلة مخالطة الناس فى الاعسار وترك المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع (وقال) عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * وقال ابراهيم الخواص طلبت أكل الحلال فكنت أصطاد السمك فهتف بى يوما هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشا الا فى قتل من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد (وقال) الخواص أيضا لقيت فى أرض التيه غلاما كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا نفقة فقال يا ضعيف اليقين من يقدر على حفظ السموات والارض لا يقدر على ايصالى الى مكة بغير زاد ولا نفقة فتركته ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال لى يا شيخ أنت الى الآن على ذلك الضعف من اليقين قلت لا والله

(وأما علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) فكلها عبارات عن علوم جلية فاليقين العلم الذى لا شك فيه ولا يوصف به الحق سبحانه لعدم التوقيف وهى فى اللغة بمعنى واحد وفى اصطلاح أهل الحقيقة قد ذكرنا الفرق بينها فيما سبق (وقال) القشيرى علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف

(وأما فضل العلم) فقال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة أخرجه الديلمى (وقال) عليه السلام العلم حياة الاسلام وعماد الدين ومن علم علما أنمى له الله أجره الى يوم القيامة ومن تعلم علما فعمل به كان حقا على الله أن يعلمه مالم يكن يعلمه أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس (وقال) صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى أخرجه الحرث (وقال) صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه (هب) عن مسروق مرسلا (وقال) ما تصدق الناس بصدقة أفضل من علم ينشر أخرجه الطبرانى (وقال) ما خرج رجل من بيته ليطلب علما الا سهل الله له طريقا الى الجنة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة (وقال) ما خارج يخرج من بيته فى طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن صفوان (وقال) من خرج لطلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذى (وقال) من طلب العلم فانه كفارة لما مضى أخرجه الترمذى (وقال) من طلب العلم تكفل الله له برزقه وأخرج الترمذى عن معاذ من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وابن عساكر من علم آية من كتاب الله تعالى أو بابا من العلم أنمى الله أجره الى يوم القيامة وعن أبى سعيد وأبى نعيم من غدا أو راح وهو فى تعليم دينه فهو فى الجنة والطبرانى الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما (وقال) عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفى رواية اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده (وقال) أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وفى رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها

اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه (وقال) من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب (وقال) العلماء ورثة الانبياء الا ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (وقال) تعلموا العلم فان تعليمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قربة و به يعرف الحلال من الحرام

(وأما التلوين والتمكين والثبات) فالتلوين هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة وهو الصراط المستقيم والتمكين هو مقام الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم وانما سموا أرباب التلوين لتلونهم وتبدل صفاتهم البشرية فى طلب الصراط المستقيم بخلاف أرباب التمكين فانهم ثابتون مستقرون على استقامتهم فالتلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فمادام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال و ينتقل من وصف الى وصف فاذا وصل تمكن فصاحب التلوين أبدا فى الزيادة وصاحب التمكين وصل واتصل (وقال) المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بها فقد وصلوا ير يدون بذلك زوال أحكام البشرية عنهم واستيلاء سلطان الحقيقة عليهم (وقال) أبو على كان موسى عليه السلام صاحب تلوين لانه رجع من سماع كلام الله تعالى وطلب الرؤية الى ستر وجهه لما أثرت فيه الحال ومحمد صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة المعراج لم يؤثر فيه ما شاهده ولا ما سمعه تلك الليلة وكان يقول مثال حالهما امرأة العزيز والنسوة فالنسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن لانهن لم يكن لهن فى حبه مقام تمكين وامرأة العزيز كانت بيوسف أتم بلاء منهن ولم يجر عليها ذلك اليوم شئ مما جرى على النسوة لكونها صاحبة تمكين فى حبه (وقال) غير أبى على كلاهما كانا صاحبى تمكين يعنى موسى ومحمدا عليهما السلام بمعنى خروجهما عن أوطان البشرية لكن لما دخلا فى ولاية الحق والحقيقة وهى لا منتهى لها كان فيها سلوك وتلوين يليق بتلك الحال غير أن جواذب الحق الى قلب محمد عليه السلام كانت أقوى منها الى قلب موسى و يدل على هذا النوع من التلوين قوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل * وفى رواية أخرى لى مع الله وقت لا يسعنى غير ربى أخبر عن وقت مخصوص و بهذا استدل من قال من المشايخ التمكين لا يدوم واستدل أيضا بقوله عليه السلام لاصحابه لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة * وقيل يصح دوام الاحوال كلها لكن للواصلين وخطاب النبى عليه السلام بما ذكروه انما يكون على قدر فهم المخاطبين و بحسب أحوالهم (وأما) المسلوب عن نفسه واحساسه بالكلية فهو من المحو المحض فلا تلوين له ولا تمكين له ولا مقام ولا حال ولا تسويف ولا تكليف مادامت به تلك الغيبة الا أنه قد يصدر منه فعل يظن أنه متصرف به وهو فى التحقيق مصرف به (قال) الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم قيل صاحب البرهان والنظر وهو صاحب

علم اليقين فى أول مقام التلوين وصاحب حق اليقين فى آخره وهو أول مقام التمكين قالوا لعل الخليل عليه السلام كان صاحب علم اليقين فكان فى أول مقام التلوين لما أخبر الله تعالى عنه بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الى قوله وما أنا من المشركين

(وأما البعد والقرب) فاعلم أن أول مراتب القرب القرب من طاعته والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته وأول مراتب البعد التدنس بمخالفته والاعراض عن طاعته فقرب العبد من الله بالايمان والاحسان وقرب الله من العبد بما يخصه فى الدنيا من العرفان وفى الآخرة من الشهود والعيان لا بالمسافة تعالى الله عن ذلك ولا يقرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق والقرب من صفات القلوب دون الاجسام وقرب الله تعالى بالعلم والقدرة عام فى الكل وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وبالانس خاص بالاولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (وقال) ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان والفرق بين القرب والحضور أن القرب يكون بالطاعة الدائمة والحضور هو الحضور مع الله بصرف كليته الى ذكره ورؤية القلب القرب حجاب عن القرب فمن شاهد فى نفسه محلا وخطرا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك الله من قربه أى من شهودك لقربه تدبر

(واعلم) أن الانكار على السادات الصوفية والطريقة العلية المتبعين للسنة السنية والدامغين للبدعة الردية خصوصا أهل العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار سم قاتل وهلاك عظيم وقد ورد به الوعيد الشديد وهو أمر خطير وهو علامة اعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله وهو لا يصدر غالبا الا من بعض المتفقهة القاصرين كما قال العارف عبد الغنى النابلسى وقد اعتاد المتفقهة فى كل زمان على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤولون ما يجدونه مخالفا لعلمهم وان كان له ألف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهرا بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه بل ينكرون أصل الطريق وأربابها كلها وهذه طريق المتفقه المتعصب والسفهاء لا الفقهاء فانهم قاصرون مرادهم أن يعرفوا بين الناس بالعلم والفقه والرياسة لاغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون ايجادها فيضطرهم الامر الى التفتيش عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيأ مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فاسد فى حال انسان فكأنهم ظفروا بملك الدنيا ويفرحون شديدا ان رأوا حسنة فى الكامل دفنوها وان رأوا سيئة أفشوها فمن المحال أن يقيلوا عثرة مؤمن أو يتغافلوا عن زلة مسلم لانهم فى زعمهم لا يرتقون ولا بشئ يرتفعون الا بانكار المناكر خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر فيكونون ضالا ومضلين (وأما) الفقهاء أصحاب القدم الراسخ فى العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم متجافية عن الدنيا مقبلة على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون أحكام الله تعالى على وجه التحقيق أصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله لا يكادون يجدون فى الناس منكرا أصلا من كمال اشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس ولا يجدون فى الغير مفسدة يعدونها على أنفسهم ولا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم فى صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم فى شغل شاغل عن

انكار المناكر على الغير واذا رأوا أمرا لا ينظرون منه الا الوجه الحسن في حق الغير احتياطا وورعا وعندهم أحكام شرعية عظيمة وأمور كلية يقرؤنها للناس في الدروس وعلى الكراسي والمنابر وليس في قلوبهم وجود شيء منها في أحد من الناس على التعيين أصلا كما أن الله تعالى أنكر المنكر في القرآن بلا تعيين أحد مع علمه تعالى بالمناكير وأهلها في كل زمان ولذا كان عليه السلام يقول ما بال أقوام يفعلون كذا ولا يذكر أحدا بسوء فهؤلاء هم الناس الذين يليق في حقهم أن يقال علماء فقهاء أمناء أحكام دين الله تعالى ولقد روى عن أبي حنيفة والشافعي أنهما قالا ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي والمراد العاملون بلا شك لقوله عليه السلام لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذا ذكره بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف على أبي الدرداء رواه ابن حبان والبيهقي وذكر النجم الغزي في منبر الوحيد عن الشافعي أنه قال من أحب أن يفتح الله في قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا أدب انتهى كلامه (وقال) شيخ الاسلام المخزومي لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة والاجماع والسلف وأما بالاشاعة والظن والخبر الكذب والبهتان فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاقل ما يجب على المنكر حتى يسوغ له الانكار على أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم أن يعرف سبعين أمرا ثم يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل صلى الله عليهم وسلم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد أن الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الاما خص بهم ومنها اطلاعه على التفاسير سلفا وخلفا ومنها اطلاعه على الاحاديث ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف أسرار الكتاب والسنة والتأويل وشرائطه واللغة والمجازات والاستعارات حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقالات السلف والخلف في معنى آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله أرجح من الآخر ومنها تبحره في علم الاصول ومنازع أئمة الكلام وتكميل العقائد ومنها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري ماهو والذات وذوات الذوات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر والجذب حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم أو ينكر عليهم بما ليس مرادهم (وقال) ابن حجر في شرح المنهاج من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنية أو قول كفر عن قصد وروية فلا أثر لسبق لسان أو اكراه أو اجتهاد وحكاية كفر وشطح ولي حال غيبة وتأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومازال كثيرون في التهويل وهم بريئون عنه (وقال) الرملي في الفتاوى الخيرية وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية

(وأما حقيقة الارادة والمشيئة والمريد) فالارادة والمشيئة في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الحق تعالى ولهذا قال بعضهم لوعة تهون كل روعة وأكثر المشايخ على أن الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب الاقامة في أوطان الغفلة

والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمى مريدا فالمريد فى اللغة من له الارادة وفى اصطلاح أهل الحقيقة من لا ارادة له وكل مريد مراد فى الحقيقة لانه مراد الله تعالى أن يكون مريدا الامحالة وكل مراد مريد أيضا هذا هو الصحيح عند بعضهم (وقال) القشيرى وغيره المريد المبتدى والمراد المنتهى ولابد لا كثر السالكين من حالة ابتداء بالمجاهدات والرياضات حتى يصلوا الى درجة الانتهاء ومنهم من يكاشف فى ابتدائه بجليل المعانى و يصل الى مالم يصل اليه أرباب الرياضات رفقا من الله تعالى به وترفيها له الا أن أكثر هؤلاء يردون الى المجاهدات بعد هذا الرفق ليستوفوا مافاتهم من أحكام أهل الرياضة وقيل كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لى صدرى وكان محمد صلى الله عليه وسلم مرادا فقيل له ألم نشرح لك صدرك الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وكذلك قال موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك فقال لن ترانى وقال لمحمد عليه السلام ألم تر الى ربك وهذا الكلام عند أهل الحقيقة وقوله تعالى كيف مد الظل ستر للقصة وتحصين للحالة ذكره القشيرى وغيره فالمريد سائر والمراد طائر وقيل المريد سالك والمراد مالك وقيل أرسل ذو النون المصرى الى أبى يزيد البسطامى يقول له يا أخى الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت فقال أبو يزيد لرسوله قل لاخى ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا والارادة مطلوبة شرعا قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه (وقال) النبى عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يارسول الله كيف يستعمله قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد أن لا يفتر آناء الليل وأطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدا و باطنه مكابدا ومن صفته التحبب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص فى نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لامر الله والحياء من نظره و بذل المجهود فيما يحبه الله و يرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار الى ان يصل اليه (وقيل) أول مقامات المريد ارادة الحق باسقاط ارادته فان لطفه يقوم بتربيته و يجذبه من عنان تصرفه ليتصرف الحق فيه فيكون به يبصر و به يسمع و به يمشى و به ينطق و به يبطش كما جاء فى الحديث القدسى وقيل من علامات المريد أن يكون أكله فاقة وكلامه ضرورة ونومه غلبة وقيل المريد اذا سمع شيأ من صفات القوم وأحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة فى قلبه الى آخر عمره ينتفع به هو ومن يسمع منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها أياما ثم ينساها (وقال) الجنيد الحكايات وأحوال العارفين جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين دليله قوله تعالى للنبى عليه السلام وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (وقال) أيضا المريد الصادق غنى عن علم العلماء وقيل آفات المريد التزوج وكتابة الحديث والسفر وقيل أشد شئ على المريد معاشرة الاضداد وقيل متى رأيت المريد يشتغل بالرخص أو بالكسب فاعلم أنه لا يجىء منه شئ وأما عند النقشبندية فبعد الحضور لا يضر (وقال) صدر الدين القنوى فى رسالة التوجه الاعلى اعلم ان لنا مستندا فى وجودنا وهو خالقنا وخالق كل شئ ولا شك أنه أرحم منا وأشرف وأكمل سيما من حيث افتقارنا اليه فى استفادة وجودنا منه أولا وفى امداده ايانا بما به بقاؤنا ونحتاج اليه فى تخليص نفوسنا من الشقاء وموجباته وأسبابه وتحصيلنا أسباب الفوز بالسعادة ومقام القرب منه ومعرفة كيفية قرع باب الحضرة التى بالدخول فيها تحصل السعادة القصوى فانه الغنى عنا وعن مثلنا وافتقرنا اليه ذاتا وصفات فان النقص والفقر من

صفاتنا كما أن الفضل والغنى والكمال الذاتى له ومن صفاته وقد أخبرنا على ألسنة سفرائه أنه خلقنا لعبادته وأرادمنا التحقق بعبوديته ومعرفته وأمرنا بتوحيده ورغبنا فى الخلوة وطلب السعادة بالاقبال عليه والتوجه الاخلاص الخفى والجلى اليه وحذرنا من الغفلة والنسيان والاغترار بتساويل النفس الامارة بالسوء ووساوس الشيطان وندبنا للتعرض لنفحات جوده ووعدنا بالاجابة اذا دعوناه وبذل لنا المنحة الخالصة المخزونة فى غيب خزائن جوده فوجب على كل عاقل طالب خلاص نفسه راغب فى تحصيل مقام القرب فى المراتب العلية من حضرات قدسه أن يهتم ويعزم على التوجه اليه تعالى بقلبه الذى هو أشرف مافيه لانه المتبوع لما اشتمل عليه نسخة وجوده من صور العالم ومعانيه ولانه كما أخبرنا محل نظر الحق ومنصة تجليه ومهبط أمره ومنزل تدليه لكن ينبغى لك أن تعلم أن القلب ليس عبارة عن البضعة الصنوبرية فانها وان سميت قلبا فانما تلك التسمية على سبيل المجاز باعتبار تسمية الصفة والحامل باسم المحمول والموصوف والا فكل عاقل يعلم أن القلب الذى اخبر الحق على لسان نبيه بقوله ماوسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الورع ليس هذا اللحم الصنوبرى الشكل فانه أحقر من حيث صورته من أن يكون محل سره جل وعلا فضلا عن أن يسعه ويكون مطمح نظر العلى الأعلى ومستواه وانما القلب الانسانى عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الاوصاف والشؤن الربانية وبين الاوصاف الخصوصية والاحوال الكونية الروحانية منها والطبيعية وهى حقيقة تنشأ عرضتها وتبسط أحكام شانها وتظهر من بين الهيئة الاجتماعية بين الصفات والحقائق الالهية والكونية ومايشتمل عليه هذان الاصلان من الاخلاق والصفات اللازمة ومايتولد من بينهما بعد الارتياض والتحنك والتزكية وزوال الاحكام الانحرافية بغلبة الاعتدال الربانى الحاكم على الاعتدال الروحانى والطبيعى والعنصرى والصورى العلوى الملكى الفلكى والاعتدال السفلى البشرى فتظهر الحقيقة القلبية ظهور السواد بين الزاج والعفص والماء وكظهور النار بين الحجر والحديد فتلك الصورة الظاهرة بين ماذكرناهى صورة الحقيقة الموصوفة بما وصف الحق تعالى والصنوبرى منزل تدلى تلك الصورة ومرآتها والناس فيما ذكرت على درجات عظيمة التفاوت ومن عرف كلياتها عرف حقيقة الاسلام والايمان والولاية والنبوة والرسالة والخلافة والكمال والقدر المشترك بين جميعها ومابه تميز كل واحدة من الاخرى

(واما كرامات الاولياء) فهى مايكرمهم الله تعالى به من الامور الخارقة للعادة ووقوع الكرامات جائز ومتحقق عند أهل العلم والمعرفة وفائدتها معرفة الولى الصادق من المدعى الكاذب بتعريف الله تعالى (وقال) أبو عثمان رضى الله عنه من كان له سريرة صالحة سنية أظهر الله تعالى منها رداء يعرف به ولابد من كونها فعلا خارقا للعادة فى زمن التكليف والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوى النبوة واختاره القاضى أبو بكر وهو المعتمد وقيل بوجوب الاظهار فى المعجزة ووجوب الاخفاء والستر فى الكرامة وقيل بالقطع وعدمه فالنبى يقطع بكون ذلك معجزة والولى يجوز كونه مكرا وقيل ان كان ظهور الامر الخارق للعادة على يد الشخص غير مقرون بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وان كان مقرونا بهما فان لم يكن معه دعوى النبوة فكرامة والافمعجزة (وقال) سهل بن عبد الله التسترى المعجزة للانبياء والكرامة للاولياء والمعونة للمريدين والتمكين لاهل الخصوص (وقال) أبو على الروذبارى كما فرض الله

تعالى على الانبياء اظهار المعجزات فرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وقيل عقوبة الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء اظهار الكرامات * وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات ثم ظهور الكرامات يكون تارة بقصد الولي وتارة بغير قصده (واعلم) أن نهايات مقامات الاولياء منقطعة عن مبادي مقامات الانبياء فالولي وان جل حاله ومرتبته لا يصل الى شئ من مقامات النبوة دق أو جل لان الولي متبع والنبي متبع ومتى يقاوم الفرع الاصل أو يدانيه وبه قوامه واليه مرجعه ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق وكرامة الاولياء معجزة لنبيها لانهم تبع له وصدق التابع يدل على صدق المتبوع والدليل على ان رتبة الولي أنزل من رتبة النبي ماذكره أبو يزيد بقوله مثال ما حصل للنبي عليه السلام كزق فيه عسل رشحت منه قطرة فتلك القطرة تعدل كل شئ حصل لجميع الاولياء والذي في الزق مثال ما حصل لنبينا عليه السلام واختلف أهل الحقيقة في جواز معرفة الولي كونه وليا واختار الاستاذ أبو علي جواز ذلك قال القشيري وبه نقول خلافا لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له وعلم كل ولي بذلك ليس بواجب ولكل منهم نوع كرامة بل لو لم يكن له كرامة في الدنيا اصلا لا يقدح ذلك في كونه وليا ومن الدليل على جواز ظهور الكرامة قول صاحب سليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقول عمر رضي الله عنه في خطبته يوم الجمعة ياسارية الجبل الجبل وبلغ صوته الى سارية في تلك الساعة حتى أخذ حذره من العدو الكامن في الجبل وكان سارية بمصر وقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة ولم تكن مريم نبية وقصة أصحاب الكهف وتكليم الكلب لهم والذي يجوز كونه كرامة مثل اظهار الطعام في غير وقته أو ماء في وقت عطش أو قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو نحو ذلك بخلاف حصول الانسان لا من أبوين وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك فانه لا يجوز ظهوره كرامة أصلا وأمارة الله تعالى في الدنيا فكذلك للاجماع ولابن فورك فيه قولان ومما جاء في اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة ما جاء في الصحيح عن النبي عليه السلام أنه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم ومبرئ جريج وصبي آخر فاما عيسى فمعلوم وأما جريج فراهب عابد نسب اليه ولد من الزنا فأنطق الله الصبي فقال أبي فلان الراعي فبرئ جريج منه وأما الآخر فصبي كان يرضع في حجر أمه فمر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله لانه جبار من الجبابرة ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها زنت وسرقت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها لانها لم تزن ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور وانفتاحه بدعاء الثلاثة بعد انطباق الصخرة على بابه وهو طويل فلم نشرحه (وقال) عليه السلام بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي عليه السلام آمنت بهذا وكذا أبو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث أويس القرني وما شاهد عمر بن الخطاب من حاله وقصته وهو مشهور

(وأما) حقيقة الولاية فالولي في اللغة ضد العدو وفي اصطلاح أهل الحقيقة له معنيان فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال وهو يتولى الصالحين والثاني فعيل مبالغة فاعل ككريم وعليم وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا

المعتبين شرط فى الولاية فن شرط الولاية والولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع هكذا ذكره الامام القشيرى وغيره من أئمة الطريق قال وسمعت الاستاذ أباعلى رضى الله عنه يقول قصد أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه بعض من وثق بولايته فلما وافى مسجده رآه قد تنخم فى المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لا يؤمن على أدب من آداب الشرع كيف يؤمن على اسرار الحق واختلف أهل الحقيقة هل يجوز أن يعلم الولى أنه ولى أم لا فقال بعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات ماظهر لجاز أن يكون ذلك مكرا من الله تعالى به لان العاقبة هى الاصل وهى مجهولة فكم رجل انعكس عليه حاله وخالف مبدأه مآله والى هذا ذهب جماعة من شيوخ هذه الطائفة لا يحصون (وقال) بعضهم يجوز أن يعلم انه ولى باطلاع الله تعالى له على عاقبة أمره ودوام حاله بطريق الكرامة والدليل العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ أبو على الدقاق وقال أبو يزيد البسطامى أولياء الله عرائسه ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة (وقال) النبى عليه السلام ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يارسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال وأنساب وجوههم نور وهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال أهل الحقيقة سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم أن الخوف متعلق بالمستقبل من توقع حصول مكروه أو فوت محبوب والحزن متعلق بالماضى والولى ابن وقته فلا ماضى له ولا مستقبل فلذلك قال لا حزن له ولا خوف ولا رجاء أيضا لما قلنا ووجه آخر وهو أن الحزن من حزونة الوقت ومن كان فى ضياء الرضا ورداء الموافقة فأنى له حزن وقيل علامة الولى ثلاثة أشياء أن تكون همته لله وفراره الى الله وشغله بالله وقيل علامة الولى أن يكون أبدا ناظرا الى نفسه بعين الصغار وهو أن يكون خائفا من سقوطه عن المرتبة التى هو فيها وان لا يثق بكرامة تظهر له وان لا يغتر بها وقيل نهايات الاولياء بدايات الانبياء (وقال) أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن فن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ماجرى فى السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبل (قال) الشيخ العارف أبو يزيد وكل يكاشف على قدر طاعته الا من تولاه الله سبحانه وتعالى ببره وقام عنه بنفسه قال القشيرى وكلام أبى يزيد يشير الى أن الخواص ارتقوا عن هذه الاقسام كلها فلا العواقب فى فكرهم ولا السوابق فى ذكرهم ولا الطوارق فى أسرارهم فأصحاب الحقائق محوا عن نعوت الخلائق (وقال) الخراز اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح عليه باب ذكره فان استلذ الذكر فتح الله عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له ستور الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو وصار فانيا فوقع فى حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه فصار وليا ولا يسقط الخوف عن الولى بل هو الغالب عليه فان زال عن بعض الاولياء فنادر ولكن الهيبة لا تفارقه ويجوز أن يكون الولى وليا ثم تبطل ولايته وقيل لا يجوز والاول مختار والغالب على الولى

أوان محوه صدقه فى أداء حقوق الله ثم رفقه وشفقته على خلق الله فى كل حال ثم دوام التحمل منهم بتحميل الخلق وطلب الاحسان من الله اليهم ابتداء من غير أن يسألوه ذلك وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم وكف النفس عن أموالهم واللسان عنهم بكل حال والتعامى والعمى عن مساويهم ولا يكون خصم الاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة (وقال) العلامة السيد الولى فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى مفعول وهو من يتوالى عليه احسان الله تعالى وافضاله والولاية من الولى وهو القرب فهى قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة (وأما التقوى) فتفسيرها فى العزائم أن تعزم فى جانب الخير أن تفعله وفى جانب الشر أن لا تفعله ثم تقضى فى نفسك فى وقت ثان بتقوى مجددة أن تفعل كما عزمت وان تترك كما عزمت ثم يعترضك فى الظاهر والباطن أحوال فى الظاهر كالعز والذل والغنى والفقر والصحة والمرض والبؤس والنعمى وغير ذلك وفى الباطن كالقبض والبسط والخوف والرجاء وغير ذلك ومنه أيضا الكبر والتواضع وخوف الفقر والامن وسائر الاضداد فتعطى التقوى حقها فى الاحوال وفى الاوصاف بالتحويل من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع وغير ذلك وانظر قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه الآية ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ففز بالفهم وأنزل كل تقوى منزلها ترى العجائب والاسرار ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يزهد فى الدنيا يحبه الله ومن أحبه الله كفاه الله وكلأه الله وجعله فى حرزه وفى مأمنه وفى كلاءته وفى معاقله ومن يعش عن ذكر الرحمن نفسا واحدا أو نفسين أو زمانا أو زمانين أو ساعة أو ساعتين نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون

(وأما الذوق والشرب) فهما قبل الصحو والسكر والذوق أول مقامات العارف وهو وجدان لذة الحقيقة والشرب هو السكر المحض بعد الكرع فى كأس المشاهدة والرى دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح (وقال) القشيرى مرادهم بالذوق والشرب ما يجدون من ثمرات التجلى ونتائج الكشوفات وبواده الواردات ومن قوى حبه دام شربه ولا يؤثر فيه الشرب سكر القوة حاله فيكون صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لا يتأثر بما يرد عليه من الواردات ولا يتغير ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار له الشراب غذاء لم يصبر عنه ولم يبق عند فقده (واعلم) أن الشرب والذوق والرى كل ذلك من نتائج التجلى فالخواص لهم دوام التجلى فهم فى كمال الرى ومن دونهم فى رتبة التجلى لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم وهم العوام فى غطاء الستر وأنشدوا فى الشرب

انما الكأس رضاع بيننا * فاذا ما لم نذقها لم نعش

وقال الآخر شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

وقيل كتب يحيى بن معاذ الرازى الى أبى يزيد البسطامى شربت كأسا فلم أظمأ بعدها فكتب اليه أبو يزيد عجبت من هذه الحال فانى أعرف من شرب بحار الكون وهو يقول هل من مزيد (واعلم) أن كاسات رحيق المشاهدة تبدو من الغيب ولا تدار الا على نفوس مجردة وأسرار وأرواح عن رق الموجودات محرره

(وأما السكر والصحو والمحو) فالصحو رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال

احساسه والسكر غيبته بوارد قوى فهو أقوى من الغيبة وأتم منها أيضا لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة أو الرهبة أو الخوف أو الرجاء والسكر لا يكون سببه الا المكاشفة بنعت الجمال لانه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون ذلك الا لاصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لا لأهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء * ومنهم من قال ان من السكر ما هو أضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذلك لا يسمى سكرا فالحاصل أن السكر هو الغيبة العظيمة والغيبة الضعيفة ليست بسكر بل هى انتشاء وتساكر وأنشدوا فى معنى السكر

فأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وقال الآخر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران

وفى عرصات القلوب استوت أحوال الصاحى والسكران فى الفناء والبقاء فانهم فانيان بالله تعالى باقيان به فى الصالحين

اذا طمع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

(وأما حقيقة المحبة) فهى فى اللغة المودة وفى اصطلاح أهل العلم هى الارادة وفى اصطلاح أهل الحقيقة محبة الله للعبد ارادته كثرة الانعام عليه والاحسان اليه بتقريبه واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية وارادته عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة واذا تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة وأما ما هو المفهوم من صفات محبة الخلق الى المحبوب والاستئناس به ونحو ذلك فالله تعالى منزه عنه وعلامة حب الله تعالى للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تعالى هى حالة يجدها فى قلبه تلطف عن العبارة وتخفى عنها ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة وتكلم الناس فى اشتقاقها لغة فقيل من الحب وهو صفاء بياض الاسنان ونضارتها فتكون على هذا اسما لصفاء المودة وقيل من الحباب وهو ما يعلو الماء من النفاخات مثل القوارير عند صب مائع عليه فتكون على هذا اسما لغليان القلب وفورانه عند العطش والهيمان الى لقاء المحبوب وقيل من حباب الماء وهو معظمه فتكون على هذا اسما لاعظم مهم فى القلب وقيل أصلها من اللزوم والثبات من قولهم أحب البعير اذا برك فلم يقم فكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل من الحب وهو الخابية لانه لا يسع غير ما ملأه من الماء كذلك القلب لا يسع غير ما ملأه من الحب هذا كله قول أرباب اللغة وأما أقوال المشايخ فيها فقال بعضهم محبة العبد لله تعالى هى التعظيم وايثار الرضا وقلة الصبر وكثرة الاستئناس بذكره دائما وقيل هى المبادرة الى أداء الطاعات فرضا ونفلا وشدة اجتناب المعاصى ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى ما تقرب الى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا (وقال) بعضهم حقيقتها الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هى ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل موافقة القلب لمراد الرب وقيل هى محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هى أغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول وقيل هى حالة لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل هى ميلك الى الله تعالى بكليتك وايثارك له على نفسك وأهلك ومالك وموافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بالتقصير فى محبته وقيل هى نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل هى

هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هى سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل له عند مشاهدته لا يوصف وقيل المحبة ايثار المحبوب كامرأة العزيز لما صدقت فى المحبة قالت فى الانتهاء أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فنادت على نفسها بالخيانة وفى الابتداء قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوأ وقيل هى فتنة تقع فى الفؤاد من المراد (وقال) الشبلى المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقيل المحبة الخروج عن البدن والروح لان الحب مركب من حرفين الحاء والباء فالباء فيه اشارة الى الخروج عن البدن والحاء فيه اشارة الى الخروج عن الروح فمالم يتحقق الخروج عنهما لا تتحقق المحبة (وقال بعضهم) المحبة ميل القلب الى المحبوب والعشق غلبته والعشق عند المتكلمين جوهر يأتى يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع وعند الحكماء مرض شهوانى يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع (وأما الخلة) فهى مشتقة من تخلل الشئ فى الشئ وسمى الخليل خليلا لتخلل خليله فى قلبه فوجوده مستهلك فى وجوده فاذا تكلم تكلم فيه واذا سكت فهو نصب عينيه فى كل حال وأنشدوا فى ذلك

قد تخللت مسلك الروح منى * ولذا سمى الخليل خليلا
أنت همى وهمتى وحديثى * ورقادى اذا أردت مقيلا

ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى لان العشق مجاوزة الحد فى المحبة ولا يجاوز أحد فى محبة الله تعالى قدر استحقاقه بل لا يبلغ الى ذلك القدر ولو اجتمعت محبة الخلق كلهم (واعلم) ان المحبة حالة شريفة وهى مطلوبة شرعا (قال) الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (وقال) يحبهم ويحبونه (وقال) النبى عليه السلام أحبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه أى لما أنعم (وقال) النبى عليه السلام من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (وقال) اذا أحب الله عبدا قال لجبريل نادان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض (وقال) من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى معونة الناس (وقال) اذا أحب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظرا له وشفقة كما يحمى المريض أهله من الطعام * وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى اذا اطلعت على قلب عبدى ولم أجد فيه حب الدنيا ملأته من حبى (وقال) مجاهد فى قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ أى لا تحبوا غيره (وقال) الفضيل بن عياض يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتى ونام عنى أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه (وقال) عليه السلام علامة حب الله حب ذكره (وقال) أبو يعقوب السوسى لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة (وقال) السرى لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا أشار بذلك الى الاتحاد (وقال) أيضا المحب اذا سكت هلك والعارف اذا نطق هلك (وقال) سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لانه قال عليه السلام المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى (وقال) ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد (وقال) ابراهيم بن مقاتل رأيت سمنونا يتكلم فى المحبة فجاء طير صغير فقرب منه حتى جلس على يده ثم نزل وضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ومات وقيل ان شابا أشرف على الناس من موضع عال يوم عيد وقال يا قوم

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير فى عشق بلا موت

ثم ألقى نفسه من ذلك المكان فسقط ميتا وقيل الحب أوله ختل وآخره قتل ويؤيد هذا ما سبق ان المحبة الخروج عن البدن والروح جميعا وقيل كتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد البسطامي سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بل لسانه خارج من العطش وهو يقول هل من مزيد وقيل المحبة مقدمة على المعرفة وقيل المعرفة مقدمة لان المحبة استهلاك في لذة المعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (واعلم) ان حقيقة الحجاب والظهور من ادراك السالك وهي عناية أزلية (قال) في الحكم الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار ومما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه كيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذي أظهر كل شئ وكيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذي ظهر بكل شئ وكيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الذي ظهر في كل شئ وكيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وكيف يتصور أن يحجبه شئ وهو أظهر من كل شئ وكيف يتصور أن يحجبه شئ وهو الواحد الذي ليس معه شئ وكيف يحجبه شئ ولولاه لما كان وجود شئ ويا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم وما ترك من الجهل شيأ من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالحاصل ان الحجب نشأت من عدم الادراك والمعصية وأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصاحب عالما يرضى عن نفسه وأطاع نفسه نعوذ بالله (وأما) الفتوة ففي اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي ايثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة وذلك أن تبذل نفسك لكل نفيس وخسيس فيما يريد وتمكنهما من التصرف فيك وقيل هي الصفاء والسخاء والوفاء وقيل هي أن لا ترى لشئ خطرا ولا قدرا وقيل هي أن تصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان لم يكن أهله فكن أنت أهله وقيل أن يكون العبد أبدا في أمر غيره والى ذلك أشار النبي عليه السلام بقوله لا يزال الله تعالى على حاجة العبد مادام العبد في حاجة أخيه وقيل هي الصفح عن عثرات الاخوان وسترعيوبهم وقيل هذا أقل درجات الفتوة وقيل أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل أن تنصف ولا تنتصف وقيل هي حسن الخلق وقيل هي الاعراض عن الكونين والانفة منهما (وقال) الجنيد هي كف الاذى وبذل الندى وقيل هي اتباع السنة وقيل اظهار النعمة وكتمان المحبة (وقال) أحمد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتى من لا خصم له وقيل الفتى من كسر الصنم الأكبر وهو النفس أخذا من قوله تعالى في حق ابراهيم لما كسر الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فهذه ستة عشر قولا في تفسير الفتوة (وهي) على قسمين فتوة الخواص وهي ما بيناه في أول الباب وفتوة العوام وهي أن لا تربح على صديقك (وقال) أبو علي الدقاق كمال الفتوة والايثار لم يكن لاحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل نبي يقول يوم القيامة نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي وقيل أصل الفتوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لما آمنوا بربهم فقال انهم فتية آمنوا بربهم وقيل انما سموا فتية لانهم آمنوا بالله بغير واسطة

(وقال) الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان ثم اعلم ان الحرية أشرف من الصدق والفتوة أشرف منهما والمروءة شعبة من الفتوة والفرق بين الزاهد والفتى ان الزاهد من آثر عند الغنى والفتى من آثر عند الحاجة كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) اشترى رجل من صديق له خرقة بياض فأخذ منه رأس ماله ولم يأخذ ربحا وقال له أما الثمن فآخذه لانه ليس له من الخطر ما تخلق به معك وأما الربح فلا آخذه لانه ليس من الفتوة الربح على الصديق (وسأل) شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال له قل أنت فقال له شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر رضي الله عنه الكلاب عندنا تفعل هكذا فقال له شقيق فقل أنت يا ابن رسول الله فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا وكان يقال للنصرآباذي كثيرا ان عليا النوال يشرب بالليل ويحضر مجالسك بالنهار وكان لا يسمع فيه ما يقال فاتفق أنه كان يمشي يوما ومعه من كان يذكر ذلك عن علي فوجدوا عليا مطروحا في موضع وهو سكران فقال ذلك الواشي كم أقول للشيخ عنه وهو لا يصدق فيه فنظر اليه الشيخ نظر غضب وقال احمله على رقبتك الى منزله ففعل الواشي ذلك ولم يجد منه بدا والواشي الغماز (واعلم) ان المراقبة هي أقرب الطرق الى الله تعالى من حيث التقرب اليه كما قيل القصد اليه تعالى بالقلوب أبلغ من حركات الاعضاء في الاعمال بالصلاة والصيام والاذكار والاوراد ونحوها لان صاحب الهمة العالية لا يزال عاملا بقلبه وتساعده على الاعمال جوارحه فهو يكون دائما في الترقي والتقرب وأبدا في التحبب (ثم اعلم) أن أقربية المراقبة من سائر الطرق ليست على اطلاقها بل بالنسبة الى أهل الجذبة لان المراقبة لا تصير أقرب الطرق اليه تعالى الا بالنسبة اليه وأما بالنسبة الى غيره فليست المراقبة أقرب الطرق بل تكون بالنسبة الى غير أهل الجذبة أبعد الطرق الى الله تعالى لان السلوك يحتاج الى الاسماء والمجاهدة (ثم اعلم) ان المراقبة هي بعينها معنى النفي والاثبات من غير ملاحظة حروف الكلمة الطيبة لان المراقبة هي ملاحظة اثبات وحدة الوجود الالهية في الباطن وهذا المعنى هو بعينه معنى الا الله لان نتيجة ذكر النفي والاثبات هي المراقبة لان حقيقة النفي والاثبات بالقلب فهي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لا اله نافيا بها جميع تعلقات القلب ثم يتلفظ أيضا بلسان القلب الا الله مثبتا بها وجود وحدانية الحق فيه ولا حاجة في ذكر النفي والاثبات على هذه الكيفية الى حبس النفس للحضور مع المذكور ولحصول الذهول عما سوى المذكور فاذا حصل ذلك فلا حاجة الى حبس النفس وانما الحاجة فيه الى الحضور مع المذكور والذهول عما سواه فاذا ذكر الذاكر هذين الاسمين بهذه الكيفية يحصل له بذكرهما صفوة وزكاء نفس ويكون ابدا كر بذكرهما عارفا بالله تعالى وواصلا الى الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج ذلك لمعرفة الحق الى طريق آخر والطريق الآخر في ملاحظة الذكر عند كلمة التوحيد هو أن يلاحظ نفي وجود الله عن قلبه بكلمة النفي وأن يلاحظ اثبات وجود الله فيه بدلا منه بكلمة الاثبات فنفي وجود الاله أصل لجميع معاني لا اله واثبات وجود الله أصل جميع معاني الا الله فمن يلاحظ هذين المعنيين في كلمة التوحيد فكأنما يلاحظ جميع معانيها فبهذه الملاحظة ينكشف الذاكر وحدة وجود الله ويصل اليه تعالى (ثم اعلم) ان الآنية عبارة عن أن يكون القلب محجوبا بالوجود الامكاني واثبات وجود الله فيه عبارة عن مشاهدة وجود الله تعالى فيه فما دام القلب محجوبا بالوجود الامكاني لا يشاهد وجود الله ولا يتجلى الله فيه أبدا ولا يعرف حينئذ طريق توحيد الله ولا يكون

عارفا بالله حق المعرفة (فان قلت) كيف يكون الوجود الامكانى المجازى الظلى حجابا مانعا عن شهود الوجود الحقيقى الاصلى (قلت) ان الوجود الامكانى انما يصير حجابا بالنسبة لاهل الحجاب المحجوبين بالوجود الامكانى فى القلب كالعمى فى العين فما دام القلب محجوبا به لا يشاهد نور وجوده تعالى كما أن العين المحجوبة بالعمى لا ترى نور الشمس موجودا فى نفس الامر ونورها ظاهر فى العالم (ثم اعلم) ان الذاكر اذا بلغ مرتبة المراقبة فلا بد له أن يلاحظ هذا المعنى الذى هو اثبات وحدة الوجود الالهية فى الباطن والظاهر من غير تخصيص ملاحظة هذا المعنى بحال دون حال ووقت دون وقت ومكان دون مكان حتى تنتهى مراقبته الى المشاهدة فمن يداوم على المراقبة على هذه الكيفية يتحقق بدوام العبودية وبها تتبدل مراقبته مشاهدة لان نتيجة المراقبة مشاهدة من غير حجاب (واعلم) ان المراقبة هى رؤية جناب الحق تعالى بعين البصيرة على الدوام مع تعظيم مذهل وجذب حامل وسرور باعث وشوق حادث (وقالوا) المراقبة مراعاة السر لاطلاع الحق فى كل لحظة ولفظة على معنى قوله تعالى أفمن هو قائم الى آخره والمعنى الثانى أدنى مراتب المراقبة وقد أشار عليه السلام الى هاتين المرتبتين بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان دوام السالك على المراقبة مع المجاهدة التامة يترقى عن مرتبة المراقبة الى مرتبة المشاهدة لان المجاهدة بذر المشاهدة فمن لم يزرع المجاهدة فى أرض الاستعداد لم يحصد المشاهدة فى التجليات من أرض الاستعداد بل المجاهدة انما هى فلك بحر المشاهدة فمن ركب المجاهدة يسبح فى بحر المشاهدة لانه يكشف للعبد أن أنوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الاشياء وانه تعالى متجل بصفاته وأسمائه فى مصنوعاته وانه تعالى ظاهر فى كل صورة لكن ذلك الكشف على حسب استعداد المكاشفين فى صفاء أرواحهم وزكاء نفوسهم وجودة حواسهم واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم الى الروحانية وتفاوت قربهم من الحضرة الالهية وبقدر هذه الخصوصيات يصير الابتهاج بأنواع الربوبية والاستكشاف بأسرار الاحدية (وأما حقيقة المراقبة) فهى فى اللغة المراصدة وهى قريبة من معنى الحفظ والانتظار وفى اصطلاح أهل الحقيقة المراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه فى جميع أحواله وقيل هى مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة وقيل هى تسليط هيبة حضور الحق ونظره على القلب وسائر الاعضاء فى حركاتها وسكناتها (قال) الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال عليه السلام لجبرائيل لما سأل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة واعلم ان المراقبة أصل كل خير وسعادة ونجاة ولا يصل العبد الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على ما مضى واصلاح وقته الحاضر (وقال) بعضهم من راقب الله تعالى فى خواطره عصمه الله تعالى فى جوارحه (وقال) ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات (وقال) أبو عثمان قال أبو حفص الحداد اذا جلست تعظ الناس فكن واعظا لنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (وقال) بعض الحكماء لرجل استح من الله على قدر قربه منك وعلمه بك وخفه على قدر قدرته عليك واستعد للدنيا بقدر اقامتك فيها واعمل لها بقدر حاجتك اليه واشكره بقدر نعمه عليك (وكتب) بعض العلماء الى صديق له أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله ومراقبة الله حيث لا يراك أحد الا هو والاستعداد لما لا بد منه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع الندم عند نزوله وقيل الحا[illegible]

أمرك فقال على أربع خصال علمت ان لى رزقالا يأكله غيرى فاطمأنت نفسى وعلمت أن لى عملا لا يعمله غيرى فشغلت نفسى به وعلمت أن لى أجلا لا أدرى متى هو فانا مبادره وعلمت أن لى ربا لا اغيب عنه فانا أستحى منه أبدا وأراقبه دائما (وقالوا) ان المراقبة والتوجه هى أن يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق والاستهلاك بحيث لا ينفك عنه فى أى حال كان فان انتهى أمره الى انتفاء العلم مطلقا حصل مبادى الفناء والمراقبة من باب المفاعلة الطريق المستقل بالوصول فينبغى للطالب أن يكون عالما باطلاع الله عليه والمراقبة والتوجه أعلى وأفضل من النفى والاثبات وأقرب الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تترتب مرتبة الوزارة ويتيسر التصرف فى الملك والملكوت والاشراف على الخواطر ويمكن أن يتنور الباطن بنور الهداية ومن داوم على المراقبة يحصل له دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب ويقال له فى اصطلاح الصوفية الجمع والقبول (ونقل) عن الجنيد قدس سره أنه قال استاذى فى طريق المراقبة الهرة لانى كنت يوما من الايام ذاهبا فى الطريق فرأيت هرة جالسة مراقبة الى جحر الفارة وكانت مستغرقة الى جحرها لا تحرك منها شعرة فحصل لى الحيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت فى سرى يادنىء الهمة لا تخليني فى مقصودك أقل من الفارة وأنت لا تكن فى الطلب أقل من السنور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لى ما حصل وفسر عبد الله الانصارى هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت غيره ثم نسيت ذكرك فى ذكرك ثم نسيت فى ذكر الحق اياك كل ذكر فاذا نسى السالك نفسه وغيبته فهو فناء الفناء وقيل الفانى لا يرد الى أوصاف البشرية (وقال) ذو النون قدس سره ما رجع من رجع الا من الطريق واذا حصل مبادى الفناء يليق له ذكر اللسان بلا اله الا الله مع التدبر الحقيقى وأقله خمسة آلاف فى الملون وبحصول الفناء التام يحصل له أول درجة الولاية الصغرى وبمحض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله فحينئذ يحسن له الاشتغال بنوافل الصلاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يظن الظان سهولة الامر فان قطع أدنى درجة مقدار خمسين ألف سنة

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالى مركب * والكف صفر والطريق مخوف

(وأما آداب زيارة الانبياء عليهم السلام والاولياء) فليتوسل المريد بروحانية مرشده الذى عم من خيره ويتخذ شفيعا الى حضرة ذلك المزار فى ابتداء سيره ويلاحظه أمامه على ... الشافعين للقوم العاصين ويستغفر كثيرا من جميع ذنوبه ومخالفة وعده بل من علمه ... وزهده ويلاحظ نفسه مفلسا من العمل الصالح ولا يتأذى بمشاق الطريق بل يعدها ... ونعمة من الله تعالى فان فى ذلك اشارة الى حصول المطلوب كما وقع لموسى مع الخضر فى ... لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ويخاص فى حضرة القبر النية الظاهرية والباطنية ... من كل باب من أبوابه مع الذل والانكسار عند القرب لرجائه ويقول السلام عليكم ... ويقرأ فى كل باب الفاتحة والاخلاص ثلاثا ثلاثا ويقول أتوسل بكم الى رب البرية ... فى الدنيا والآخرة والاحسن أن لا يقصد بتلك الزيارة غير مرضاة الذات القدسية ... اض الدنية ثم اذا وقع نظره على مرقد حضرة القبر يقرأ الفاتحة فى كل خطوة ... ات ويربط قلبه بقلب حضرة القبر على الوقوف القلبى للاستفاضة من باطنه

سواء كان من الاحياء أو من الاموات ثم يقف متوجها الى ضريح المزار قريبا من رجليه مستدبرا للقبلة ملاحظا مرشده الشفيع له بحضرة المزار ومتوسلا بذلك الشفيع اليه وحينئذ يسلم عليه ويقرأ الفاتحة والاخلاص قائما كأنه حي وهو واقف بين يديه فلو جلس وقرأ عشرا من القرآن فهو أفضل ثم يستفيض من قلبه جاعلا قلبه ملاصقا بقلب المزار لكن قلبه أنزل ولا يسهو عن الوقوف القلبي بغاية التضرع والانكسار ولا يتغافل ويحسن الظن به ان كانت له حاجة فانها تقضى بواسطته باذن ربي قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ومدة تلك الاستفاضة باقامته وعلى قدر ذوقه وجمعيته وأدبه ثم يدعو له وللمؤمنين والمؤمنات بقوله اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ويخصص نفسه ومرشده بالدعوات الصالحات ويتوسل بالمزار الى رابطته الداعي له الى الله برشده ليتيله من خيره ورفده ويتحقق باجابة دعواته فانه لابد عودا عماح الا وصاحب المرقد يؤمن على دعائه فيستجيب الله له بفضله وعنايته واذا أراد الذهاب وانتصبت قدماه يسلم كالاول ويقرأ الفاتحة والاخلاص أو مع عشر من القرآن ويتوسل به في أموره الدنيوية والاخروية الى ربه ويفعل ذلك في كل باب من أبوابه ويخرج على قفاه فاذا فعل ذلك حصل مطلوبه وانتصر وانقطع عنه كل شر وضرر (واعلم) أن أشرف أحوالك أن تحمل نفسك على الجد والاجتهاد امافي ظاهرك وامافي باطنك طمعا أن تدفع عن نفسك واما سوء حالك فاذا كابدت أن تدفع بذلك ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف اذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك وأقل مافي هذا الباب دعاوى الشرك بأنك قد غلبت وماغلبت وان كنت غالبا فكن حيث شاء ولا تكن حيث شئت أبدا فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله وما أقبح عابدا جاهلا أو عالما فاسقا فما أدري بأي الوصفين أصفك اما بالجهل أو بالفسق أو بهما جميعا نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات اذ التعطيل ينفي الشرع والخلو ينفي التوحيد وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعا فانسلخ عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما بعين التأليف تكن محققا أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ثم ان خطر لك أيضا في مراقبتك خاطر من مكروه في الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك فانظر ماتذكرته وتنبه فان ذكرت الله به فادبك توحيده على بساط تفريده فان لم تكن هناك فادبك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على بساط مودته فان نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هناك فادبك رؤية فضله اذ سترك فيما اقترفت من معصيته ولم يكشف سترك لاحد من خلقه فان صرفت عن هذا الباب وذكرت معصيتك ثم تكن فيما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بأدب الدعاء في التوبة منها أو مثلها بطلب المغفرة لها بحسب ما يطلبه الجاني المحاط به هذا في جانب المكروه وأما اذا وردعليك خاطر من طاعة تقدمت وذكرت من آفاتها فلا تقرن عينيك بغيره والا سقطت عن درجة التحقيق فان لم تكن في هذه المنزلة فكن في التي تليها وهو أن تشهد فضل الله عليك أن جعلك م[illegible] ومن علاماتها الدالة على صحتها أن ترزق خيرا متزايدا وان لم تتبوأ هنا وتبوأت فيما دو[illegible] تدقيق النظر في تلك الطاعة هل هي هي وأنت سالم من المطالبة أم هي بعكس ذلك و[illegible] [illegible]عوذ بها نعوذ بالله من حسنات تعود سيآت وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فان نز[illegible] [illegible]ن هذه الدرجة الى غيرها فادبك طلب النجاة منها بحسنها وسيئها وليكن هروبك من [illegible] أكثر من هروبك من سيآتك ان أردت أن تكون من الصالحين

(واعلم) أن طرق التزكية والتصفية كثيرة لاتحصى فلذلك قيل الطرق الى الله تعالى بعدد
أنفاس الخلائق وأصول تلك الطرق التي لاتحصى هذه وهي طريق الذكر ثم طريق المراقبة
ثم طريق الوقوف القلبي ثم سائر العبادات البدنية من الصلاة والصيام والحج والجهاد ثم المالية
من الزكاة والحسنات ثم الرياضات الحكمية من تجريد النفس عن الشواغل الدنيوية
والعلائق البدنية وتقليل الاكل والنوم والعزلة عن الخلق وغير ذلك من الامور الرياضية
(ثم اعلم) أن الرياضات لاتفيد ولاتقرب العبد الى الله مالم تكن على موافقة الشريعة ومتابعة
السنة كما قال الشيخ الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى أثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ لابد لمن أراد التقرب الى الله تعالى بالرياضات الحكمية أن يقتدى
بالشريعة الغراء ويتبع السنة الحسناء حتى ينتج له من الرياضات التقرب اليه تعالى والمعرفة به
فالعدم الاقتداء وترك الاتباع قد ضل المرتاضون بمجرد الرياضات الاختراعية عن نور الهداية
في معرفة الحق سبحانه وتعالى مع تعمقهم في تزكية النفس بتلك الرياضات الشاقة بل أفسدوا
عقائدهم كلما تعمقوا في الرياضات لان كل من لم يطبق رياضته بالشريعة ولم يتبع السنة
قربات الالهية والمعرفة الحقانية ولاتحصل له من تلك الرياضات الا
خيالات الكاسدة التي ليس لها من الله قبول بل انما بهاله عن طريق
(ثم اعلم) أن تصفية القلب بطريق الذكر لقوله عليه السلام ان
أ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى ولقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن
ا القلب أو باللسان فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب
كر القلب بتفكر اللفظ مع ملاحظة معناه كما قيل الفكر ذكر القلب
المعرفة ذكر السر
ففي اللغة بمعنى العلم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي العلم بأسماء الله
صدق لله تعالى في معاملاته وجميع أحواله ودوام مناجاته في السر
ي والتطهر من الاخلاق والاوصاف الرديئة وبالجملة فبمقدار أجنبيته
ته ربه وقيل المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق
عالى بما أبرز للخلق من أسمائه وصفاته ومعرفة الحقيقة لاسبيل اليها
القوله تعالى ولايحيطون به علما (واعلم) أن الكمل من أهل الحقيقة
كثر من الاعتراف بالعجز عنها فأما من دونهم فقد تكلم فيها ولهذا قال
واه ومن عرفه فبه ويؤيد هذا قول أبي بكر الصديق الحمد لله الذي لم
رفته الا بالعجز عن معرفته (وقال) أبو حفص الحداد منذ عرفت الله
ولا باطل قال القشيري معناه أن المعرفة توجب غيبة العبد لاستيلاء
اهد غيره ولا يرجع الى غيره فكيف يدخل المعنى قلب من لاقلب له
لاستيلاء ذكر الحق على قلبه واستغراقه به واستهلاكه فيه لايجد غيره
باطلا ومما يشير الى كلام أبي حفص قول أبي يزيد للناس حال ولاحال
ه وغيبت آثاره وقوله أيضا حين سئل عن المعرفة ان الملوك اذا دخلوا
اذا نزلت المعرفة بالقلب خربت أوطان البشرية وقول الواسطي أيضا
يه افتقار الى الله تعالى واستغناء به لانهما أمارة بقاء العبد والعارف

فناء

فناء كله (وقيل) علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة (وقيل) علامته ثلاثة أحب الأعمال اليه ذكر الله وأحب الفوائد اليه ما دل على الله وأحب الخلق اليه من يدعوه الى الله وقيل غاية المعرفة شيآن الدهشة والحيرة (وقال) ذو النون أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وقيل من كان بالله أعرف كان له أخوف وقيل يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه والى ذلك أشار النبي عليه السلام بقوله لا أحصى ثناء عليك (وقال) أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشبلي أهل المعرفة هم وحش الله تعالى فى أرضه لا يستأنسون بأحد وقال الحسين الحلاج اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة وأراد أن يمر به غير خاطر الحق لا يقدر وقيل لا يكون العارف عارفا حتى يكون لو أعطى مثل ملك سليمان بن داود لم يشغله عن الله تعالى طرفة عين وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقيل العارف من تضىء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف من وصفها عند أبناء الدنيا (وقال) النبي عليه السلام دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع فقيل وما العقل القامع قال الكف عن معاصى الله والحرص على طاعته (وقال) ذو النون ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال (واعلم) أن المعرفة أشرف من الفقر والمحبة والتوحيد لانها الاستهلاك فى الله بفنائه عن نفسه وعن كل الكون وعن الله وعن الاحساس بالفناء بخلاف الفقر فان ظاهره يشعر بافتقاره الى شئ فى الفقير طمعا الى المشاهدة والعارف ربان منها حيران مندهش فى مقامها والمحب له احساس أيضا بتلذذه لان المحبة استهلاك فى لذة المشاهدة فان المحب متلذذ بفنائه فى المشاهدة فكان له احساس والعارف لا احساس له بوجود ولا حالة أصلا والموحد أيضا له احساس بتوحيده (وقال) الشاذلى كنت فى مغارة فقلت الهى متى أكون لك عبدا شاكرا فسمعت النداء من جوف المغارة اذا لم تر فى الوجود منعما عليك غيرى فأنت اذا شاكر فقلت النبى والعالم والملك أكبر منى نعمة فقال لى النبى والعالم نعمة من الله عليك فهما بلغاك عن الله الشرائع والملك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك فالكل نعمة من الله عليك (وقال) الشاذلى أوصانى ربى أن خف من الله خوفا تأمن به من كل شئ وحذر قلبك أن يأمن من الله فى كل شئ وحدد بصر الايمان تجد الله فى كل شئ وعند كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه وباحاطة هى نعته ومتعال عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات ومحق الكل بوصفه الاول والآخر والباطن وهو كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان (وقال) أوصانى حبيبى أن لا تنقل رجلك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصيته ولا تصاحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا بالله وقليل ماهم (وقال) حاكيا عن أستاذه الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله لك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل اللهم أرحنى من ذكرهم ومن العوارض ونجنى من شرهم وأغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم انك على كل شئ قدير (وقال) أوصانى أستاذى فقال لى اهرب من خير الناس أكثر

عما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك فى بدنك وخيرهم يصيبك فى قلبك (وقال) لعدو ترجع به الى مولاك خير لك من حبيب يشغلك عن مولاك (وقال) قلما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق (وقال) اجتمعت برجل فى سياحتى فأوصانى فقال لى ليس شئ فى الاقوال أعون على حمل الاثقال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس شئ فى الافعال أعون من الفرار الى الله و لاعتصام بالله ففروا الى الله واعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله ففررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدور عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر ومن يعتصم بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف للملك والامر ومن يغفر الذنوب الا الله أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك و بالله آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرنى ربى ما استعذت منك ومن أنت حتى أعتصم بالله منك (وقال) استوصيت أستاذى فقلت أوصنى فقال لا تتهم الله فى شئ وعليك بحسن الظن به فى كل شئ ولا تؤثر نفسك على الله فى شئ (وقال) الزم بابا واحدا تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب وان من شئ الا عندنا خزائنه فاين تذهبون (وقال) يوصى بعض أصحابه فى سفرهم فقال ارجعوا الى الله أن يمدكم فى سفركم بالتيسير فى أرزاقكم و بالصحة فى أبدانكم وبالعز بين أمثالكم وبالمغفرة لذنوبكم وتنزلوا على أربعة أشياء القبول من الخلق والرضا عن الحق والفناء عن الكثرة والهناء مع القلة فلا ترغبوا فيما لكم فتعاقبوا بالطلب لغيركم وهذه أدنى عقوبة الراغبين وأعظمها الحجاب عن رب العالمين وعليكم بأربعة الالفة وحسن الصحبة والقيام بالفريضة والتوكل على الله فى كل حركة والرباط الرباط * ثم الرباط على ثلاثة أشياء لا تتهم الله فى شئ وعليك بحسن الظن به فى كل شئ ولا تؤثر نفسك على الله فى شئ وتفسير الايثار اذا اعترضك حقوق ربك وحظوظ نفسك فلا تؤثر الحظوظ على الحقوق ففى الايثار للحقوق محبة الله واذا اعترضك مندوب ومكروه فلا تؤثرن المكروه على المندوب ففى الايثار للمندوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يسهل ذلك الا على عبد يحب الله وحده أو أحب ما أمر الله به شرعا لدينه فهو قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاسماء و بواطنها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها ويسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية (قال) صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته أخرجه الطبرانى والحكيم

(واعلم) أن حقيقة الحقائق هى المرتبة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود * وحقائق الاسماء هى تعينات الذات ونسبها لانها صفات يتميز بها الانسان بعضها عن بعض والحقيقة المحمدية هى الذات مع التعين الاول وهو الاسم الاعظم وأما الاعيان الثابتة فهى حقائق الممكنات فى علم الله تعالى وهى صورة حقائق الاسماء الالهية فى الحضرة العلمية لا تأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهى أزلية وأبدية والمعنى بالاضافة التأخر بحسب الذات لا غير (وأما) حقيقة الفراسة ففى اللغة التثبت والنظر وفى اصطلاح أهل الحقيقة هى مكاشفات اليقين ومعاينة القلب وقيل هى مطالعة الغيوب بنور واطلاع الله تعالى على القلب والى ذلك أشار النبى عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله وفى رواية اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وقيل هى خاطر يهجم على القلب فينفى ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا من فريسة الأسد وقيل هى سواطع أنوار تلمع فى القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر فى الغيوب والفراسة

على حسب قوة الايمان فمن كان ايمانه أقوى كان أحد فراسة وقيل ان الفراسة تولدت من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت فراسته أحد وأصدق وقيل في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفرسين وقيل في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ميت الذهن فأحياه الله بنور الفراسة وجعلنا له نورا يمشي به أي نور التجلي والمشاهدة كمن مثله في الظلمات أي كمن هو غافل بين أهل الغفلة (وقال) عليه السلام ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم (وقال) الكرماني من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته وقيل كان الشافعي رحمه الله ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار وقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال قبل هذا كنت حدادا والآن أنا نجار (وقال) أحمد بن عاصم جالسوا الصوفية بالصدق فانهم جواسيس القلوب (وقال) الزبيدي كنت في مسجد بغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشئ أياما فأتيت الخواص لأسأله شيأ فلما رآني قال لي التي جئتني لأجلها يعلمها الله أم لا قلت يعلمها قال فلا تبدها لمخلوق فرجعت فلم أبدها فلم يكن الا قليل وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية (وقال) القشيري كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ أبي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستأذنته وقتا في الخروج الى نسا فاذن لي فخطر ببالي ليتة ينوب عني في مجالسي مدة غيبتي فالتفت الي وقال أنوب عنك أيام غيبتك فمشيت معه قليلا ثم خطر ببالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب في الاسبوع مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت الي وقال ان لم يمكن في الاسبوع أن أنوب يومين نبت يوما واحدا فمشيت قليلا فخطر ببالي شئ ثالث فالتفت الي وصرح به مفصلا (وروى) عن أنس بن مالك قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق فتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل علي أحدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه فقلت له أوحي بعد رسول الله عليه السلام فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة (وقال) أبو سعيد الخراز دخلت المسجد فرأيت فقيرا يسأل فقلت في نفسي مثل هذا يسأل فنظر الي وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في نفسي فناداني وقال لي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وقال) أبو موسى الديلي سألت عبد الرحمن بن يحيي عن التوكل فقال هو أن يكون لو أدخلت يدك في فم التنين الى الرسغين لا تخاف مع الله غيره فذهبت الى أبي يزيد لاسأله عن التوكل فلما رآني قال لي قبل أن أسأله لك في قول عبد الرحمن كفاية قال أبو موسى وأقمت مرة عند أبي يزيد شهرا فكان لا يحضرني شئ الا حدثني عنه فلما أردت وداعه قلت له أفدني فائدة قال لي عليك بأكل الحلال (وقال) خير النساج كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فلم أخرج فوقع لي ذلك ثانيا وثالثا فخرجت الى الباب فلقيته فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول (وقال) محيي الدين بن عربي

العبد حق والرب حق * فليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فالعبد ميت * أو قلت رب فما يكلف

قوله العبد حق أي وجوده محقق في النشأتين وذلك بعد العدم بوجوده سبحانه المتصف بوصف القدم ودليل كون العبد حقا قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله والرب حق أي ثابت الوجود بلا سبق العدم فهو تعالى أصل جميع الكائنات وأصل أصول جميع الموجودات لانهم قسموا الاصول الى خمسة الاول الاصل الذي صدرت عنه الاصول وهو

الله تعالى والثانى الاصل الذى أتت اليه الاصول وهو محمد عليه السلام والثالث الاصل الذى أتى بالاصول وهو جبريل عليه السلام والرابع الاصل الذى تفرعت منه الاصول وهو القرآن الذى اشتمل على غاية المأمول والخامس الاصل الذى ترجع اليه الاصول بلا اشكال وهو والله تعالى فاذا علمت هذا فاعلم أن الفرع تبع للاصل الذى هو المقصود لان أهل الشهود لا ينظرون الى التبع المحدود فشهودهم دائما لواجب الوجود فلا يرون مع الحق شيأ سواه فان جميع المخلوقات بالنسبة لشهودهم معدومات لا يرونها بل مشهودهم أصلها فالقسمة ثلاثية خالق وصفاته ومخلوقاته فالخالق هو الذات المنزهة عن الماهية وصفاته هى الصفات القديمة الازلية ومخلوقاته هى صفات صفاته الناشئة عن الصفات الذاتية فكل صفة تستدعى ايجاد شئ فالخالق يستدعى ايجاد مخلوق والرازق يستدعى ايجاد مرزوق وهكذا لان وحدة الصفات الاول لا تتعطل فظهر أن غير الحق ليس له وجود الا بالتبع اذ لولا امداده للاشياء بالظهور فيها الاختفت وهلكت فهى هالكة بالنظر الى ذاتها ثابتة بالنسبة لتجلى الذات عليها بصفاتها

(واعلم ان التوكل) هو الثقة بما عند الله واليأس عما فى أيدى الناس وقيل هو أن يستوى عند لا انسان الاكثار والاقلال وقيل هو اسقاط هم الوقت الغائب وقيل هو بقاء العبد مع الله بلا علاقة وتفسير العلاقة ماذكره يحيى بن معاذ فى قوله ليس الصوفى حانوت والكلام فى الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات وقيل التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين بالله لا يتم الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه فاتم اليقين بالله يسمى توكلا وقيل التوكل بداية وهى صفة المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة الاولياء والتفويض نهاية وهو صفة خواص الخواص وقد مدح الله تعالى التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا وقال فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (وقال) عليه السلام التوكل نصف العبادة والدعاء نصفها (وقال) عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (وقال) لقمان لابنه يابنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أظنك ناجيا (واعلم) أن التوكل على قسمين توكل العوام وهو تفويض أمر الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله تعالى فى كل شئ حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر عديم الحركة والاختيار كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء وهو عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وقع فى قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع فى قلبه السكون كان ساكنا بالله والى هذا أشار من قال التوكل هو اضطراب بغير سكون وسكون بلا اضطراب (وقال) أهل الحقيقة المتوكل على التحقيق هو ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه فانه لما ألقى فى النار فى كفة المنجنيق لقيه جبريل فى الهواء وهو نازل الى النار فقال له ياخليل الله ألك حاجة فقال أما اليك فلا وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء فالخليل عليه السلام كالذهب الابريز عرض على النار لارتفاع شك الشاكين فيه فلم تؤثر فيه النار لاظهار كمال الجوهرية والصفاء وقيل علامات توكل العوام ثلاثة أن لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص أن يكون الفقير بحيث لو أحاطت به السباع والافاعى لا يتحرك لها قلبه (واعلم) أن التوكل محله القلب وحركة الظاهر

لاتنافيه بعدان يتيقن العبدان الكل بتقدير الله فان تعسر شئ فبتقديره وان تعسر فبتقديره أيضا (وجاء) رجل الى النبي عليه السلام على ناقة فقال يارسول الله أدعها او أتوكل فقال لا اعقلها وتوكل وقيل كان ابرهيم الخواص محققا فى التوكل مدققا فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط ومقراض وركوة فقيل له فى ذلك فقال فرض الله تعالى على لا يتادى الابذلك لانه ليس لى الاثوب واحد خلق فربما انفتق أوانخرق فظهرت العورة فمنعت جواز الصلاة (وقال) الحسن أخوسنان حججت أربع عشرة حجة حافيا متوكلا وكان يدخل فى رجلى الشوك فلا أخرجه لئلا ينقض توكلى (وقيل) من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وجاء جماعة من الشام الى بشر الحافى فطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلاثة شروط أن لانحمل معناشيأ ولا نسأل أحدا شيأ ولانقبل من أحد شيأ فقالوا أما الاول والثانى فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال خرجتم تحجون متوكلين على زاد الحجاج (وقال) أبوحمزة الخراسانى حججت سنة فبينما أنا فى الطريق اذ وقعت فى بئر فطلبت منى نفسى أن أستغيث فلم أفعل فما تم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه فهممت أن أصيح ثم قلت فى نفسى أصيح الى من هو أقرب منهما ثم سكت حتى سدوا رأس البئر ومضوا فلما مضت ساعة سمعت حس شئ فتح رأس البئر ودلى رجله وقال لى بلسان حاله تعلق برجلى فتعلقت بها فاخرجنى فاذا هو سبع فتركنى ومر فسمعت هاتفا يقول ياأباحمزة كيف ترى نجيناك من الهلاك بالهلاك (وقال) أبوسعيد الخراز دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بالوصول ثم فكرت فى نفسى اننى سكنت الى غير الله فى توكلى فآليت أن لاأدخل المرحلة الأ أن أحمل اليها (وقال) ابراهيم الخواص بينا أنا أسير فى البادية اذقال لى اعرابى ياابراهيم التوكل عندنا فأقم عندنا حتى يصح توكلك أماتعلم ان رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان وتوكل والحاصل ان التوكل من المقامات العالية الشريفة ولكنه عزيز الوجود جدا تبصر

(وأما الرضا) فهو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان يتحقق العبد أن الله تعالى عدل فى قضائه غير متهم فى حكمه (وقال) أبوسليمان الرضا أن لاتسأل الله الجنة ولاتتعوذ به من النار (وقال) الشبلى بين يدى الجنيد لاحول ولاقوة الا بالله فقال له الجنيد هذا ضيق صدر وضيق الصدر انما يكون من عدم الرضا بالقضاء وقيل الراضى بالله هو الذى لا يعترض على تقديره (وقال) القشيرى والواجب على العبد ان يرضى ببعض مايقضى عليه به لابكله فان القضاء بالمعاصى وأنواع المحن على المسلمين لايجب الرضا به بل لايجوز وقال بعضهم علامة الرضا أن يكون مريضا فلايتمنى الصحة وفقيرا فلايتمنى الغنى وقيل لرابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذاسرته المصيبة كماتسره النعمة وقال الله تعالى فى وصف الذين آمنوا وعملوا الصالحات رضى الله عنهم ورضوا عنه (وقال) عليه السلام قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن تتقرب الى بشئ أحب الى من الرضا بقضائى (وقال) عليه السلام من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال من رضى عن الله رضى الله عنه (وقال) القشيرى ان العبد لايكاد يرضى عن الله الا بعدان يرضى الله عنه لقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه واختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات

فقال الخراسانيون هو من المقامات وهو نهاية التوكل وهو مكتسب كسائر المقامات وقال العراقيون من الاحوال وليس مكتسبا بل هو كسائر الاحوال ووجه التوفيق بين القولين أن أوله مقام فهو مكتسب وآخره حال فليس بمكتسب وقيل للحسين بن على ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أباذر أما أنا فاقول من وثق بحسن اختيار الله له لم يختر غير ما اختار الله له وسئل أبو عثمان عن قوله عليه السلام اللهم انى أسألك الرضا بعد القضاء فقال انما قال ذلك لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فاما الرضا بعد القضاء فهو الرضا حقيقة وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى فنعما والا فاصبر وقيل غضب رجل على عبده فاستشفع اليه برجل فعفا عنه فأخذ العبد يبكى فقال له الشفيع أليس قد عفا سيدك فما يبكيك فقال حصل لى العفو وبقى الرضا ولا سبيل اليه بشافع (وأما الصدق) ففى اللغة هو مقابل الكذب وفى اصطلاح أهل الحقيقة هو قول الحق فى مواطن الهلاك وقيل هو استواء السر والعلانية * وقيل هو اسقاط ما سوى الحق وقيل هو الوفاء والصفاء (وقال) الجنيد الصدق أن تصدق فى موضع لا ينجيك منه الا الكذب (وقال) أبو على الدقاق هو أن تكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما تكون وقيل الصادق من لا يحب اطلاع الناس على عمله ولا يكره ذلك وقيل الصادق هو الذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف وقد مدح الله تعالى الصدق وأمر به فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (وقال) النبى عليه السلام لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (وقال) دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة (وقال) ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار (وروى) أن لقمان كان عبدا حبشيا فقال له رجل ما الذى بلغ بك هذه المنزلة فقال صدق الحديث وترك ما لا يعنى والصدق عماد أمر السالك وبه نظامه وتمامه وهو تالى درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والصديق هو صيغة مبالغة من الصادق كالسكيت من الساكت فالصادق من صدق فى أقواله والصديق من صدق فى أقواله وأفعاله وأحواله والصدق زلال منبعه استقامة القلب وبراءته من الاغراض الدنيوية والصدق قرين الحرية والفتوة وان كان دونهما مرتبة (والصدق) على ثلاثة أقسام صدق النية وصدق اللسان وصدق العمل فصدق النية أن لا يريد بجميع أقواله وأفعاله وأحواله الا الله وصدق اللسان معروف وصدق العمل أن يكون حريصا عليه لا يقطعه الا قهرا واضطرارا (وقال) ذو النون الصدق سيف الله تعالى ما وضع على شئ الا قطعه (وقال) بعضهم اذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة (وقال آخر) عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك (وكان) أبو العباس الدينورى يتكلم فصاحت عجوز فى مجلسه فقال لها ان كنت صادقة فموتى فوقعت ميتة (وسئل) أبو الفتح الموصلى عن الصدق فادخل يده فى كير الحداد وأخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق

(وأما السماع) فهو على ثلاثة أقسام سماع بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام بالجبلة

البشرية فى استلذاذ الصوت الطيب وسماع بالحال وصاحبه يتأمل مايرد عليه من ذكر خطاب أو عتاب أو تصديق بوعد أو نقض لعهد أو ذكر اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو نحو ذلك وسماع بحق لابحظ وصاحبه يسمع بالله لله ولا يتصف بشئ من هذه الاحوال التى هى ممزوجة بالحظوظ البشرية بل بصفاء التوحيد * وسئل ابراهيم الخواص مابال الانسان يتحرك عند سماع الالحان ولايجد ذلك عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لايمكن أحدا أن يتحرك فيه لشدة غلبته عليه وسماع الالحان ترويح فيتحرك فيه (وقال) ابن الجلاء كان بالمغرب شيخان يقال لاحدهما جبلة وللآخر زريق وكان لهما أصحاب وتلاميذ فزار زريق وأصحابه فى بعض الايام جبلة فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذى قرأ بالامس فقال حاضر فقال ليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادى أظلم وعن الجنيد أنه دخل يوما على السرى فوجد عنده رجلا مغشيا عليه فقال ماهذا فقيل له سمع آية من كتاب الله فقال الجنيد تقرأ عليه ثانيا فقرئ فأفاق فقال السرى للجنيد من أين لك هذا قال ان قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاؤا عليه بدم كذب ثم عاد بسببه لما جاء البشير فأعجب السرى قوله وكان شاب يصحب الجنيد فاذا سمع شيأ من الذكر صاح فقال له الجنيد يوما ان صحت بعد اليوم لم تصحبنى فكان اذا سمع شيأ يتغير ويضبط نفسه مغلوبا حتى كانت تقطر كل شعرة من بدنه قطرة فغلب يوما وصاح صيحة عظيمة ومات وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما نصيب العين يتولد منه البكاء ومانصيب اللسان يحدث منه الصياح ومانصيب اليد يحدث منه تمزيق الثياب واللطم ومانصيب الرجل يحدث منه الرقص وسمع الشبلى قائلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وغشى عليه فلما أفاق قيل له فى ذلك فقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف أحوال الشرار (وكان) جماعة من الصوفية فى بيت الحسن القزاز ومعهم قوال يقول شيأ وهم يتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينورى فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه لو جمعت ملاهى الارض ماشغلت همى ولاشفت بعض مابى قال السرى وهذه صفة الاكابر أنه لايرد عليهم وارد وان كان قويا الا كانوا أقوى منه وقيل ان موسى قص فى بنى اسرائيل فزق واحد قميصه فأوحى الله تعالى اليه ياموسى قل له مزق لى قلبك ودع قميصك وقيل قص موسى عليه السلام فى بنى اسرائيل فصاح واحد منهم فأنكر عليه فأوحى الله تعالى اليه ياموسى بطيبى فاحوا وبحبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى (وسأل) أبو علي المغازلى الشبلى فقال ربما تطرق سمعى آية من كتاب الله تعالى فتحملنى على ترك الاشياء كلها والاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوال الناس وعاداتهم فقال الشبلى ما اجتذبك اليه به فهو عطف منه عليك ولطف بك وماردك به الى نصيبك من الدنيا فهو شفقة منه عليك لانك لم يصح لك التبرى من الحول والقوة فى التوجه اليه

(وأما الروح) الانسانى فهى اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة فى البدن (والروح الحيوانى) هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن (والروح الاعظم) هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها ولذلك لايحوم حولها حائم ولايروم وصلها رائم لايعلم

كنهه الا الله وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو أول موجود خلقه الله على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النورانى ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له فى العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له فى العالم الصغير الانسانى مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه فى اصطلاح أهل الله وغيرهم وهى السر والخفاء والاخفى والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس

(واعلم) أن حقيقة الروح الانسانى من عالم الامر وهو النفس الناطقة عند أهل الحكمة وعند أهل الحق هو جوهر نورانى وحقيقة روحانية عالم بذاته ومدرك لجميع المجردات ومشاهد لربه وصفاته لانه تعالى تجلى فيه بذاته وصفاته وأسمائه وجعل الله ذلك الروح مظهرا تاما لذاته وصفاته وانما يكدره ويظلمه هذا البدن الجسمانى والهيكل الظلمانى لما فيه من القوى المختلفة والحواس المتفرقة وتلك القوى والحواس تذهله عن العلم بذاته وتعميه عن مشاهدة ربه فلولا أن فى الانسان تعلقا بتلك القوى والحواس لكان عالما بذاته ومدركا لاحوال الملكوت ومشاهدا لربه تعالى كما قال عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض ولولم تكن الشهوة والغضب لسهل على النفس الاطلاع على المجردات الروحانية ولولم تكن للقوة المتفكرة والمتخيلة شيطانية لكانت النفس تعرف نفسها وربها وتعلم ذاتها وتلاحظ صفاءها الاصلى وعالمها الروحانى فحجاب النفس عن كمالاتها العلمية انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه ويشاهد أنوار ربه سبحانه وتعالى أن يجرد نفسه من التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات من قلة الاكل والنوم والصمت والعزلة وأن يجاهد بمخالفة النفس والهوى وترك الشواغل الدنيوية التى حاصلها كثرة الهم كما قال عليه السلام ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وأن يسلك الى طريق الله تعالى بالطاعات والذكر والفكر والتوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى لان من ليس له نصيب فى طريق الحق من السلوك بهذه المجاهدات فلا نصيب له من المعرفة والمشاهدة وليس له نصيب وحظ من الطريق الى الله تعالى بغير هذه الطرق الثلاثة لان النفوس متعلقة بالشهوات البدنية فلابد لها من الرياضات والمجاهدات والسلوك بالطاعات والاعمال الصالحات كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فاقتبص وأنصف واجتهد

(واعلم) أن الذكر الخفى والتفكر هما الغاية القصوى وفى ذلك نصوص من الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض الآية وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر الآية وأما السنة ففى البخارى عن النبى عليه السلام قال قال الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه (وعن) عائشة رضى الله عنها عن النبى عليه السلام يفضل الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة على الذى تسمعه سبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة وأرجع الله الخلائق الى حسابه

وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقى من شئ فيقولون ماتركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه فيقول الله تعالى عندى شئ حسن وأنا أجزى به وهو الذكر الخفى (وقال) عليه السلام الذكر الذى لا تسمعه الملائكة يزيد على الذكر الذى تسمعه سبعين ضعفا (وقال) خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى والاحاديث فى الذكر الخفى كثيرة (وقال) القاضى عياض ذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر فى عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته وأرضه وسمواته (وفى) الاذكار للنووى الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر فالقلب أفضل (وقال) الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام ابن الجوزى فان أصوب الامور أن تنظر الى ما طهر القلب ويصفيه للذكر والانس فتلازمه والحاصل أن الذكر الخفى أفضل من كل ذكر وعبادة عند كل العلماء والسلف

(وأما أحوال أهل الحقيقة عند الموت) فاعلم أن أحوالهم عند الموت مختلفة فمنهم من تغلب عليه الهيبة ومنهم من يغلب عليه الرجاء ومنهم من يكشف له فى تلك الحال عما يوجب له السكون وجميل الثقة وكان الشبلى طول ليلة خروجه من الدنيا يكرر هذين البيتين

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتى الناس بالحجج

وقيل لبشر الحافى وقد احتضر كأنك تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل لذى النون المصرى عند موته ما تشتهى فقال أنا أعرفه قبل موتى بلحظة ثم قال

الخوف أمرضنى والشوق أحرقنى * والحب يقتلنى والله أحيانى

(وقال) بعضهم كنت عند ممشاد الدينورى عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عنى كيف تجدنى فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال

أفنيت كلى بكلك * هذا جزا من يحبك
عجزت عند خطابك * فالكل منى جوابك

(وقيل) للشبلى عند وفاته قل لا اله الا الله فأنشد

قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا فسلوه بحقه * لم بقتلى تحرشا

(وقال) أبو عمران الاصطخرى رأيت أبا تراب النخشبى فى البادية قائما ميتا لا يمسكه شئ (وقال) أبو على الروذبارى دخلت فى مصر فرأيت الناس يقولون كان فى جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت فى ان تراكا

فشهق شهقة ومات وقيل سبب موت ابن بنان أنه ورد على قلبه وارد فهام على وجهه ودخل بتيه بنى اسرائيل فوقف فى الرمل وقال اربع فهذا مربع الاحباب وخرجت روحه (وقال) أبو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا احسن الصورة ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات الآية (وقال) الشاذلى رأيت فى المنام كأنى جالس مع رجل من أصحابى بين يدى أستاذى فقال لى احفظ عنى أربعة فصول ثلاثة منها لك وواحدة منها لهذا المسكين لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن

فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهو مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهامى وهو أرض علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافهم واقرأ وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون وعليك بالزهد فى الدنيا والتوكل على الله فان الزهد أصل فى الاعمال والتوكل رأس فى الاحوال واشهد بالله واعتصم بالله فى الاقوال والافعال والاخلاق والاحوال ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله فى شئ واعبد الله على القرب الاعظم تحظ بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله لان الله ولى المتقين ثم قال والذى قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته وحجب قلبه عن شواهد توحيده أمران دخوله فى عمل دنياه بتدبيره وفى عمل أخراه على الريب فى مواهب محبوبه فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتياب ونسيان الحساب وغرق فى بحر التدبير والتقدير ودلى فيه بورع التكبير أفلا تتوب الى الله فى أوائل التدبير والتقدير فتحظى منه بمدد التيسير ويحال بينك وبين التعسير وكل ورع لا يثمر لك العلم والتنوير فلا تعدله أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله فلا تعدلها وزرا ثم قال خذ رزقك من حيث أنزلك الله باستعمال العلم ومتابعة السنة ولا ترق قبل أن يرقى قلبك فتزل بك قدمك وقال هممت مرة أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة ثم أمسكت وخشيت سوء الادب فلجأت الى ربى ورأيت فى المنام كان سليمان عليه السلام على سرير جالس وحوله عساكر ورفع لى عن قدوره وجفانه فرأيت أمرا عظيما كما وصفه الله تعالى بقوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات فنوديت لا تختر مع الله شيأ وان اخترت فاختر العبودية له اقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال عبدا رسولا وان كان ولا بد فاختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار الى اختيار الله فانتبهت من نومى فرأيت بعدها قائلا يقول لى ان الله اختار لك أن تقول اللهم وسع على رزقى فى دنياى ولا تحجبنى بها عن أخراى واجعل مقامى دائما بين يديك وناظرا منك اليك وأرنى وجهك ووارنى عن الرؤية وعن كل شئ دونك وارفع البين فيما بينى وبينك يا من هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (واعلم) أنه اذا جاوز السالك الظلمات الجسمانية والتجليات الروحانية يضع قدمه فى بساط قدم الوجود الذى من كمال شفافيته وعدم تلونه تظهر الاسرار وتعترضه فى طريق سلوكه منازل بهذا التفصيل أولها البدايات ثم الابواب ثم المعاملات ثم الاخلاق ثم الاصول ثم الادوية ثم الاحوال ثم الولاية ثم الحقائق ثم النهايات فهذه عشرة ثم فى كل منزل منها عشر منازل بهذا الترتيب فالبدايات منها اليقظة وهى الفهم عن الله تعالى فى زواجره وبدايتها أن يفهم ما يحتاج اليه فى قضاء الله تعالى وأوسطها التشمير لادائها مع معرفة آدابها ونهايتها الخروج عن العادة بالقيام بالعبادة والتوبة هى الرجوع الى الله فتوبة العامة عن المخالفة الى الموافقة وتوبة الخاصة عن السوى الى الحق وتوبة أخص الخاصة عن النوبة وعن مقتضى اسم الى مقتضى اسم وتسمى توبة المحققين وتوبة خلاصة الخاصة عن التقيد بمقتضيات الاسماء وأحدية الجمع وتسمى توبة المنتهى والانابة وهى الرجوع الى الله تعالى بنسيان ما رجع عنه فانابة العامة عن المخالفات وانابة الخاصة عن الارادات وانابة الاخص عن رؤية الغير وانابة أخص الاخص عن عدم الشهود بمراتب التجليات فيما يسمى بالسوى وانابة خلاصة الخاص عن الانقهار بسلطان التجلى عن رؤية المتجلى والمحاسبة وهى

المقاسة بين الكمالات والنقائص لتعرف الراجح من المرجوح فيترك أو يتدارك فمحاسبة العوام بين الطاعة والمعصية ومحاسبة المريدين بين الذكر والغفلة والتفكر وهو التفتيش عما يحصل به المقصود فتفكر العوام فيما يسهل الخروج عن الشهوات وتفكر الخواص فيما يسهل السلوك الى الحقيقة والتذكر وهو نيل ماقصد بالتفكر والفرار وهو الهرب عما يبعد عن الحق الى مايقرب الى الله ففرار العامة عن الجهل بآداب الخدمة والكسل عن القيام بالحقوق وفرار الخاصة عن الحظوظ والانفس وفرار أخص الخاص عن الشغل بالغير ورؤيته والسماع وهو انتباه كل واحد الى مقصود خاص بحسب نصيبه فسماع العوام الى امتثال الاوامر وسماع الخاص الى شهود الحق فى كل مسموع لعدم سماعهم الا بالحق وفى الحق وللحق ومن الحق فالسماع بالحق سماع من لم يبق فيه شئ من النفس والسماع فى الحق سماع من يشاهد اتصافه تعالى بكل كمال والسماع للحق من يشهد المسموعات للحق لا لغيره والسماع من الحق من يأخذ الخطاب من الله تعالى أخذا مقبولا كما هو دأب أهل الحقيقة وسماع الاخص سماع كلام الله تعالى من كل كائن وهو السماع الكامل والرياضات وهى تهذيب الاخلاق النفسانية بالمجاهدات * والاعتصام وهو الاحتماء عن وصول المكروهات فاعتصام العوام بالمحافظة على الطاعات امتثالا لامر الله تعالى واعتصام الخواص بصورة الارادات واعتصام الاخص بالشهودية من الانية واعتصام أخص الاخص بتوفية حقوق الربوبية مع اثبات ملاك الالوهية والحزن وهو التأسف على مافات من الكمال وأسبابه فحزن العامة من التفريط فيما يجب وحزن المريدين من التفرقة حرصا على الجمعية ولا حزن لمن وراءهما على الغير والخوف وهو الحذر من المكروه فى الاستقبال فخوف العامة من العقوبة وخوف المريدين من المكر وخوف الخاصة من الهيبة والجلال والاشفاق وهو الحذر المقرون بالترحم فاشفاق العوام على أنفسهم من الميل الى المخالفات من رؤية الطاعات واشفاق المريدين على أوقاتهم من التفرقة وليس على الخواص اشفاق والخشوع وهو خمود النفس لمتعاظم أو متضرع فخشوع العامة للهيبة من الوعيد وخشوع الخاصة لحفظ الحرمة مع الملك الشهيد وسيأتى تمام البحث فى أقسام التصوف (وقال) المنكرون الولى لاتصح له الولاية الا ان ظهرت على يده كرامات ولو عالما عاملا متبع السنن مجتنب البدع باخلاص ورسوخ وتمكن فى اليقين والتيقن فنقول هذه الشبهة لا يليق لها الجواب بل هى مغالطة كما سبق عن الائمة ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولى (وقال) السهروردى وفوق أصحاب الكرامات بسبب وبلا سبب أقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق ولهذا لم ينقل عن الصحابة الا القليل من ذلك لما باشرت صريح الايمان قلوبهم (وقال) زكريا الانصارى والكرامات أمر خارق للعادة على يد ولى غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبت له ولهذا ربما وجدها أهل البدايات فى بدايتهم وفقدوها فى نهايتهم لان ماهم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذا قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين وصاحب الكرامات لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره ويشكر عليه ويحصل له الأمن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شئ من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل هذا على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب سبحانه

انما وقع فى مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدونها من أشد البلاء وحيض النساء

(وأما الدعاء والنداء والتضرع) فهو أهم وألزم فى البداية والنهاية قال الله تعالى اذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى وقال ادعونى أستجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال نداء خفيا (وقال) النبى عليه السلام الدعاء مخ العبادة وقال أفضل الدعاء الحمد لله وقال الدعاء هو العبادة قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم (وقال) الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد (وقال) الدعاء جند من أجناد الله تعالى مجند يرد القضاء بعد أن يبرم وقال الدعاء يرد البلاء * وقال الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة * وقال الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء (وقال) الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض * واختلف الناس فى الافضل هل هو الدعاء أم السكوت والرضا فقيل الدعاء أفضل لما قلنا وروينا ولانه مستحق لله تعالى لما فيه من اظهار فاقة العبودية وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوما لا يدعونه فقال ويقبضون أيديهم وقيل معناه لا يمدونها الينا بالسؤال وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم رضا بما سبق من اختيار الحق وارادته وقد قال عليه السلام خبرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وقال) قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليجمع بين الامرين (وقال) القشيرى والاولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففى بعضها الدعاء أفضل وفى بعضها السكوت أفضل والفاصل بينهما الاشارة فمتى وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته ومتى وجد فى قلبه عدمه فلا ويجوز أن يكون الفاصل بينهما ما يجده من البسط والقبض فى قلبه فان وجد الدعاء يوجب البسط دعا وان وجده يوجب القبض سكت فان لم يجد هذا ولا هذا كانا سواء فيتخيران كان العلم والمعرفة فى ذلك الوقت سواء عنده وان غلب عليه العلم يرجح الدعاء وان غلبت عليه المعرفة يرجح السكوت والسكون وقال أيضا ويجوز أن يقال ما كان للعباد فيه نصيب أو لله فيه حق فالدعاء به أولى وما كان فيه حظ نفس للداعى فالسكوت عنه أولى وفى الخبر ان العبد ليدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة عبدى فانى أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدى فانى أكره أن أسمع صوته (وحكى) عن الليث أنه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد بصرك عليك فقال رأيت قائلا يقول فى المنام قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد على بصرى فقلته فرد على بصرى (وحكى) عن محمد بن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل رضى الله عنه كنت بالاسكندرية فاغتممت لموته فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك (٧) القرآن كلامى ثم قال ادعنى بالدعاء الذى بلغك من سفيان الثورى وكنت تدعونى به فى الدنيا فقلت يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها * وقيل ان هذا الدعاء مجرب لجمع الضالة يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى وعلم الخضر رجلا

---

(٧) قوله القرآن كلامى فى هذه العبارة نقص والمعروف فى تمامها غير مخلوق فليحرر اه

دعاء الشفاء المرضى فقال ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ففعله الرجل فعوفي ومن الادعية المجربة يا مسبب كل سبب ومأمول من طالب رد على ما ذهب دعا به اعرابي مات جمله فأحياه الله (وقال) الكتاني رأيت النبي عليه السلام في المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت وقيل تعلق شاب باستار الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيؤتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة على فبا ثبات حجتك على وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار * ومن الادعية الملهمة والمناجاة لعظيمة يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا اله الا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني فمن دعا بهذا الدعاء في كل كربة وشدة ونازلة فرج الله عنه وأعانه وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل لسان المذنبين دموعهم وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب أشرف من الانصراف بالثواب (وقال) صالح المرى من أدمن قرع الباب فتح له فقالت له رابعة ومتى أغلق هذا الباب حتى يفتح فقال شيخ جهل وامرأة علمت (وقال) بعضهم لرجل ادع لي فقال كفاك من الاجنبية أن بينك وبينه واسطة (وأما شروط الدعاء) فالتوبة قبل الدعاء ورد المظالم وأكل الحلال وصدق المقال والاقبال بكنه همته (وأما آدابه) فالجد في الطلب والالحاح والمحافظة على الدعاء في الرخاء والشدة وأن يعزم اذا سأل وأن يدعو ثلاثا وأن يقتصر على جوامع الدعاء وأن يختمه بالصلاة على النبي عليه السلام وأن يدعو طاهرا ان أمكن وأن يستقبل القبلة وأن يرفع يديه حتى يحاذي بهما المنكبين وأن يخفض صوته بالدعاء وأن يمسح بيده وجهه اذا فرغ وأن يحمد اذا عرف الاجابة وافتتاحه بالحمد واختتامه بالصلاة وأركانه وأزمانه وأمكنته وعلامة قبوله والذي يقبل دعاؤه وأنواعه وخواصه مفصل في رسالتنا نتائج الاخلاص (وأما المحو والاثبات) فالمحو رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة فمن محا عن نفسه وأحواله الخصال المذمومة وأتى بدلها بالخصال المحمودة فهو صاحب محو واثبات وقيل المحو انسلاخ العارف عن كل وجود غير وجود الحق والاثبات تصفية لسر عن كدورات الانسانية ثم المحو والاثبات على ثلاثة أقسام محو العوام واثباتهم وهو محو الزلة عن الظواهر واثبات الطاعة عليها وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص وثباتهم وهو محو الغفلة عن الضمائر وثبات اليقظة فيها وفيه اثبات المنازلات ومحو العارفين واثباتهم وهو محو العلة عن السرائر واثبات الموجد فيها وفيه اثبات المواصلات وهذا كله محو واثبات بشرط العبودية وأما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما أظهره وأبداه فهما مقصوران على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غيره ويثبت على ألسنة المريدين ذكره والمحق فوق المحو لان المحو يبقى معه أثر بخلاف المحق فانه لا يبقى معه أثر بالكلية فغاية همة القوم الحق وهو أن يمحقهم الله تعالى عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم

(وأما المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة) على هذا الترتيب فالمحاضرة هي حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان ثم المكاشفة وهي حضور ينعت البيان لا بالنظر في الدليل ثم

المشاهدة وهى حضور الحق من غير بقاء تهمة فاذا أصحت سماء الحقيقة عن غيوم الستر أشرقت شمس المشاهدة فى بروج المقابلة وقال الجنيد حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة يهديه قلبه وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة يفنيه سره وقيل ان المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفاء القلوب من الادناس والاقذار وخلوصها من الاضداد والاغيار فى مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وقوة اليقين ولهذا قالوا ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يزد أحد فى بيان حقيقة المشاهدة على ما قاله عمرو بن عثمان المكى ومعنى ما قاله أنه تتوالى أنوار التجلى على قلب العارف من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدرنا اتصال البروق فكما أن الليلة الظلماء بتوالى البروق فيها واتصالها اذا قدرت تصير فى ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلى منع نهاره فلا ليل وأنشدوا

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى

فالناس فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

وتوهم قوم أن فى المشاهدة تفرقة من حيث انها مفاعلة وهو وهم لان كل أبواب المفاعلة لا تقتضى ذلك فهو كسافر وشارف وصادف ورابط وداوم وطارق وواظب ونظائره كثيرة

(وأما اللوائح والطوالع واللوامع) فهى متقاربة فى المعنى لا يكاد يحصل بينها كثير فرق وكلها من صفات أصحاب البداية الذين لم يتضح لهم ضياء من شموس المعارف ولم يدم لكن الله يؤتى قلوبهم من ذلك رزقها فى كل حين كما قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنحت لهم فيها لوائح الكشف وتلألأت لوامع القرب وأشرقت طوالع السعد فتكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق فى سرعة الزوال واللوامع أظهر وأثبت من اللوائح فقد تبقى وقتين وثلاثة لكنها تنقطع فأهل اللوامع بين روح ونوح وكشف وستر والطوالع أدوم وقتا وأقوى سلطانا واذهب للظلمة وأنفى للتهمة ثم هذه الثلاثة قد يبقى لها بعد زوالها أثر يتعلل به صاحبها ويعيش فى بركته الى حين عودها وقد يذهب عينها وأثرها كأنها لم توجد

(وأما البواده والهجوم) فالبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجبا للفرح أو للترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك وقيل الهجوم هى الحال الواردة فجأة والبواده هى الحال الواردة على سبيل السكون (واعلم) أن أحوالهم فى البواده والهجوم مختلفة فمنهم من تغيره البواده ومنهم من يحتملها او تغيره الهواجم ومنهم من لا يتغير لشئ منهما وهم سادات القوم كما قيل

لا تهتدى نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الجليل لجام

(وأما الحضور والغيبة) فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق بما يرد عليه ثم قد يغيب عن غيره فقط وقد يغيب عن غيره وعن نفسه أيضا اذا عظم الوارد ثم قد تطول الغيبة وقد تقصر وقد تدوم (واعلم) أن العبد له أفعال وأخلاق وأحوال فالافعال تصرفاته الاختيارية والاخلاق طباعه الفطرية لكنها تتغير بتبديل العادة على مرور الايام والاحوال ترد على العبد ابتداء وصفاؤها بحسب صلاح أعماله ومتى فنى العبد عن الافعال والاخلاق والاحوال بزوال احساسه عن كل ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة فهو

حاضر

حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق ومما يشهد بصحة وجود الغيبة أنا نرى الرجل يدخل على عالم أو سلطان أو رجل جليل القدر فيذهل عن نفسه وعن مجلسه وربما ذهل عن ذلك الرئيس أيضا حتى اذا سئل بعد خروجه عمن كان عنده في المجلس وما كان من شأنه لم يحفظ ذلك لفرط دهشته وذهوله من الهيبة والاجلال وأدل من ذلك وأوضح النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف عليه السلام فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف عليه السلام والاشتغال به غيبهن عن الاحساس بألم القطع لفرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن مع أنهن أضعف من الرجال خلقا وأقل جلدا وصبرا فكيف تكون غيبة من شاهد أنوار ذي الجلال وخالق السموات والارض فلا غرو أن يصير مستهلكا بكليته في وجود الحق لغيبته عن كل شئ سواه ومن المشهور عن أبي حفص النيسابوري في ابتداء حاله أنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد فغاب عن احساسه وأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بأصابعه فرآه تلميذه فقال له يا أستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما كان منه فترك الحرفة وكان منه ما كان (وروى) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان في سجوده فوقع في داره حريق فلم ينصرف عن صلاته فقيل له في ذلك فقال شغلتني النار الكبرى عن النار الصغرى (وأما) الحضور فهو حضور العبد بالحق بعد غيبته عن الخلق وذلك بسبب استيلاء ذكر الحق على قلبه ودوامه فيه وقدر حضوره بالحق بقدر غيبته عن الخلق فان كان بالكلية كان حضوره كذلك ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق بها وقد يقال حضر العبد بمعنى عاد من غيبته وعدم احساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق

(وأما الوقت والعصر والزمان) فهو عندهم تارة بمعنى الزمان الحاضر الذي هو واسطة بين الماضي والمستقبل ومنه قولهم الصوفي ابن وقته يعنون به أنه مشتغل بما هو أولى به في الحال وتارة بمعنى ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارونه لانفسهم ومنه قولهم فلان بحكم الوقت يعنون أنه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختياره وهذا أيضا انما يكون فيما لا حكم فيه من جهة الشرع فاما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه واحالة الحكم فيه على المقادير خروج عن الدين (وقال) ابو علي وقتك ما أنت به ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن أراد بالوقت ما كان غالبا على الانسان (وأما) قولهم الوقت سيف قاطع فانهم يعنون به أنه غالب عليهم بما يجري الله به من قضائه وقدره كما أن السيف غالب بقطعه وقيل معناه لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم وكذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى وأنشدوا في ذلك

وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان

وقيل معناه انه لادوام له فأدرك فيه أمانيك ولا تدعه يمضي عنك وكن حاكما على وقتك لا محكوما عليه بوقته وقيل الكيس من كان بحكم وقته فان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة وفي غير الصحو والمحو للصوفي أوقات تساعده وأوقات تناكده فمن ساعده الوقت فهو له وقت ومن ناكده الوقت فهو عليه مقت وعليك بالمراقبة فان كان بسطا فالزم فيه الأدب وان كان قبضا فالزم السكون والسكينة الى أن ينقضي (وأما النفس) فهو ترويح القلوب بلطائف الغيوب كالوقت والحال الا أن صاحب الاوقات

مبتدئ في تحصيل أمداد ألطاف الغيب وصاحب الانفاس منتهـه في ترويح القلب بعجائب الغيب وغرائب الانس وصاحب الاحوال بينهما فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا أفضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى (وقال) أبو على العارف لا يسلم له نفس لانه لا يسامح والمحب يسلم له لانه يسامح اذ لو لم يسامح بالنفس لتلاشى احتراقا العدم طاقته فعليك أيها العارف بعد الانفاس والاحوال والاوقات مع الله في الله بالله من الله فاذا أردت الخلاص من النفس والمحن والمكر فالزم التوبة دائما بالنية الخالصة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر وعرج عنها في معراج عالم القلب الذى هو معراج التوابين ثم جز هذا المقام بالترقي الى عالم الروح الذى هو معراج المحبين ثم اسلك في عالم السر الذى هو معراج العارفين فهم الم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لا تصل الى هذه العوالم الثلاثة فاذا ترقيت عنها فحينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك وفي الخبر قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء أى فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة تنعكس هذه الاحوال وتتغير هذه الاوصاف وهو أبدا بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه ويوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه ويوقعه في أدنى منازل المنقطعين عنه فان جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد أشار الى ذلك الحلاج قدس سره في قصيدة له فقال

سكوت ثم صمت ثم خرس * وعلم ثم وجد ثم رمس
وطين ثم نور ثم نار * وبرد ثم ظل ثم شمس
وحزن ثم سهل ثم قفر * ونهر ثم بحر ثم يبس
وصحو ثم سكر ثم شوق * وقرب ثم وفر ثم أنس
وقبض ثم بسط ثم محو * وفرق ثم جمع ثم طمس
وأخذ ثم رد ثم جذب * ووصف ثم كشف ثم لبس
عبارات لاقوام تساوت * لديهم هذه الدنيا وفلس
وأصوات وراء الباب لكن * عبارات الورى في القبر همس
وآخر ما يؤول اليه عبد * اذا بلغ المدى حظ ونفس
لان الخلق خدام الاماني * وحق الحق في التحقيق قدس

(وأما التجلي والواردات والانوار) فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يتجلى لارباب السلوك تجليا متساويا في الرتبة والاسلوب الواحد والاطراد بل تختلف رتب التجليات باختلاف استعداداتهم من حيث القوة والضعف في الصفوة والزكاء ومن حيث التقرب والتبعد من الحضرة الالهية لان مراتب الكشف انما تزيد وتنقص في التجليات الالهية بقدر أنوار بصائر القلوب وقدر أنوار بصائر القلوب انما يتفاوت بقدر القرب والبعد من الحضرة الالهية كما ان مراتب رؤية الابصار تتفاوت بقدر أنوار حاسة الابصار وتفاوت أنوار حاسة الابصار هو باختلاف استعداد القوة الباصرة في اعتدال المزاج العنصرى وباختلاف القرب والبعد من المبصرات لان نور الباصرة انما يكون أزيد اذا كان مزاج الرائى أعدل وكان قربه من المبصر أكثر فحينئذ تكون رؤيته أزيد وأكمل وكذلك الحال في شهود البصائر بانوار

التجليات الالهية لان نور البصيرة انما يكون أزيد ان كان الاستعداد أقوى وكان قرب البصيرة منه تعالى أكثر فحينئذ تكون البصيرة أكثر شهودا وأكمل كشفا ثم اعلم ان أشرف الانوار وأعلاها نور الحق سبحانه وتعالى ثم نور الروح ثم نور القلب فان ارتقى السالك من مرتبة القلب الى مرتبة الروح صار نور بصيرته أشرف وأعلى من مرتبة نور القلب فعلم من هذا انه كلما قرب السالك الى الحضرة الالهية كان نور بصيرته أشرف وألطف حتى صار له نور قريب التشابه بنوره تعالى فلذلك التبس الامر لبعض من وصل الى تلك المرتبة فتكلم بكلام دال على الله فتعالى الله علوا كبيرا لكن ذلك الكلام يعفى عنه واذا تاب واستغفر واعتذر كان عذره مقبولا ولا نظن السالك أنه اذا وصل الى تلك المرتبة يحصل له الاتحاد مع الحق سبحانه لان اتحاد الخالق مع المخلوق محال ذاتي من كل الوجوه لان الاتحاد معناه أن يصير الشئ بعينه شيأ آخر فهذا الاتحاد اما في الجسمانيات بأن يكون بالاتصال والامتزاج والتركيب وبطلانه ظاهر في حقه تعالى واما في المجردات وبطلانه ظاهر أيضا لان الشيئين اذا اتحدا فان بقي أحدهما مع بقاء الآخر فيتعددان فلا اتحاد بينهما فان بطل أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد أيضا وان بطلا معا فلا وجود لهما فضلا عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الخالق والمخلوق (وأما) الاتحاد الذي يدل عليه كلام بعض الواصلين الى نور الاحدية الذاتية في بعض السكرات فلعلاقة القربية ونسبة الاحدية التي تحت تلك العلاقة عند الالتفات الى ذاته لاستعلاء نور الاحدية عليه فينطلق لسانه حينئذ بكلام حكم الاحدية وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى يتكلم بلسان عبده لكمال قربيته اليه تعالى كما تكلم بالشجرة لموسى عليه السلام اني أنا ربك

ولتفن حتى عن فنائك انه * عين الوصال فعند ذاك تراه

فاذا فنيت به فلست بذاته * كلا ولا أيضا تكون سواه

شيا ن ما اتحدا ولكن ههنا * سر يضيق نطاقنا عما هو

(وأما الستر والتجلي) فالستر للعوام والتجلي للخواص والمراد بالستر قيام الحجب المانعة من المشاهدة وصاحب التجلي موصوف بالخشوع أبدا لقوله عليه السلام اذا تجلى الله تعالى لشئ خشع له وللخواص أيضا ستر مع انهم في دوام التجلي والحالتان في حقهم متناقضتان لفظا لا معنى لان التجلي عبارة عن انكشاف سرادقات الجلال عن كمال الجمال والستر في حق الخواص عبارة عن حفظهم عن التلاشي والاحتراق وتمكينهم في مقام الثبات اذ لولا ستره عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق والى هذا أشار النبي عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الغفر وهو الستر فمعناه انه كان يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة واليه أيضا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله يا مثبت القلوب ثبت قلبي وفي الخبر ان الله جل وعلا لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره وقيل انما قال الله تعالى لموسى وما تلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بتلك المشاغلة بعض ما كان فيه من دوام التجلي الحاصل له بمفاجأة سماع الخطاب الالهي ويرده الى حالة الثبات والتمكن فالحاصل ان الستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة وأصحاب الذوق كعوام هذه الطائفة فلا جرم ان عيشهم في التجلي وبلاءهم في الستر وأما الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الثبات والتمكن فعاشوا

(وأما الشريعة) فهي الائتمار بالتزام العبودية والشرع في اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أي جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة والشريعة والشرع والدين والملة والناموس كلها بمعنى واحد (والطريقة) هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات (والحقيقة) من حق الشئ اذا ثبت والتاء لانتقل من الوصفية الى الاسمية وفي اصطلاح أهل اللغة حقيقة الشئ مابه الشئ هو هو وفي العرف مابه الشئ هو هو باعتبار تحققه حقيقة و باعتبار تشخصه هوية مع قطع النظر عن ذلك ماهية والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع و يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك و يقابله الباطل فمعنى حقية الشئ مطابقة الواقع اياه (وقال) النبي عليه السلام علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده أخرجه الديلمي عن علي (وقال) عليه السلام العلم علمان فعلم في القلب فذلك النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم أخرجه الحكيم عن الحسن مرسلا (وقالوا) الشريعة امر بالتزام العبودية دائما والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضا فالشريعة ان تعبد الله والحقيقة ان تشهده حقيقة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر (واعلم) أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقة وهما متلازمان حقيقة لان الطريق الى الحق تعالى لها ظاهر و باطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه فبدون مخض اللبن لا ظفر بزبده فالمراد من الحقيقة والشريعة اقامة العبودية على الوجه المرضي فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها والشريعة القيام بأمر الشارع والحقيقة مشاهدة أمره و يجمعهما قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة فاياك نعبد لا يتوصل اليها الا بقطع عقبتين الاولى العلم النافع والثانية العمل الخالص واياك نستعين لا يتوصل اليها الا بقطع سبع عقبات الاولى قطع عقبتي اياك نعبد والثانية عقبة فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية والثالثة فطم النفس عن المألوفات العادية والرابعة فطم القلب عن الرعونات البشرية والخامسة فطم السر عن الكدورات الطبيعية والسادسة فطم العقل عن الخيالات الوهمية والسابعة فطم الروح عن غير رب البرية فاذا باشرت بقطع تلك العقبات الصورية فتشرف من العقبة الأولى على اخلاص النية بالاعمال العلمية و يظهر لك في العقبة الثانية ينابيع الحكمة القلبية وتطلع من العقبة الثالثة على أسرار العلوم اللدنية و يلوح لك في العقبة الرابعة اعلام المناجاة الملكوتية و يلمع لك في العقبة الخامسة أنوار المنازلات القربية و يضيء لك في العقبة السادسة أقمار المشاهدات الحبية وتهبط من العقبة السابعة الى رياض الحضرة القدسية فهنالك تغيب بما تشاهده من اللطائف الانسية فتتحير في وقت الحضور وتندهش في حالة الظهور وتغيب عن حسك بمشاهدة ذلك النور فحينئذ تكون لك الثروة والسرور فاذا افنيت ذاتك وذهبت صفاتك قام ببقائه عن فنائك و بصفاته عن صفاتك وخلع عليك خلعة فبي يسمع وبي يبصر فيكون هو متوليك ومواليك فاذا نطقت فباذكاره واذا نظرت فبانواره واذا تحركت فباقداره واذا بطشت فباقتداره فحينئذ تكون من أعلى طبقات الناس (فالطبقة الاولى) هم المشايخ الصوفية وهم الذين حصل لهم الوصول الى حضرة الحق

بواسطة

بواسطة كمال متابعتهم للنبي عليه السلام وبعد ذلك صار لهم الاذن من الله تعالى بالارشاد والرجوع الى الخلق والمكملون للناس الكاملون في أنفسهم بلا التباس فقد استغرقوا أولا في عين الجمع ولجة التوحيد وبعد ذلك شملتهم العناية الازلية فاستخرجتهم من بطن حوت الفناء الى ساحل التفرقة وميدان البقاء فصار لهم الفعل السديد فاشتغلوا بدلالة المخلوقات حتى وصلوا الى النجاة وبلوغ الدرجات (والطبقة الثانية) هم طائفة وصلوا الى درجات الكمال والفعل الجميل وبعد ذلك لم يؤذن لهم في الرجوع الى الخلق والتكميل ومنهم الملامية أصحاب الرتب العلية الباطنية (والطبقة الثالثة) هم طائفة تركوا السلوك فلم يكونوا من أهل الطبقة العليا ولا الوسطى بل كانوا من الاشرار وأصحاب الشمال فهم على الخبائث مقيمون نسأل الله ان يحمينا من حالهم ونعوذ بالله من شرورهم ثم اعلم أن الملامية قوم لا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة تظهر لهم فيها احسن المراتب ولا يريدون حسن المراتب يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس ولا يتميزون عن العامة بعبادة زائدة ظاهرة قد انفردوا بقلوبهم مع الله بلا التباس راسخون في العلم والعبودية لا ينزلون عنها طرفة عين لما فيهم من النفوس الراضية فهم لا يطلبون الرياسة لانه قد استولى على قلوبهم سلطان الربوبية وكان هذا حال الصديق الاعظم قبل خلافته لتحققه بمقام الملامية فلذا لم ينقل عنه الاكثار من النوافل لكثرة ما يخفى من أحواله فكانت أعماله قلبية مع أن كل ذرة ظهرت من أعماله لا يعادلها القناطير من عمل غيره كما وردت في ذلك أحاديث واعلم أن قسما من الملامية بالغوا في كتم الاحوال والاسرار حتى ظهر منهم بحسب الظاهر فعل الاشرار وانهم مخالفون للشرع الشريف ومع ذلك فحالهم في الباطن مع الحق وقد سامحوا جميع من وقع في اعراضهم من الناس ودفعوا بذلك عن أنفسهم الرياء والسمعة والعجب وتسويل الوسواس الخناس فسلكوا بذلك طريق الصواب وخلصوا من النفس الامارة بلا ارتياب وجعلوا أعمالهم مكتومة لا يطلع عليها الا رب الارباب

(وأما الجمع والتفرقة) فقال الشيخ أبو علي الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان وابتداء لطف واحسان فهو جمع ولا بد للعبد منهما فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقول العبد اياك نعبد اشارة الى التفرقة باثبات العبودية وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه اما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا أو مبتهلا قام في مقام التفرقة واذا أصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما ناداه به وعرفه اياه أو لوح لقلبه وأراه فهو في مقام الجمع * وأنشد قوال بين يدي أبي سهل الصعلوكي هذا المصراع * جعلت تنزهي نظري اليكا * وكان أبو القاسم النصراباذي حاضرا فقال أبو سهل جعلت بفتح التاء وقال النصراباذي بل بضمها فقال له أبو سهل أليس عين الجمع أتم فوافقه النصراباذي وهذا ظاهر لان معناه مع الفتح الله تعالى خصص عبده بذلك ومنحه من فضله وكرمه لا صنع فيه للعبد ومعناه مع الضم اثبات فعل العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة فان ما يرجع الى ارادة العبد وحاله يسمى تفرقة وما يرجع الى ارادة الحق يسمى جمعا فالجمع اثبات الحق للعبد بشواهد الحقيقة في نفسه لبقاء التفرقة بين المريد والمراد بحقائق المشاهدة فالتفرقة بداية الارادة والجمع نهايتها ومن لا مشاهدة له فلا جمع له وجمع الجمع مقام آخر أتم من الجمع فان الجمع شهود الاشياء بالله والتبري من الحول والقوة الا بالله وجمع

الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله فلا يحس بشئ سواه عند غلبة سلطان الحقيقة وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه الفرق الثانى وهو أن يرد الى الصحو وعند أداء الفرائض فى أوقاتها فيكون رجوعا لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد (وقال) بعض المحققين المراد بلفظ الجمع والتفرقة أن الله تعالى جمع الخلق كلهم فى الازل وخاطبهم بقوله ألست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة وأشباه ذلك فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى وقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير وللجنيد فى معنى الجمع والتفرقة

وتحققتك فى سرى فناجاك لسانى * فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعانى

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيانى * فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دانى

فاذا عرفت هذا يا أخى فلا تكسل فى السعى فان فاتك أمر بالاجتهاد فارجع الى الحقيقة وقل كذا قدر وهكذا ينبغى للعبد أن يسعى امتثالا للامر وهو بباطنه معتمد على التقدير والحكم وفى الصحيح عن رسول الله أنه قال تحاج آدم وموسى قال موسى أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وأسكنك جنته أغواك ابليس وأخرجك من الجنة فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق فحج آدم موسى ثلاثا فان قيل ان موسى عاتب آدم على مخالفة الامر فاحتج هو بالحقيقة ونفوذ الحكم فان كان هذا الاحتجاج مقبولا فلم لا يقبل من المشركين فى قولهم لو شاء الله ما أشركنا وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه فانه احتجاج بالحقيقة ونفوذ الحكم وهو احتجاج لم لا تعارض به الشريعة فالجواب أنه لا احتجاج بالحكم مع مخالفة الامر والاصرار على المعصية فاذا دعى الكافر الى الايمان والعاصى الى التوبة فقال لا حول لى ولا قوة الا بمشيئة الله فان هذا الاحتجاج لا يقبل قال بعض العلماء فى قول المشركين لو شاء الله هذا كلام حق أريد به باطل فلم يقبل منهم لانهم لم يقولوه توحيدا ولا تسليما فلو قال ذلك عاص تاب من ذنبه نادما على ما سلف ثم عيره انسان بذنبه بعد توبته ورجوعه الى حال الصلاح فاحتج بالحكم فذلك مقبول فى الشريعة وقال لى استاذى قل نؤمن بالقدر ولا نحتج به الا فى المصائب (واعلم) أن مثال المتمسك بالشرع الغافل عن التصريف والحكم مثال عبد مملوك أعطاه سيده مالا وعلمه التجارة وكان لسيده حرمة يرعاه الناس بها حيثما توجه فاتجر العبد زمانا وسافر شرقا وغربا فى جاه سيده حتى حصلت له أرباح كثيرة فغفل عن سيده واسبال جاهه ورعايته لاجله ونظر الى اجتهاده وكسبه فمن أولى من هذا باللوم والعتاب ومن أحق منه بالطرد والحجاب ومثال الناظر الى التصريف والحكم المعرض عن الشرع مثال العبد سلم اليه سيده خزائن ماله وأمره بالانفاق على عياله والقيام بمصالح بهائمه فقال فى نفسه أنا من جملة العبيد وسيدى يطعم من يريد وهو الغنى الحميد فخالف أمر سيده وضيع عياله وأهلك أهله وأمواله فهذا مثال من خالف وصف العبيد وزعم أنه معتمد على التوحيد وهو كمن ألقى نفسه من فوق جبل وقال لا يموت أحد الا بالقضاء والاجل وكمن شرب السم القاتل وقال كل مقدور حاصل أو سرف مالا وأكله وقال هذا رزق يسره الله لى وسهله ويا ليت شعرى كيف يعتمد المخالف لامر الله المعرض عن شرع الله المتهاون بأحكامه على التوحيد وهو من شرار العبيد وانما أهل التوحيد قوم اشتغلوا بالله عن حظوظ أنفسهم واستفرغوا أوقاتهم فى طاعة الله وذكره وغابوا عن رؤية أعمالهم بحمد الله وشكره علما منهم بانه ذكرهم فذكروه ووفقهم فشكروه وألهمهم فوحدوه ووجدهم

فوجدوه فأما من يضيع أوقاته بشهواته و يقطع عمره في غفلاته ويجعل اجتهاده في تحصيل لذاته فكيف يدعي أنه من أهل التوحيد أو يزعم أنه من أصحاب التفريد قال الله تعالى واصبر وماصبرك الا بالله فقوله اصبر تكليف وماصبرك الا بالله تعريف معناه اصبر على أوامر الله وأحكامه ولا ترى الصبر الا من الله فالعامل لله من يقصد بأعماله التقرب الى الله والعامل بالله من يرى الاعمال منه من الله

(وأما التصوف) ففي اصطلاح أهل الحقيقة التخلق بأخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم الى الانتظام في سلكهم والصوفية جمع الصوفي قال القشيري وليس لهذا الاسم في العربية قياس ولا اشتقاق فالاظهر فيه انه كاللقب وقيل للشبلي لم سميت هذه الطائفة بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلق بهم تسمية (وقال) بعضهم التصوف مشتق من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص الرجل اذا لبس القميص والصوفي منسوب الى الصوف ولهذا القول وجه من حيث العربية الا أن القوم لم يختصوا بهذا الاسم لابس الصوف وقيل سموا به لنسبتهم الى صفة مسجد رسول الله وأخذهم طريقهم عن أهل الصفة وقيل اشتقاقه من الصفاء وقيل من الصف لانهم من الصف الاول بقلوبهم مع الله في المحاضرة وهذه الاقوال الثلاثة قريبة من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان النسبة الى الصفة صفي والى الصفاء صفائي والى الصف صفي وقد قيل لاهل الحقيقة في تفسير التصوف اصطلاحات فقيل التصوف الخروج من كل خلق دني والدخول في كل خلق سني وقيل مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقيل هو شغل كل وقت بما هو الأهم فيه (وقال) الجنيد هو الكون مع الله بلا علاقة (وقال) أيضا هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به (وقال) هو عنوة لا صلح فيها (وقال) هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع (وقال) الشبلي هو الجلوس مع الله بلا هم وقيل هو الخلق فمن زاد عليك من الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقيل هو الاناخة عند باب الحبيب وان طردك وقيل هو كف فارغ وقلب طيب وقيل هو اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا والآخرة وقيل هو حال تضمحل معها معالم الانسانية (وقال) الاستاذ أبو علي أحسن ماقيل في ذلك قول بعضهم التصوف طريق لا يصلح الا لقوم كنس الله بأنفسهم المزابل وقيل الصوفي من لا يملك شيأ ولا يملكه شيء وقيل هو من يرى دمه هدرا وملكه مباحا (وقال) الحصري الصوفي من لا تقله الارض ولا تظله السماء قال القشيري أشار الى حال المحو وقيل علامة الصوفي الصادق أن يفتقر بعد الغنى و يذل بعد العز و يخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ضد ذلك (وقال) الجنيد الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح (وقال) أيضا الصوفي كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالقطر يسقي كل شئ (وقال) أيضا اذا رأيت الصوفي يعني بظاهره فاعلم أن باطنه خراب (وقال) الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق غير متصل بالحق كما قال الله لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي قطعه عن كل غير ثم قال لن تراني وقيل الصوفي لا يكدره شئ و يصفو به كل شئ وقيل الصوفي يكون مع الواردات وقيل وصف الصوفي الشكر عند العدم والايثار عند الوجود وقيل الصوفي وحداني الذات لا يقبل أحدا ولا يقبله أحد وقيل اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم موقع ومعناه أنهم اعتادوا فعل الحسن فلم يبق عندهم غريبا اذا موقع لانه صار لهم كالفعل

الطبيعي الذي لا يحمد عليه الانسان كالسمع والابصار والفهم ونحو ذلك (وقال) في العوارف الصوفية هم الذين أحيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عما دأمرهم ولذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على هذا الزهد هم في الدنيا وتركها لأربابها وطلاقها أبدا هذا اجمالهم (وقال) رويم التصوف مبنى على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (وقال) الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق (وقال) الشبلي حقيقة الفقر أن لا تستغني بشيء دون الحق (وقال) الشاذلي التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الى أحكام الربوبية (وقال) للصوفي أربع صفات التخلق باخلاق الله وحسن المجاورة لاوامر الله وترك الانتصار حياء من الله وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله (وقال) السيد الشريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيسرى حكمها من الظاهر في الباطن و باطنا فيسرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال ونقل عن رسالة منار الارادة للشيخ محمد بن عبد الرحيم

هذي أصول تصوف أركانه * معدودة عشر كعقد نظام
تجريد توحيد وفهم سماعهم * مع سرعة الوجد الصحيح النامي
كشف الخواطر منه اذ يبدو كذا * ترك اختيار منه في الاحكام
تكثير اسفار لنيل معارف * تحريم مدخر مدى الأيام
شيخ التصوف في التعرف قالها * ثم الصلاة على النبي بسلام

(واعلم) أن حقيقة التصوف قطع الشهوات وترك الدنيا والمستحسنات والميل عن المألوفات وهو مبني على ثمان خصال السخاء والرضا والصبر والاشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر فالسخاء لابراهيم الخليل والرضا لاسحق والصبر لأيوب والاشارة ليحيى والغربة ليوسف ولبس الصوف لموسى والسياحة لعيسى والفقر لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وآل كل أجمعين وحده كما قال الغزالي تجريد القلب لله واحتقار ما سواه وهو مأخوذ من الصفاء لتصفيته القلوب كما قيل

وليس يشهر بالصوفي غير فتى * صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

(وأول) شروط طريقة الصوفية تطهير القلوب بالكلية عما سوى رب البرية ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بذكر الله وآخرها الفناء في الله (واعلم) أنه اذا قيل ما الايمان وما رأسه وما وسطه وما شجرته وما غصنه وما ثمرته وما عروقه وما أرضه وما ماؤه وما نهره فالجواب الايمان هو التصديق و رأسه الزهد والتقوى و وسطه الطاعة واليقين وشجرته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة وعروقه الصلاة والاخلاص وأرضه المؤمنون وماؤه كلام الله ونهره العلم واذا سئلت عن مراد الحق من الخلق فالجواب مراده منهم ما هم عليه أقام كلا منهم فيما أراد وله المراد فيما يريد فهم منه واليه واذا سئلت هل الايمان قبل العقل أم العقل قبله فالجواب العقل لانه حجة الله على خلقه فبه يحصل الثواب والعقاب والرحمة والعذاب و به التدبير لانه ترجمان القلب والروح وزير واذا سئلت هل الايمان مخلوق أم غير مخلوق فالجواب الايمان اقرار وهداية أما الاقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق وأما الهداية فهي صنع الرب وهو غير مخلوق واذا سئلت عن الايمان هل هو جمع أو تفريق فالجواب الايمان جمع عند الله وتفريق بين العباد وجمع في القلب وتفريق في الاعضاء

واعلم

(واعلم) أن الايمان والشريعة يدوران على عشرين وجها خمسة منها على القلب وهى أن تعرف أن الله واحد لا ثانى له وهو خالق الخلق ورازقهم وحافظهم وناصرهم ومحولهم من حال الى حال وخمسة منها على اللسان وهى أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان القدر خيره وشره من الله تعالى وخمسة منها على الجوارح وهى الصوم والصلاة والحج والوضوء والاغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك وخمسة منها خارج الجوارح وهى الطاعة للامراء والسلاطين العادلين والائمة والمؤذنين ومحبة الفقراء والمساكين واذا سئلت عن الايمان والمعرفة والتوحيد والشريعة والدين والملة والناموس فالجواب الايمان اقرار بوحدانية الله تعالى والمعرفة أن تعرف الله بلا كيف ولا كم ولا تشبيه والتوحيد اقرار من موحد له بأنه واحد أول بلا بداية وآخر بلا نهاية والشريعة الانقياد له بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه والدين الدوام والثبات على هذه الاربعة الى الممات ويطلق الدين على الاسلام والشريعة والشرع والملة الناموس (واعلم) أنك اذا سئلت عن شروط الايمان كم هى فالجواب عشرة الخوف من الله والرجاء فى فضل الله والاشتياق الى الله والتعظيم لمن عظم الله والتهاون بمن تهاون بالله والرضا بقضاء الله والحذر من مكر الله والشكر لنعمة الله والتوكل على الله والتسبيح بحمد الله واذا سئلت عن الايمان على كم قسم فالجواب على خمسة أقسام ايمان مطبوع لا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة وايمان معصوم وهو ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد بنزول الاحكام الشرعية عليهم ولا ينقص وايمان مقبول وهو ايمان المؤمنين تارة يزيد بالطاعة وتارة ينقص بالمعصية وعند الشافعية ذات الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايمان موقوف وهو ايمان المنافقين من أمة محمد فاذا ذهب النفاق من قلوبهم صح ايمانهم وايمان مردود وهو ايمان الكفرة والنصارى وما أشبهه واذا سئلت عن حقيقة الايمان هل هى مخلوقة أم لا فالجواب غير مخلوقة لانها نور وهداية يقذفهما الله فى قلب من يشاء من عباده واذا سئلت هل الحق تعالى موجود فى الاذهان أم فى الاعيان فالجواب الله موجود مع كل انسان لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن قال فى الاعيان فقد كفر لانه لو كان فى الاعيان لكان ينظر ولو كان فى الاذهان لكان متحيزا ويلزم له المكان والله منزه عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

(وأما الايمان والاسلام) عند القوم فأن تشهد أوليتك بأوليته وآخريتك بآخريته وظاهريتك بظاهريته وباطنيتك بباطنيته (وقال) الشاذلى خمس من لم يكن فيه شئ منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والتفويض الى أمر الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى (وأما) الاسلام فتحقيق الشكر لله فيشكر الله والاسلام بالنفاق فيشكر الناس وان كان لا خير فيه فان صاحبه مذموم فى الحال ومعذب فى المآل أو يتوب الله عليه قال الله تعالى ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم وهذا الاسلام الذى فى ظاهره نفاق أقبح من سخط بقضاء الله وجزع فان داء السخط والجزع يثبت معصية الله ويرجو التوبة منها وداء النفاق فى الاسلام يدعى صاحبه منافقا ويشهد له به وقلما يتوب منه والله يعلم ذلك منه (وأما) العبودية فهى الامتثال لامر الله واجتناب نهى الله ورفض الشهوات والمشيآت على الشهود والعيان (وقال) الشاذلى ان أكرم الله عبدا فى حركاته وسكناته نصب له العبودية لله وستر عنه حظوظ نفسه وجعله

يتقلب فى عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جرى ماقدر له منها ولا يلتفت اليها وكان فى معزل مشغولا عنها واذا أهان الله عبدا فى حركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب فى شهواته وعبودية الله عنه بمعزل وان كان يجرى عليه شئ منها فى الظاهر وهذا فى باب الولاية والاهانة وأما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند صاحبها كلها سواء لانه بالله فيما يأخذ ويترك (وقالوا) شروط صفة الايمان ستة ويقال الايمان الاجمالى آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وشرائط الايمان ستة أيضا الايمان بالغيب والاعتقاد بانه لا يعلم الغيب الا الله والرجاء فى رحمة الله والخوف من عذاب الله واعتقاد الحلال حلالا واعتقاد الحرام حراما (وأركان الايمان اثنان) الادلة العقلية والشواهد النقلية (وأساس الاسلام وعلامته خمسة) شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والصلوات الخمس والصوم والحج والزكاة (ولوازم الايمان ثلاثة) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد فى سبيل الله * وحكم الايمان اثنان الاول أن يحفظ عرض المؤمن ودمه وماله وأهله والثانى أن يحفظ أسراره ومن شرائط حقوق الاسلام الشفقة على الناس وازالة الفساد والفتنة عنهم وقتل المشركين والمضلين والمتزندقين والملحدين والظلمة والخوارج وعونتهم والترحم للمؤمنين والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والنصح اليهم والاهتمام بمصالحهم والدعاء لهم والاستغفار عنهم والامداد والاعانة والنصرة اليهم وعدم الكيد والحيل والغش فيهم والاستقامة والمروءة والحلم معهم والصدق والصداقة والرفق فى أمورهم والصبر والعفو والتحمل لايذائهم وأثقالهم ومؤنتهم واللطف والشوق والبشاشة والكرم وحب الايمان والعمل الصالح والكمال ودخول الجنة لكلهم

(وأما الورع) فهو والتقوى فى اللغة واحد وفى اصطلاح أهل الحقيقة الورع هو اجتناب الشهوات خوفا من الوقوع فى المحرمات * وقيل هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تأويل وقيل هو ترك كل شبهة ومحاسبة النفس فى كل طرفة (وقال) الشبلى الورع ترك ما سوى الله وقد ندب النبى صلى الله عليه وسلم الى الورع فقال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وفى رواية أخرى وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام (وقال) صلى الله عليه وسلم ألا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقال) الورع سيد العمل وأوحى الله الى موسى عليه السلام ياموسى لن يتقرب المتقربون الى بمثل الورع (وقال) بعض الاولياء ملاك الدين الورع وآفته الطمع (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام (وقال) الحسن البصرى مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة (وقال) أبو سليمان الورع أول الزهد كما ان الرضا أول القناعة (وقال) اسحق بن خلف التورع عن الكلام أشق من التورع عن الذهب والفضة والزهد فى الرياسة أشق من الزهد فى الذهب والفضة أيضا لانهما يبذلان فى طلب الرياسة (وقال) بشر الحافى أشق الاعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى وقيل وقع من عبد الملك بن مروان فاس فى حش فاكترى عليه بثلاثين دينارا حتى أخرجه فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله

وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على أنفه وقال انما ينتفع من هذا ريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وقيل ان مالك بن دينار أقام بالبصرة أربعين سنة ولم يأكل من تمرها ولا من رطبها شيأ حتى مات وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شئ ولا زاد فى بطونكم وقيل ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام لير دقلما استعاره وقيل استأجر النخعى دابة سقط السوط من يده فنزل عن الدابة ورجع الى السوط فأخذه ثم جاء فركب فقيل له لم لا رجعت الى السوط راكبا فقال لانى استأجرت الدابة لامضى بها الا لأرجع وعن أبى حنيفة أنه كان لا يجلس فى ظل شجرة وجدار وباب غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا (وحكى) أن أبا يزيد البسطامى اشترى بهمذان قرطما وسافر الى بسطام فوجد فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ومر عيسى بن مريم بمقبرة فأحيا الله له ميتا فقال من أنت قال أنا حمال كنت أحمل الناس فحملت لانسان حطبا فتخللت بعود منه فأنا مطالب به مذ مت (وروى) أن رجلا كتب رقعة وهو فى بيت بالكراء وخطر بباله أن يتربها من جدار البيت فوقع فى قلبه أنه لا يجوز لانه ملك الغير ثم وقع فى قلبه ان ذلك لا خطر له ولا قيمة له فتربها فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه من الحساب (واعلم) أن المتورع تورعا كاملا هو الذى يتورع بقلبه ولسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عن المباح المختص بكل عضو الا فى قدر الضرورة فحسب وللمتورع درجات عظمى وسعادات كبرى وعنايات لا تحصى (وأما التقوى) فهى والتقى فى اللغة بمعنى الاتقاء أى فرط الصيانة بما يقى الانسان أى يحفظه ويحول بينه وبين ما يخافه مثاله الترس ونحوه من الاجسام والصدق والصداقة من الافعال وقيل هى لغة مطاوعة يقال وقاه فاتقى وشرعا هى الاجتناب عن مضرة الدنيا والآخرة فله عرض عريض يعنى يقبل الزيادة والنقصان أدناه الاجتناب عن الشرك وأعلاه صيانة النفس عما يوجب العقوبة من فعل أو ترك وعند أهل الحقيقة التنزه عما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المراد بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (وقيل) هو اجتناب كل ما يبعد عن الله (وقيل) هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته (وقيل) هو أن يجتنب العبد ما سوى الله (وقال) الواسطى المتقى من اتقى تقواه أى من اتقى رؤية تقواه (وقيل) حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلى والخفى والشرك الجلى والخفى أمران مختلفان باختلاف الاشخاص والشرك الجلى من العوام الكفر والشرك الخفى منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلى من الخواص والشرك الخفى منهم التفاتهم الى الدنيا وأسبابها وهذا هو الشرك الجلى من خواص الخواص وهم السابقون والمقربون والشرك الخفى منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب أو دفع عقاب (وأما) تقوى الانبياء فنهم اليه ومنه اليهم تدبر جزاء العوام على تقواهم قوله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون الآية وجزاء الخواص على تقواهم قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وجزاء السابقين على تقواهم قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وأما جزاء الانبياء على تقواهم فنه أيضا (واعلم) ان التقوى من أعظم أركان الدين وأجل مقامات السالكين وقد كرر الله تعالى فى كتابه الكريم الوصية بالتقوى وكرر مدح المتقين أيضا فمن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا

الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الآية (وقال) عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت (وقال) اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال رجل أوصنى يا رسول الله فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير (وقال) ابن عطاء للتقوى ظاهر و باطن فظاهرها حفظ حدود الشرع و باطنها النية والاخلاص

(وأما البلاء) فقال الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت وقال الله ونبلوكم بالشر والخير فتنة (واعلم) ان البلاء على ثلاثة أقسام أحدها البلاء على المخلصين وهو نقمة وعقوبة والثانى البلاء على الاتقياء وهو تكفير للذنوب والثالث البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان (وقال) بعضهم البلاء محنة للغافلين ومنحة للعارفين (وقال) عليه السلام أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون (وقال) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (وقيل) فى الامراض والاوجاع أربعة فوائد تطهير من الذنوب وتذكير بالآخرة ومنع عن المعاصى واخلاص فى الدعاء (وقال) عليه السلام ان أهل العافية يودون يوم القيامة ان جلودهم قرضت بالمقاريض فى الدنيا لما يشاهدون فيه من ثواب أهل البلاء (وقال) النبى عليه السلام ان الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغذاء (واعلم) أنك اذا سئلت عن حقيقة الادب مع الله فالجواب أربعة أشياء خوف وحياء ومعرفة وخشية واذا سئلت عن الصوفى * فالجواب الصوفى من صفت سريرته ونارت بصيرته وعلت همته وفاضت حكمته وارتفعت رتبته وتعلم العلم والطلب من الله والرضا بنعمة الله وسار فى الطريق وراعى الرفيق وهدى بالتحقيق وفعل الخيرات وترك المنكرات واشتغل باقالة العثرات وتكفير السيآت وملازمة الاوقات واجابة الدعوات وقضاء الحاجات * واذا سئلت عن شروط الفقير * فالجواب شروطه مأخوذة من حروفه فالفاء فراقه لجميع المألوفات والقاف قيامه بما افترض عليه رب الارض والسموات والياء يكون متوكلا فى كل أموره عليه والراء رجوعه اليه * واذا سئلت بكم شرط يعرف العاقل فالجواب بثلاثة شروط يملكه لنفسه عند الغيظ ويملكه لنفسه عند الشهوة وبتركه مالا يعنيه واذا سئلت عن شروط المجذوب فالجواب شروطه أربعة أشياء من جذبه الله تعالى من الضلالة الى النور وأنقذه من الغفلة الى اليقظة وأطلعه من مقام المجاهدة الى مقام المشاهدة وغمسه فى بحر نور رفيضه (وأما حقيقة السماع) ففى اللغة مصدر قولك سمع يسمع وفى الاصطلاح هو معروف مشهور واختلفوا فيه فمنهم من قال باباحة الاشعار بالالحان وهو مالك ابن أنس وابن جريج وأهل الحجاز كلهم (وأما) سماع الاشعار بغير لحن فجائز اجماعا وكذلك حادى العيس بالنغم وسماعه وتفصيل ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه الكتب المطولة من الفقه والحقائق وكتب الفقه أحق بذلك لان علم الحقيقة والطريقة لم يبن على المجادلة والقيل والقال بل على ترك ذلك كله ولنصدر الباب بشئ من القرآن والحديث على طريق التبرك قال الله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه والقول محلى باللام فيكون ظاهره العموم فيتناول أقوال القوالين ومدحهم باتباع أحسنه فيدل ذلك على ندبه أو اباحته بقى ان الحسن والقبح من الامور الاضافية فقد يكون الشئ حسنا الى

شخص دون شخص وقبيحا الى شخص دون شخص ومستند النسبة الاغراض فاذن السماع يختلف باختلاف حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع الا بالحق من الحق قال الله تعالى فهم أى الخواص فى روضة يحبرون أى يستمعون وجاء فى التفسير أن السماع بالحور العين وقيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الصوت * وقال عليه السلام حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وقال) لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وقيل ان داود عليه السلام كان يتسمع لحسن قراءته الانس والجن والوحش والطير اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه فى بعض الاوقات أربعمائة جنازة ممن قدمات فى مجلسه من لذة سماع صوته وطيب قراءته وروى القشيرى انه كان يحمل كل يوم من مجلسه هذا المقدار وأنشد فى هذا المعنى

ان كنت تنكر أن للـ * ألحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل اللوا * تى هن أغلظ منك طبعا
يحلو لها نغم الحدا * ءفتقطع البيداء قطعا

(وقال) أبو بكر محمد بن داود الرقى كنت بالبادية فوافيت قبيلة من العرب فأضافنى رجل فرأيت على باب خبائه غلاما أسود مقيدا وجمالا ميتة فقال لى الغلام أنت ضيف كريم على مولاى فعسالك تشفع لى عنده فانه لا يردك فقلت لمولاه لا آكل طعامك حتى تشفعنى فى هذا العبد فقال انه قد أفقرنى وأتلف مالى فقلت كيف أفقرك فقال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقالا وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام فى يوم فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها من التعب ولكن قد شفعتك فيه وحل قيده فأحببت أن أسمع صوته فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو لجمل على بئر هناك يستقى عليه فحداله فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ووقعت على وجهى حتى أشار عليه بالسكوت فما أظن أنى سمعت صوتا أطيب منه وقيل اذا تغنت الحور فى الجنة توردت الاشجار (وقال الجنيد) سبب اضطراب الانسان عند السماع ان الله تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله ألست بربكم تشربت الارواح عذوبة سماع ذلك الكلام وتعلقت كليتها بسماعه فاذا جاء السماع هيجها ذكر ذلك (وقال) سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو (وقال) الجنيد السماع فتنة لمن طلبه لا لمن صادفه وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة (وقال) الجنيد اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل أبو على الروذبارى عنه فقال ليتنا خلصنا منه رأسا برأس وسئل أبو سليمان الدارانى عنه فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى به كما يداوى به الصبى اذا أريد أن ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل فى القلب شيأ انما يحرك ما يكون سا كنا فيه (وقال) القشيرى سألت الاستاذ أبا على غير مرة فى طلب رخصة فى السماع فكان يجيبنى بما يمنع عنه ثم بعد طول المعاودة قال لى ان المشايخ قالوا ما جمع قلبا الى الله تعالى فلا بأس به وقيل رأى رجل النبى عليه السلام فى المنام فقال ما رأيت شيأ أدخل به عليكم الا السماع (وقال) الاستاذ أبو على السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم ويروى عن أبى بكر الاغماطى وسئل ذو النون عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات أودعها الله كل طيب وطيبة وسئل مرة أخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى

الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (وقيل) لا يصلح السماع لا لمن له نفس ميتة وقلب حي (وقال) أبو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع كذاب (وقال) الحصري ما أصنع بسماع ينقطع بسكوت المسمع بل السماع الحقيقي ما لا ينقطع (وقال) أيضا ينبغي أن يكون صاحب السماع دائم الشرب دائم الظمأ كلما شرب زاد عطشه (وقال) أبو سهل المستمع بين الاستتار والتجلي فالاستتار يوجب الاحتراق والتجلي يوجب الترويح والاول يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والثاني يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة فانه ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة

(وأما حقيقة النفس والروح) ففي اللغة بمعنى واحد والنفس أيضا بمعنى الجسد والقلب في اللغة هو المضغة المعروفة وقد يعبر به عن العقل وبه فسر القراء قوله تعالى لمن كان له قلب (وقال) ابن فارس خالص كل شئ وأشرفه قلبه وفي اصطلاح الحكماء أيضا الافرق بين النفس والروح كما قال أهل اللغة وعند الاطباء النفس قوة كلية مدبرة للبدن متصرفة في أنواع قواه الجزئية والروح عندهم بخار الدم ولطيفة وعند أهل الحقيقة النفس والروح والقلب بمعنى واحد وهي الارادة المتعلقة بالمضغة المعروفة وذلك المعنى هو المراد بقوله عليه السلام ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعند بعض أهل التحقيق من أهل السنة الروح هي الحياة وعند بعضهم هي عين لطيفة مودعة في هذه القوالب تلازمها الحياة عادة ولها ترق كمفارقة البدن في حالة النوم ثم رجوعها اليه في حالة اليقظة والانسان هو مجموع النفس والروح والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة وكذا الثواب والعقاب والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما (وقال) بعضهم النفس في اصطلاح أهل الحقيقة ما كان معلولا ومذموما من أوصاف العبد وأقواله وأفعاله ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في قالب البدن وهي محل للاخلاق الذميمة كما أن الروح لطيفة مودعة فيه وهي محل للاخلاق الحميدة ومثال النفس والروح من الاجسام اللطيفة الملائكة والشيطان فالروح أشرف من النفس والنفس على ثلاثة أقسام النفس الامارة وهي محل الاخلاق الذميمة كالشهوة والغضب والكبر والحسد كما سبق التفصيل والنفس اللوامة وستأتي والنفس المطمئنة وهي نور من أنوار القدس فائض على حرم القلب والنفس اللوامة هي المطمئنة اذا دنست بأوساخ المعاصي تلوم صاحبها على ما فعل والنفس بمعنى الجسد وهو العالم الاصغر وهو مثال وأنموذج للعالم الاكبر وفيه من العجائب ما لا يدركه الا الراسخون في العلم والى ذلك وقعت الاشارة الالهية بقوله تعالى ما أثنى على نفسه بخلق شئ من الموجودات كثنائه على نفسه بخلق الانسان في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين (وقال) بعض أهل الحقيقة القلب نور له شعبتان شعبة ممتدة الى عالم الملكوت ولها بها نسبة الى الملائكة وبها يصلح معاده وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد ولها بها نسبة الى أهل الارض وبها يصلح معاشه فتى أدركته جواذب العناية الازلية الى لقاء الحق بذوق حلاوة اللذات القدسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة يحصل بها الفناء عن عالم الحس والبقاء في عالم القدس فيصير كاشفا مشاهدا لما في العالم العلوي من العجائب والغرائب وتلك فضيلة يختص الله تعالى بها من يشاء (واعلم) ان النفس التي هي

عندهم ما كان ملوما ومذموما من أوصاف العبد وأخلاقه كالكبر والعجب والحسد والحقد والبخل وقلة الاحتمال ونحوها قابلة للزوال بالمجاهدة وتعويدها خلاف ذلك وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها ان لها استحقاق قدر وتعظيم وتبجيل ولهذا عدهذا من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق بترك النفس وكسرها أتم من مقاساة الجوع والعطش وغيرهما من المجاهدات التى تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك أيضا من جملة ماتكسر به النفس وقد سبق تسطير ذلك فيما سبق

(وأما السر) فهو عندهم لطيفة مودعة فى القلب كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا السر مالك اشراف عليه وسر السر مالا يطلع عليه الا الله والسر عندهم ألطف من الروح ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الآثار والاطلال ويطلق لفظ السر على مايكون مصونا بين العبد وربه من الاحوال يقال صدور الاحرار قبور الاسرار

(واعلم) أن التفكر هو أعظم العبادات والاعتبارات (قال) الله تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال ويتفكرون فى خلق السموات والارض (وقال) النبى عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة (وقال) تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله (وقال) تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره والفكر على خمسة أقسام فكر فى آيات الله تتولد منه المعرفة وفكر فى نعم الله ومنته تتولد منه المحبة وفكر فى وعد الله وثوابه تتولد منه الرغبة وفكر فى وعيد الله وعقابه تتولد منه الرهبة وفكر فى تفريط الانسان فى جنب الله تتولد منه الحياء والندامة (واعلم) ان التفكر قائد الانسان الى الخير ودليله اذا كان تفكرا صحيحا مقصودا به الفرار من الخلق الى الحق والتفتيش على أقرب طرق لوصول الى الله

(وأما الشوق) ففى اللغة احتياج القلب الى لقاء المحبوب وكذلك هو فى اصطلاح أهل الحقيقة حتى قال بعضهم هو احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكبا وقيل علامته قطع الجوارح عن الشهوات وقيل علامته حب الموت مع كون الانسان فى العافية والراحة كما صنع يوسف عليه السلام فانه لما ألقى فى الجب لم يقل توفنى ولما أدخل السجن لم يقل توفنى ولما دخل عليه أبواه وخر اخوته له سجدا وتم له الملك قال توفنى مسلما وقيل لبعضهم هل تشتاق قال لا لان الشوق انما يكون الى غائب وهو حاضر وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

(وقال) السرى الشوق أجل مقام للعارف وقيل الشوق أعلى الدرجات فى أعلى المقامات فاذا بلغه الانسان استبطأ الموت شوقا الى لقاء ربه والنظر اليه والشوق ثمرة المحبة فبقدر المحبة يكون الشوق يؤيد ذلك ماروى أن رجلا سأل ابن عطاء هل الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها (واعلم) أنه لا فرق فى اللغة بين الشوق والاشتياق وفرق بينهما أهل الحقيقة فقال أبو على الدقاق الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يزيد به (وقال) النصراباذى للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق وهو أعلى (وقال) أبو على فى قول موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى أراد شوقا اليك فستره بلفظ الرضا وقيل مكتوب فى التوراة شوقنا كم فلم تشتاقوا وخوفنا كم فلم تخافوا أى أعطينا كم الشوق فلم تكونوا مشتاقين وأعطينا كم الخوف فلم تكونوا خائفين (وقال) مالك بن دينار رأيت فى التوراة شوقنا كم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم

فلم ترقصوا وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة على وعمار وسلمان الفارسي وعن زيد بن ثابت أن النبي عليه السلام علمه هذا الدعاء وأمره أن يتعهده كل صباح اللهم اني أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فقوله عليه السلام في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة كضراء يوسف عليه السلام في السجن وكضراء أيوب عليه السلام ونحوهما والفتنة المضلة هي فتنة زليخا على يوسف (وقال) أبو على في قوله عليه السلام وأسألك الشوق الى لقائك كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له عليه السلام وجزء باقي الامة مقسوم عليهم بحسب مراتبهم ففر عليه السلام من الشركاء في الشوق وطلب الكل له (واعلم) أن القلب هو النور الازلى الذى أنزله الملك الرحمن لينظر به الى الانسان وعبر عنه في القرآن بروح الله المنفوخ في روع آدم فقال ونفخت فيه من روحي ويسمى هذا النور القلب فهو لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات سمى بهذا الاسم لأن قلب الشئ خلاصته وزبدته ولذا ورد في الخبر في جسد ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (واعلم) أن القلب دائم التقلب من الشر الى الخير وبالعكس وأن القلب ليس له قفا مخصوص بل كله وجه بمعنى أنه من جميع جهاته وجه فبعضه مقابل لعالم الغيب وبعضه مقابل لعالم الشهادة (وقال) الشيخ الاكبر اعلم أن القلب ماله قفا بنص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى فراغا (واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل قد يكون تارة الى فوق وتارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان في الناس من يكون همه أبدا الى فوق أى لتلقى التجليات والواردات كالعارفين ومنهم من يكون همه الى تحت أبدا كأهل الدنيا فيكون همه لجمعها وجلبها ومنهم من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فان محلها في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم هم الا أنفسهم (وأما) المحققون فما لهم هم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية الاسماء والصفات فلا يختص وقتهم باسم ولا بغيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات (وأما) من كان قلبه مع المتغيرات بتجلى الاسماء والصفات فيكون حاله مع ذلك الاسم فاذا تجلى عليه الحق باسمه الباسط فيكون مبسوطا أو باسمه القابض فيكون مقبوضا وهكذا بقية الاسماء والصفات (وأما الروح) فهى اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن (وأما) الروح الحيوانى فهو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن (وأما) الروح الاعظم فهو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم لا يعلم كنهها الا الله تعالى ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو أول موجود خلقه الله تعالى على صورته أى على صفته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النورانى جوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك فكذلك له في العالم الصغير الانسانى مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل

الله

الله وغيرهم وهى السر والخفاء والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس (وأما) السر فهو لطيفة مودعة فى القلب كالروح فى البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة

(وأما بقية) الاقسام الموعود بها فيما سبق وهو أن نؤلف مقام كل مائة منها فى قسم من الاقسام العشرة فنقول (اعلم) ان البدايات هى القسم الاول من الاقسام العشرة ذات المنازل المائة التى ينزلها السائرون الى الله عز وجل كما عرفت مما تقدم وتسمى منازل هذا القسم بالبدايات لانها بداية الاخذ بالسير بتقويم قوى النفس وتعديل آلاتها الظاهرة وأما اليقظة فهى أصل فى هذا القسم مستصحب فى سائر الاقسام تتفرع منها فروعها وتتشعب شعبها ودرجاتها فاليقظة فى هذا القسم هى التنبه عن سنة الغفلة والقومة لله تعالى وفى قسم الابواب التيقظ فى التحرز من دواعى الشيطان والتحفظ عن التخيلات الموجبة للخذلان وفى المعاملات التيقظ فى الحذر عن رعونات النفس كالاعجاب باعمالها ومداخلة الرياء والنفاق فى أفعالها وتسويل النفس لصاحبها رؤية العمل وتزيينها واستحقاق الاجر والثواب بسببه وفى الاخلاق التيقظ فى التفصى عن رؤية فضيلته واستحقاره لركاكة حاله حتى تصير فضائله بذلك رذائل وفى الاصول أن يحيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعى فى القوت بدلا عن السلو والانجذاب الى مقام القرب والدنو وفى الولايات الاحتظاء بالنفحات والانفاس الرحمانية لحيا بالحياة الالهية الحقانية والتحرز عن اشتباه الاحكام الوجوبية بالامكانية (ثم التوبة) وأصلها فى البدايات الرجوع عن المعاصى بتركها والاعراض عنها وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيآت الميل اليها وبقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوجه الى الحق وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعى وأحوال النفس برؤية أفعال الحق وفى الاخلاق التوبة عن الرذائل النفسانية وعن ارادته وحوله وقوته وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم وفى الادوية الانخلاع عن علمه بحوعلمه فى علم الحق والتوبة عن شهود صفاته فى حضوره مع الحق وفى الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه ولو الى نفسه وفى الولايات عن التذكر بالتلوين والحرمان عن نور الكشف وفى الحقائق عن مشاهدة الغير وبقاء الانية وفى النهايات على ظهور البقية (ثم المحاسبة) وهى فى البدايات الموازنة بين الحسنات والسيآت وفى الابواب المقايسة بين الخير والشر وخواطرهما والانقياد للاولى وقمع الثانية وفى المعاملات بين أوقات الحضور والرعاية وبين أوقات الذهول والغفلات وفى الاخلاق بين الفضائل والرذائل والملكات الفاضلة والرديئة وفى الاصول بين أوقات العزيمة والفترة وجمعية الهمم فى السلوك والتفرقة وأحايين الانس بالحق والوحشة بالالتقاء مع الخلق وفى الادوية الموازنة بين أوقات الامن القريب من العيان فى مقام الاحسان وسكون الباطل بالتنور بنور الحقيقة وفى الاحوال بين أزمنة خفوف البوارق وخنوها وأوقات استعداد الشوق والوجد وضعفها وحصول الذوق وعدمه الى أن تستمر وفى الولايات بين صفاء الوقت وكدورته وترويح النفس وتبريح الكرب ان تمكن وفى الحقائق بين وارد البسط والقبض وأوقات التجلى والاستتار وغلبات السكر والصحو الى أن يستقر وفى النهايات بين حالات الفناء وظهور التلوين عند أوائل الوراد الى البقاء

والجمع والفرق والتحقق والتفرد الى أن يتحقق بمحض التوحيد في مقام أحدية الجمع والفرق (ثم الانابة) وأصلها في البدايات الرجوع الى الحق بالوفاء بعد التوبة وفي الابواب تعديل القوى لتتحد في الاوبة وتتفق في الامتثال لامر الله تعالى بلا تنازع وتخالف وفي المعاملات توجه النفس الى جناب القلب لتتنور بنوره وتسكن اليه عند حضوره وفي الاخلاق التثبت في مطاوعة القلب ومشايعته عند الترقي الى جناب الرب والطمأنينة في ذلك بالرضا الموروث وفي الاصول طيران القلب في الترقي بصحة العزم وقوة الارادة وتنسم روح الانس واستشراق نور المودة وفي الاودية الانخراط في سلك التوحيد بهداية الحكمة وتحديق البصيرة لاستشراف لمعان أنوار التجلي بقوة الهمة وفي الاحوال الانجذاب الى الجناب الالهي بقوة البصيرة والولوع بنور الجمال لشدة الشوق وفي الولايات الاستغراق في سبحات الجمال والانقطاع عن الاغيار لهتك استار الجلال وفي الحقائق اللياذ بنور أحدية الذات من استيلاء سلطنة أنوار كثرة الصفات وفي النهايات الاضمحلال في عين جمع الوجود والخلاص عن رسم التعين بمحض الشهود (ثم التفكر) وهو في البدايات تلمس البصيرة للادراكات الغيبية وفي الابواب التحدي وهو تلقي المطلوب مع الدليل من الغيب من غير رؤية وفي المعاملات استخراج كيفية تخليص الاعمال من الآفات واستنباط تهذيبها بالعلم للحكم بالرواتب مقرونة بما يجعلها أفضل القربات من صفاء الطويات وصدق النيات وفي الاخلاق تصفح سوابق النعماء ولواحق الآلاء الواصلة على الولاء من حضرة واسع العطاء ولو في صورة النقمة والبلاء ليتمسك في شكرها بالعجز والحياء ويصبر على الشدة والبلاء بل يرضى بعقاب النفس بالقضاء وفي الاصول الاستعلام عن دقائق آداب الطريقة وتطبيقها على قواعد أحكام الشريعة والحاق الرخص بالفترة لاختيار صدق العزيمة وفي الاودية تنقيح العلوم والحكم عن شوائب الوهم والخيال بنور البصيرة وتمييز الفراسة عن الكهانة بنور السكينة وفي الاحوال تطلب وجود محاسن شمائل المحبوب والتطلع بأنوار الصفات على أنها من مواهب المحبوب وفي الولايات التنقل من التلون الى التمكن والتأدي من اللحظ الى الفرق وفي الحقائق التوصل الى المشاهدة والمعاينة والاتصال بالانفصال عن الكونين وفي النهايات الانتقال من المعرفة الى التحقق ومن البقاء الى التلبس (ثم التذكر) وهو في البدايات الاتعاظ بالمواعظ واستبصار العبر وفي الابواب استحضار ما قد فاته من الطاعات في الدنيا واستقراب ما هو آت من أحوال العقبى وفي المعاملات استذكار مبادي خلقته ليستحقر نفسه لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقوله أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ وأمثالهما وليستقبل أن أصله العدم فيبني على ذلك المعاملة من الحرمة والتفويض والرعاية والتسليم وفي الاخلاق ادكار أن الامكان معدن الشر والوجوب مصدر الخير فيجب تبديل الرذائل بالفضائل والتخلق بالاخلاق الجيدة والشكر على النعم الجميلة وفي الاصول تذكر العهد الاول وأن خاصته فطرة النور والوصل وخاصيته نشأة الظلمة والفصل فيقصد النور ويأنس به ويذكر المحبوب ويتوجه اليه وفاء بعهده وفي الاودية تذكر العلم والحكمة المودعين فيه فان الحكمة ضالة المؤمن ويعاين أصول العهد في الازل فيتطلع اليه حبا للوطن وفي الاحوال توهم أنوار الصفات ومحاسنها القديمة وتعرف سبحات جمال الذات الازلية بعد النسيان فيعود الى الحب الاول والهيمان وفي الولايات تذكر وقت ذكر الحق اياه وصفاته والرجوع الى ما كان عليه حالة غيبه من لقائه

وفي

وفى الحقائق شهود ماشاهده فى الازل وعيان ماعاينه فى الوقت الاول وفى النهايات الرجوع الى ما كان عليه من الفناء حين كان الله ولم يكن معه شئ وبقاء الحق فى لابد على ما كان عليه فى الازل كما قيل والآن كما كان وهو أحدية الفرق والجمع ولهذا قيل الفانى فان فى الازل والباقى باق فى لم يزل (ثم الاعتصام) وهو فى البداية التمسك بحبل الله وهو الطاعة على وفق الكتاب والسنة وفى الابواب الاعتصام بتوفيقه وعونه فى سياسة قوى النفس ودفع مكايد الشيطان وفى المعاملات بقدرته وقوته وفى الاخلاق بخلقه تعالى اياه وجذبه بجذبته اللازمة لوحدته وفى الولايات بنور تجليه الاسمائى وفى الحقائق بتجليه الذاتى وفى النهايات بالوهيته بعد الفناء التام فى هويته حتى يفعل ما يفعل باقيا ببقائه (ثم الفرار) وهو فى البدايات عما يشغله عن طاعته ويبعده عن معصيته وفى الابواب عن دواعى القوى واستيلاء الهوى والميل الى الدنيا ومقتضيات الطبيعة الجاذبة الى الجهة السفلى وفى المعاملات عن أغراض النفس المفسدة للاعمال لطلب الاعواض فى الدارين وعن اهمال شرائط الرعاية والحرمة وكل مايشغله عن الحق فى الدين وفى الاخلاق عن كل مايزرى بالمروءة ويشين المرء فى طريق الفتوة وفى الاصول عن كل مايفتر العزم فى السلوك ويسمى أدب الطريق عند أهل الحضور وفى الادوية عما ينافى علو الهمة ويقلب القلب عن سمة الوجهة ولو كان اشتغالا بالعلم والحكمة وفى الاحوال عن رؤية الكسب والعمل والتمسك بالوصل وعن كل مايطرق السلو وينقص من الهمة العلو وفى الولايات عن البقايا ولو كانت صفايا وفى الحقائق عن كثرة تجليات الاسماء وشهودها وبقية رسم الانية بجحودها وفى النهايات عن أحكام الاثنينية واعتبارها حتى رؤية الفرار وآثارها (ثم الرياضات) وهى فى البدايات ترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع ومخالفة مقتضى الطبع وفى الابواب قهر القوى ورفض الدنيا ومافيها ودفع دواعى النفس وردفنا وبها ونفى مضمراتها وخوافيها وفى المعاملات ربط القلب بالحق وقطع النظر عن الخلق وفى الاخلاق الانسلاخ عن الطبائع والعادات المذمومة والرذائل والتخلق بالاخلاق والفضائل وفى الاصول جعل الهموم هما واحدا وهو طلب المقصود والتأدب بين يدى المحبوب وجعل ماسواه من المعدوم المفقود وفى الادوية تعليق الهمة بالحق وحده وتصفية البصيرة عن كل ماأبعده وتفريغ الباطن عما سوى العلم اللدنى والسكون الى النور الحقيقى وفى الاحوال الانجذاب الى ماجذب اليه بقوة الشوق والانخلاع عن قيود أحكام العلم بحكم الحق وفى الولايات نفى التلوينات عن ظهور بقايا صفات النفس والقلب وأحكام العقل بالغيبة عن رؤية الاغيار وأوصاف الممكنات ورسوم الحدثات وأحكام الفصل وفى الحقائق رفع حجاب العلم عن مزاحمة العيان وأحكام الاتصال والانفصال الاكوان وفى النهايات تصفية المعرفة عن العلم وتصفية شهود الحق بالحق عن رسم شهودك وعن شهود الغير حال البقاء بعد الفناء عند ظهور الكثرة فى الوحدة حتى لايناسب الحدوث القدم ولا يعارض الفرق الجمع (ثم السماع) وهو فى البدايات سماع الوعد والوعيد من واعظ ذكى بصوت رخيم حتى يقع موقع القبول وفى الابواب سماع لمة الملك واجابة داعى الحق بعد تمييزها عن لمة الشيطان وهواجس النفس وفى المعاملات سماع أخبار الكتاب والسنة وتطبيق المعاملة عليها وتبادرها على توحيد الوجهة وفى الاخلاق اجابة داعى الحق الى التخلق باخلاقه والرضا بأحكامه وفى الاصول سماع القلب خطاب الرب بقوله فاذكرونى

ذكركم وتقريبه بقوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى مشيا أتيته هرولة وفى الادوية تلقى الحكم وقبول الالهام وفى الاحوال قبول ملاطفات الحق فى تحببه الى العبد وسماع خطاب اتباع الحبيب فى قوله فاتبعونى يحببكم الله وفى الولايات سماع اننى أنا الله من سره ثم من كل شئ وفى الحقائق سماع الاستجابة عند سماع قوله تعالى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى فليستجيبوا لى بسمع الحق وسماع قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد بسمعه حين كان الحق سمعه وفى النهايات سماع العبد تلبيس فهذه مقدمات أصولها فى البدايات مشتركة فى كونها رفع الكثافات الطبيعية عن وجود القوى وقمع دواعى الهوى حتى تنفعل القوى من نور القلب فيقبل الى الحق فتنفتح للسالك أبواب الغيب ويتطرق بها الى حضرة الرب وهذا سمى القسم الثانى قسم الابواب وهى مشتركة فى كونها انفعالات عن النور القدسى وتنورات للردع النفسى تصير النفس بها لوامة بعد أن كانت أمارة بالسوء (وأول هذه الابواب هو الحزن) وصورته فى البدايات الاحساس عند اليقظة بتألم الباطن الحاصل من الوقوع فى ورطة الغفلة التى قبلها بمنافيات الفطرة من كدورات غواشى النشأة فكأنه قد أصابه الحزن من نوم الغفلة فلم يحس بالالم فأحس به عند زوال الخدر حالة اليقظة وهو فى الابواب الحزن على التقصير فى الطاعات والتورط فى الجفاء وضياع الايام وفى المعاملات الحزن على تفرقة الخاطر وتعلق القلب بالغير والسوى وفى الاخلاق توجع الباطن على فقدان الملكات الفاضلة والفضائل الجيدة وفى الاصول الحزن على فتور العزم وسد أدب الحضرة بالمعارضات دون الخواطر والاعتراض على الاحكام ونسيان حق الرب بمعارضات القصد وفى الادوية الحزن على الجهل والاشتغال عن شهود الحق وذهاب الهمة وفى الاحوال الحزن على السلو عن المحبوب وعلى فقدان الوجد ولوعة الشوق وفى الولايات ينقلب الحزن سرورا فان لم يمتلئ السر سرورا يحصل الحزن على فقدان السرور وكدورات الباطن وعلى فقدان التمكن عند حدوث التلون وفى الحقائق الحزن عند الاحتجاب بالصفات عن شهود الذات على فوات صورة الجمع وفى النهايات لا يوجد الحزن الا عند أوائل الفرق بعد الجمع قبل التمكن بأحدية الفرق والجمع كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (وثانيها الخوف) وهو فى البدايات خوف الموت قبل التوبة وأصله فى الابواب خوف العقوبة بتصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة ودرجته فى المعاملات خوف المكر بالصدود والاعراض وزوال لذة الحضور والمراقبة وفى الاخلاق خوف النقص وفقدان الكمال وفى الاصول خوف المكر بالصدود والنقص وفقدان لذة الانس وفتور العزم وقصور الارادة وفى الادوية خوف قصور الهمة والبقاء فى الجهل والذلة وفى الاحوال زوال الشوق والوجد وفى الولايات يصير الخوف هيبة الاجلال بتجلى العظمة وفى الحقائق هيبة تمنع المشاهد من الانبساط وتقصم المعاين بصدمة العزة وفى النهايات هيبة القهر عند منادى تجلى الذات وطمس رسم العبد ثم ينمحق الهائب وهيبته عند الفناء المحض (وثالثها الاشفاق) وفسره الشيخ بأنه دوام الحذر مقرونا بالترحم وذلك أصله وصورته فى البدايات الاشفاق على العمل أن يصير الى الضياع ومعنى أصله فى الابواب ان يحذر من الموبقات ترحما على نفسه وابقائها وذلك هو الاشفاق عليها ان يجمع صاحبها ميلا الى الهوى ومعاندة الشريعة والطريقة لما ان من طباعها اللج والاباء ودرجته فى المعاملات اشفاق على الوقت ان يشوبه تفرقة أى تطرق

والتفات

والتفات الى الغير فانه ينافي الرعاية والمراقبة لان الحضور مع الحق جمع ولا رعاية ولا مراقبة الا بالحضور معه تعالى وفي الاخلاق اشفاق على النفس ان تريد غير مراد الحق وعلى الخلق ان يعاقبوا بمعاصيهم لمعرفة مقاديرهم وفي الاصول اشفاق على القلب ان يعرض له سآمة أو فترة تمنعه عن الترقي أو شبهة توهن بقيته وفي الادوية اشفاق على العقل ان يمنع طريقه شيطان الوهم و يعارضه في العلم وعلى البصيرة ان يعرض دونها حجاب الكون وفي الاحوال على السر أي الباطن ان يعرض له السلو عن المحبوب أو يخمد فيه لهب الشوق الى المعشوق وفي الولايات اشفاق على الوقت الذي يسير به التلون والتمكن ان تغلبه حكم فيميل الى الوجود و يذهل عن الشهود وفي الحقائق اشفاق في مقام الخفاء ان يبقى في السكر و يحرم لذة الصحو أو يبقى في فقد الفصل فيحرم كمال الوصل وفي النهايات اشفاق في مقام التحقيق عن ان يمنعه عن محض التوحيد (ورابعها الخشوع) وصورته في البدايات خضوع الجوارح في الطاعات وأصله في الابواب انكسار لحق النفس وسكون في قواها الطبيعية استسلاما لحكم الحق واتضاع النظر وخشية لعظمته ودرجته في المعاملات تصاغر في القلب عند المراقبة وانكسار فيه للحق وتحاقر ينشأ من الوقوف على آفات النفس والعمل قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون وفي الاحوال خمود نار الطبيعة بنور الحق ورؤية فضل كل ذي فضل من الخلق عليه والانخلاع عن هيآت النفس بقبول نعوت الرب لتنقلب رذائلها فضائل وفي الاصول استسلام الوجه لله تعالى منقمعا في جنب نقصه منقهرا في ذل عدمه قضاء لحق الربوبية ومبالغة في التذلل عند تجلي العظمة واستسلاما لحكم القضاء وانخلاعا عن عمله بترك الاعتراض وفي الاحوال اذعان بحكم الحال وانسلاخ عن أحكام العلم وفي الولايات تنسم نسيم الفناء ابلوغ الغاية في الصفاء وفي الحقائق الفناء عن الصفات بانمحائها في صفات الحق وفي النهايات التجرد عن البقية واعتبار الاثنينية (وخامسها الاخبات) وصورته في البدايات سكون النفس الى الرجوع عن المخالفات وأصله في الابواب ورود المأمن من الرجوع الى ما تاب عنه والتردد ودرجته في المعاملات سكون النفس الى الاستقامة الى الله في الرعاية والمراقبة حتى تستغرق لعصمة الشهوة وفي الاخلاق سكون النفس الى التخلق بأخلاق الحق والتنور بنور القدس وفي الاصول سكون القلب في السر الى الحق بحيث لا ينقص ارادته سبب ولا يزيل أنسه عارض وفي الادوية سكون العقل الى ان يصير بصيرة ولا يلتفت الى الغير لفتة ولا يوجه همته الا الى الحق وفي الاحوال سكون السر الى المحبوب منجذبا اليه منقاد الجذبه مشتاقا وفي الولايات سكون الروح الى الحظ وانجذاب بالغيب عن التلون الى التمكن وفي الحقائق استقرار الاتصال باستمرار الشهود والانفصال عن الرسوم وفي النهايات سكون الى الحق وفرار بفناء رسوم الخلق (وسادسها الزهد) وصورته في البدايات ترك الشواغل وقطع العلائق ودفع العوائد وأصله في الابواب الرغبة عن الشئ بالكلية ودرجته في المعاملات الزهد في الفضول والاقتصار على الحقوق ليتفرغ الى عمارة الوقت بالحضور وقطع الاضطراب في التوجه وفي الاخلاق التجرد عن الميل الى الفاني ليتعود بالايثار و يتحرز عن وصمة الشح و رق الكون ليكون من الاحرار وفي الاصول تجنب ما دون الحق عن طريق القصد ولزوم الفقر لغنى القلب بالحق وفي الادوية تصفية الباطن عن ظلمة الكون وانحياز البصيرة الى نور القدس وفي الاحوال الاعراض عما سوى المحبوب والوحشة عن غير ما أنس به من نور تجلي المطلوب وفي الولايات الاستيحاش عما ينطلق عليه

اسم الغير والاسترواح الى من يرى منه كل خير وفي الحقائق رفع محاسن الصفات عن مزاحمة شهود جمال الذات وفي النهايات نفي البقية بمحق رسم الاثنينية (وسابعها الورع) وصورته في البدايات تجنب المحرمات وأصله في الابواب تجنب القبائح من المكروهات والدناآت الشائنة عند ذوي المروآت وان لم تكن محرمة شرعا صونا للنفس وتظرفا ودرجته في المعاملات التوقي عن الفضول الشاغلة عن المراقبة والرعاية والتحفظ عن الاعتداد بالخلق في المعاملة وفي الاخلاق صون النفس عن دنس الطباع والوقوف بدور المكارم والفضائل وفي الاصول التورع عن الالتفات الى من توجه الى جنابه والتنزه عن التردد في العزم والتوقف دون بابه وفي الادوية التحرج عما لاتحققه البصيرة ولا تنزل في السكون اليه السكينة وفي الاحوال التحرز عما لايستحسنه الذوق ولا يجذبه اليه الشوق تثبتا لحكم الحب وتغليبا للصيانة الى الرب وفي الولايات التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت وعن كل شاغل عن الحق موجب للمقت وفي الحقائق التورع عن كل مايمنع المعاينة ويثبت بينه وبين حبيبه المغايرة وفي النهايات التولي عن كل مايعارض حال الجمع بمحق الرسوم حتى رؤية كونه في الجمع (وثامنها التبتل) وصورته في البدايات الانقطاع عن التلذذ بالمعاصي وتجرد النفس عن النزوع اليها * وأصله في الابواب الانقطاع عن الحظوظ والحوظ الى الغير خوفا ورجاء ومبالاة به بحال ودرجته في المعاملات الانقطاع الى الله عن فعله وحاله وقوته بتسليم النفس وتفويض الامر اليه وفي الاخلاق الانقطاع الى الله بتجريد النفس عن الهوى وتزكيتها عن ظلمة طبائعها وهيآتها للتنور بنور أخلاقه وصفاته وفي الاصول الانقطاع الى الحق بالتوجه اليه عن الخلق أنسا به ووحشة عنهم وفي الادوية الانقطاع الى نور القدس والانخلاع عن الوقوف مع النفس وفي الاحوال الانقطاع عن الكسب والانقياد للجذب وفي الولايات الانقطاع عن أحكام الامكان وآثار الخليقة الى أحكام الوجوب وأوصاف الالوهية وفي الحقائق الانقطاع عن رسم الاثنينية بطلب الانغماس في الهوية وفي النهايات الطمس في الجمع بالكلية والمحق في الحق مع الامن من البقية (وتاسعها الرجاء) وصورته في البدايات توقع النجاة وأصله في الابواب رجاء الثواب ودرجته في المعاملات رجاء القرب والكرامات بالحرمة والرعاية وفي الاخلاق رجاء مقام الفتوة لصحة المروءة وفي الاصول بالانس والغنى بالحق عن الانس وفي الادوية توقع نزول السكينة عند وقوع البلية وانتظار الطمأنينة عند نزول السكينة وفي الاحوال توقع اللقاء عند شيم البرق وكمال السرور عند حصول الذوق وفي الولايات توقع وقت التمكن عند ظهور التلون وفي الحقائق توقع المشاهدة حين المكاشفة كما في قوله تعالى أرني أنظر اليك وتوقع المعاينة عند المشاهدة كما في قوله

بيني وبينك أيني ينازعني * فارفع بفضلك أيني من البين

وفي النهايات استيهاب مقام أحد الجمع والفرق حال ظهور الفرق الثاني والتلوين بظهور الخلق (وعاشرها الرغبة) وصورتها في البدايات ميل النفس ودرجتها في المعاملات رغبة أرباب الشواهد فيها وتقويته بشهادتها ليسا وامايزاحم عقولهم وأوهامهم بحسب عادتهم وفي الاخلاق الرغبة في خصال الفتوة والاستعداد وكمال الولاية وفي الاصول الرغبة في المقصود بالاعراض عما سواه والانس بذكره وما يلقاه وفي الادوية الرغبة فيما تجلى له بصره من الانوار التي تثبت بها طمأنينته والاناة التي تعلو بها همته وفي الاحوال الانجذاب الى

مايجذبه اليه الشوق و يحكم بسلامته الذوق وفى الولايات الانغمار فى أنوار الصفات والافتتان بمحاسنها اقبل شهود جمال الذات وفى الحقائق الانجبار على ما يعاين من أنوار جمال الذات مع بقية خفية منه مستغرقة فى تلك السبحات وفى النهايات المعية مع الحق بدون المقارنة بل التحقق بتحقيقه فوق توهم المقارنة ثم لما صارت لوامة أخذت فى المعاملات لصلاحيتها القبول حكم القلب وصيرورتها مطمئنة تذعن له بعض الاذعان وان جمحت وأبت فى بعض الاحيان لكنها لم تلبث فى ذلك بل ندمت فى الساعة ولامت نفسها وعادت الى الطاعة فالقلب غالبا يستعملها فى طريق الاطمئنان ويكلفها بما يزداد به الايمان (وأول ما بدأ به من المعاملات الرعاية) وأصلها فى هذا الباب رعاية الاعمال باجرائها مجرى العلم وتوقيرها بتحقيرها مع الجد فى القيام بها من غير نظر اليها ورؤية تزين النفس وصورتها فى البدايات الانقياد بحكم الشرع وان كان مع كلفة ما وفى الابواب تموّن القوى البدنية والنفسانية بها وأما درجتها فى الاخلاق فنفس التخلق بها وفى الاصول رعاية القصد عن الميل والعزم عن الفتور والارادة عن النقصان والادب عن الاهمال ولو لحظة وفى الادوية رعاية العقل عن الحكم بالقياس وفى الاحوال رعاية الرهب والحذر عن شوب الكسب والحجب به وفى الولايات رعاية الوقت بالصفاء عن رسمه وفى الحقائق رعاية المشاهدة عن شهوده والمعاينة عن أن تكون بعينه وفى النهايات رعاية أزلية الحق اذ لا يكون فى أزلية الآزال الا هو وحده (ثم المراقبة) وصورتها فى البدايات محافظة الجوارح من المخالفات وفى الابواب مخالفة قوى النفس تحفظا من دواعيها وأصلها فى المعاملات مراقبة الحق بالقلب على الدوام فى السير اليه بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث ودرجتها فى الاخلاق مراقبة الحق فى تجليه لعباده باخلاقه حتى يتخلق بها وفى الاصول دوام ملاحظة المقصود فى القصد اليه مع حفظ الادب معه وفى الادوية مراقبة الحق فى التوجه الى عالم القدس استنزالا للمعارف والحكم وسكونا الى حكمه فى القسم وتعرضا للنفحات بترك الرعونات والمعارضات وفى الاحوال الانجذاب الى المحبوب وشيم برق الكشف من جانب المطلوب وفى الولايات مراقبة الانفاس المروحة عن كرب رسوم الصفات والاوقات الصافية عن كدورات ظهورات البقيات وفى الحقائق مراقبة الصحو فى السكر ومراقبة الاتصال فى الانفصال وفى النهايات مراقبة اشارات الازل على أحايين الابد ومراقبة الخلاص عن ربطة المراقبة بمحق الرسم فى عين الجمع (ثم الحرمة) وصورتها فى البدايات التحرج عن المخالفات وفى الابواب عن خواطرها ودواعيها وأصلها فى المعاملات تعظيم الامر والنهى لمجرد الموافقة بحكم الوصف بمحض العبودية لا خوفا من العقوبة ولا رجاء للمثوبة ودرجتها فى الاخلاق تصون عن مقتضيات الطبائع ودنايا الاخلاق تعظيما للامر بصفاياها وفى الاصول التحرز فى العزم والسير عن الالتفات الى السوى والغير وعن سوء الادب فى الحضرة وفى الادوية صيانة العقل عن الفكر حتى يصير بصيرة وصيانة الهمة عن التعلق بما دون الحقيقة وفى الاحوال صيانة الحب أن يتعلق بالغير غيرة وصيانة الشوق والوجد عن السلو عزة وفى الولايات صون السر وأن يداخله أمن وفى الحقائق صيانة البسط ان يشوبه جرأة وفى النهايات صيانة الشهود أن يعارضه سبب وصيانة الوجد أن يزاحمه رسم (ثم الاخلاص) وصورته فى البدايات أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا وفى الابواب أن لا يخطر بباله غرض فى العمل ولا ينبعث من قوى نفسه داعية العز والجاه وغيرهما مما

يشوب نية القرب الى الحق وأصله فى المعاملات اخراج رؤية العمل عن العمل والخلاص من طلب العوض عليه والنزول عن الرضا به ودرجته فى الاخلاق تصفيتها عن شوب رسمه ورؤيتها من فضل ربه لقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى الاصول رؤية القصد والعزم من توفيق الحق وامتنانه والجد والجهد فى السير مع الاحتماء عن شهوده وفى الادوية تخليص العقل بنور البصيرة عن شوب الوهم وتخليص الحكمة والفراسة والالهام عن ظلمة الكفر والرسم وفى الاحوال تصفيتها عن أحكام العلم وتجريدها عن شوب الكسب وفى الولايات تصفية الوقت عن كدورة الرسم ونفى الصفات بالطمس فى عين الحق كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه وفى الحقائق صفو المعلوم مع محو الموهوم وفى النهايات اخلاص التوحيد بنفى الفرق عن الجمع فى مقام الاحدية كما قال رضى الله عنه نور يشرق منه صبح الازل فتلوح على هيا كل التوحيد آثاره (ثم التهذيب) وصورته فى البدايات تحسين العمل بموافقة العلم * وفى الابواب تزكية النفس عن الميل الى المخالفات وأصله فى المعاملات تهذيب الخلقة أن لايخالجها جهالة ولايسوقها عادة الا يقف عندها همه ودرجته فى الاخلاق تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وفى الاصول تحسين الادب مع الله فى السلوك وفى الادوية تهذيب العقل بالاستنارة بنور القدس والتنزه عن أحكام الوهم والحس وفى الاحوال تهذيب الحال عن الميل الى حكم العلم والخضوع للرسم والالتفات الى الخطر وفى الولايات تهذيب الوقت عن مداخلة الرسم وتهذيب الصفاء عن كدورات الكون وتهذيب التمكن عن التلون وفى الحقائق تهذيب السكر عن المحو والاتصال عن التنويه وفى النهايات تهذيب عن الجمع والفرق بلا رؤية التهذيب بل بالغيبة فى الجمع عن رؤية الجمع (ثم الاستقامة) وصورتها فى البدايات الوفاء بعهد التوبة والثبات على حكمها وفى الابواب استسلام قوى النفس بحكم القلب وأصلها فى المعاملات الاستقامة فى التوجه الى الله والسير نحوه بالثبات على طريق السنة وعدم الالتفات الى الكونين وحظ الدارين ودرجتها فى الاخلاق سلوك العدالة وملازمة الصراط المستقيم فى ظل الوحدة وفى الاحوال الاستقامة فى القصد عند السلوك فى طريق الولاية * وفى الادوية الاستقامة فى تحصيل العلم والحكمة حتى البلوغ الى علو الهمة * وفى الاحوال الاستقامة فى الحب بشهود الحقيقة لاكسابل انجذابا وفى الولايات الاستدامة فى الحق بالحق وفى الحقائق الاستقامة فى المشاهدة بترك رؤية المشاهدة والغيبة عن تطلب الاستقامة وفى النهايات الاستقامة فى البقاء بعد الفناء بالله فيكون سيره سير الله بشهود اقامة الحق اياه وتقويمه له (ثم التوكل) وصورته فى البدايات ترك الافعال العادية الصادرة من الهوى بالتزام الافعال المأمور بها * وفى الابواب اعتقاد كون الحول والقوة على الفعل بالله وأصله فى المعاملات كلة الامر الى موكله والتعويل على وكالته ودرجته فى الاخلاق الحياء من التولى لتحقق أن الامر كله لله فليس له من الامر شئ حتى يكله اليه ولا ملك له حتى يجدو كيلا فى التصرف فيه فيستحى منه ويتواضع له مستعيذا به داعيا بقوله اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ويرى أن الخلق الحسن من فضله تعالى ومنته لامن كسبه وقوته وفى الاصول الاتكال فى القصد والعزم على توفيقه والاعتماد عليه فى سيره وتسليكه وفى الادوية الانسلاخ عن عقله والتعويل على علمه تعالى وفضله

* وفى الاحوال الانقياد بجذبه والانغمار فى حبه والانخلاع عن كسبه وفى الولايات الفناء فى أفعاله تعالى عن فضله لتحقق ان الله متولى أمره وفى الحقائق شهود مالكيته تعالى وقادريته وعجز الكل عن قيامه بعبوديته لاصالة عدميته * وفى النهايات القيام بالله فى كل الامور لا بنفسه (ثم التفويض) وصورته فى البدايات الانقياد للامر والاستسلام للطاعة بترك التدبير وفى الابواب البراءة من الحول والقوة للعلم أن القوة لله وأصله فى المعاملات ترك التعرض للعلم لمن له الامر بتخليه وشأنه وعدم التصرف فيما ليس له اذلا يملك فى عمل استطاعة ودرجته فى الاخلاق تفويض النفس الى مالكها ومدبرها داعيا بدعاء النبى عليه السلام اللهم اهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت وفى الاصول ترك الاسباب بمعاينة الاضطرار وعدم الاختيار ودوام الافتقار وانتفاء الاقتدار بحيث لا يرى لسعيه أثرا ولغير الله تأثيرا تصديقا لقوله تعالى هو الذى يسيركم فيكون فى سيره مع المسبب لا مع نفسه وفعله وفى الادوية الانسلاخ عن حكمه والانخلاع عن همته معتمدا على هدايته تعالى لا على بصيرته وفى الاحوال شهود أخذ العمل بناصيته وانفراده تعالى بملك الحركة والسكون فى بريته ورؤيته حبه رشحة من محبته وفى الولايات شهود تولى الحق اياه وكونه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله كما فى الحديث وفى الحقائق شهود تصريف الحق اياه فى القبض والبسط والسكر والصحو والفصل والوصل وفى النهايات تسليم الوجود لمن له الوجود وشهود وجه الحق بالحق متحققا بمعنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه (ثم الثقة) وصورتها فى البدايات تصديق الخبر جزما وفى الابواب الاعتماد على ذاهب القوى والقدر وأصلها فى المعاملات الاياس من مغلوات الاحكام والتخلص من فجاة الاقدام ثقة بسبق الحكم بالاقسام ودرجتها فى الاخلاق الوثوق بقول النبى صلى الله عليه وسلم فرغ الله تعالى من أربعة أشياء الخلق والخلق والرزق والاجل وفى الاصول الوثوق بانه هو القادر لا غير وفى الادوية الوثوق بقوله هو العليم الحكيم وفى الاحوال الوثوق بالعناية الازلية والتحقق بمعنى قوله يحبهم ويحبونه وفى الولايات الوثوق بقوله وهو الولى الحميد وفى الحقائق الثقة باوليته تعالى فى معاينته والتخلص من رسوم أنانيته وفى النهايات الوثوق بقيوميته تعالى والامن من فنائه (ثم التسليم) وصورته فى البدايات تسليم الاحكام الشرعية بلا اعتراض عليها ولا طلب لعلتها وفى الابواب استسلام القوى لها والاذعان لمقتضاها بلا نزاع ولا كره وأصله فى المعاملات تسليم ما يزاحم العقول ولا يشق على الاوهام مما يغالب القيام من سير الذوق والقسم والاجابة لما تفرغ من الاهوال ودرجته فى الاخلاق الاذعان لما ثبت للنفس على خلاف مقتضى طبعها من الصبر مكان الطيش والايثار مكان الشح ويلزمها العدالة والتوسطة ويزيل عنها الافراط والتفريط فى كل خلق وفى الاصول تسليم القصد الى الكشف لقوة الانس وفى الادوية تسليم البصيرة والحكمة الى الهمة الى الحق وفى الاحوال تسليم الامور الى الحق ليقوى الحب ويشتد الجذب وفى الولايات تسليم الرسم الى الحقيقة والانخلاع عن صفات الخليقة وفى الحقائق تسليم المعاينة الى المعاين والحياة الى الحى بالذات وفى النهايات تسليم مادون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه ولما تكررت المعاملات المقرونة بالنيات الصادقة حدثت فى النفس الاخلاق الفاضلة فانها ميراث المعاملات القلبية بظهور الهيآت النورانية الراسخة فى النفس بدوام مواظبة القلب عليها اقتداء أخذ النفس فى الاطمئنان ومطاوعة القلب

بالاذعان فتتخلق بالاخلاق والملكات المرضية التي هي مبادي الافعال الجميلة فمنها الصبر عن المرغوب وهو فضيلة القوة الشهوانية أو على المكروه وهو كمال القوة الغضبية وصورته في البدايات حبس النفس عن المعاصي وعلى الطاعات الثبات عليها وفي الأبواب حبسها ومنعها عن النزوع الى الشهوات وتعويدها كلف العبادات وترك الجزع على البليات وفي المعاملات منعها عن الركون الى البطالة وحثها على مشايعة القلب في الرعاية * وأصله في الاخلاق الصبر عن المخالفة حياء وعلى البلاء حرمة ودعاء ودرجته في الاصول الصبر على سواء السبيل وقصد السلوك الى الحق وعن الالتفات حتى النفس وفي الادوية الصبر على تعظيم الحق واعلاء الهمة وفي الاحوال الصبر مع الله وفي الولايات الصبر في الله أي في تجليات صفاته والاتصاف بها وفي الحقائق الثبات على دوام المشاهدة والمعاينة وعن ملاحظة الغير والمقارنة وفي النهايات الصبر بالله في مقام البقاء بعد الفناء (ثم الرضا) وأصله في هذا القسم الرضا عن الله في كل ماقضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد في قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وصورته في البدايات الرضا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وفي الابواب وقوف العبد حيثما أوقفه الله تعالى من الحدود الشرعية لايطلب الاعتداء عنها ولا يميل الى الرخص وفي المعاملات ولوع النفس بها وبذل الوسع بلا كره فيها وفي الاصول أن يرى قصد السلوك وعظم السير وارادة الحق من الله تعالى لا من نفسه لقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم وماتشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين * وفي الادوية رؤية قطعها بهداية الله وتأييده والرضا بتوفيقه لما أتى وتسديده وفي الاحوال لا يرضى الابحب الله وحده ويغار على المحبوب أن يعلق بغيره وده وفي الولايات فناء ارادته في ارادة الحق بالكلية والانخلاع عن جميع صفاته وعن البقية وفي الحقائق الانطماس في نور تجلي الهوية وعدم الشعور بالاثنينية وفي النهايات القيام في صفاته وذاته فلا يرضى الا برضا الله تعالى كما في سائر رسومه (ثم الشكر) وأصله في هذا القسم الشكر على المكاره كالشكر على المحاب وصورته في البدايات الثناء على المنعم باللسان والجوارح وفي الابواب معرفة النعم ورؤيتها من المنعم وفي المعاملات رؤيتها نعمها ومننا من الله تعالى في حقه والشكر على اقداره وتمكينه عليها وتوفيقه لها ودرجته في الاصول رعاية أدب الحضور والشكر على نعمة القصد والعزم والفقر والغنى وفي الادوية سلوك مسالك العلم وفي الاصول استحلاء البلاء وفي الولايات أن لاتشهد في النعم الا المنعم دونها وفي الحقائق الاستغراق في نور الجمال وفي النهايات أن لايشهد من الحق نعمه ولاشكره لاستهلاكه في عين الجمع ومحض التوحيد (ثم الحياء) وأصله في الاخلاق انكسار يعتريه من علم القرب واستحقار نفسه عن استئهال حب الرب وصورته في البدايات الحياء من المخالفات والتقصير في المجاهدات وفي الابواب الحياء من الاشراف على علل معاملاته ودرجته في الاصول الحياء من الفتور في السلوك والقصور عن رعاية أدب الحضور وفي الادوية الحياء من العجز في الجري على مقتضى العلم وابقاء حقوق التعظيم وفي الاحوال الحياء من ظهور النفس بوجودها وصفاتها ومخالفة حكم العلم بحكم الحال بسببها وفي الولايات انكسار مشوب بهيبة الاجلال عند تجلي العظمة وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت وفي الحقائق الحياء من جهة البقية عند المعاينة ومن افراط البسط لغلبة السكر وفي النهايات الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية عند أوائل مقام البقاء قبل كمال الاستقامة (ثم الصدق) وأصله في هذا الباب صدق القصد المصحح للسير في طريق الولاية

وصورته

وصورته فى البدايات الصدق فى الاقوال والاعمال وفى الابواب الصدق فى النيات والدواعى وفى
المعاملات الصدق فى الرعاية والمراقبة ومابينهما من الاعمال القلبية ودرجته فى الاصول المبالغة
فى الجد وعدم الالتفات الى ترفه لرخص وفى الادوية صدق الفراسة وعلو الهمة وفى الاحوال
الجرى بحكم الحال لا بحكم العلم وفى الولايات تصفية الوقت عن شوب الاكوان والرجوع الى العدم
بمقتضى الاحكام وفى الحقائق الصدق فى الطمس بنور القدس وفى النهايات الصدق فى
محق الرسم فى عين الحق (ثم الايثار) وأصله فى الاخلاق ايثار الغير على نفسك بما يختص بك
وان كان بك حاجة وفى البدايات انفاق مافضل من وقتك وترك الذخيرة مقتا للشح طوعا
وفى الابواب قطع رحم تعلق حب المال عن النفس وفى المعاملات اختيار رضا الله على رضا
الغير فى البذل وان كان ذلك الغير نفسك ودرجته فى الاصول بذل المال والروح فى سبيل الله
لئلا تتلاشى من السير الى الله وفى الادوية رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق وصرفها عما
سواه وفى الاحوال عدم الالتفات الى ماسوى المحبوب بتوحيد الهم والوجهة وفى الولايات
الفناء عن الافعال والصفات بايثارها لمن له الكل وفى الحقائق الانفصال عن الكونين وافناء
البقاء وفى النهايات محق الانية وفقد البقية ونقص الرسوم بالكلية (ثم الخلق) وأصله فى
هذا القسم حسن الصحبة مع الحق والخلق أما مع الحق فالوفاء بعهده والشكر على مامنه والعذر فى
كل مامنك وأما مع الخلق فبذل المعروف وكف الاذى واحتماله وصورته فى البدايات الوفاء
بالعهود الشرعية امتثالا وانتهاء وسلامة الخلق منك قال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخياركم
قالوا نعم قال كل تقى نقى مخموم القلب قيل يارسول الله من مخموم القلب قال الذى ليس فى قلبه غل
ولا حقد ولا غش لاحد وفى المعاملات التخلق بتحسين الخلق ودرجته فى الاصول حسن التوجه
الى الحق بالكلية والاعراض عن الخلق للجمعية وفى الادوية معرفة حكمة الخلق والعمل بها
بحسن القيام بشرائط العبودية وتوفية حقوق الربوبية والشفقة على خلق الله لرؤيتهم تحت
حكم الله وفى الاحوال الجرى بحكم الحال مطلقا والنظر الى الخلق بعين الفناء والتخلص بالجذب عن
الكسب وفى الولايات تصفية الخلق عن شوب رسوم صفاته وأخلاقه وفى الحقائق تجريد
التصفية عن رسم العبودية برؤيتها عن ربه وفى النهايات التحقق بأخلاق الحق عند البقاء بعد
الفناء (ثم التواضع) وأصله فى هذا القسم اتضاع العبد لصولة الحق بحكمه وخلقه وسلطانه
وصورته فى البدايات التواضع للدين ظاهرا وفى الابواب باطنا وفى المعاملات التواضع للحق
احتشاما واحتراما وثقة وافتقارا ودرجته فى الاصول التواضع له فى حسن أدب الحضرة بأن يرى
سيره من محض الامتنان لا من نفسه وفى الادوية أن يرى أن الاهتداء من تنور البصيرة بنوره
لا من عقله والعلم والحكمة من القائه لا من فكره وفى الاحوال اتضاعه لصولة الحق فى تجليه
وجذبه وفى الولايات انقهاره تحت تجليات أسمائه وفى الحقائق محو اسمه ورسمه وفى النهايات
الرجوع الى العدم الاصلى فى الاصل الازلى (ثم الفتوة) وأصلها فى هذا القسم طهارة القلب
عن غواشى النشآت والرجوع الى صفاء الفطرة حتى يتصف بالعدالة التى هى جماع الفضائل
الخلقية وظل الوحدة الحقيقية ويتنزه عن الرذائل النفسية والالوات الطبيعية وصورته فى
البدايات الوفاء بعهد الايمان وعقود الاسلام وترك الخصومة مع الانام وفى الابواب نسيان
الاحقاد والاذيات والتغافل عن الزلات وفى المعاملات قطع النظر عن الاعمال والاعراض عن
الاعواض ودرجتها فى الاصول أن لا يتعلق فى المسير اليه بدليل ولا يأنس بما سواه بخليل وفى

الادوية تنوير العقل بنور القدس وتنزيهه عن الميل الى جانب الوهم والحس وفى الاحوال الاكتفاء بالمواهب والارتقاء عن ريب المكاسب وفى الولايات التخلى عن كمالات القلب والتحلى بصفات الحق وفى الحقائق بذل الروح للفوز بحياة المحبوب وفى النهايات القيام بالحق من غير رسم والوقوف مع الحقيقة لامع الاسم (ثم الانبساط) وأصله فى هذا القسم ارسال النفس على مقتضى السجية والتحاشى عن وحشة الحشمة وصورته فى البدايات ترك التكلف وفى الابواب تغليب الرجاء على الخوف بحسن الظن بالرب وفى المعاملات المباسطة مع الخلق بحسن العشرة والمراقبة مع الحرمة ودرجته فى الاصول الانبساط فى الاقدام على طلب القرب بروح الانس والاجتناب عن الاحجام لقوة اليقين وفى الادوية الخروج عن قيد العقل بنور البصيرة والورود على حضرة الوحدة بعلو الهمة وفى الاحوال الانبساط بفرط السرور فى طلب السر والجرأة على المحو لطلب التمكن وفى الحقائق الانبساط ببسط الحق وطلب المنادمة لغلبة السكر وفى النهايات التحقق بالاسم الباطن بعد طمسه والتبسط ببسط الحق فى مقام البقاء بعد الفناء عن رسمه واذا اطمأنت النفس بكمالات الاخلاق فرغ القلب عن تكملها الى السير فى الله والتوجه بالكلية الى الجهة العلوية لان النفس رجعت الى ربها راضية مرضية عن الركون الى الجهة السفلية فشايعته فى القصد الى الحضرة الالهية عن الهيآت البدنية وهذا القصد أول منازله فى الولاية بعد كمال القوة وهى أساس الاصول فى طلب الفصول وأصل القصد ههنا قصد اجابة داعى الحق فى باطن العبد الجاذب اليه وصورته فى البدايات تجريد فى القصد للطاعة وفى الابواب قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد وفى المعاملات قصد يدعو الى مجانبة الاعراض والاغراض ولا يبعث الا على طلب اللقاء وفى الاخلاق قصد التخلق بالاخلاق المرضية والتحلى بخصال الفتوة ودرجته فى الادوية قصد التنور بنور البصيرة والتحقق بعلو الهمة وفى الاحوال الجرى على مقتضى الحال بالعشق والانخلاع عن حكم العلم والعقل وفى الولايات قصد الاقتحام فى بحر الفناء عند محو الصفات بنور الصفاء وفى الحقائق الخوض فى الفناء مع بقيته فى غاية الخفاء وفى النهايات قصد اللحوق فى عين الجمع بالحق والخلاص من رسم الخلق (ثم العزم) وهو فى الاصل الشروع فى المسير ليشتهر برق الكشف واباء الحال على العلم واستدامة نور الانس وصورته فى البدايات العزم على محافظة الحدود الشرعية وفى الابواب العزم على سلوك الطريقة بالاجابة لاماتة الهوى وفى المعاملات استجماع قوى الاستقامة وتوطين النفس على ملازمة الصراط المستقيم وفى الاخلاق العزم على سلوك طريق الفضيلة والتجافى عن الوقوف مع الرذيلة ودرجته فى الادوية استنارة ضياء الطريق بنور البصيرة وطلب الامن بزوال السكينة وفى الاحوال الانصباب بقوة التشوق الى جانب الموصوف لما يجد من الذوق من سبحات جمال المعشوق وفى الولايات عزم الاغتراب عن الدارين فى المنادمة والاستغراق فى لوائح المشاهدة وفى الحقائق العزم على التخلص من العزم بمعرفة علة العزم وفى النهايات الخلاص من العزم وتركه للبراءة من وجوده ورسمه (ثم الارادة) وأصلها فى هذا القسم الاجابة لدواعى الحقيقة طوعا وصورتها فى البدايات ترك العادات ولزوم العبادات وفى الابواب اعتلاق الرغبة بالحق والانقطاع عن الخلق وفى المعاملات الاقبال بالكلية على الحق والاعراض عن الخلق وفى الاخلاق البلوغ الى كمال الفتوة والتفصى عن قوادح المروة ودرجته فى الادوية علو الهمة وتوحيد الوجهة وفى الاحوال طلب الترقى الى ذروة العشق لنيل حلاوة الذوق وفى الولايات ارادة محو الارادة

والتفصي عن صفاته الموجبة للبعاد وفي الحقائق التخلص عن البقية بطمس الاثنينية وفي النهايات التحقق بمشيئة الله حال التحقق بالبقاء ببقاء الله قال الله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله (ثم الادب) وأصله في الاصول الاعتدال بين القبض والبسط وصورته في البدايات رفض الغلو والجفاء في الطاعة وفي الابواب تعديل الخوف والرجاء حتى لا يتعدى الاول الى اليأس والثاني الى الامن وفي المعاملات اقامة حقوق التهذيب فيها وفي الاخلاق ملازمة التوسط بين الافراط والتفريط ودرجته في الادوية أن لا يتكل على حكم العقل ويسير فيها بنور القدس وفي الاحوال أن يسير فيها بحكم الحال ولا يركن الى مقتضى العلم وفي الولايات الترقي عن السرور الى ميدان المشاهدة والصفاء عن تكثر الصفات وفي الحقائق الانقماع عن البسط بهيبة الاجلال عند البلوغ الى حضرة الاتصال وفي النهايات الغنى عن التادب بتاديب الحق والخلاص عن شهود أعباء الادب (ثم اليقين) وأصله ههنا الوقوف على الحقائق بالكشف وصورته في البدايات تصديق ما جاءت به الرسل وأثبتوه بالمعجزات يقينا لا تقليدا وفي الابواب قبول ما غاب عنه من أحوال الآخرة يقينا وفي المعاملات اليقين في باب توحيد الافعال وتصحيح التوكل وفي الاخلاق اليقين بأن النجاة في كمال الخلق وحسنه ودرجته في الادوية شهود الاشياء بنور البصيرة وفي الاحوال الغنى بالاستدراك عن الاستدراك وبالعيان عن الخبر وفي الولايات خرق الشهود وحجاب العلم وفي الحقائق حق اليقين وهو استيلاء نور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم العبد وفي النهايات الغنى عن التادب بتأديب الله والخلاص من شهود اعباء الادب (ثم الانس) وأصله الاسترواح بروح القرب والانس بالشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب وصورته في البدايات الانس بالطاعات والموافقات والوحشة من المعاصي والمخالفات وفي الابواب الاستلذاذ بالبواعث الباعثة على الخير واستكراه الرذائل وفي المعاملات توطين النفس عليها والتروح بها وفي الاخلاق استحباب الفضائل واستكراه الرذائل ودرجته في الادوية الانس بما يجلبه نور البصيرة وبما يروح من نور السكينة وفي الاحوال الانس بنور الكشف والتروح بروح الجمال وفي الولايات الانس بالتجليات في الحضرة الواحدية وفي الحقائق الانس بنور جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات وفي النهايات أنس اضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع لاحدية (ثم الذكر) وأصله ههنا الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق وصورته في البدايات الذكر الظاهر وفي الابواب الذكر الخفي وفي المعاملات ذكر الفعال لما يريد برؤية الافعال كلها منه والامور كلها بيده وفي الاخلاق ذكر الاخلاق الالهية والتشوق الى التخلق بها ودرجته في الادوية تلقي المعارف والحقائق منه والقاء السمع في اسراراليه وفي الاحوال لزوم المسامرة والمناجاة وفي الولايات دوام المصافاة والمناغاة وفي الحقائق دوام المشاهدة والمعاينة وفي النهايات شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك اياه ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره (ثم الفقر) وأصله الرجوع الى عدمه الاصلي بحكم السبق الازلي حتى يرى وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضا وصورته في البدايات ترك الدنيا ضبطا وطلبا وفي الابواب تجريد النفس من التعلق بها والميل اليها وفي المعاملات الذهول عن تركها ذكرا وتصورا ووجودا وعدما وحسنا وقبحا وفي الاخلاق الشكر عند وجودها وعدمها والمواساة بما رزق منها ودرجته في الادوية رؤية

الدنيا وما فيها ملك الحق وانفاق ما استخلف فيه منها كما أمره وفى الاحوال رؤية نفسه ملك الحق يتصرف فيه كيف يشاء وفى الولايات الفناء فى الصفات وفى الحقائق الوقوع فى يد المنقطع الوحدانى وفى النهايات الطمس فى عين الجمع الاحدية بالكلية وقيل اذا تم الفقر فهو الله (ثم الغنى) وأصله فى هذا الباب غنى القلب وهو سلامته من السبب برؤية المسبب ومسالمته للحكم وصورته فى البدايات القناعة بما رزق وفى الابواب ترك الطمع واليأس مما فى أيدى الناس وفى المعاملات الاستغناء بما قدر الله له عما سوى الله تعالى وفى الاخلاق الغنى بغنى الحق للتخلق بأخلاقه ودرجته فى الادوية الغنى بالعلم والحكمة والسكون الى الله بالامن والطمأنينة وفى الاحوال الغنى بما رزق من الذوق وفى الولايات التحقق بمالكية الحق بالملك التام وفى الحقائق الغنى بسبحات الذات عن أنوار الصفات وفى النهايات الغنى بالحق (ثم مقام الموارد) وأصله ههنا تخصيص العبد بالاستعداد التام بحسب العناية ووضع عوار النقص عنه وصورته فى البدايات عصمته عن الجفاء والمخالفة وفى الابواب تنقيص الشهوات عليه مع استشرافه اليها وتعويق الملاذ عنه وسد مسالكها عليها كراها وفى المعاملات اجراء الخيرات والقبيحات على يده وتوفيقه للاعمال القلبية والاستقامة الى الله وفى الاخلاق تزكية نفسه وبعثها على الفضائل والكمالات الخلقية ودرجته فى الادوية تأييده بروح القدس وتنوير بصيرته بالقاء الفراسة والالهام والوحى وفى الاصول جذبه اليه والقاء المحبة عليه وفى الولايات تمكينه عليها وتصفيته بالكشف حتى يبلغ مقام المسامرة والمكاشفة وفى الحقائق اجتهاده واصطفاؤه واصطناعه لنفسه وفى النهايات استخلاصه بخالصته واختصاصه بخلافته نبيا ووليا واذا انتقل الى مقام العقل ورأى عيوبه بدأ بالسير فى الادوية والترقى الى عالم القدس وقصد النزول بالوادى المقدس فأول منازله الاحسان وهو ههنا تهذيب القصد بعلم الشريعة والطريقة فيكون قصده مطابقا للامر مبرأ عن شوب الرياء والغرض وطلب العوض واحكامه بالجزم وتوطين النفس على ثبات العزم وعدم الفتور فيه وتصفيته عن النظر الى غير المقصود وبشهود المعبود وعدم الالتفات الى الغير ولو نفسه وصورته فى البدايات أن يعبد الله معتقدا بأنه بمرأى من الله والتوجه اليه كأنه يراه بقلبه وفى المعاملات شهود الحق فى المراقبة والاخلاق بقطع النظر عن الخلق وفى الاخلاق رؤيتها من الله لا من نفسه لقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وفى الاصول رؤية القصد والعزم وسائر الاصول من الله وبحوله وقوته ودرجته فى الاحوال رؤيته مواهب من الله لا مكاسب منه وان كانت ميراثا للعمل وفى المعاملات شهود صفات الحق بالحق فيكون وقته واحدا أبدا وفى الحقائق أن لا يفارق المشاهدة والاتصال طرفة عين وفى النهايات شهود الذات بالذات مع تلون ما يشعرها بشئ من الرسم والانية (ثم العلم) وأصله فى الادوية العلم الذى هو ميراث العمل الصالح بالتصفية والتزكية فى السير الظاهر وصورته فى البدايات العلم الشرعى الحاصل بالاستفاضة والتواتر وفى الابواب العلم العقلى الحاصل بالاستدلال وفى المعاملات علم الطريقة الحاصل بالرعاية والمراقبة من علوم التوكل والتفويض والتسليم ونظائرها وفى الاخلاق علم آفات النفس ورذائلها وكمالاتها وفضائلها وعلم التزكية والتحلية وفى الاصول علم اليقين ومعرفة آداب الحضرة والسلوك ودرجته فى الاحوال علم لدنى وهبى يبصر به دقائق الاحوال وذواتها

ومفسداتها

ومفسداتها ومصححاتها بتعريف أحكامها ولوازمها وفى الولايات الفناء عن علمه والاتصاف بعلم الحق وفى الحقائق هو المسمى عين اليقين على ما هو عليه وفى النهايات شهود الحق اليقين فيكون كمال مقام الاحسان (ثم الحكمة) وهى ههنا معرفة الاشياء وأحكامها وذاته بذاته وهو المسمى حق خواصها والعمل بمقتضاها فى ايفاء حقوق الاشياء ومحافظة حدود الاعمال على ما ينبغى وصورتها فى البدايات معرفة ما كلفه الله به من العقائد الايمانية والاعمال الاسلامية وما اختص به من الاحكام الخمسة الشرعية وفى الابواب سياسة قوى نفسه بمقتضى الشريعة وتعويدها بما ينبغى من الانفعالات وتحذيرها عما لا ينبغى منها وفى المعاملات تطويع النفس للقلب فى التوجه الى جانب الحق والتنوير بنور القدس حتى تشايعه ولا تعارضه وتوافقه ولا تنازعه وفى الاخلاق كمال الاطمئنان بمعرفة الفضائل والكمالات والرذائل والنقائص والتمرن بالاولى والتحرز عن الثانية وفى الاصول معرفة شرائط السلوك وموانعه والعمل بمقتضاها ودرجتها فى الاحوال معرفة أحكامها ولوازمها وذواتها وآفاتها ومصححاتها والاعراض عن مفسداتها وفى الولايات معرفة حكمة الله تعالى فى كل شئ وشهود مراده فى وعده ووعيده ومنعه واعطائه والاتصاف بأوصافه والعمل بمقتضاها وفى الحقائق القاء الله تعالى الى عبده المعارف والحكم فى مقام الخلافة الالهية فيعرف ما يعرف بالحق ويعمل ما يعمل بالحق مع وقوعه فى التلوين احيانا وفى النهايات الاستقامة فى ذلك حال البقاء بعد الفناء وكمال التمكن والامن من التلوين (ثم البصيرة) وهى فى هذا القسم تنور العقل بنور الحق حتى يشهد جميع الاشياء منه ويشهد عدله فى الهداية والاضلال واختلاف الاقسام وبره فى التضييق والاعسار وصورتها فى البدايات ادراك حقيقة الشريعة وصدق مخبرها وفى الابواب الالتذاذ بها وبسماعها والذوق من فهمها والغضب لها وفى المعاملات معاينة جذب الحق اياه بحبل التوفيق للطاعة والتقريب بالوصل وفى الاخلاق شهود اختصاص الحق اياه بخلع أخلاقه تعالى وفى الاصول رؤية بعثة الله تعالى اياه على القصد والعزم والارادة وتسليكه على الصراط المستقيم ودرجتها فى الاحوال شهود تجليات الاسماء اللطيفة وتحبيب ذاته تعالى اليه وفى الولايات تصفية الله وقته فى الدنو عن النظر الى الغير وشغله بمطالعة وجهه مسرورا بما انتهى اليه فى السير وفى الحقائق شهود ذاته تعالى فى صور أسمائه وبسطه اياه بالفوز بلقائه وفى النهايات رؤية تفيد صرف المعرفة الحقة وشهود الكثرة فى عين الوحدة فيتم القيام بحقوق العبودية وايفاء حقوق الربوبية فتثبت الاشارة فتتم (ثم الفراسة) وأصلها فى قسم الادوية أمر غيبى ينكشف عن صاحبه بصفاء الباطن وتنور البصيرة بنور القدس وصورتها فى البدايات الخواطر الحقة والمناجاة الصادقة بقوة الايمان أو فراسة نادرة طارئة على لسان وحشى لضعف اليقين وحاجة صاحبه الى التقوية وفى الابواب تلقى حكم الغيب بقوة الزهد والورع وفى القسمين لا يكون الا كتفاء صوريا عن عالم المثال لصفاء الخيال وفى المعاملات فراسة تكون من نفث روح القدس فى الروع لقوة المراقبة وصفاء القلب وفى الاخلاق ارتسام نقش القلب فى القلب بملكة الصدق وفى الاصول تعريف الهى لقوة الانس بالحق ومراعاة حفظ الادب فى السلوك ودرجتها فى الاحوال كشف الاسرار بصحة الحال وقوة المحبة وفى الولايات كشف سرى من باب المكالمة والمسامرة أو روحى من نتائج المكاشفة وفى الحقائق اشارة الهية تظهر بالمشاهدة والمعاينة وفى النهايات شهود غيب الغيوب بعين

المحبوب (ثم التعظيم) وهو في هذا القسم تعظيم حكم الله تعالى على عباده بما يجرى عليهم بان يرضى به ولا يبغى له عوجا ولا يدفع بعلم ولا يطلب ثواب ان كان حظا باو صورته في البدايات تعظيم الامر والنهى بالامتثال والاجتناب وفي الابواب الحذر عن الجفاء لقوة الرجاء والاحتراز عن العلو اغلبة الخوف وفي المعاملات تعظيم الحرمات وهى الحقوق الواجبة المراعاة وفي الاخلاق التعظيم اللازم للتواضع لله بالتذلل والخضوع والرضا بحق الربوبية وغيرها في مقابلة ذل العبودية وفي الاصول تعظيم الهيبة والاجلال والرعاية لادب الحضرة ودرجته في الاحوال تعظيم المحب للمحبوب الذي يقضى به سلطان العشق عند استيلاء الشوق والذوق وأول أودية الفناء وفي الولايات تعظيم التفاني في كمالات صفات الحق والتلاشى بنو رتجلى العظمة وفي الحقائق الالذ كالذ بتجلى الجمال ورفع حجب الجلال عند الاتصال والفوز بالوصال وفي النهايات تعظيم الحق بالحق على التمكن والاستقامة عند البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع (ثم الالهام) وهو ههنا الاطلاع على أسرار الغيبة بعين البصيرة في عالم المثال بلاشك ولا شبهة اطلاعا غيبيا وصورته في البدايات صدق الخواطر وفي الولايات نفث الروح الامين في الروع هتفا أو مشافهة أو محادثة وفي المعاملات القاء في القلب على سبيل التفهيم أو الوحى القاطع وفي الاخلاق التهدى الى الاخلاق الالهية بهداية الحق وفي الاصول تلقى التأديبات الالهية وشرائط السلوك وأحكام المنازل من الحق ودرجته في الاحوال تلقى خصائص المحبة وأحكامها وقبول الجذبات الالهية بلا تعمل وتكسب بل بمحض الموهبة والامتنان وفي الولايات الابصار والسماع ببصيرة الحق وسمعيته وفي الحقائق جلاء عين التحقيق بالحق حال الاتصال وفي النهايات التكلم بكلام الحق الازلى بلا واسطة (ثم السكينة) وهى في هذا القسم سكون الى الله بروح السر عند القاء الحكمة على قلب المحدث وكشف الشبه له وانطاق لسانه بالحق وصورتها في البدايات سكون النفس الى طاعة الله بخشوع الجوارح وفي الابواب توطين النفس على موافقة الحكم بالاتيان بالمأمور والانتهاء عن المنهى مع خشوع القلب وفي المعاملات السكون الى الله بكمال الايمان القريب من الاحسان عند العبادات ومحاسبة النفس في الاخلاق أى الفضائل والرذائل لا الاعمال فان محاسبتها فيها من قسم البدايات وفي الاخلاق السكون الى الله بحسن المراقبة معه والملاطفة مع عباده وفي الاصول السكون الى الله في السير اليه والانقياد بجذبه بكمال الانس ودرجتها في الاحوال الانجذاب اليه بقوة العشق وشدة الشوق وفي الولايات السكون الى الله بفناء الاختيار في اختياره وفي الحقائق الوقوف على حد الرتبة والامتناع عن الشطح الفاحش في الاتصال وفي النهايات سكون التمكين في شهود أحدية الجمع (ثم الطمأنينة) وأصلها في هذا القسم سكون يقويه أمن ناشئ من يقين قريب الى العيان مقرون بدوام روح الانس بالحق وصورتها في البدايات اطمئنان النفس بذكر الحق الى الانقياد بحكم الشرع والاستسلام للطاعة وفي الابواب طمأنينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى الوعد بنيل الثواب وفي المعاملات طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والتسليم وفي الاخلاق طمأنينة القلب الى التخلق باخلاق الحق وفي الاصول طمأنينة القلب في القصد الى الكشف وفي الفقر الى الغنى بالله ودرجتها في الاحوال طمأنينة السر في الشوق الى عدة اللقاء وفي البرق الى الذوق وفي الولايات طمأنينة الروح الى التمكن في الاتصاف بالصفات الالهية وفي الحقائق طمأنينة

الخفاء الى الجمع وفى النهايات طمأنينة شهود الحضرة الى لطف الجمال (ثم الهمة) وهى التوجه الى الحق بالكلية مع الانفة من المبالاة بحظوظ النفس من الاغراض والاعواض وبالاسباب والوسائط كالعمل والامل والوثوق به وصورتها فى البدايات عقد الهمة بالطاعة والوفاء بعهد التوبة وفى الابواب تعلق القلب بالنعيم الباقى وصرف الرغبة عن الفانى والجد فى الطلب عند التوانى وفى المعاملات همة باعثة على الاستقامة فى العمل مع دوام المراقبة وقوة الثقة بالله فى التوكل والتسليم وفى الاخلاق صرف الهمة بالكلية الى احراز السعادات والكمالات وفى الاصول همة جاذبة صاحبها الى جناب الحق بقوة اليقين وروح الانس مانعة عن الفتور فى السير والزيغ فى القصد ودرجتها فى الاحوال صيرورة الهموم هما واحدا باستيلاء العشق وفى الولايات همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات الى حضرة الاسماء والصفات وفى الحقائق همة تعلو الصفات وتمحو عن النعوت نحو الذات وفى النهايات لا همة الا التأثر بمؤثرية الحق فى جميع الممكنات كقوله تعالى ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله واذ تخرج الموتى باذنى وهناك ينمحق التعمل والتكسب ويصفو عن شوبة الحدث وينفتح الطريق ويتسع ويترقى القلب الى مقام السر فيكون السائر محبوبا محمولا فى السير كراكب البحر سار به ولا يدرى قال الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وتتوالى عليه الاحوال بمحض الموهبة وتتواتر عليه الالطاف بحكم السابقة والمتعة (وأول مايشرف به من الاحوال هى المحبة) التى هى آية الاختصاص ونتيجة الاصطفاء والاخلاص من قوله يحبهم ويحبونه فيخلصه الله تعالى من زيغ البصر والتقلب فى النظر وأصلها فى الاحوال الابتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضا عن الخلق معتكفا على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت الى ماسواه وصورتها فى البدايات التلذذ بالعبادة والتسلى عن فوات اشتات التفرقة وفى الابواب جمعية الباطن بالسلو عماسوى المحبوب والانجذاب الى جنابه مع الاعراض عماسواه من كل مرغوب وفى المعاملات شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب وفى الاخلاق محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه وفى الاصول تجريد القصد المستوى اليه عن الموانع وتصميم العزم وهجر القواطع وفى الادوية تهييج دواعى العشق بالنظر فى الآيات ودوام مطالعة حسن الصفات ودرجتها فى الولايات الابتهاج بحسن الصفات والتنور بنور الذات عند التحقق بالاسماء بمحو الرسوم والسمات وفى الحقائق محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات الى حضرة جمع الذات وفى النهايات حب الذات للذات فى الحضرة الاحدية مع بقاء رسم الحدوث فى عين الازلية (ثم الغيرة) وأصلها انفاسة المحبوب عند المحب والضن به ان يتعلق فى المحبة بغيره أو يشغله عنه شئ أو يحجبه بحيث لايحتمل ذلك ولا يصبر عليه وصورتها فى البدايات الغيرة على عبادة ضاعت فيسترد ضياعها ويستدرك فواتها وفى الابواب الغيرة على الخشوع للغير والرغبة فيه والخوف منه وفى المعاملات غيرة المريد على وقت فات ورعاية أهملت وفى الاخلاق الغيرة على فضيلة سبقه بها غيره وفى الاصول الغيرة على قصد لغير المحبوب وتنور وأنس بغيره وفى الادوية الغيرة على تعظيم لغيره وهمة قاصرة عن بلوغ الغاية أو متعلقة بغيره ودرجتها فى الولايات الغيرة على لحظ ماسواه والسرور بغيره مولاه وفى الحقائق الغيرة على اثبات الحياة لغيره واعتبار الاتصال به وفى النهايات الغيرة على اثبات وجود غير الحق (ثم الشوق) وهو ههنا حركة السير الى الله بالمحبة المنبعثة عن مطالعة تجليات الصفات وصورته فى البدايات الاشتياق الى الجنة وما وعد من الثواب وفى

الابواب الشوق الى الكرامة عند الله والتقرب اليه وفى المعاملات الاشتياق الى ألطافه وآيات بره وافضاله وفى الاخلاق الاشتياق الى التخلق باخلاقه وفى الاصول الارتياح الى لقائه والتروح بنور جماله وفى الادوية التشوق الى مافى الغيب من الحقائق واستشراف أنواع المعارف ودرجته فى الولايات استلحاظ الوجه الباقى بانكشاف سبحات الجلال واستشراق نور الذات على وجوه الجمال والكمال وفى الحقائق طلب العيان بعين المعشوق والانفصال عن الكل بالوصول الى المطلوب وفى النهايات الاشتياق مع الوصول الى شهوده بجميع التجليات ومع الشهود الى بروزه فى مظاهر الكائنات (ثم القلق) وهو ههنا تحريك الشوق صاحبه باسقاط صبره وصورته فى البدايات تحريك النفس الى طلب الموعود والسآمة عما سواه فى الوجود وفى الابواب قلق يضيق الخلق فيبغض الى صاحبه الحياة ويحبب اليه الموت وفى المعاملات توحش عما سوى الحق وأنس بالوحدة والتخلى عن الخلق وفى الاخلاق الانخلاع عن الصبر والطاقة لما يجد من التوقان للحق ولقائه وفى الاصول اضطراب فى الفرار الى المقصود عن كل ماينظر فى السير اليه أو يقتضى الصدود وفى الادوية قلق يغالب العقل ويساور النقل ودرجته فى الولايات قلق يصفى الوقت وينفى النعت وفى الحقائق قلق ينفى الرسوم والبقايا ولا يرضى بالعطايا والصفايا وفى النهايات قلق لا يبقى شيأ ولا يذر ويغنى عن كل عين وأثر (ثم العطش) وهو فى الاحوال عطش السالك الى ما يبلغه الى المطلوب ويروحه بشهود المحبوب وصورته فى البدايات عطش المريد الى ما يوجب اليقين من الشواهد ويخلصه من الشبه والشكوك الفواسد وفى الابواب العطش الى الألطاف المقربة والعواطف المسكنة وفى المعاملات العطش الى الاستقامة والبلوغ الى الثقة بالله والسلامة وفى الاخلاق الى وصول الخلاص عن البعد بالقبول وفى الادوية العطش الى علو الهمة وتفريد الهم والوجهة ودرجته فى الولايات العطش الى الخلاص من التلوين بشهود الصفات والبلوغ الى التمكين بشهود الذات وفى الحقائق العطش الى الاتصال والخلاص من الانفصال وفى النهايات العطش الى جلوة لا يشوبها حجبة وجمع لا يعارضه تفرقة (ثم الوجد) وهو فى الاحوال شعلة متأججة من نار العطش يستفيق لها الروح بلمع نور أزلى وشهود رفعى وصورته فى البدايات لهب مشتعل يستفيق له شاهد الحس سمعا أو بصرا وفى الابواب وجد عارض يستفيق له الفكر وفى المعاملات لهب مشتعل يستفيق له القلب من شهود عارض وفى الاخلاق لهب متأجج من نار الحب ينبعث منه القلب لطلب الفضائل الخلقية والكمالات الانسية وفى الاصول نار فى القلب ينبعث منها الطلب الحق وفى الادوية شعاع نورى يضىء منه عالم القدس ويستفيق له العقل لطلب العلم والحكمة وتحصيل نور السكينة وعلو الهمة ودرجته فى الولايات وجد يخطف العبد من يد الكونين ويخلصه من الاين والبين وفى الحقائق وجد يمحض معناه من دون الحد والرسم وينسيه اسمه بالكلية أو يغيره الرسم وفى النهايات يتبدل الوجد بالوجود أو يتعارض الجمع والفرق للتلوين فى الشهود (ثم الدهش) وهو فى هذا الباب بهتة تأخذ العبد اذا فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه وصورته فى البدايات الحيرة فى صورة الصنع وعجائب المصنوعات وفى الابواب الحيرة فى الآلاء والنعماء والالطاف الموجبة للحب وفى المعاملات الحيرة فى العظموت والرحموت بشهود تجليات الافعال وتلاشى أفعال لعبادفيها وفى الاخلاق التحير فى صفات الله تعالى واخلاقه وفى الاصول الحيرة فى شواهد السلوك الشاهدة بصحة

الطريق وفى الادوية التحير فى علم الحق وحكمته ودرجته فى الولايات الحيرة فى تجليات الاسماء والصفات وفى الحقائق الحيرة فى معاينة الذات وفى النهايات الحيرة فى عين الجمع الاحدية (ثم الهيمان) وهو دوام الحيرة وثباتها وصوره ودرجاته صور الدهش ودرجاته اذا دامت واستقرت (ثم البرق) وهو فى الاحوال أول ما يبدو من أنوار التجليات فيدعو العبد الى الدخول فى الولايات أى السير فى الله بالفناء وصورته فى البدايات لمع نور التنبيه الداعى للعبد الى السير الى الله وفى الولايات أول ما ينفعل به قوى النفس بالرجاء والخوف من آثار ذلك النور وانارته لها وفى المعاملات أول ما يلمع من تجليات الافعال فينجذب العبد الى نفى تأثير الغير مطلقا وفى الاخلاق أول ما يبدو فى القلب من نور التجلى الالهى فيدعوه ويبعثه الى الترقى فى السير فى الله وعليه ويؤنسه به وفى الادوية أول ما يبدو فى القلب من نور القدس فيورث الطمأنينة وعلو الهمة ودرجته فى الولايات أول ما يبدو فى مقام السير من نور الذات من نور العيان فيورث الاتصال وفى النهايات أول بارق الجمع الاحدى المورث للفناء فى الذات (ثم الذوق) وهو ثبات البرق وزيادة السرور والابتهاج لانتفاء الوجد وبقاء صفاء الوقت ونسبة صوره ودرجاته الى صور البرق ودرجاته كنسبة صور الهيمان ودرجاته وصور الدهش ودرجاته الى الوجد وحينئذ تنتقل الاحوال الى الولايات والمقامات القلبية الى السرية ويتولى الحق بنفسه أمور عبده فلا يكله الى نفسه (وأول مقاماتها اللحظ) وهو فى هذا الباب ملاحظة نور الكشف الملبس لباس التولى المذيق طعم التجلى العاصم من عوار التسلى وصورته فى البدايات ملاحظة الفضل السابق فى الرزق والحفظ والتكاليف وفى الابواب ملاحظة الامداد الصورية والثواب الموعود على الطاعة الموجبة للرجاء والرغبة وفى المعاملات ملاحظة الامداد المعنوية والقرب الموعود على الرعاية والحرمة الموجبة للاستقامة والتوفيق للتخلق بالاخلاق الالهية الموجبة للشكر والرضا وفى الاصول ملاحظة الجواذب الالهية الموجبة للانس والغنى وفى الادوية ملاحظة لانوار القدسية المفيدة للعلوم اللدنية وازدياد البصيرة * وفى الاصول ملازمة سبحات الجلال المفيدة لاستيلاء العشق والذوق ودرجته فى الحقائق مطالعة نور الوجه الكريم والجمال القديم وفى النهايات شهود الحق بالحق فى عين الجمع (ثم الوقت) وهو حين تردد السالك بين التلوين والتمكين مع رجحان التمكين لاستيلاء الحال مع الالتفات الى العلم وصورته فى البدايات حين كون النفس لوامة مترددة بين رؤية الفضل واللطف وصدمة الطرد والقهر مع رجحان رؤية اللطف وقوة الشوق وفى الابواب حين كونها سائرة بين الخوف والرجاء مع رجحان الرجاء وصدق الرغبة وفى المعاملات حين الحضور وجمعية الباطن مع تخلل الغفلات واللفتات أحيانا وفى الاخلاق حين التخلق بالفضائل مع تخلل الرذائل أحيانا فتكاد الفضائل أن تصير ملكات وفى الاصول حين صدق القصد وقوة العزم مع تخلل الفوات أحيانا وفى الادوية حين نزول السكينة وحدوث الطمأنينة مع وقوع الاضطراب أحيانا وفى الاحوال حين استيلاء سلطان العشق مع هجوم السلو أحيانا ودرجته فى الحقائق وفى النهايات حين استقرار مقام الفناء وابتداء مقام البقاء بتكدير ظهور الكثرة عن الوحدة (ثم الصفاء) وهو ههنا اسم للبراءة من الكدر وهو بسقوط التلوين الواقع فى الوقت وصورته فى البدايات صفاء علم يهذب العمل ويعد النفس للسلوك وفى الابواب صفاء نفس يزهد فى الدنيا ويصحح الورع والتقوى وفى المعاملات صفاء عقيدة يحقق الاخلاص

و يصحح التوكل والتسليم وفى الاخلاق صفاء باطن يزكى النفس و يقوى الصدق و يحصل الفتوة وفى الاصول صفاء طلب يصحح القصد و يقوى العزم و يورث الفقر وفى الادوية صفاء لب يورث الحكمة و يصدق الفراسة و يحقق الالهام وفى الاحوال صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق بتجليات الاسماء و يذاق به حلاوة المناجات و ينسى الكون ودرجته فى الحقائق صفاء اتصال يفنى به العبد عن الاخلاق والاوصاف فيما للحق منها فيندرج حظ العبودية فى حق الربوبية و يطوى ذل الحدوث فى عز الازل وفى النهايات صفاء الجمع بشهود الحق بلا خلق (ثم السرور) وهو ابتهاج فى الباطن يظهر به تهلل ونضرة فى الظاهر وفى هذا القسم سرور شهود يكشف حجب الصفات بأسرها و يخلص من رق التكاليف كلها أى لا يكلف ولا يشق بشئ و يتصرف بالله وصورته فى البدايات سرور وذوق ينشأ من تصديق العدة و يبعث على الجد وفى الابواب سرور رغبة فيما يحققه من عند الله من النعيم والكرامة وفى المعاملات سرور وحضور ينشأ من مبادى الانس بالله يخلص من وحشة التفرقة وفى الاخلاق سرور بهجة بهيآت نورانية فى النفس مذهبة لوحشة الهيآت الظلمانية وفى الاصول سرور وارادة ينشأ من اليقين وكمال الانس وفى الادوية سرور ينشأ من مطالعة سر القدر و يذهب الحزن الناشئ من ظلمة الجهل وفى الاحوال سرور ينشأ من الحب الخالص و يذهب بخوف الانقطاع دون الوصال ودرجته فى الحقائق سرور الاتصال والانبساط ببسط الحق اياه وفى النهايات سرور الوجود والفوز بالمطلوب فى عين الجمع (ثم السر) وهو المعنى الخفى عن ادراك المشاعر وحقيقته فى هذا القسم سر الولاية الذاتية عند الفناء عن رسوم الصفات البشرية فصاحبه يستر حاله عن الخلق غيرة و يتأدب بأدب الشرع صونا و يتهذب فى الاخلاق والمعاملات ظرفا وهو من الاخفياء الذين و ردفيهم أحب العباد الى الله الاخفياء الاتقياء وصورته فى البدايات اخفاء العمل للتحرز عن الرياء وتحصيل الزكاء والصفاء وفى الابواب تلطيف السر بالتقوى وتحقيق الزهد لطلب مقام الاخلاص وفى المعاملات كمال الاخلاص ونفى الاعمال لتصحيح التوكل والتفويض وفى الاخلاق تطهير الباطن عن الرذائل وصفات النفس والاتصاف بالفضائل والتخلق بالاخلاق الالهية وفى الاخلاق تصفية القلب وتصميم العزيمة وفى الادوية تنوير العقل بنور القدس وتخليصه من شوائب الوهم بقبول الفراسة والالهام وفى الاحوال سلطنة عشق الجمال بشهود الحق بالحق ودرجته فى الحقائق خفاء رسمه بنور الحق واستسرار حاله عن دركه وفى النهايات المحق فى الهوية الازلية (ثم النفس) وهو يشابه الوقت بكونه حينا مخصوصا بما احدث فيه لكن النفس يتازمنه بأنه حين تروح بحال فالنفس حقيقته فى قسم الولايات تروح فى عين التجلى ناشئ من مقام السر والى روح العيان شاخص عن أنوار الوجود الى منقطع الاشارة وصورته فى البدايات تروح بتصديق وعد الوفاء وفى الابواب تروح بالقصد وفى المعاملات تروح بالثقة وكلة الامر الى الله واستراحة عن نسبته الى غيره وفى الاخلاق تروح ببهجة نفسه لنورانيتها بكمالها واستراحة عن ظلمتها وفى الاصول تروح بشواهد صحة طريقه و روائح محبوبه وفى الادوية تروح بنزول السكينة وعلو الهمة مع حصول الحكمة وفى الاحوال تروح لصفاء النفس وكمال الذوق ودرجته فى الحقائق تروح بنفس الحياة الحقانية و بسط الرحمة الرحمانية وفى النهايات روح الوجود فى عين جمع الوجود (ثم الغربة) وهى فى

الولايات غربة الهمة المتعلقة بالذات الاحدية أعني غربة العارف فانه في شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم أو يقوم به رسم وصورتها في البدايات ترك الذهاب الى المألوفات والاغتراب عن العادات وفي الابواب الانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها وصرف الهمة عن لذاتها وشهواتها وفي المعاملات الانفراد بالعزلة والخلوة مع الله والاعتزال عن الخلق لطاعة الله وعبادته وفي الاخلاق الانقطاع عن أهل البطالة والانحراف عن صفات النفس للتخلق بخلق الرب وفي الاصول توحيد الوجهة والفرار عن الفترة بالجد في السلوك والاجتناب عن السكون وفي الادوية الاغتراب عن وحشة الجهل وظلمة النفس بالتنور بنور القدس وفي الاحوال ايثار المحبوب بالهجرة اليه عشقا والاعراض عما سواه بالتجافي عنه بغضا ودرجتها في الحقائق الانفصال عن الكونين والاتصال بالعين وفي النهايات الاغتراب عن الخليقة للانمحاق برسمه في الحقيقة (ثم الغرق) وهو توسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة والانغمار في غمار المقة والاستغراق في بحر الحكمة وصورته في البدايات الاستغراق في الطاعة والاشتغال في جميع الاوقات بالذكر والرياضة وفي الابواب الاستغراق في الاخبات بالحضور والسكون الى الحق والركون وفي المعاملات الاستغراق في المراقبة والثقة في جميع الامور وفي الاخلاق الاستغراق في السلوك في الله والانس به وفي الادوية الاستغراق في تحديق البصيرة وعلو الهمة وفي الاحوال الاستغراق في العشق والذوق والعطش والهيمان ودرجته في الحقائق الغرق في سكر الحال لشدة الاتصال وفي النهايات الاستغراق في عين الجمع الاحدية ومحق الرسوم بالكلية (ثم الغيبة) وهي ههنا غيبة السالك عن رسوم العلم لقوة نور الكشف وصورتها في البدايات الغيبة عن رسوم العادات وفي الابواب الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل الى زخارفها ومشتهياتها وفي المعاملات الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر الى أمورهم وأقوالهم وفي الاخلاق الغيبة عن النفس وأهوائها وعن صفاتها ودواعيها وآرائها وفي الاصول الغيبة عن القصد عما سوى المقصود وقصر الهمة في السير على سمت الورد المورود وفي الادوية الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور القدس وفي الاحوال الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب ودرجتها في الحقائق الغيبة عن الاكوان والامكان بشهود نور الازل بالعيان وفي النهايات الغيبة عن الغيبة لسقوط الثنوية في الحضرة (ثم التمكن) وهو في هذا القسم استقرار السالك في مقام الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن العلم فلا يعارضه العلم ولا يفارقه الحال ولا يزاحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق وصورته في البدايات التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون فترة وفي الابواب دوام التبتل الى الله بدون الركون الى الغير وفي المعاملات دوام الاستقامة الى الله بلا تلفت والثقة به وبحوله وقوته من غير توسل وفي الاخلاق التخلق باخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه برؤية الفضل بلا تعمل ولا تعسف وفي الاصول تمكن السير به فيه بلا رؤية سعيه والتثبت في الجد والطلب مع نفسه وفي الادوية التمكن من الحكمة والالهام في الحب بلا سلو والاستمساك بالعروة الوثقى من غير تصور قرب ودنو ودرجته في الحقائق الانفصال عن السوى من غير رؤيته والتبري عن رسمه وانيته * وفي النهايات الاستقامة المطلقة في أحدية الجمع والفرق ورؤية الخلق في عين الحق وحينئذ تحقق عنده الحقائق وتخفي في نور الحقيقة اللطائف والرقائق

فتنطمس رقيقة روحه فى نور الاحدية ولا يشعر بذاته مع بقاء الاثنينية فتنكشف له الحقيقة فى مقام المكاشفة ويذهل عن رسمه مع بقائه للطف الحال (ثم المكاشفة) وهى ههنا شهوده الاعيان ومافيها من الاحوال فى عين الحق فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الاسماء الالهية * وصورتها فى البدايات الايمان بحقائق الاسماء الالهية * وفى الابواب انفعال القوى النفسانية عن معانى الاسماء الالهية وفى المعاملات التهدى للعمل بمقتضاها او اجابة دواعيها وفى الاخلاق الوقوف على كيفية التخلق بالاخلاق الالهية * وفى الاصول الشعور بأنوار التجليات الالهية الباعثة على السلوك المطلعة على شهود التجليات الاسمائية * وفى الاحوال تلألؤ أنوار الوجوه الاسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك الى حضرة العندية * وفى الولايات انكشاف الحجب الاسمائية بصفاء صفات السالك فيها * ودرجتها فى النهايات شهود أحدية الذات فى صور الصفات فى مقام البقاء بعد الفناء (ثم المشاهدة) وهى من ولاية الذات كما أن المكاشفة ولاية النعت فالمشاهدة شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا * وصورتها فى البدايات اعتقاد حضور الحق بذاته لكل شئ والايمان بذلك لقوله أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وفى الابواب الايمان بأنه موجود بالحق وهو القيوم بذاته له وفى المعاملات ايقان كون الاعمال كلها لوجه الله تعالى وفى الاخلاق تيقن أن الكمالات الخلقية لله وفى الاصول أن سيره ليس الا الى الله وفى الله وبالله ووجهه مسلم لله الى الله وفى الادوية ادراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره وفى الاحوال شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص الحب للجميل وفى الولايات كشف سبحات الجلال عن جمال الذات ودرجتها فى النهايات شهود الحق ذاته بذاته لفناء العبد بكليته فى عين الجمع (ثم المعاينة) وهى ههنا عيان الحق ذاته بذاته بلاشبهة مع اغتياب نقضية التلوين وصورتها فى البدايات اعتقاد معاينة الحق فى الآخرة بالبصيرة كما فى الخبر من قوله عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته وفى الابواب رؤيته فى صورة نورية خيالية وفى المعاملات اعتقاد كونه مرئيا بنور البصيرة وفى الاخلاق العلم بأن له وجودا خاصا ممتازا عن جميع الوجودات بكونه غير عارض لماهيته بل وجوده عين حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته وفى الاصول معاينة وجه الحق بنور البصيرة مطلقا ومقيدا فى كل وهى معاينة بشواهد العلم وفى الاحوال معاينة عن الروح عيانا محضا غير مستمر فيهيج الحب والشوق وفى الولايات معاينة وجه الحق بعين الحق فى حضرة الواحدية عند الاتصاف بصفات الحق ودرجتها فى النهايات معاينة الحق ذاته بذاته على الاستمرار اللازم للتمكين فى عين الجمع عند محق الرسم فى عين الازلية بالكلية (ثم الحياة) وهى الحياة الحقيقية الالهية من النعوت الذاتية للعبد مع بقاء الرسم الخفى المستور بالنور * وصورتها فى البدايات هى الحياة الطيبة التى هى حياة العلم الشرعى وفى الابواب حياة الزهد والقناعة بالتجريد الموجب لحياة القلب وفى الاخلاق حياة الفطرة الانسانية السالمة النورانية وفى الاصول حياة اليقين والانس الباعثة على الجد فى السلوك وفى الادوية حياة الروح القدسى فى العالم الفعلى وفى الاصول حياة العشق الحقيقى والذوق الشهودى وفى الولايات حياة السر والوجدان بعد الفقدان ودرجتها فى النهايات حياة الوجود عند اضمحلال الرسم بالكلية (ثم القبض) وهو ههنا قبض الحق عبده عن الخلق بستره فى لباس التلبيس بظاهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس وصورته فى البدايات قبضه عن المخالفات وفى

الابواب قبضه عن الفضول الشاغلة عن المناجاة وفى المعاملات قبضه عن رؤية الافعال من المسببات لا من الاسباب وفى الاخلاق قبضه من صفات النفس واستيلاء الرذائل وفى الاصول قبضه عن الفتور فى السير وحدوث العلائق والموانع وفى الادوية قبضه عن الجهل والعادة وفى الاحوال قبضه عن السلو والبطالة وفى الولايات قبضه عن كثرة الصفات الى وحدة الذات ودرجته فى النهايات قبض الحق رسم العبد وحاله عنه اليه فى مقام المصافات ضنابه عليه (ثم البسط) وهو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه بحيث يشهد الحق فى الخلق فلا يخالج الشواهد مشهوده ولا يضر برياح الرسوم موجوده فهو منبسط فى قبضة القبض وصورته فى البدايات الفرح بالتوفيق للموافقات وفى الثقة بالوعد فى الآيات واستشياع الرحمة فى جميع الكائنات وفى الابواب غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب وفى المعاملات بسط القلب برؤية الافعال كلها لله وجميع الامور بيد الله فيبسط صاحبها باطلاعه على أسرار الحق وفى الاخلاق البسط مع الخلق بحسن الخلق لوقوفه على أسرار القدر وفى الاصول البسط لقوة اليقين والانس بالله وفى الادوية البسط بحصول السكينة وتنوير البصيرة وفى الاحوال البسط بشهود أنوار التجليات وذوق الوصول الى المحبوب وفى الولايات البسط بتولى الحق اياه وبسطه له ودرجته فى النهايات البسط ببهجة الجمال المطلق وشهوده فى الكل (ثم السكر) وهو حيرة بين الفناء والوجود فى مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم اذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود وصورته فى البدايات الحيرة فى سماع الآيات الدالة على الجبر تارة وعلى القدر أخرى وفى الابواب التردد بين الخوف والرجاء وفى المعاملات الحيرة بين رعاية الاعمال والاحوال وفى الاخلاق سكر الانبساط وفى الاصول الحيرة بين أنوار القرب والانس مع الجد فى السلوك الدالة على البعد والاستيحاش وفى الادوية الحيرة بين الحكمة والقدرة وفى الاحوال الحيرة بين التجلى والاستتار وفى الولايات السكر بين حسن الصفات وجمال الذات ودرجته فى النهايات لاصطلام بين سطوة الفناء واستقراره وبداية البقاء بعده واستهلاكه (ثم الصحو) وهو ههنا صفو الشهود عن البقية فان السكر مؤذن بالبقية والالم يحز بحر الحق والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول وفناء البقية فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق وصورته فى البدايات الفراغ والسلو عن العادات والمألوفات الطبيعية وفى الابواب السلو عن الخوف والرجاء وفى المعاملات السلو عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة وفى الاخلاق زكاء النفس وصفاء القلب وفى الاصول السلو عن الخلق للتوجه الى الحق والانجذاب الى جذبه لشدة الانس وفى الادوية صفاء العقل لتنوره بنور القدس وفى الاحوال صفاء الحال بقوة الحب والسلو عما سوى المحبوب وفى الولايات صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق ودرجته فى النهايات صفاء العشق والذوق باحدية الجمع والفرق (ثم الاتصال) وهو فى هذا القسم اتصال الشهود بالخلاص من الاعتدال رسما والفناء عن الاستدلال علما والترقى فى شتات الصفات جمعا وصورته فى البدايات الحضور مع سلامة الفطرة والاعتصام بالله بتصحيح القصد وفى الابواب تصحيح التوجه بقوة التقوى والتبتل من السوى وفى المعاملات قوة المراقبة واعتقاد المقاربة وفى الاخلاق الاتصاف بالاخلاق الالهية وفى الاصول السلوك فى الله بحول الله وقوته وفى الادوية رؤية الحقيقة بعين البصيرة وفى الاحوال وجدان الحق بالذوق وصحة العشق وفى الولايات التحقق

بشهود الذات عند فناء الصفات ودرجته في النهايات الاستغراق في الاحدية بانتفاء الرسم في الازلية (ثم الانفصال) وهو ههنا الانفصال عن الكونين الذي هو شرط الاتصال وعن رؤية الانفصال لكونها في شهوده لاشيأ محضا وصورته في البدايات الانفصال عن المرادات النفسانية والعادات وفي الابواب الانفصال عن الفضول الزائدة على الضروريات وفي المعاملات الانفصال عن أفعال كل ماسوى الحق والتأثيرات وفي الاخلاق الانفصال عن ملكات النفس والهيآت وفي الاصول الانفصال عن التلفت والجهالات وفي الاحوال الانفصال عن السلو والقرار بدون المحبوب وفي الولايات الانفصال عن الاسماء والصفات ودرجته في الاحوال الانفصال عن شهود مزاحمة الاتصال والانفصال عين الاحدية الازلية فانهما في العلو سيان وحينئذ ينتقل الى غيب الذات وعين الاحدية التي هي غيب الغيوب ويسير في مقامات قسم النهايات (وأولها المعرفة) وهي الاحاطة بعين الحقيقة بالحقيقة على ماهي عليه وصورتها في البدايات معرفة الحق بالنعوت والصفات على ماورد في الكتاب والسنة وظهرت آياته في الصفات بنور البصيرة المفيدة للاعتقاد المطابق وفي الابواب وجدان ذلك المعتقد بقوة اليقين وصفاء العقل وطلب حياته بجودة الفكر واصابته وفي المعاملات بناؤها على اليقين العلمي القريب من العيني المصحح للتوكل والتفويض وفي الاخلاق معرفة النعوت الكمالية والاخلاق الالهية الموجبة لحسن الخلق مع الحق والخلق واكمال الفتوة وفي الاصول تنور السر بمعرفة صحة الطريق الباعث على الجد في السلوك وفي الادوية حصول العلم اللدني والحكمة الالهية بالبصيرة والالهام وفي الاحوال العيان الموجب للذوق والعشق وفي الولايات التمكن من شهود الذات وراء أنوار الصفات وفي الحقائق شهود الحق بالحق مع بقية الخفاء المنور بنور الذات وشعاع شمس الوجه الابدي (ثم الفناء) بزوال الرسوم جميعا بالكلية في عين الذات الاحدية مع ارتفاع الاثنينية وهو مقام المحبوبية وصورته في البدايات الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المامورات وفي الابواب الفناء عن الهيآت الطبيعية النفسانية بالهيآت النورانية القلبية وفي المعاملات الفناء عن الافعال البشرية بالافعال الالهية وفي الاخلاق الفناء عن الملكات النفسانية بالاخلاق الالهية وفي الاصول الفناء عن ارادة الاغيار وطلبها بارادة الحق وطلبه وفي الادوية الفناء عن العلوم الرسمية والحكم العقلية بالعلوم اللدنية والحكم الالهية وفي الاحوال الفناء عن التعلق بالاكوان ومحبتها بمحبة الرحمن وفي الولايات الفناء عن الصفات والتوجه نحو الذات وفي الحقائق الفناء عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية وعدم الشعور بالانية النورانية الموجبة للاثنينية وهو مقام الخلة (ثم البقاء) وهو بقاء مالم يزل حقا بشهود فناء مالم يكن شيأ حتى يقبل محقا وصورته في البدايات بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية وفي الابواب توهم الوجود الخيالي الاضافي القائم بالافعال وفي المعاملات بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الافعال والتأثيرات وفي الاخلاق بقاء الذوات بعد فناء الهيآت والصفات وفي الاصول بقاء وجود السالك في السير والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الاقبال وفي الادوية بقاء الانوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق وفي الاحوال بقاء لوامع القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدوث وزوال ظل الفاني وفي الولايات بقاء الاسماء والصفات الالهية بعد فناء السمات الخلقية وفي الحقائق بقاء المشهود بفناء الشاهد (ثم التحقيق) وهو تلخيص ماللحق من العلم وسائر الصفات والشهود والذات من

شوب مالك فلا ترى العلم والارادة والقدرة التي تظهر على مظهر الصفات وسائر المظاهر الالهية ولا ترى شهودك هذا المعنى الا شهوده ولا ترى حقيقة شئ فلا شوب للحدوث بالقدم ولا شوب بالوجود للعدم وصورته في البدايات تحقيق كون الحول والقوة لله وفي الابواب تحقيق كون الحول والقوة والتصرف لله من الله وفي الاحوال تحقيق كون الفعل والتأثير لله وفي المعاملات تحقيق كون الامر بيد الله وفي الاخلاق تحقيق كون الخلق لله وفي الاصول تحقيق الجذب والقصد والسير بالله ولله وفي الادوية تحقيق الحب لله لاله وفي الولايات تحقيق كون الوجود والتمكن من الشهود لله وفي الحقائق تحقيق أن التحقيق والحقيقة لله حالا ثم يستقر هذا المعنى في النهايات مقاما (ثم التلبيس) وهو تلبيس أهل التمكن على العالم بملابسة الاسباب ترحما وتوسيعا عليهم وصورته في البدايات تلبيس الاعمال صور الامتثال وفي الابواب تلبيس القوى النفسانية وأفعالها هيآت الانقياد وفي المعاملات تلبيس أفعال الحق صورة أعماله بتيقن أن الفعل والتأثير ليس الا لله وفي الاخلاق تلبيس اخلاق الحق صورة اخلاقه وفي الاصول نسبة القصد والسير الى نفسه مع تحقيق أن ذلك كله لله وفي الادوية نسبة العلم والحكمة لله لا الى نفسه مع تحقيق كونهما لله وفي الاحوال تورية الحب والعشق بتعليقه بالاغيار غيرة على المحبوب وفي الولايات تلبيس أهل الغيرة على أوقاتهم باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها صيانة لاحوالهم وفي الحقائق التلبيس بالمكاسب والاسباب وتعليق الظواهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة (ثم الوجود) وهو في قوله تعالى ووجد الله عنده وقوله لوجدوا الله توابا رحيما بمعنى ادراك حقيقة الشئ وهو أصفى مراتب الشهود أعني وجود مقام يضمحل رسم الوجود فيه بالكلية بحصول الواجد في عين الاولية والمراد وجود الحق عينه بعينه حيث لا رسم ولا اسم وصورته في البدايات ادراك المبتدي وجوده بوجوده لا بصورة زائدة على الذات وفي الابواب وجوده لتفاصيل قوله وفي المعاملات وجوده لافعال الحق وتصريفه للاشياء كلها وفي الاخلاق وجدانه لاخلاق الحق في مظهره وفي الاصول وجدانه لسير الحق من بداية الايجاد الى نهايته وفي الادوية وجود علم لدني بقطع علوم الشواهد بمكاشفة الحق اياه وفي الاصول وجوده بحب الحق في صورة التفاصيل ذاته في عين الجمع الاحدية وفي الولايات وجود الحق وراء حجب الصفات وفي الحقائق وجود الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الاشارة كما قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة (ثم التجريد) وهو في النهايات تجريد الاخلاص عن شهود التجريد وصورته في البدايات التجريد عن المخالفات واللذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية والطيبات وفي الابواب تجريد النفس عن الميل الى شهوات الدنيا ودعوات الهوى وفي المعاملات تجريد النفس عن رؤية تأثير الكائنات ونسبة الافعال الى المخلوقات وفي الاخلاق تجريدها عن الهيآت النفسانية والملكات الرديئة الشيطانية وفي الاصول التجريد عن الفتور في السير والالتفات الى الغير وفي الادوية التجريد عن العلوم الاستدلالية بالالهامات الالهية والعلوم اللدنية وفي الاحوال التجريد عن محبة السوى والاصطبار مع النوى وفي الولايات التجريد عن الاسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات وفي الحقائق تجريد عين الجمع عن درك العلم (ثم التفريد) وهو في النهايات تفريد الاشارة عن الحق بأن لا يشير الى

الخلق فى الهداية والدعوة الى الله الاعن الحق وذلك حال بسط الله مع الخلق ظاهرا اليدعوهم اليه وقبضه عنهم باطنا لئلا يقول الاما قال الحق وصورته فى البدايات تخليص الاشارة الى الحق بالعبادة وفى الابواب تخليص الاشارة الى الحق بالعقيدة وفى المعاملات تفريد الاشارة الى الحق بالتأثير والتصريف وفى الاخلاق تصريف الاشارة الى الحق بالحق والبعث وفى الاصول تخليص الاشارة الى الحق قصدا وسلوكا وفى الادوية تخليص الاشارة بالحق محبة رغيرة وفى الولايات تخليص الاشارة بالحق افتخارا وبوحا وفى الحقائق تخليص الاشارة بالحق شهودا واتصالا (ثم الجمع) وهو ههنا جمع عين الاحدية يعنى تلاشى كل ما تحمله الاشارة فى عين الاحدية بالحقيقة وصورته فى البدايات جمع الهمة والخاطر عن التفرقة فى الطاعة وفى الابواب اجتماع جميع القوى ومسالمتها فى التوجه الى الحق والتبتل عن الخلق وفى المعاملات اجتماع القلب فى المراقبة وفى الاخلاق موافقة جميع القوى ومسالمتها فى الفضيلة والعدالة وفى الاصول اتحاد الوجه والقصد فى السلوك والوصول وفى الادوية جمع العقل فى التوجه الى عالم القدس وفى الاحوال السير فى الحب والذوق وفى الولايات جمع الروح فى المشاهدة وفى الحقائق جمع الروح فى مقام الخفاء فى المعاينة والاتصال والسكر (ثم التوحيد) وهو فى النهاية أحدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته وصورته فى البدايات شهادة أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وفى الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا شبهه ولا حيرة وفى المعاملات العمل بالاركان المبنى على اليقين الوجدانى واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للحق ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولا فعلا وفى الاخلاق رؤية الملكات والتبيين ومصادر الافعال كلها وفى الاصول رؤية القصد والعزم والسير لله وفى الله وفى الادوية شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها بأحايينها واخفائه اياها فى رسومها وفى الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفى الولايات الفناء عن رسوم الصفات فى الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لاغير وفى الحقائق الفناء فى الذات مع بقاء رسم الخفاء المستور بنور الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلق * وهذا آخر ما لخصناه من كتب الاولياء الكرام والحمد لله على ما أنعم به من تيسير الاتمام فيسر لنا اتمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام مغفرتك وتمام رضوانك يا سلام وهذه المتممات تشتمل على ألف مقام وفى كل مقام عشر منازل فتكون عشرة آلاف وعلى اعتبار الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة تكون أربعين ألف مقام بل سبعين كما يعلم بالتتبع من أول الكتاب الى هنا وللبشر سبعون ألف حجاب نورانى وسبعون ألف حجاب ظلمانى فوفق من وفق واخترق حجابا ومنهم من اخترق كثيرا ومنهم من اخترق الكل اللهم يسر لنا اختراق تمام الحجب بحرمة أنبيائك وأوليائك وصفاتك وذاتك يا رحمن

﴿ تم الكتاب ﴾

﴿هذه تقريظات بديعة النظام * لجملة من الافاضل الاعلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أعز العلم عزابينا وألبس طالبه تاجا حسنا والصلاة والسلام على من هو أصل لفروع الاكوان وعلى آله الذين اشتروا الدار الآخرة ببضاعة التقوى وبايعوا بيعة الرضوان وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الرفيع الشان البديع فى المعانى والبيان فوجدت جامعه قد قرر وحقق وبسط ودقق وغاص فأجاد وهذب فأفاد ووصل الى مالا يوصل اليه الا بالتوفيق الربانى والالهام الصمدانى فلم يبق الا الثناء على فضائله المتضوعة وفواضله المتنوعة أمده الله من مدده وأعانه على ماهو بصدده من الافادة والاستفاده وجعل التقوى زاده آمين

وأنا السيد الحاج محمد أمين الشهير
بشهرى حافظ خواجة
حضرة شهر بارى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى شرح صدور العارفين بمكاشفة الاسرار ونور قلوب الواصلين بمشاهدة جماله من وراء الاستار وكشف بالاذكار خفايا الطائف بطون الذاكرين وفتح بالطاعات خبايا دوائر نفوس العابدين وألف بالمحبة بين قلوب المريدين وقلوب المشايخ الكاملين وبلغ بالصحبة أرواح السالكين الى درجات الواصلين العارفين والصلاة والسلام على من خصه الله بالجلوس على سرير فتدلى وأراه مالم يره أحد من آياته الكبرى وعلى آله وأصحابه الذين هم شموس الهدى ونجوم الاهتدا (وبعد) فهذه رسالة جامعة لاصول الطريقة العلية المحمدية ومجموعة شاملة لآداب الصوفية الصديقية مفيدة لكل طالب السلوك الى طريقة الله والراغب الى معرفة الله فائدة تامة ومزيلة لارتياب العامة حقيقة بأن يقال لها ميزان الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولله در جامعها الشيخ أحمد النقشبندى جعل الله سعيه مشكورا وعمله مقبولا

وأنا الفقير فيض الله النقشبندى زوايه نشين خانقاه شيخ مراد ورئيس القراء عفا
عنه ربه المولى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب المشتمل على أصول الطرائق ومبانى الحقائق فاذا فيه خير جسيم وفضل عظيم وكمال فخيم فجزى الله تعالى مؤلفه جزيل الانعام وأسكنه بمنه وكرمه دار السلام انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير

هذا كتاب للرشاد مبارك * جمع الطرائق للمريد وأتحفا
بوجيز لفظ مثل در قد بدا * من أبحر العرفان جل عن الخفا
فعليك فيه لان فيه حقائقا * ودقائقا وفوائدا لذوى الوفا

لله در مؤلف قد صاغه * أرّخ ضياء الدين نورا ألفا

١١٢ ٢٥٧ ٩٥ ٨١٢

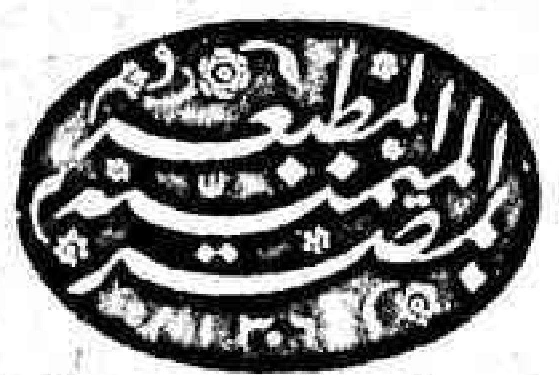
١٢٧٦

الفقير اليه سبحانه وتعالى كمال زاده السيد أحمد
النقشبندى الخالدى من أهالى
طرابلس الشام عفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) لما تفرق الفرق فى هذا الزمان وادعى كل منهم الانتساب الى واحدة من الطرق العلية وأضاعوا أصولها وفروعها واستحدثوا حوادث وبدعا واتخذوها طرقا وسبلا أصلح الله شأنهم فضلوا وأضلوا شمر عن ساعد الجد والاهتمام الكامل المكمل ذو الجناحين ضياء الملة والدين الشيخ أحمد الكمشخانوى النقشبندى المجددى الخالدى الى جمع أصول وقواعد من أصول الطرق العلية وسير من السبل السنية المنسوبة الى أكابر الاولياء الذين هم ورثة الانبياء لتكون وسيلة الى هداية هؤلاء المذكورين اذ هذا الامر خدمة للشريعة المطهرة على صاحبها وآله وإخوانه من الصلاة أنماها ومن التسليمات أسناها فأتى بكتاب لم تر مثله عين الزمان ولم يطمثه انس ولا جان قد تكفل بأصل أم الطرق خصوصا منها الطريقة العلية النقشبندية المجددية الخالدية التى هى أقرب الطرق وأفضلها اذ هى مع سائر شعبها منسوبة الى الصديق الاكبر الذى هو أفضل البشر بعد النبيين شكر الله سبحانه وتعالى سعيه ورفع قدره وجعل أخراه خيرا من أولاه ونفعه وايانا والمسلمين بجدواه وأنا الفقير السيد على الشهير ببابا كزاده الحربوتى
النقشبندى المجددى الخالدى عفى عنه

الحمد لله الذى اصطفى من عباده من اختصه لخدمته وطهره من كدرات النفوس وحلاه بنور معرفته والصلاة والسلام على سيدنا محمد رأس العارفين وعلى آله وصحبه غرة المتقين أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب جامع الاصول فى الاولياء ويليه كتاب متممات جامع الاصول فى الاولياء فى الطريقة النقشبنديه والسيرة الخالدية المجدديه وهو كتاب لا يستغنى عنه مريد طريق الآخرة ولا من يريد أن يقتطف من ثمار أهل المعرفة الزاهره وذلك بالمطبعة الميمنيه بمحروسة مصر المحميه فى أواخر شعبان المعظم من سنه ١٣١٩ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه آمين



﴿فهرست كتاب جامع أصول الاولياء﴾

﴿فهرست متممات جامع الاصول﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تم فهرست جامع أصول الاولياء وتتماته ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

من يبلغن حماماتٍ ببطحاءِ ... منعّماتٍ بسلسالٍ وخضراءِ

كلٌّ مع الإلف في مرضاة سائلةٍ ... كلٌّ مع الزوج في منفسحٍ غنّاءِ

كلٌّ بُرادٍ وذو زغبٍ إلى عذبٍ ... كلٌّ تخلّى بنعمانٍ ونعماءِ

كلٌّ تطير بوحف الريش ناعمةً ... وبيضها مودعٌ أخمارَ وغشاءِ

تكون عند الطوى بسعدان مسعدةً ... والورد عند الصدى إحساءُ أحساءِ

سلام ناختر في نحترٍ كسرت ... جناحها الليث في جنحٍ ظلماءِ

بينا بفاغمةٍ تلهو بناعمةٍ ... وتحتسي صفو أنهارٍ وأنداءِ

وراءها أفرخٌ حمرٌ حواصلها ... فلا إلى شجرٍ تأوي ولا ماءِ

تظل تدمع كالمطروف حين رأت ... زرق جنينٍ منها على أطرافٍ أطرافا

يعاتبان على ريبٍ بعضهما ... يماديان لتحضينٍ وإغذاءِ

نسيم

تشيم برقكم من رأس رابية ... تنشّم ريّكم من أنف شمّاء

إذا تنفّس ري في غبرائه ظهرت ... صفراء تشغلني في وجه خضراء

بالله ليلى ولكنّا بأبصحاء ... بالذريوني ولو كنّا بأبيشراء

قبّلن وسجّين وسجّين وأعظمها ... رحم العدا أو جفاء من أحبّاء

تلتفّ حيّة ضحّاك على قدمي ... ولست جمشيد تنجي برتشاء

طلاء رأس العلا منّي إذا اجتمعت ... والرّيش لا شكّ تحمي صندل الدّاء

لا غرو لو تلتوي بي حيّة فلقد ... حكى الحشيش نحو الأشكال أعضاء

تلتفّ عندي ثلاثين المعاوري ... أمعاء بطني ملقاة بصحراء

يا ذات رأسين تستحلي مطبقة ... تمتصّ كعبي كمولود لأثداء

تمتصّه وهو كعب اللّيث تحسبه ... كعب الغزال تمنّعه بحلواء

فكيف تشبع منّي وهي قد خلقت ... بكلّها صورة في شكل أمعاء

غدون ينشرن وهي النوب تعلمني   تشحو إلى بأقناع وإنعاء

وأقنع القلب كالتنين تنهشني   نفسا وتلحظني شزرا بشوشاء

وأين ما أشبهت لحسناؤها حسبي   وأين أجزاؤها من كل أجزاء

حيل النواظر عن لومي وعن بري   حيل المسامع عن صوتي وإنبائي

كأن أمسي من كل بني حسن   كأن صبحي من كل بصمار

كأن زجري من كل بدي سفر   كأن وزني منهم قتن وزنار

كأن قتلي منهم تعمل واجبة   كأن جرحي منهم جرح عجماء

نسوا عشاء أضاناهم بنا إن أضنا   نسوا أخلاءهم حبونا في حبوناء

الدهر خلفني مثل النساء ولم   تنشفت من قبلي أذان الفناء

لأبن غلطت فأقوى لبعدني علم   وعند قد عمقت أرحام حراء

اللعل يخرج من صخر ما الكرم   طرحتم لغناه في فم نعساء

لا تحزنن لخسران ولا ثمن بما افتقدت من انفادي وافنائي

كم تغلبني بنو الدهر مختطفا فواكه الفرح في جنة المأوى

وبعون ابن سريج في مقاماته تخرج نفس على اسلوب ابدائي

بقراط كم ساء عندي من تبسطه في بحث تفسيره من خوف واخطائي

كم طرفة طفر النظام عن حججي جعلت حال الرجال ابن جبائي

طور ابن سينا رمانا قد فرقت به وما دروا انني ذو طور سيناء

فلي بكلم كلام الحاسدين لكم وطوره اسنى انوار طور لقاء

القيت بين العصا والترابيني من فضل ربي في العلم بيضاء

بيضاء من غير سوء بتلك تخرج لي وذي تلقف عني افك وسنار

وطور سيناء او طور السناء له ما انا صمرق النير خني اسمائي

فاضت على له نبانا واخره فمن كوثر المصطفى طوبى لالائي

وغيرها من علوم لست أذكرها كأنّه مودعٌ أجواف عنقاء

هذي الجواهر لي ما ضرّ واجدها لو كان عادم ظنّانٍ وصرّاء

هذي الذخائر لي ما ضرّ واجدها لو كان ثغّاءٍ ورغّاء

هذي الموائد لي ما ضرّ واجدها لو كان عادم خبّازٍ وشوّاء

هذي المناصب لي ما ضرّ واجدها لو كان عادم ألقابٍ وأسماء

هذي الممالك لي ما ضرّ واجدها لو كان عادم أسمارٍ وأنضاء

دنياي قد ثكلت منّي بواجدها تبكي بأربعها من غزر إرقاء

نيلٌ ودجلة والجيحون أربعها سيحون جملتها آماق بكّاء

تبكي بأربعها في طول ليلتها بستّ أخائها في خمس آناء

تبكي على حالنا الضلّال ثمّ معًا أسود خفّان مع غزلان دهناء

إن كان يسّر يا سوسن فأيّ أسى من أنّه لم يؤسّ دائي أو دوائي

إن كان هادي مهدي فأي شجي   من أن من هاج شيطان لهيجاء

إن كان حمى يحميني فأي أذى   من أن من قام دجال لإغوائي

إن كان من دين جبريل فأي حوى   من أن يقوم لحربي جمع غوغاء

يقول طه وإيماني به قسم   طاها فهل أنا أخشى نار دهياء

ما صام آياته طسم طاسمة   أتفجع النفس من تهويل شنعاء

وصمت من رمضان العمر منطويا   صوم الوصال إلى منتو الإيلائي

بيضاء خبزي وخضراء البقول لها   من قرص شمس ومن غضراء خضراء

وكيف أذكر في خبزي وفي أدمي   بيضاء سمراء أو سمراء بيضاء

يا حبذا الربع من سلمى بذي سلم   يا حبذا الجزع جزعي في جزع لمياء

تجاوبت فيه أصوات مخنثة   مني ونضوي وورقائي ودهمائي

زنبور شوقي إلى أرزاء ناحيتي   وصدح ورقاء في تصهال دهماء

قالت سمعت بسراك الليل منتجعا   في اثر ما رمته للكسب اثرائي
فخفت فوت وداع الروح من قبلي   وخفت تعجيلك للحادي بانزاء
اما تراني ومشيي مشي ذي عرج   اما ترائي وثني قرن شعثاء
طورا تعثرني جلمود ذي جلد   طورا تشعثني اشواك شجراء
يا عبرة عبرت فوق العبير لها   مثل الفواقع من لون وصهباء
فيا مناع كلي لحمار كاملة   باتت فريسة آساد هيجاء
ويا خفافيش من اكمل نفاذ غربت   وبالحجاب توارت شمس اضحاء
ما حال متجر مستبضع حقبا   مسكا وثنتا اباوقار وامناء
ويركب البحر يبغي من امواجها   تحريا بين انخفاض واعلاء
يرجي الرخاء له طوعا جواريه   على الرخاء باجراء وارساء
ويشحن الفلك مما ليس يوجد في   قصر لقيصر او دار لداراء

يرجي

تزجي الجواري من مصر الى عدن ومن عمان الى اوال الحساء

حتى ترى لها اعلام بلدتها وساحل جتالي من طرف مرتاء

بينا كذلك اذا انكبت سفينتها من نار صاعقة في جوف ظلماء

ظلت وما لهم في البحر معتصم اذ ليس الا هبا ريا باسماء

ما حال الشهب بازجيح مقلتها محض تأده من يابرح اجزاء

صيغت لاجليه لجراس مثقلة حال التردد من مطار في علياء

يا رحمة الله ما اولاك تنزعها من نائب معضلة تقرير مرتاء

يا رحمة الله ما اولاك تنجدنا من كل من هو في اراء خرقاء

يا غيرة الله قومي واطلبي ثوري يا رحمة الله وافيني بانجاء

يا غيرة الله عونا غير منتظر يا رحمة الله سمعا لا بابطاء

يا غيرة الله نارا منك موقدة يا رحمة الله نورا ذا ادلاء

خبزي عبوداً بها في صحون ناجية ... تنجي ولينا بها في جوف لألاء

دعاء غير معانٍ عنه مشبعة ... دعاء غير مجاب وسط بهماء

كم بت في رأس مريخ فانسقا ... كم حل منطقة من خصر جوزاء

الطاس والطست من تبر ومن ذهب ... كالكأس والكوز من أخزاف صنعاء

كلي التراب هنيئاً واشربي لهبا ... يا نفس عن مجاعات وأظماء

فخبز آدم لا يؤتيك مشبعة ... وماء حواء لا يجديك لإرواء

أين الأنوفات من خمر ومن رحم ... أين الترقوات من عنق وأعضاء

أين الحسان من بيض ومن سمر ... أين النسيان من ورد وحناء

أين الكرمان من علم ومن أدب ... أين العدلان من ذم وإطراء

وقلبي مقلتي غرقى ذبابتها ... جزاء ما ولعت في كأس جنباء

يا أيها الملأ القدسي ما لكم ... تركتموني كذا أعمى الألباء

املكم

أجلكم ان اقول العذر ربتكم | او الجفاء يجي منا من اخلائي

للجن والانس في تنليهما لاربا | بالاملاك قوموا لا باملاء

الناس في حالتي صنفان مقتسم | عليهما حظ ضرائي وسرائي

فمنهم حسد لو كان يمكنهم | من المسرة باسوا كف باسائي

ومنهم من يود اليوم لو فقئت | عيناه كيلا يرى احوال ضرائي

يا رب ذا اي كد من ملؤه طرب | مثلي وناء من الانباء كالناي

بالثريا موت بادر في مبتكرا | ذل الشفاعة او من الشفهاء

بالثريا موت بادر في ظمأ | يكاد ينقع من كون الاشحاء

بالثريا موت بادر في سغب | يكاد يشبع من خبز البخلاء

بالثريا موت بادر في مرض | يد المرض او من الاطباء

استغفر الله مما كان يعلمه | وكنت في عمر من علم شفعاء

أستغفر الله مما كان يبصرها ... وكنت في كمه من رأي فحشاء

أستغفر الله مما كان يسمعها ... وكنت في صمم من سمع سوراء

أستغفر الله ذنبا لا يحيط بها ... نطاق نطق ولا إنصار لحصاء

لكنه عند عفو الله ربي البر ... أقل من قطرة في لج دأماء

تمت القصيدة للشيخ الحمياني رحمة الله عليه
بعون الله الفتاح ورحمنا
محمد عمر امان